مخطوط رقم	3933 م.ك	الموضوع	تصوف
العنوان	نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية		
المؤلف	اليافعي ; عفيف الدين عبدالله بن اسعد بن علي ـ 768 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	1064 هـ		
إسم الناسخ	ولي بن عمر بن ولي		
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	227
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

AL-WATIT
Kutubat al-makasin
Ba. E

C.L.S.
...
1069H

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS 5933

5 cm

MS 3933

A CHESTER BEATTY

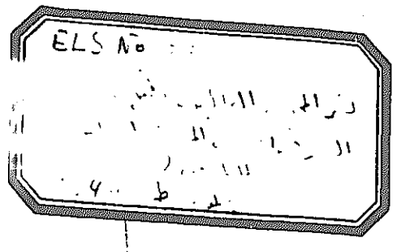

3933

MS 3933

A CHESTER BEATTY

ELS A

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي احيا بذكره قلوب اوليائه ونورها بانوار فرقان التوحيد
الساطعات من شرفات الجلال وجعلها مطالع شموس المعارف فانارت الوجود
بانوار الطالعات من حضرة الجمال ونشر على سماها اعلام الولاية
معلمات بانوار المعارف وجعل اهل الاشراق يتوجهون بحكم كاشفاتها الحجاب
عن منازل صفات الكمال وجلاهم بمحاسن الجلى وجلاهم عن سند الاكدار
الى منار الشاهدات من قبائلهم الى المقامات الكريمات امن ال وكرمهم بالكرامات
المعلمات الشاهدات لهم بالصدق وحسن الاستقامة والولاية والقرب
والوصال التي ملأ وجودها المسمى بجمع الوجود السهل منه والوعر وبه
القيعان والجبال فلا انكر ما الهامي البصير حروم وزعدل عن جانب
الموفق والمدعو الى حانات الخذلان والضلال ومال عن سنن عقيدة
اهل السنة وجماعة الى اعوجاج عقيدة اهل البدع والاعتزال
فطعن في طريقة الصوفية اهل الصفا السالكين من السنة الغراء
معالي عزائمها الفخر نزع العارفين بانه الرجال واذا سمع ان اقرب ما قربوا
الى الحضرة القدسية وفتح لهم الباب وكشف الحجاب فشاهدوا
جمالا ليس له مثال وخلوا بهم في الخلوات وصرفوا في الملكوت في جهات
الجهات وحزت لهم العارفات وانالوا اعظم النوال وشفى الحسن
القدس على بساط الانس راح المحبة في كؤس الوصال ثم بدا ما فتح
الباب وما كشف الحجاب وما الحضرة والخلوة والمشرب وذاك الجمال
وما الراح والقرب والقداس والمحبة والوصال وغير ذلك من
المواهب الجلالية وبادر الى الاستهزاء والى دفع ذلك بادي الرأي من
القياس وكثف المعارف والحال فكف له وسمعهم وقد سكروا
مما شربوا وغنق الماطرون وانشد لسان حالهم مقررا عنهم ناعيا على لسان المقال

ومن نابذ كرسلما وبخدا ... والحاق به ونشرا

ونزم وفي كشف هذه القصيدة بالرد على المتفلسف والرد المتفاوض مع هذه
المشائخ اصحاب النفس المكتوم ودم اشاعين فيه من جميع الخصوم

سلا عن همي سلما واجلبا الفرا ... عسى خبر بالفي كما طيب الذكر

يحيي به من ارض نجد محلس ... يفوح به من ريحها فاتق النشر
يخبر من سلما وحل احبة ... وفوك لسان الحال في نظم الدر
يسقي الله ربها الاجتر في نجي ... وباقي رباض ناضرات به زهر
سقتنا بها سلما من الراعدما ... هدت فاضا الاكوس من جانب الدر
مالك حيا عن بابها جالبا ... وهذا سكارى في لهامه والفقر
نروم السلى عن نفوسها بعدنا ... وكل جمال في الوجود بها يقر
خلا بها سلمى وخذوما نجما ... وما راحها ما كما بها الهو العذر
شربنا حميا الحب في قدس حضرة ... وكرم بها في حضرة القدس من خمر
لما عصرت من كرم نور من سقانا وقد غنا وغنا فما نذر بنا
سكرنا بها من شمها قبل شربها ... نشاوى برياها الى اخر الدهر
فوا الشكر جاء من روية لكاس وش ... به روية الساقي لنا ذوي الشكر
يحلى باوصافي الكمال تشاهدت ... عيون قلوب ما بها حار ذو الفكر
فيا ليلة فيها السعادة والمنى ... لقد اصفرت في جنبها ليلة القدر
فيا مرحبا بالروح في ساحة الرضى ... اتانا عن السعد بالخلع الخضر
رسول عنايات برسم ولاية ... وتصريفنا في الملك في البر والبحر
وضاءت لنا الوف رغيب وشهدت ... امور وانلنا بها اعلى الرتب
وحلت بوادي طور قلب معارف ... زفت فيه كم حسناء داخل الستر
وكم مجلى ملاح حسناء ... عرائس بكار عام نطق الدرر
وكم برقع الله الا بسيادة ... عن الخلق وكشف الشدائد والعذر
فمن لم يدانوا فقولوا له اذا ... نقول على المسلمين بالشكر
تخيل فنون في قضايا عادة ... لهم في تعاليه المفاخر كم قصر
مقامات احباب الشهادة ... بنوها باوفى مذهب والذرى
تفي الدنا حي مخبرا حالها ... بها يهتدي من للعلى نحوها يسري
وما ثلث من انشاه عشقا فدرب ... لحبوف في الحق اثبت وحيد
الا من له محبوب نفس وهمة ... تحول حوله العشق والفن والشعر
وفي الخلق من فيه روح وهمة ... تحول حوله العشق والفكر والذكر
سقاك بموالاهم وانت بحبهم ... اشبان واوراه ما المسك والسكر

ولا رخم فوق المزابل جاثم ... على جيف كالبازل والقتل هاطل
ولا رحل كالبدر في النور والهدى ... ولا صدق كالدر في الحسن والقدر
ولا ثلب صاد الدجاج بخفية ... كثاب هجوم في المظام بالجهل
يسيطر حتراً منه نفر من الورى ... ولا أحد يسطو على الشاة الرهط
كن الهاوليا بالقنا العظام واحداً ... وهلوا زاما قام بالدين في العصر
فيا أيها الفل المبادر جاهداً ... الى الله زيد السادات يوم الوغا ند
لمن يرى الفارا ذا الخلق به ... عجاج ومن القوم الهزيمة تظهر
وخير صبا عند ما انكسر الهدا ... وقد ملئت الهيجا بالبيض والسمر
وهاهنا الهيجا سوق معونة ... أتى بذي عنا على جنة الشئن
وعني بها حرباً بها الله موعدا ... مصاديق ولي والولي وعد النصر
فقد قال من ذا ذب الحديث صحيحة ... اسانيدنا فيه عن المصطفى البدر
واذنه بالحرب اعلمت انها محاربة ... والهزء في ذاك لو يدرك
به سخط من ربنا عز نائل ... تعالى شديد البطش ذو العز والقهر
وحل الهلاك لنا بجسيمه ... من الدين عن من ود ذاك فتدري
واعظم بها لاك بحرب عظيمة ... على مسلمي الهند شهادة الحشر والنشر
هنالك حرب الطاف نفسا أليما ... وذل ذا الرب الله بيت بالقسر
هنالك حين يهدم الكون مرتهم ... غلاظ شداد خاربون عن الحصر
بيوم عظيم الهول والجيش رهبهم ... بنار وترمي النار بالجمر كالقصر
وسلسل اقوام هنالك وجروا ... نفوذ بوجر الله من ذلك المسر
وادركت السادات غنما من الهنا ... وفي ذا لهم الرحمن يوم الموقف الحشر
هناك يبين الحق حقا واهله ... ومن آثر الدنيا باوباء بالكفر
الهي ثبت الملك لسادة ... صفوفا فاسطفى اهل التقى والفهم
على جيشهم حل مثنا واحينا ... وفيك لجمناهم السادة الغمر
وحوف رياض الجنة تنتوبنا ... بجنات عرفان واطعمهم من الثمر
ثمار الرضى والحب والانس والهنا ... مع القرب والوصل المنيع شفا الصدر
ويمنح بالنار الجمال واحيها ... وطيب وطهر من المدنس والشر
ونلطف في الدارين والعفو نيلنا ... ونيل المنا من غير فضاك والستر

والمسلمين واحبابنا وكن لنا ... ولبانا وزعنا نالك بالشكر
وصل على بدر الهدى محمد الندا ... محمد الممنوح علي ذوي الفخر
عناك الورى ما الزال الذي على ... بجسم شريف للمعالي ذنه اسري
وعلوا مقاما ما يحد الخلق فضله ... يفوق على كل المقامات في الحشر
علوت فكك الآل والعبد نشرها ... أولي المجد والعلياء والمجد الزهر
فانت الامان من كل مغنم ... الى القوم في بدو من الارض او مصر
الى منهج القوم البتول الامر علم ... ارا حنيف تحذيل المحاذل في العصر
وجدوا بهم الصدق الذي حل سلكه ... بلا شك محتاج اليه في الدين
وذو الحد في مستنقع سحاب خاطر ... حضيب بعضب الجود منهم القطر
فاما في العبد المسمى محمدا ... الى الله فادعوا بالامانة والفخر
سلام عليكم لا ترحم بربعكم ... بهيت سليم القرب بالطيب النشر
تشرف بوت انت عليهم بنائه ... وجادت بجم لله بالذب والنصر
ومن دارها المختوم سهمي وفي الهوى ... ومن دورها المنظوم دعلي ولي الفخر
بلج وفدنا عندهم في الهدا ... اولي النفع والجرمان والفرح والنكر
ومسك ختام محمد الله ربنا ... وايا ما سبحون منظومة الدر

انهيت على ما بين جميلة وفي يدي الفاضلة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المتصف بصفات الكمال ذو الجلال والاكرام المنزه عن جميع النقايص الملك المنان ذو المواهب العظام واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار من جميع الانام المبعوث الى كافة الخلق الهادي من الظلام الى النور من الكفر الى الاسلام ودار السلام صلى الله عليه وسلم وعلى اله الغر الكرام الاجواد واصحابه الغر الكرام **اما بعد** فقد سالني بعض المشتغلين بالعلم من الاحناف ان اجيب له على مسائل وقع السوال عنها في ذكر كرامات الاولياء من اهل زماننا وكان قد وقع في ذكر كلام من بعض المنتسبين الى احد المذاهب الاربعة للمتاخرين سجانك لله وهذه المسئلة مغربة من اهل السنة حيث تحتاج منا الى فتوى اما كلامنا فانا مع المعتزلة وامتنعت من ذلك حيث يقول اهل السنة من استدل على الشيء بما افتقر جوازه فهو كذا وكذا فكتب

في كتب الاحوال بالمعقول والمنقول وذلك ايضا في ما بين الناس مشهور فلذلك
الى فتوح الشام اوثق بعد ذكر مسئلة طويلة واذا جماعة من الفقراء والفقها ذكروا
له انه وقع كلام كبير وخصام شديد في ما يتعلق بالكرامات حتى ادى ذلك الى شر
كثير وكتب بعض الناس في ذلك سؤالا وكتب بعضهم اسئلة فلم ينشرح صدري
الجواب ايضا حتى انقضت مدة اخرى فانشرح صدري لوضع هذا الكلام في ما
يتعلق بالاسئلة المذكورة والجواب عنها وهذا القسم الاول

القسم الاول في الجواب

امة الدين ومصالح المسلمين وفقهم الله لعمل الاتباع

الحق في العلم والعمل وحفظهم من التزيغ والدلال في كرامات الاولياء رضي الله عنهم
والجواب حق اما لان فلانهم هي حق فهل يجوز ان يبلغ الكرامة ملغ المعجزة
في جنسها وعظمها وما الفرق بين الكرامة والمعجزة وكذلك ما الفرق
بينها وبين السحر وهل ظهرت الكرامات وكثرت في زمن الصحابة رضي الله عنهم
ثم ظهرت وكثرت فيما بعد فان قلتم ظهورها فيما بعد اكثر فلم ذلك وهل
رضي الله عنهم افضل الامة وهل يقال لمن كفر من قال لمن يعلم الغيب
يقال له حيث يقال ما ذا اراد بذلك فان قلتم يسأل فيسئل فيفسر بشئ
تعلمون بجوازه فالجواب عن قوله تعالى عن وجل قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وهل اصحاب الكرامات من الاولياء افضل من بعض
الاولياء الذين لم يظهر لهم كرامات وهل علم الباطن العارفين بالله تعالى
افضل ام علم الظاهر اعني علم الشريعة وهل بين الشريعة والحقيقة
فرق ام لا فرق ناما جوابا

الثاني عشر رضي الله عنه وهو السؤال

تحتاج في جوابها الى شئ من البسط فان ذلك مما اختلف فيه الانام وكثر
فيه الكلام ودخل في الخوض فيه حتى العوام ومن ليس له معرفة بالمراد
المقالة الواضح والعلم بالادلة الفاصلة المخبرة عن الوقايع والاذواق
المجيد الذوقية وخالطة السيوف ارباب الاحوال والانوار الشهودية
مايزة في علماء اهل السنة ائمة الاصول ومما ورد به القرآن والاخبار
الشهيرة ما يذكر فيه بطول النصوص الصحيحة الصريحة التي
اشتهرت لديها التاويل والتحيل لها القول وما شهد من المشايخ

اصحاب المقامات والكرامات والمعارف والوصول وما نالوا شرفا في الصلاح وذلك
مستفيضا انه عز وجل ومفضل في عشرة فصول وسميته لشر الحاسد
ح الادلة على جواز ظهور كرامات الاولياء ذوي الاحوال الحالية وشهرتها وكثرة
وقوعها في الامة الخالية مع فضل سلوك الطريقة والجمع بين الشريعة
والحقيقة وملقبته بكفاية المعتقد ونهاية المنتقد

الفصل الاول في الجواب

على الامام رضي الله عنهم جائز عقلا واقع فعلا اما جوازه في العقل فلانه لن
يستحيل في قدرة الله تعالى بل هو من قبيل الممكنات كظهور معجزات الانبياء
عليهم الصلاة والسلام هذا مذهب اهل السنة من المشايخ العارفين والمتقدمين
الاصوليين والفقهاء والمحدثين رضي الله عنهم اجمعين وتشنيعهم طائفة
شذوا وخرقوا بالمجسمة ومن وسائر في فصل ثاني ان شاء الله تعالى ثم
سر الدليل العقلي على المخالفين الماضين من جواز عطفا والمخالفين من بعض
عظامهم

اعني بهم الكرامات فقد جاءت

الاخبار والاحاديث والآثار بالاسناد الصحاح عن الحضر والشهداء في ذلك
الاخبار الجزء الله تعالى عن مريم رضوان الله عليها بقوله عز وجل كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء كما
جاء في التفسير وقوله سبحانه وتعالى في مريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا وكان تحت عيسى او ان لا تحزني كما جاء في التفسير وكذلك
ما اخبر الله تعالى من العجايب والطامات موسى صلى الله عليه وسلم في امر الخضر
معروف وكذلك ما اخبر الله تعالى من العجايب على الخضر رضوان الله عليه
مع موسى صلى الله عليه وسلم وكذلك قصة ذي القرنين المخبر الله تعالى
رضوان الله عليه ومكين الله له ما لم يمكن لغيره وكذلك قصة اصحاب

[illegible] والاحاديث التي ظهرت لديهم من كلام الكتاب
معهم وعن ذلك [illegible] رضي الله عنه سليمان صلى الله
عليه وسلم في عرش بلقيس في قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به

ح لعله

بعد لعله بعد

قيل ان من تذكر ذلك فلك وكل ه وآله المذكورين ليسوا بانبيا بل اولياء وفي ذلك
في الاخبار حديث جريج الراهب الذي كلمه الطفل في المهد وهو حديث
صحيح اخرجاه الصحيحين وحديث انار الذي انطبقت عليهم الصخرة
ثم انفرجت عنهم وهو حديث متفق على صحته المذكور في الصحيحين
وحديث النفق الذي كلمت صاحبها وهو حديث صحيح مشهور والحديث
المتفق على صحته المذكور في الصحيحين في ابي بكر رضي الله عنه
وتشفيه وبركة الطعام حتى صار بعدد اهل العسكر ثمانين قبله ثلث مرات
وكذلك ما اشتهر عن ابي بكر ايضا انه اخبر ان حمل امرأته انثى وكان كذلك
وحديث الصحيحين المتفق على صحته في عمر رضي الله عنه انه كان من
المحدثين بفتح الدال وكذلك ما صح عنه انه قال يا سارية الجبل في حال
خطبته في يوم الجمعة فبلغ صوته الى سارية وكان لعمر في ذلك كرامة
شتان احداهما ما كشف له عن حال سارية واصحابه المسلمين وحال
العدو والثانية بلوغ صوته الى البعيدة والحديث المتفق على
صحتهما في سعد وسعيد رضي الله عنهما في اجابة دعوة كل واحد منهما
والحديث الصحيح في البخاري في حبيب رضي الله عنه في قطف العنب
الذي وجد في يده يأكله في غير اوان الثمار والحديث الصحيح حديث
البخاري ايضا في اسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما اللذين
خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة مظلمة ومعهما
مثل المصباحين بين ايديهما والحديث الصحيح حديث الرجل سمع
صوتا في السحاب يقول اسق حديقة فلان وما جاء ان عمر رضي الله
عنهما قال الاسد الذي منع الناس الطريق يخ فنصيص بذنبه
وذهب وما جاء ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث العلاء
الحضرمي رضي الله عنه في غزاة فحال بينهم وبين الموضع فضة من البحر
فدعا باسمه الاعظم ومشوا على الماء وما جاء ان سلمان بن سلمان وابي
الدرداء رضي الله عنهما قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح وكذلك
ما اشتهر ان عمران بن حصين رضي الله عنه كان يسمع تسليم الملائكة
عليه حتى نقرا فحبس عنه ذلك ثم اعاده الله عليه والحديث الصحيح

حديث مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رب اشعث مدفوع بالابواب
لو اقسم على الله لابرّه قلت ولو لم يكن لهذا الحديث لكفى دليلا وشذوذ من
السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المشائخ العارفين وكثير
من العباد الصادقين وسائر الاولياء والصالحين من اكرامات المستفيضات الصادرات
عن العباد والمشاهدات ما طبق الافاق وملأ جميع البلاد وعجزت الدفاتر عن
استيعابه في الحصر والتعداد وقد ذكرت نبذة من ذلك في كتاب روض
الرياحين في حكايات الصالحين وفي [illegible] وسأذكر شيئا
من ذلك في الفصل الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد
صنف الناس في ذلك كتبا كثيرة وكرامة واحدة تكفي من له بصيرة فكيف
وقد ملأ الوجود وشعشعت انوارها فشاهدت ابصار المؤمنين بابوارها
اللامعة وفاحت اخبارها فتعطرت بنشرها مسامع السامعين وعميت
عن رؤية انوارها ابصار المكذبين بها من كل محروم وصمت مسامعهم عن
سماع اخبارها وكل منهم عن شيم طبعها من مذموم

ه به الغور من ربع الحبا بنعمان ه فتابه الغاوي من الكرخ والدان ه
ونادى من خلد نعما معطر الله ه تطيب رباها مشتر المجاني ه
ه قم يا الغور ذاك راعي بعيد ه ولاشم ذاك الطيب مزكوم حرماني ه
ه ومن قد راى او شم صبح مغرما ه بنعمى وحبي عيشها الناعم الهاني ه
ه وان انفحت هبي سعف رياح وصلها ه لاهل الهوى منها بمغرم عاني ه
ه حنوا من حنانيك الوصل نفاح مخفر ه بروضات رضوان وروح وريحاني ه
ه وعيشا هنيا في ظلال نعمة ه نزاهم ملوكا حوف جنات عرفاني ه
فاما على تلك العطايا والمنى ه على تلك فاكفوا يا صحابي واخواني

الفصل الثاني في الجواب

اما الثاني اقول وبالله التوفيق يجوز ان يثبت الكرامة مبنى المحدث في ذلك
وعظمها على القول الصحيح المحقق المختار واستدل على ذلك بالمعقول
والمنقول عن الحلول بوقوع ذلك عن كثير من الاولياء بالاسناد الصحيح
الموصول اما المعقول [illegible] فاقول لا يخلو اما ان يكون المنع من ذلك
من جهة النقل او من جهة العقل والاول باطل اذ ليس في صحيح ذلك نقل

يوجد بل التقل متظاهرا وظاهرا في - راه كما سبأتي والثاني اما ان يتوا
لذاته او لغيره والاول بالحال اذ خرق العادة مطلقا في الصغير والكبير
للنبي والولي وغيرهما من الشريف والحقير لتحيله العقل في قدرة
الرب القدير والثاني اما ان يكون لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم بالمتابعة
او غيرهم والثاني بالحال وليس فيه رافع لمحال ولا قادح في محال
والاول اما ان يكون مقرونا بدعوى النبوة او يكون والاول
بالحال اذ ليس فيه التباس فتعين الثاني وهو حصول التباس المخصوص
المنع في الخارق المقرون بدعوى النبوة وهو المطلوب والحمد لله
قلت وهذا التقدير الذي قدرته في جواز عظام
الكرامات يلزم منه بطلان مذهب المعتزلة في منعهم جواز مطلق
الكرامات او جواز عظيمها يلزم منه جواز صغيرها ويلزم منه ايضا
بطلان اقوال ضعيفة لبعض الغالين في الكرامات وسنذكرها
ان شاء الله وما المنقول على المعتزلة المانعين لجملة الكرامات قدمناه في النقل الاول من الاقوال
والاخبار والآثار والدليل على اصحاب الاقوال الضعيفة من الغالين
في الكرامات ما ذكرته من القاعدة الاصولية المحققين
قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح ابو المعالي امام الحرمين
رضي الله عنه في كتابه المرشد ما صار اليه اهل الحق من انخراق
العادات في حق الاولياء والطف المعتزلة في منع ذلك والرد
سادوا به على من خالفهم من مذاهبهم مما تجوز به الكرامات
تخرج في احزاب وصايرين الى ان شرط الكرامة المخارقة للعادة ان
تجري من غير اختيار واختيار من الولي وصار هؤلاء الى ان الكرامة لا
توجد البتة لان المعجزة من هذا الوجه وهذا غير صحيح لما سبق كذا
وقالوا يصايرون الى تجويز وقوع الكرامة على سبيل الندور ولكنهم منعوا
وقوعها في عامة شبه الدعوى وقالوا لو ادعى الولي الولاية لاعتقد
في دعواه اتيانه بما خرق العادة فان ذلك ممنوع وهؤلاء يعتقدون
ذلك ممتنعا من الكرامة والمعجزة وهذه الطريقة غير مرضية

ايضا والممتنع عندنا ظهور خوارق العوائد مع الدعوى المقرونة وبيان
بعض اصحابنا الى ان ما وقع معجزة لنبي لا يجوز تقديره وقوعه كرامة لولي
فيمتنع عند هؤلاء ان ينقلب البحر ويتقلب العصا ثعبانا ويجيء المرء
كرامة لولي الى غير ذلك من الآيات لما ثبتنا وهذه الطريقة غير سديدة
ايضا والمرضي عندنا جواز جملة خوارق العوائد في معارف الكرامات
وهذا نشرحه ثم نقول بعد ذلك فان قيل ما الدليل على جواز اتيانها
بعض الكرامة قلنا ما من امر يخرق العوائد الا وهو مقدور الرب سبحانه
ابتداء والممتنع وقوع شيء لتشبيه علمنا تمهيده فيما سبق وليس في
وقوع الكرامة ما قدحنا في المعجزة فان المعجزة لا تدل لنفسها وانما تدل
لتعلقها بدعوى النبي وتنزيلها منزلة التصديق بالقول والملك الذي
يصدق مدعي الرسالة بما يوافقه ويبقى بعد دعواه الممتنع ان يصدر منه
مثله الكرامة لبعض اوليائه ولا يقدح مرام الكرام في تصديق المتصدق
اذ المراد التصديق ولا خفاء بذلك على من تامل انتهى كلامه وهو بين
بحروفه ايضا **قلت** ولا يخفى على من له بعض ادراك
مجموع كلامه الاول والثاني من الحسن والتحقيق والبلاغة ثم ذكر
بعد ذلك ان الكرامة والمعجزة ليس بينهما فرق الا وقوع
المعجزة على حسب دعوى النبوة والكرامة دون ادعاء النبوة
كما يأتي في الفصل الثالث انشاء الله تعالى وهذا الذي ذهب
اليه من تجويز جميع خوارق العادات في الكرامات كالمعجزات وبينهما
فرق بين فان التحدي النبوة هو الذي ذهب اليه ائمة الاصول
المحققون المعتمدون المشهورون قال الامام ابو حامد الاسفراييني
في فتاويه القاضي ابو بكر الباقلاني رضي الله عنه فيما صنف مما
يروى عن العلماء رضي الله عنهم ورووناه عنهم ان المعجزات تكون
بالانبياء والكرامات تكون للاولياء ويكون للاولياء معجزة لان
من شرط المعجزة ان تكون دعوى النبوة بها والولي لا يدعي النبوة
والذي يلزمهم عليه ان يكون معجزة **قال** الامام
ابو بكر بن فورك رضي الله عنه فيما رواه العلماء عنه ورووناه عنهم

المعجزات دلالات الصدق ثم إن ادعاها جنبها المتنبي فالمعجز دليل
على صدقه في مقالته وإن اشتارها إلى الولاية دلت المعجزة
على صدقه في حالته يسمى كرامة ولا تسمى معجزة وإن كانت من جنس
المعجزات **وكذلك** شرط الإمام محمد بن الإمام أبو حامد الغزالي
في الرسالة القدسية في القول الخارق للعادة في كونه معجزة
أن يكون معزوا بتحدي النبي مستجمعا للشرائط التحدي المذكورة
إلى أنه الفارق بين الكرامة والمعجزة **وكذلك** قال في كتابه لما قصد
في الاعتقاد لما ذكر خرق العادة في الكرامات قال وذلك مما لا مانع
في نفسه لأنه ممكن وما أدى إلى محال آخر فانه لا يؤدي إلى بطلان
المعجز فإن الكرامة عبارة عما يظهر من غير اقتران التحدي وإن
كان مع التحدي فانما تسمى معجزة **وقال** الإمام فخر
الدين الرازي رضي الله عنه في كتابه المحصل ثم تتميز الكرامة
من المعجز بتحدي النبوة **وقال** ناصر الدين البيضاوي
رضي الله عنه في كتابه المصباح الكرامات جائزة خلافا للمعتزلة
ولما استاذ وتتميز عن المعجز بعدم التحدي **وقال** الإمام
محمد بن عبد الملك الشلبي الطوسي رضي الله عنه في كتابه
على مقتضى الدين والكرامات من جنس المعجزات كلتيهما دلالات
الصدق وإنما تختلفان من حيث التسمية فمن ادعى النبوة ودلت معجزة
على صدقه وصحة دعواه وشيء حينئذ معجزة لانها دالة على صدق
مدعي النبوة في مقالته ومن أشار إلى الولاية دلت من جنس معجزة
على صدقه في حالته وتسمى كرامة ولا تسمى معجزة **وقال** الإمام
تاج الدين الطوسي رضي الله عنه في كتابه قواعد العقائد والخارق
الفعل الخارق الذي يظهر على أحد من غير تحد يسمى
بالكرامة ويختص بالأولياء **وقال** الإمام حافظ الدين النسفي
رضي الله عنه في عقيدته كرامات الأولياء جائزة خلافا للمعتزلة
للمشوق من المختار والمستفيض من حكايات المختار ولانه
لو جاز ذلك لما انسد طريق الوصول إلى معرفة النبي لأن المعجزة

تشارك دعوى النبوة ولو ادعاها الولي لكفر من ساعته وقال الإمام أبو القاسم
القشيري رضي الله عنه في رسالته ظهور الكرامات علامة صدق من
ظهرت عليه في أحواله ثم قال بعد ما فسر المعجز كلها أو أكثرها
توجد في الكرامة إذا دعوى النبوة قلت فهؤلاء عشر الجبة من له التفتيش
والتحقيق وكلام معتبر في العقايد من أهل السنة اقتصرت عليهم ولا
حاجة إلى كثرة التقداد فبعض هؤلاء المذكورين فيه الكفاية لا سيما
السنة الماضية وقد اتفقوا على أن الفارق بين الكرامة والمعجزة
هو تحدي النبوة فقط ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة دون
المعجزة في جنسها وعظمها فدل ذلك على جواز استوائهما فيما
يتحدى به المذكور كما صرح به إمام الحرمين المشهور وفي تعين ذلك
قول حصر وجواب افتراق الشيخين في وصف يلزم منه جواز اجتماعهما
وما سواه فيلزم من ذلك جواز اجتماع الكرامة والمعجز فيما سوى
التحدي المذكور فيجوز اجتماعهما في إحياء الموتى وغيره من سائر
الخوارق وهو المطلوب قلت ومما يشهد لصحة هذا قوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لو قسم على الله لأبره فإن البراء
المذكور عام في كل مقسم فيه من إحياء الموتى وغيره **وأما** وقوع
ذلك من كثير من الأولياء أعني عظام الكرامات فذكر غير واحد عن محصر
وهاأنا اقتصر على التنبيه على ذلك بذكر عشرة أنواع
الأول من الموتى من ذلك ما روينا عن الإمام أبي القاسم
القشيري رضي الله عنه في رسالته المشهورة بإسناده فيها
أن أبا عبيد البسري رضي الله عنه عزا سنة من السنين فخرج
في البرية فمات المهر الذي كان تحته وهو في البرية فقال يا رب
أعرناه حتى نرجع إلى بلدنا فنرده إليك فإذا المهر قائم فلما خرج
إلى البلد قال لغلامه يا بني خذ السرج من المهر قال ابنه فقلت له إنه
عارية قال فإن أخذت السرج دخله البرح فقال يا بني إنه عارية قال
فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا قلت وليوعيد هذا أحد شيوخ
الرسالة الكبار رضي الله عنهم **وأما** ما روينا عن الإمام المذكور رضي

بعد الموتى

بصير

في رسالة باسناده وهنا انه انطلق رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق
نفض حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني حبيتك
مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك واني اسئلك انك تحيي الموتى وانك
تثبت من في القبور فاجعل لي اليوم اطلت اليك ان تثبت
حماري فقام الحمار ينفض اذنيه وذنبه وقد نقل بعض اهل العلم
في بعض التصانيف هذا عن الامام الشعبي رضي الله عنه وقال قد
قتل قوم من اليمن متظاهرون في سبيل الله فاكل حمار رجل منهم ثم ذ
ذلك وروينا عنه في رسالة باسناد وهنا انه مجزأ بن سعيد الذ
رضي الله عنه قال بينما انا امشي في بعض طريق البصرة اذ رايت اعرابيا
يسوق جملا فالتفت فاذا الجمل واقع والرجل واقف فمشيت
اليه فالتفت فاذا الاعرابي يقول يا سبب كل سبب ويا مسبب كل مسبب
يا من لا يشغله شان عن شان اذ ذهب بجملي الرجل والقت فاذا الجمل قائم والرجل واقف
وروينا عنه ايضا في رسالة باسناد وهنا الى الشيخ الكبير محي
الدين العارفين قطب المقامات وصاحب الكرامات سهل بن عبد الله
رضي الله عنه انه قال الذاكر لله على الحقيقة لو هم ان يحيي الموتى
لفعل يعني باذن الله ومسح يده على عليل بين يديه فبرئ وقام

وقال الشيخ الجليل العارف صفي الدين بن ابي المنصور رض
الله عنه كان الشيخ مفتح الرمامي رضي الله عنه عظيم الشان
وكان عبدا حبشيا اصطفاه الله فلما تكاثرت كراماته احضرت
عنده فراخ مشوية فقال لها طيري فطارت احياء باذن الله المعز

قلت واخبرني بعض الصالحين من اهل اليمن انه هو كان ثاني
الشيخ الكبير العارف بالله المعروف بالهدل بالدال المهملة
الشيخ ابي الغيث رضي الله عنهما فطعمها من عشائه وكان اه
لؤلؤ فضرها خادم الشيخ ذات ليلة فماتت فرماها الخادم في
اوقد في خرابة اذا بعلم الشيخ بذلك فلما جاء الشيخ سكت
ليلتين او ثلثا ثم قال له اين لؤلؤ فقال ما ادري فقال له الشيخ
ما تدري ثم نادى لها الشيخ لؤلؤ لؤلؤ فجاءت اليه تجري فاطعمها

هجرة

واخبرني بعض اهل العلم والصلاح ممن اعتقده من بلاد المغرب باسناده انه
انه رؤي في بعض اسحاب الشيخ الكبير العارف بالله ابي يوسف الدهماني رضي الله
عنه فخرج عليه اهله فلما راي الشيخ المذكور شلة خرجهم جاء الى البيت وقال
له قم باذن الله تعالى فقام وعاش ما شاء الله من الزمان وسمعت من غير واحد
ووقع مثل هذه القصة عن شخصين من اليمن في اثنين من الناس ما قام احدا
منا باذن الله القادر على كل شي سبحانه وتعالى وقد احد الشخصين المذكورين
راى ميتا محمولا يعرفه فقال من هذا الميت فقيل فلان وكان بين يديه طعام فاقسم
بالله انه لا ياكل من ذلك الطعام حتى ياتي ذلك الميت ويا كل منه فجيئ باذن الله
به الى البيت واكل والشيخ الثاني وقف على ميت في مسجد وكان وزجرت اه
معه فقيل له فقال وحق ربي لئن لم تقبله لاكونن جبارا في الارض فاحياه
الله عز وجل فقلت وهذا مختصر ما سمعت من غير واحد ذكرت ممن
اثق به والله اعلم قلت واما قوله لاكونن جبارا في الارض فهذه كلمة لا ان عظمت
قدرة ولي العلما ما هو اعظم منها من قول امام الكبير ابو الحسن علي
الشاذلي رضي الله عنه في قصيدته ابي جعفر المنصور لما قرئ من ملكه
وكان قد اعد له قتال فتحقق سفيان باستار الكعبة واقسم بالله
خالدا فقيل انه مات ولم يدخلها وذكر في قسمه كلمة عظيمة منهي عنه
وسيابي في ترجمته ان شاء الله تعالى في الكتاب مع عذره في ذلك عن كلمته التي قال في الكلمة
الاخرى **واما احياء الله الموتى** بكرامة لهم فهو جايز في العقول صحيح الوقوع عند اهل الحق فقد ثبت
كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد ثبت من طريق المحدثين انه ما جاز ان يكون
معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي بشرط ان لا يدعي النبوة وذلك
المشهور ما روي مسندا من حديث عمران بن حصين وابي جامد من الشيوخ
المجهولا او في المناقب والمفاخر في كتاب مناقب الشيخ ابي
شيخ سالم وقبر العارفين وذو السكين الذي خدمت لقدميه
رقاب الملوك لما بين اسناد طريقه علم الشريعة والحقيقة الذي
توفي كرامة وقربت من القبر وخرجت عن حصر الحافر
سلالة الشرف الحسيب النسيب محيي الدين ابي محمد عبد القادر قدس

الله
روحه ونوّر ضريحه قالوا جاءت اليه امرأة بواريها وقالت له اني رأيت قلبك
يأبى هذا السيد بدّ لتتعلق بك وقد خرجت من حقّ فيه لله عز وجل وكف قبّله
الشيخ وامرّ بالمجاعة وسلوك الطريق فدخلت امّه عليه يوما فوجدته نحيلا
مصفرّا من آثار الجوع والسهر ووجدته ما كل قرصا من شعير فدخلت على
الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد اكلها فقالت
يا سيدي تأكل لحم الدجاج وابني خبز الشعير فوضع يده على تلك العظام
وقال قومي باذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت دجاجة
سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فلما كل ما شاء
قال ولو مرّت على مجلس بحدّاة ما بيع في يوم سيد بل الربح فصاحت فتوشّش
وسلم على الماضين فقال يا ربح خذي راكل الحدّاة فلم تعد تجدها لو بيعت
في ناحية وراسها في ناحية فنزل الشيخ من الكرسي واخذها في يده الاخرى
وأعلمها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت

والمرجع

والناس شاهدون ذلك النوع الثاني كلام الموتى من ذلك ما اخبر
الفقيه العالم السيد الجليل الماضي نجم الدين الطبسي المكي عن
جدّه الفقيه الامام العلامة محبّ الدين الطبسي انه كان في مبتدإ
امره من بلاد اليمن مع الفقيه الامام العلامة الولي الكبير العارف
بالله اسمعيل الحضرمي رضي الله عنهم اجمعين فقال له يا محبّ الدين توثر
بكلام الموتى قال فقلت له نعم يا سيدي مذكر فقال ان صاحب هذا
القبر يقول لي انا فلان من حبش الحبشة قلت قل له منك اي اذا كان لك حاجة
يذكر صادرة منك امنت ومعنوم ذلك منك وممّن هو مثلك ثم حوّلته
الى قبره وعلّمه الكلمات والذي رأيته في بعض الشيوخ الصالحين من اهل
اليمن عن الفقيه اسمعيل المذكور ايضا انه مرّ يوما على مقبرة ومعه
ناس كثيرون وبكا بكاء شديدا ثم ضحك في الحال فسئل عن ذلك
فقال زارت اهل هذه المقبرة عجوز فخزنت اذكر ثم سألت الله
ان الله سيشفعني فيهم فشفعني فقال صاحبة قبر واشار الى
قبر قريب العهد بالحفر وانا معهم يا فقيه اسمعيل انا فلانة المغنية
ففحكت وقلت انت معهم فلم ارسل الى الحفار وقال له هذا وبّر من

فقال

فقال فبرّ فلانة المغنية فلذلك هذه المضيقة فبنا هذا السيد المذكور
اربع كرامات احداها ما كشف الله له من حال الموتى والثانية
كلام الموتى له اعني ما قالته له المغنية المذكورة والثالثة قبول شفاعته
فيهم والرابعة عملة بقبول شفاعته وانهتك هذه الكرامة في قضية
واحدة وخصوصا الثالثة وهي قبول شفاعته في الجمّ الغفير ورفع العذاب
عنهم بركته وروينا في رسالة للامام ابي القاسم القشيري رضي الله عنه
ان الشيخ ابا سعيد بن العارف بالله ابا سعيد الحرازي رضي الله عنه قال كنت
مجاورا بمكة حرسها الله تعالى فجئت يوما بباب بني شيبة فرأيت شابا حسن
الوجه مشيا فنظرت في وجهه فتبسّم في وجهي وقال لي يا ابا سعيد اما
علمت ان للاحبّا حيا وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار واخبرني
بعض اهلي وامن شيوخ المدينة كلهم السيد الجليل الولي الكبير الشيخ
العارف بالله محمد بن ابي بكر الحكمي قدس الله روحه بعد ان استقى
ماء وخرج اليه منه وهو مشدود الوسط قال فقلت له يا سيدي
اراك مشدود الوسط فقال نحن بعد في الطلب من زعم انه قد وصل فقد
كذب لم يوصل الى محدود والله سبحانه يتعالى عن النهايات والحدود
وقد قيل قول هذا السيد من زعم انه قد وصل فقد كذب صحيح
وقيل عنهم من لشيوخ فلان قد وصل وذكرهم الوصال والتوصيل والوصول
والاتصال صحيح ايضا وجمع بين ذلك ان مراد الشيخ المذكور من توهّم
انه قد وصل الى مقام ليس فوقه مقام او الى نهاية ليس فوقها مطلب
فقد كذب لان فضل الله ليس له غاية فما من مقام الا وفوقه مقام ممكن
ان يصل اليه العبد بفضل الله تعالى وما اطلق من اطلق من الشيوخ هذه
الالفاظ الوصول والاتصال ونحوها من الالفاظ المذكورة الوصول الى مقام
معلوم عندهم يصل الولي فيه الى اشياء من المشاهدات للمغيبات
والاطلاع على عالم الملكوت والمعارف والاسرار وغير ذلك مما لا يطلع
عليه غيرهم مع اعتقادهم ان فوق ذلك مقامات ليس لها نهاية
وهذا كما تقول لجماعة من العلماء انهم انتهوا في رتبة العلم حتى
علمنا ان ذلك ليس هو نهاية العلم وان بلغ تلك الرتبة يقال له مجتهد

الله
روحه ونوّر ضريحه قالوا جاءت اليه امرأة بوارها وقالت له اني رأيت قلبك
ابني هذا شديدًا لتعلق بك وقد خرجت من حقّ فيه لله عز وجل وكل فقيل
الشيخ وامرّ بالمجاعة وسلوك الطريق فدخلت امّه عليه يوما وفي يده رغيف
مقرّ من آثار الجوع والسهر ووجدته ياكل قرصًا من شعير فدخلت على
الشيخ فوجدت بين يديه انا فيه عظام دجاجة مسلوقة قد اكلها فقالت
ياسيدي تاكل لحم الدجاج واكل ابني خبز الشعير فوضع يده على ما كل العظام
وقال قومي باذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت دجاجة
سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار اذكر هكذا فلما كل ما
قال اومرّ على مجلسه حدّاة طابخ في يوم شديد البرد فناحت فتوشّ
وسلّ على الحاضرين فقال يا رجل خذ رأس الحدّاة فوقعت تحوّلها لوجه
في ناحية ورأسها في ناحية فنزل الشيخ من الكرسي واخذها في يده الواحد
واعلمها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فجاءت وطارت

النوع الثاني كلام الموتى

والناس شاهدون ذلك

والمرجع

الفقيه العالم السيد الجليل الماضي بحر الدين الطبري لما كتب عن
حجة الفقيه الامام العلامة محب الدين الطبري انه كان في مبدء
زيد من الاولاد الذين سمّاهم الولي الكبير العارف
بالله اسمعيل الحضرمي رضي الله عنهم اجمعين فقال له يا سيدي ما
كلام الموتى فقلت له نعم يا سيدي مذكر فقال ان شاء الله
القبر يقول لي انا فلان من حسن الخاتمة قلت قوله منك اي اذا كان الميت
يذكر صادرًا منك امنت ومفهوم ذلك منك وممن هو مثلك في حالة
الغدر وعلم الكرامات واخبر رضي بعض الشيوخ الصالحين من اهل
الميز عن الفقيه اسمعيل المذكور ايضا انه مرّ يومًا على مقبرة ومعه
ناس كثيرون وبكا بكاءً شديدًا ثم ضحك في الحال فسئل عن ذلك
فقال زائر اهل هذه المقبرة بعد تونسة من اذكر ثم سالت الله
ان الله سيغفر لهم فشفعني فيهم فضحكت لذلك صاحبة هذا القبر واشار الى
قبر قريب العهد بالحفر وانا معهم يا فقيه اسمعيل انه والدة المغفور
فضحكت وقلت انا معهم ثم ارسل الى الحفار وقال له هذا قبر من

فقال قبر فلانة المفتية قلت وهذه المضيئة بنا لهذا السيد المذكور
اربع كرامات احداها ما تكلمت به له من حال الموت والثانية
كلام الموتى له اعني ما قالت له المفتية المذكورة والثالثة قبول شفاعته
فيهم والرابعة عمله بقبول شفاعته وانها تكون من اكرم من في قبضة
الله وخصوصًا الثالثة وهي قبول شفاعته في الخلق الغفير ورفع العذاب
عنهم بركته وروينا في رسالة للامام ابي القاسم القشيري رضي الله عنه
ان الشيخ ابا بكر بن العارف بالله ابا سعيد الحرازي رضي الله عنه قال كنت
مجاورًا بمكة حرسها الله تعالى فجئت يومًا بباب بني شيبة فرأيت شابًا حسن
الوجه مشرقًا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال لي يا ابا سعيد اما
علمت ان للاحبة احياء وان مائتنا وانا نتقلون من دار الى دار فاحببت ان
بعض الاولياء من شيوخ اليمن انه كلمه السيد الجليل الولي الكبير الشيخ
العارف بالله محمد بن ابي بكر الحكمي قدس الله روحه بعد ان اشتق
قبره وخرج اليه منه وهو مشدود الوسط قال فقلت له يا سيدي
اراك مشدود الوسط فقال نحن بعد في الطلب من زعم انه قد وصل فقد
كذب لم من لم يزل في صعود والله سبحانه يتعالى عن النهايات والحدود
وقد سئل بعض السادة من زعم انه قد وصل فقد كذب فعلق
وقد سئل بعض شيوخ فلان قد وصل وذكرهم الوصال والوصول
والاتصال فقال بحمد الله ابينا وبحمد الله بيننا وبحمد الله ان مراد الشيخ المذكور من
انه قد وصل الى مقام ليس فوقه مقام او الى نهاية ليس في ما مطلب
فقد كذب لان قبل انه ليس له نهاية فما من مقام لمؤمن فوقه مقام ممكن
ان يصل اليه العبد بفضل الله تعالى وما ورد من اطلاق بعض الشيوخ
لفظ الوصول ونحوه فمعناه من الالفاظ المذكورة الوصول الى مقام
معلوم عندهم بقبول الولي فيه الى اشياء من المشاهدات للمقامات
والاطلاع على عالم الملكوت والمعارف والاسرار وغير ذلك مما لا يطلع
عليه غيرهم مع اعتقادهم ان فوق ذلك مقامات ليس لها نهاية
وهذا كله نقول به جماعة من الائمة اهل الحقيقة ربنا الله ما وسعنا
علمنا ان ذلك ليس هو نهاية العلم فمن بلغ ذلك الدرجة يقال له محبة

ومن ثمة اما يقال له انما مجتهد من التفاوت وعدم البلوغ الى نهاية
لا يستفيد المجتهد بعدها علما وهذا الذي ذكرته في الوصول تماما ظهر لي
لما كتبته وحمدت بحمد الله ما بينته من كلام السيد الكبير العارف بالله
الامام السالك المحقق شيخ الاسلام شهاب الدين السهروردي قدس الله روحه
قال فيما رويناه عنه في كتاب العوارف وكل من وصل الى صفو اليقين
بطريق الذوق والوجد اين هو في رتبة من الوصول ثم شتان ويوقن فيهم
من يجد لله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي فيبقى فضله وفضل
عين الوقت فيه مع فضل الله ويخرج في هذه الحالة من التلبيس والمخادعة
وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يقف في مقام الهيبة والمشاهدة
بما يكاشف قلبه من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجلى بطريق الصفات
وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يترقى الى مقام الفناء مستغرقا
على بالمنير انوار اليقين والمشاهدة مغتبطا في سهو ده عن وجوده
هذا ضرب من تجلي الذات بخواص المقربين وهذا المقام رتبة في الوصول
ووقف هذا حق اليقين ويكون من ذكر في الدنيا للخواص لحق وهو
سر قوله تعالى في كلية العبد حتى يخلي به روحه وقلبه ونفسه جميعا
كما نبه وهذا من اعلا رتبة الوصول واذا تحققت الحقائق بعلم العبد
صح هذه الاحوال الشريفة انه بعد في اول المنازل وان الوصول
فيها منازل طريق الوصول لا تقطع ابدا الآباد في عمر لم اخذه
الابدية كتب في العمر القصير الدنيا وفي انثى كلام وهو نقطة بحر
وقد وهو كلام عزيز نفيس من امام عارف محقق اجبت نقله
في هذا المكان ليقف عليه كل من وقف على هذا الكتاب ممن يعرف
الرجل ويجهله ويصدق به ويكذب به من معتقد ومنتقد وكلام
الشيوخ في ذكر كثير من ذلك قول الشيخ الكبير السيد الجليل
ابي الحسن النوري رضي الله عنه لما نقال مكاشفات القلوب ومشاهدات
هذات الاسرار وقوله بعضهم هو وصول السر الى مقام
الوصول فاته ومن المشهور ما روي بسنده من تلك طرق عن جماعة
من الشيوخ الاكابر في كتاب مناقب قطب الاولياء الشيخ

الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قالوا زرنا شيخنا هبة الله بن عبد القادر
الكيلاني قدس الله روحه الشيخ بن ثم الاربعا السابع والعشرين من
ذي الحجة سنة شبع وخمسمائة ومعه جمع كثير من الفقهاء والفقراء
فوقف عند قبر الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه زمانا طويلا حتى استد الحر
والناس واقفون خلفهم الصرف والسرور بين وجهه فسئل عن سبب
ذلك فيما هناك فقال كنت خرجت من بغداد في يوم جمعة منتصف شعبان
سنة ثمان وستين واربعمائة مع جماعة من اصحاب الشيخ حماد رضي الله عنه
لنصلي الجمعة في جامع الرصافة والشيخ معنا فلما كنا عند قنطرة
النصر دفقني فزما في الماء وكان في شدة البرد في كانون فقلت بسم الله
نغسل الجمعة وكان علي جبة صوف وفي كمي اجزا فرفعت بها للبلا
نبتل ونزكوفي وانصرفت فخرجت من الماء وعصرت الجبة وثيابهم وقد
جاذبت بالبرد اذا كثيرا قطع في اصحابه فنهرهم وقال انا اولى به امتحنه
فاراه جبلا لا تحرك واني راكبه اليوم في قلبي وعلمه حلة من جوهر
وعلى راسه تاج من ياقوت وفي يده اساورة من ذهب وفي رجليه
خلخالان من ذهب ويده اليمنى لا تطيقه فقلت ما هذا قال هذه الدنيا
التي رميتك بها فقل انت غافر لي ذنبي قال نعم قال فسئل الله
ان يرد ها علي فوقفت اسال الله تعالى في ذلك وقام خمسة الاف ولي
من اولياء الله تعالى في وقتهم يسالون الله عز وجل ان يقبل مسالته
فيه ويشفعون عندي في تمام المسالة فما زلت اسال الله عز وجل في منامي
ذلك حتى رد الله تعالى بها وصالحني بها وقد تم سروره قالوا فلما
اشتهر هذا القول ببغداد اجتمع المشايخ والصوفية من اهل بغداد من
اصحاب الشيخ حماد ابطا بني الشيخ عبد القادر بخفوق ما تا
في الشيخ حماد وتبعهم خلق كثير من الفضلا واتوا الى المدرسة فلم
يتكلم منهم احد اجلالا للشيخ فبدأهم مريدهم وقال لهم اخبارا
رجلين من المشايخ يثبتان كما ذكرته على اسرارهما فاجيبوا هي الشيخ
ابي يعقوب يوسف بن ايوب الهمداني وكان يومئذ وفد ورد الى
بغداد والشيخ ابي محمد عبد الرحمن بن سقيب الكردي وكان مقيما

بيغداد وكانا رضي الله عنهما من ذوي [illegible] كشف المخارق والاحوال الفاخرة
وقالوا له امهلنا لنأتك في بيان ذلك على لسانهما جملة فقال لهم لي ما تقو
ون من مقامكم هذا بتحقق لكم هذا الامر واطرق واطرقوا فضاع القو
من خارج المدرسة واذا الشيخ يوسف قد جاء حافيا شاهرا سيفه في عدو
حتى دخل المدرسة وقال اشهد علي الله عز وجل الساعة بشيخ حماد
او قال لي يا يوسف اسرع الى مدرسة شيخ عبد القادر وقل للمشايخ
الذي فيها صدق شيخ عبد القادر فيما اخبر به عني فلم يتم كلامه شيخ
يوسف حتى جاء الشيخ عبد الرحمن بن سعيد وقال مثل قول الشيخ
يوسف فقام المشايخ كلهم يستغفرون للشيخ عبد القادر رضي
الله عنهم اجمعين قلت واخبرني بعض الاخيار عن بعض الصالحين
انه بافي فاس والله في بعض الاوقات ويتحدث معه ومن المشهور ان
الغثبة الكبير الولي الشهير احمد بن موسى بن عجيل رضي الله عنه
سمعه بعض الفقهاء الصلحاء من قرابته يقرئ في سورة النور في فن
وروينا ان السيد الجليل الشيخ العارف بالله نجم الدين
الاصبهاني رضي الله عنه كان في بعض المجالس فلما جلس
بعض الناس من اهل العلم بالفن المبتدئ يضحك شيخ نجم الدين ولم
يذكر الضحك عادته فسئل عن ذلك فقال سمعت صاحب القبة
يقول اما يتبين من مبتدئ بالفن سنا وغير ذلك مما يطول ذكره من
كلام الموتى الا ولينا مما يطول ذكره رضي الله عنهم

النوع الثالث انقلاب البحر وجفافه

من ذلك ما روي في بعض السفن
انه مات بعض الفقراء في سفينة قال الراوي فاردنا القاءه في
البحر فرأينا البحر قد اشتق بضفتين وتراءت السفينة الى الما
رين فخفنا وخفنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى الما
وارتفعت السفينة وسرنا وروينا عن الاستاذ ابي القاسم القشي
رضي الله عنه في رسالته عن بعضهم قال كنا في مركب فمات رجل
جليل كان معنا فاخذنا في جهازه واردنا ان نلقيه في البحر فصار
البحر جافا وتراءت السفينة فحفرنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما

النوع الرابع انقلاب الاعيان

اعلم ان هذا النوع مما اثر وقوعه لهم واشتهر عنهم كانقلاب الحجر جوهرا وذهبا
للكثير منهم وانقلاب ماء البحر عذبا والبعض منهم سمنا واللبن مع الرمل سويقا
وسكرا والبعض منهم للاسطوانة ذهبا وقضبة والبعض منهم حب الباذنجان ذهبا وللبعض
شاة الخشب دقيقا والبعض منهم الحطب ذهبا وغير ذلك مما يتعذر حصره
وهذه الرسالة مشتملة على بعض كرامات
الاولياء كالرسالة وغيرها واعجب من ذلك كله انقلاب الخمر سمنا كما اشتهر ذلك
مما يتعلق [illegible] رواه الكبار من الشيوخ وغيرهم عن الشيخ الكبير العارف
بالله عيسى المعروف بالمناري بالتاء المثناة من فوق وانوا في آخره وكسر
الهاء مختفيا اليمني قدس الله روحه حكاية عجيبة ذكرتها في كتاب روض
الرياحين وكتاب الزهر رشا ومختصرها [illegible] عيسى المذكور مر على
امرأة بقرئ فقال لها يا [illegible] انك فرحت بذلك وتزينت فلما كان بعد
امسا دخل عليها البيت فصلى ركعتين ثم خرج فقالت اراك خرجت
فقال حمل المعتود فرد عليها واراد الخروج فاستحيت منه وخرجت
بعد الشيخ وثابت على يديه فرأى وجها من بعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة
عسلية وهاشير والها اذا فقال ذلك واحضروه وحضر الفقراء
والشيخ معهم كما استظر لشيء يوتيها به فوصل الخبر الى امرأة رفيق انك
المرأة فخرجت قارورتين مملوءتين حمرا وارسل بهما الى الشيخ واراد ان يهزأ
بالفقراء ويفتضحهم وقال للرسول قل للشيخ وارسل لي ما سمعت و
بلغني انما عندكم ادام فخذوا هذا ادهنوا به فلما اتى الرسول قال له الشيخ
اجلس ثم تناول احداهما فخاضها ثم صبها ثم كذلك الاخرى ثم قال للرسول
اجلس فكل فاكل فطعم سمنا لم ير مثله طعما ورحما ولونا فرجع واخبر
المرأة بذلك في الحين فاكل وتحير مما رأت فتاب ايضا على يد الشيخ وتحول
حاله الذي جعل هؤلاء السادة سببا لسعادته واحسن ما انقول من قلب
المعاني وافضل ما استغنى عن تبيين منهم انهم شوهدوا ياكلون طعاما طيبا
ولم يتغير عن حاله المعهود من سيء الى طيب سوى صدق طعما دون طعم
الذي ياكلون وهذا اكل هنيء من تم اكل ماث واعظم من ذلك كله

واعدون كثيرا ما رويناه عن جماعة من الصالحين رووا عن بعض اولياء الكبار
انهم طلبت بعض الناس بدعوله الى الله تعالى ان يرزقه ولدا ذكرا فقال له ان
ذكر فسماه المضرا مئة دينار فسماه المضر ذكر ثم جاءه بعد ذلك بمدة وقال له
سبحان الله ولدت بولد ذكر وما وصفت امرأتي لما اتى فقال له الشيخ الدنانير
التي سألتها فقد ذهبت يا سيدي ما هي نافعة لك شيئا يسيرا فقال له الشيخ
ونحن انما طلبنا لك شيئا يسيرا فما احببت ان تؤتى كما فاوفى انا فقال
له اصبر يوما ثم ذهب وعاد اليه بثوب ذكر ذلك النقصان فقال له الشيخ اذهب
فعلم اوقيتنا كما اوقيت فرجع الى منزله فوجد الولد غلاما يجد رائحة الله
واكرامه لاوليائه سبحانه وتعالى قلت ومن ثم قال ابو الحسن مارو
مسندا في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني المتقدم ذكره
في النوع الاول وانا في الله رضي الله عنه خرج يوما الى صلاة الجمعة فمر به في
الطريق ثلثة اجمال اخرج السلطان وقد فاحت رائحتها واشتد ومعها صاحب
الشرطة وعون الديوان فقال لهم الشيخ قفوا فلم يقفوا واسرعوا في سوق
الدواب فقال الشيخ للدواب قفي فوقفت مكانها جماد ان فضربوها ضربا
عنيفا فلم تتحرك من مواضعها واخذهم كلهم القولنج وحملوا ثقلهم
على الارض يمينا وشمالا من شدة المهم وصاحوا بالشيخ واطلقوا بالتوبة
والاستغفار فزال عنهم المهم وانقلبت رائحة الخمر برائحة الخل فعجبوا
الوالي فاذا هي خل ومشك فعلت اصوات الناس بالضجيج وذهب
الشيخ الى الجامع وانهى الخبر الى السلطان فبكر غدا واتى من فعل
كثيرا من المحرمات وجاء الى الشيخ زاهدا وكان يكره ان يجلس بين يديه
متواضعا متصاغرا وروي عن بعضهم قال بينما انا اسير في
فلاة من الارض اذ برجل يدور بسجن شوك وحمل منها رطلا فسلمت
عليه فقال وعليك السلام تقدم وكل فتقدمت اليه فكل مما اخذ من
منها رطلا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو اطعمتني الخلود
لطعم الرطب في الفلوات النوع الخامس علمهم ببعض المغيبات
قبل وجودها والاطلاع على ضمائر الخلق اعلم ان هذا
النوع واسع وسيأتي ذكره نبذة مستقلة في الفصل السادس انشاء الله تعالى

ذكره هنالك لاجل السؤال السادس النوع السادس رؤيتهم الارض
لهم من غير حركة منهم علم ان هذا الزمان المذكور رسموا عنهم وهو فرار من الغير
في الخوف والمشي على الماء والهواء وقد تقدم ذكر ما رويناه ان بعضهم كان في جامع
الموصل فاشتاق الى زيارة الحرم فدخل راسه في جيبه ثم اخرجه وهو في
الحرم وكذلك اجتمع جماعة ممن في بعض البلاد ان البعيد في يوم عرفة فاغتسلوا
ولبسوا احرامهم ثم سجدوا سجدة مكثوا فيها ما شاء الله ثم رفعوا رؤسهم واذا هم
ينظرون الجمال سائرة من منا الى عرفة وعن سهل بن عبد الله رضي الله عنه
قال توضأت في يوم الجمعة فمضيت الى الجامع في ايام البداية فوجدته قد امتلأ
بالناس وعمر الخطيب ان يرقى المنبر فاسادت الباب ولم ازل اخطا رؤوس
الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يميني شاب حسن المنظر
طيب الرائحة عليه اطمار الصوف فلما نظر الي قال كيف تجدك يا سهل فقلت
خير اصلحك الله وبشت منه كل شيء من امر ديني ودنياي انا لله واني اليه راجعون
اخذ كل حرفان ثوب فاكرني فنفست على وجل حتى ان اخطا رقاب
الناس واتيت فجلست ولم يكن لي صلاة فالتفت الي وقال يا سهل
اخذ كل حرفان ثوبك فقلت اجل فنزع احرامه من منكبه فنشاني به ثم قال
اقض حاجتك واسرع الحق الصلاة قال فقمت الي بابي وفتحت عيني واذا باب
مفتوح فنفضت يدي من الباب يرحمك الله فولجت واذا بقبر مسنم
على البنيان شامخ الارسان واذا بخ لم فيه واذا جنبها مغتسل مملوء
ماء اجلى من الشهد ومنزل لا رائحة المسك وسنبله معاقمة وسواك فمللت
لباسي وادرت الماء اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فشممته بيني وبيني
وقلت ان كنت فتنت اربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الاحرام عني
واذا انا جالس في مكاني ولم يشعر بي احد فجئت متفكرا في شاني وانا
مكذب نفسي وما جرى فقامت الصلاة فصليت الناس وصليت معهم ولكن
لم اشتغل لما التقى لما اعرفه فلما فرغ تبعت اثر فاذا هو قد دخل الى دربه
فالتفت الي وقال يا سهل كما ان ما يقتضيه ما رايت وانت فاذهب الباب
يرحمك الله فخرجت الباب بعينه فولجت مصرا فتحيرت الخلق ومطرح وحاد
عن بيته والمنشفة معه فقلت امضي بابه فقال يا سهل من اطاع الله

الطاقة كل شيء يا سهل اطلبه بجهد فتعذرت عنها بالدموع فمسحتها فتحتها
فلم ار شيئا ولم اعثر فبقيت متحسرا على ما فاتني منه ثم اخذت في العبادة
قلت وعن الحكاية قد طولت الكلام بها لما فيها من جملة الحكايات
العجيبات عند غيرهم وربما كادوا من بها كثير من الناس او اكثرهم ولها احتمالات
منها انه يحتمل انه نقل من مكانه ما اعني عليه الي حيث ما شاء الله من غير شعور
منه كما يقع في اول هذا النوع ثم اعيد كما ذكر الى مكانه لطفا من الله
وكرامة وسلامة والله على كل شيء قدير يحتمل وجوها غير المتقدم ذكرها
في النوع الاول من هذا الفصل من المشهور انه رآه بعض اصحابه يوما
بعينه وزاره آخر من اصحابه بمكانه لم يفارقه في جمع ذلك اليوم فذكر
كل واحد منهما ذلك لصاحبه ثم تنازعا وحلف كل واحد منهما بالطلاق
من زوجته انه ما ذكر فاحضهما الى الشيخ وذكر كل واحد منهما بينته فاقرهما
الشيخ على حالهما وابقى كل واحد منهما على الزوجية قال الشيخ
الجليل الشهير صفي الدين بن ابي المنصور رضي الله عنه فسألت
الشيخ مفرج رضي الله عنه عن حكمه في هذه القصة بعد ما حدثت اثنين
من موثوق بهما في احدهما يوجب حنث الآخر وكان معنا في وقت سؤالي
جماعة فيهم رجال معتبرون لهم معرفة بالعلم فقال لنا الشيخ
قولوا لي حتى تكلموا في هذه المسئلة وكان ذلك اذ ذاك منه بان تتأدب
في مثل هذا الحكم فتحدث كل واحد منهم بوجه غير كاف وكانت المسئلة قد
اشتبهت علي فاستاذنت الشيخ في الانصراف فقلت الولي اذا تحقق في ولايته
وتمكن من التصور في روحانيته يعطى من القدرة في التصور في صور
عديدة في وقت واحد في جهات متعددة على حكم ارادته فالصورة
التي ظهرت لمن رآها بعد فتحو والصورة التي رآها الآخر في مكانه
في ذلك الوقت حق وكل واحد منهما صادق في بينه فقال
الشيخ مفرج هذا هو الصحيح يشير الى صحة ما وضحته في صورة
ما حكم به المتنازعين اما من انتهى كلامه قلت وهذه اشكالات
اشكالا من الاول والاسهل الى ان يسلم الفقيه ذلك ولا يسوغ في عقله ابدا
ولا يصح الحكم عنده بعدم حنث الاثنين مما ذكر وجود شخص في مكانين

في وقت واحد محال في العقل وقد اجاب عن هذا هو ما اجاب به الشيخ صفي الدين
المذكور وليس ذلك بمحال لانه اشار الى تردد الصور الروحانية وليس ذلك
بصورة واحدة حتى يلزم منه المحال قلت فان قيل فالاشكال باق في تعدد
الصور من شخص واحد فالجواب ان ذلك قد وقع وشوهد ولا مكان
جحوده ولا سيما في العقل من ذكر ما اشتهر عن كثير من الفقهاء وغيرهم ان الكعبة
المعظمة شوهدت تطوف بجماعة من الاولياء او في اوقات في امكنة غير مكانها ومعلوم انها
في مكانها لم تفارقه في تلك الاوقات فلزم من هذا ان ورود الفعل طورا اخر من ذلك
قضية قضيب البان رضي الله عنه حين شوهد وقد صلى اربع ركعات في اربع
سور فلما سلم الامام ضحك وجه القضيب الذي بجنبه وقال له اي الاربع
الذي صلى معكم هذه الصلاة وكرر ذلك قبل الفاتحة للابدال بدلها هم اذا
قرؤا يبدل في مكانهم سورة رحمانية تلقنهم وهذا احد القولين في سبب
تسميتهم ابدالا قلت ويؤيد ما ذكرته عن الشيخ سهل بن عبد الله
من ان ابي الذي ستر باحرامه حتى قضى حاجته وما ذكرته عن الشيخ سهل
ابن عبد الله رضي الدين وعن الشيخ مفرج وعن الشيخ قضيب البان
من تعدد الصور الروحانية من الوقائع ما روي باسناد متعدد بروايته
جماعة من الشيوخ ان الشيخ عبد القادر الجيلاني حضر في مجلس ابو
العباس محمد بن احمد البغدادي التاجر فاخذته حقنة شديدة منعته
من الحركة وبلغت منه مبلغا فنظر الى الشيخ عبد القادر نظر
مستغيث فنزل الشيخ مرقاة من كرسيه الذي يتكلم عليه فظهر
على تلك المرقاة رأس كرأس الآدمي ثم نزل آخر فظهر كتفان
وصدر وما زال ينزل مرقاة مرقاة حتى تكامل على الكرسي صورة
تتكلم على الناس بصوت مثل صوته وكلام مثل كلامه وامر ذلك الرأس
ومن شاء الله من الحاضرين وجاء الناس حتى وقف عليه وخاطبه
بكلام وفي رواية بلغة فاذا هو في بحر متسعة ما بين عرضه نحو
فعلق منها مفتاحا كان في كمه واذن حقنته ومنا من ذكر
نصر وصلى ركعتين فلما سلم منها رفعه الشيخ الضياء عنه فاذا هو
في ماء وعناقه مبتلة بالماء وحقنة به والشيخ على الكرسي

يتكلم كما كان لم ينزل منه لفقد شيء ولم يجد ما معه ثم بعد مدة جزر فاذا
الى بلاد العجم وساروا من بغداد اربعة عشر يوما فنزلوا منزلا في برية
فيها سحرا فتعجب منها لنزيل حقنته به فقال ما اشبه هذا السحر بعمل القصر
وذكر شيئا من ذلك الاسم فاذا هو بذلك التقدير وتلك السخرة وشيخنا على
علمها فلما رجعوا الى الشيخ ليخبروه بذلك فامسك بادنه قبل ان يخبره
وقال له ما ابا المعالي لا تذكره لاحد وانا حي فلا دام خدمته الى ان مات
رضي الله عنه وعن ذلك كما يطول ذكره ولا يحتمله هذا المختصر فاترك الخوض
في هذا البحر الذي لستا من اهل الغوص في لجته والعلم بنهايته عدده ولنعد
الى ما نحن بصدده روينا عن بعض الاصحاب انه قال ما السيئات في الطريق
الا الشاة في احد شقي احدها بالمشرق والماحن بالمغرب فيشتاق كل واحد
منهما الى زيارة الاخر فيحفهما ان وكل واحد منهما على سجادته ويحدثان
ثم يعودان الى مكانيهما من غير حركة منهما قال بعض السادات منهم هذا
المقام الذي اشار اليه هذا القائل هو مقامه قلت ومن ذلك البحر الذي
ماروي مسندا في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه عن
الشيخ محمد ابن الزاهر رحمه الله قال مكثت مدة استأل الله عز وجل
ان يريني احدا من رجال الغيب فرأيت ليلة في المنام اني ازور فيها الامام
امام احمد بن حنبل رضي الله عنه وعند قبره رجل واقف في نفسي انه من
رجال الغيب فاستيقظت لزجوت ان اراه في اليقظة فاتيت قبر
الامام احمد رضي الله عنه فوجدت الرجل الذي رأيته في المنام جالسا
فخرج قدامي وتحملت في الزيارة وتبعته الى ان وصل الى
دجلة فالتقاه طرفا هاجي صارت وذهب الرجل يقف فقلت
ما مذهبك فقال حنفي مسلما وما انا من المشركين فرقة عندي
انه حنفي المذهب وانصرفت فقلت في نفسي اتي الشيخ عبد القا
در واذكر له ما رأيت فاتيت مدرسته ووقفت على بابه فنادى اني
من داخل داري وقال يا محمد ما في الارض من المشرق الى المغرب
في هذا الوقت ولي لله سبحانه حتى سواه قلت وحكايا تهم
في هذا الشيخ وفيما ذكرناه كفاية

النوع السابع انفجار الما

لهم رضي الله عنهم من ذكر ما رويناه عن الاستاذ ابي القاسم القشيري رضي
الله عنه في رسالته باسناده منها ان ابا تراب النخشبي رضي الله عنه قال لبعض
اصحابه في طريق مكة اذا عطشنا فضرب برجله الارض فاذا عين فما زال يقول
لقد احببت ان اسرية في ذلك فضرب برجله الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض
كاحسن ما رأيت فشرب وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة ورويناعن
الشيخ الجليل الولي الكبير العارف بالله تعالى المقام وصاحب الكرامات
ابي عبد الله القرشي قدس الله روحه انه حجا الى بيت من بارض
يطلب الماء وهو عطشان فضربه بعض من كان على البئر وما بركبته
بعيدا قال الشيخ فمضيت انا وهو واخذها وانا منكسر القلب فوجدنا
في بركة ماء حلوا فاستقيت وشربت وجئت بها الى اصحابي فشربوا
واغتسلوا بها فمضوا الى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ما قط اثر
لما فعلت انا وهذه حكاية وحكى غير واحد من اهل العلم وغيرهم عن بعض
المجاورين انه عطش في طريق الحج وذكر في تركيب من اوله الى اخره في طلب
الماء فلم يحصل له شيء واذا هو بقصيب قد ركز على كثيب في ساقته بركته
ولما ينبع من تحت الكثيب وجرى الى البركة فملأ ابريقه واغتسل وتحاج
واستقى منها وذكرها وهي تطفح وهذا بعض الحكاية وحكايا تهم
من هذا النوع لا يمكن حصرها وعندنا التنبيه عليها والاشارة

النوع الثامن من كلام الجمادات والحيوانات

منهم من ذكر الحكاية المسندة عن محمد بن المبارك المستوري رحمه الله
في مخاطبة سخرة لابراهيم بن ادهم رحمه الله في طريق بيت
المقدس وقوله يا ابا اسحق مر فنا بان ناكل مما سقط من سوله
ورمانها وكانت سخرة تحمل في السنة مرتين ورمانها حلو من
حسنها قالت ذلك قلت مرتين وكانت سخرة تحمل في السنة مرة ورمانها حامض
وتحمل في السنة مرة فلما حل منها ما رأيت سولة ورمانها حلوا وتحمل
في السنة مرتين فتموسار رمانها العابدين ويأوي الى ظلها العابدون
وهذا شيء يحير الحكاية وقال الشبلي رحمه الله اعتقدت ووثقت ان
لا اكل الا من الحلال وكنت اروح في البرادي فرأيت سخرة تين فمددت

يدي اليها يحمل فنادى بني السجن احفظ عليك عقلك وما تحمل مني فاني
اريد ان اخرج وذكر الشيخ ابو عبد الله المرشي رضي الله عنه بينا انا
اسير على بعض السواحل اذ خاطبني حشيشة انا شفاء هذا المرض
الذي بك فلم اتناول منها ولم استعملها وروينا عن بعضهم انه قال
تلقتني جمل في طريق مكة رايت جمالا ومحامل عليها وقد مدت اعناقها
في الليل فقلت سبحان من تحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي جمل فقال
لي مثل جملك فقلت جل الله وروينا عن بعضهم انه كان يضرب راس
حماره كان تحته فنزع راسه وقال اضربه او لا تضرب فانما تضرب
علي راسك فلت ولا سيما كون هذا قد اخبر صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح بكلام البقرة التي كلمت صاحبها وقالت انما خلقت
للحرث الحديث وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في اخر امة بعد ان
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فيردد لهما صلى الله عليه وسلم بايمانهما
بذلك وهما غايبان حينئذ لما قال الناس سبحان الله امة تشكو
وناهيك بهذا شرفا لهما رضي الله عنهما وكذلك روينا الحكاية
المشهورة عن الشيخ الشهير الولي الكبير ابي الربيع المالقي رضي الله
عنه قال فبينما الله لي طيرا في بعض الاسفار بيت بنا منزلين
فكنت اسمعه الليل كله ينطق بالقدوس بالقدوس فاذا اصبح صفق
بجناحيه وطار وقال سبحان الرزاق وطار وكذلك روينا انه
كان بعضهم بالبصرة طير يمكث ويحادثه فلما كان ذات يوم اتاه وقال
له موعدك وموعدك الشام فاجمع به بعد ذلك في الشام
وكان ذلك الحكاية المشهورة التي رويناها في الطير الذي يتكلم
بالسلام بالسريانية وقد وقع لي بادي وقت عنت لطالبه في بعض
الغزوات فقال له من انت يرحمك الله فقال الطير انا مذهب الحزن
عن قلوب المؤمنين فقدمت السريانية كما ذكر وغير ذلك مما يخرج
عن الحصر مما قد علم واشتهر **النوع التاسع ابراء العلل**
ببركتهم رضي الله عنهم من ذلك ما روينا انه طلب يعقوب
بن الليث علة اعيته المطبا فقيل له في وليك رجل صالح يقال له

سهل بن عبد الله فلو استحضرته لعله يدعو لك فاحضره واسأله الدعا
فقال كيف يستجاب دعائي لك وفي سجنك محبوسون ظالمون فاطلق كل من كان
في السجن فقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية فاره عز الطاعة وفرج
عنه فقوي في قلبه من ساعته على سهل فابا ان يقبل فقيل له لو قبلته وفرقته
فيه على المساكين فنظر الى الحصى في الصحراء فاذا هي جواهر فقال رحم
الله مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث وعن الشيخ الكبير
العارف بالله المتري السقطي رضي الله عنه قال كنت اطلب رجلا
يسد بها ملة من الماء فمررت في بعض الجبال فاذا انا بجماعة
زمنا وعميانا ومرضى وسألت عن حالهم فقالوا ههنا رجل يخرج
في السنة مرة فيدعو لهم فيجدون الشفا فصبرت له حتى خرج و
دعا لهم فوجدوا الشفا فقمت اليه وقلت له بي علة
باطنية فناداها فقال يا سري خل عني فانه عهود لان اكل شيا
كن غيره فسقط من عينه وكذلك الحكاية المشهورة عن البنت
الزمنة التي قالت يا ربي اسالك بحرمة سيدنا ان تعافيني فماتت
تمشي في الليل فلما راى ذلك اهلها طلبوا الضيف وكان صبيا
حتى اتى السوق باتا عندهم فلم يجدوه والابواب على حالها مغلقة
وهذا بعض الحكاية قلت **وروى** مسندا في كتاب مناقب الامام
شيخ الاسلام قدوة الانام قطب الاولياء الكرام الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه انه جاءه فضل الله بن اسمعيل البغدادي التاجر فقال له يا سيدي
قد جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دعي فاجب و قد
دعوتك الى منزلي فقال ان اذن لي جيت ثم اطرق ملتا ثم قال نعم
فركب بغلته وكان عنده شخصان من الشيوخ الكبار رضي الله عنهم
فاخذ احدهما بركابه اليمين والاخر بركابه اليسر حتى اوداه فاذا
فيها مشايخ بغداد وعلماؤها واعيانها ومدة سماط غير من كل جانب
معين واتى ببلاء كبير مختومة بخاتمين اثنين ووضعت في اخر البساط
فقال فضل الله السلوق والشيخ مطرف قما اجل ولا اذن في الاكل ولا اكل
احد واهل المجلس كان على رؤسهم الطير من هيبته فاشار الى الشيخين

الذين جاء معه ان تقدم الى تلك السلة فقام وحل رباطها حتى وضعها بين يديه
وامرهما ففتحاها فاذا فيها والله الذي دعاهم الكه مقعد مجذوم مفلوج فقال
له الشيخ قم باذن الله معافا فاذا العيني يعد وا وهو بصير وليس به عاهة فقام
الحاضرون وخرج الشيخ في غمار الناس ولم يحمل شيئا قال الراوي
وصاحبا الشيخين المذكورين ذاتاه بعد ذلك بجمع من الرفقة بقفتين
مختلفتين وقالوا له قل لنا ما في هاتين القفتين فنزل من الكرسي الذي
يتكلم عليه ووضع يده على احداهما وقال في هذه صبي مقعد وامر بفتحها
ففتحت فاذا فيها صبي مقعد فامسك بيده وقال له قم فقام بعد
ووضع يده على الاخرى وقال في هذه صبي به عاهة به وامر بفتحها واذا
صبي فقام يمشي فامسك بناصيته وقال له اقعد فاقعد فتاب
عن الرفض على يده ومات في المجلس بين يديه من الحاضرين بلا اله الا الله
وروي انه مات في مجلسه في بعض الايام سبعة رضي الله
ونفعنا به وبجميع الصالحين قلت وكذلك اخبرنا بعض اهل العلم
الفقيه العلامة السيد الجليل الولي الكبير العارف بالله
احمد بن موسى بن عجيل اليمني رضي الله عنه جاءه بعض الناس وفي يده
سلعة فقال له ادع الله لي ان يزيل عني هذه السلعة ولما ما بعثت
حسن ظني باحد من الصالحين فقال له لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومسح عليه وربط عليها بخرقة وقال لا تفضها حتى تصل الى منزلك
فخرج من عنده فلما كان في بعض الطريق اراد ان يتغدى ففتح
ليأكل فلم ير لها اثرا قلت والظاهر والله اعلم ان السيد المذكور اراد
ان يبين هذه الاكلة من سير اليد بالخرقة لئلا تظهر في الحال
وربما كان عنده في ذلك الوقت ناس فتأتي ظهورها بعد ثم لعلهم
الوقت اهون واقل شهرة وله الكرامات المشهورة الجليلة والسيرة
المحمودة الجميلة والكلام في هذا النوع واسع ايضا جدا وليس
الى بحثه عن هذا المكان كثير حاجة النوع العاشر طاعة
الاشياء هم من المشهورات في كثيرا منهم كانت السباع تحرسهم وتركب
وتركب كثير منهم على ظهورها وبعضهم حمل عليها زاده وبعضهم

منهم الشيخ الكبير الولي الشهير السيد الجليل العارف بالله ابو لغت بن جبير
قدس الله روحه حمل حطبا على ظهر اسد افترس حمارا فقال له وعزة المعبود
ما احمل حطبي الا على ظهرك فتضع له فحمل الحطب على ظهره وساقه الى باب البلد
ثم حط عنه وخلاه ومن بعض الصالحين وهي الولية العارفة بالله
شيخونة رضي الله عنها ان بقرة ولد فرتبه احسن تربية فلما كبر ونشأ قال
لها سألتك بالله يا امتاه لما وهبني الله سبحانه فقالت له يا بني انه لم يحل ان
تركب الملوك والرؤساء اهل الادب والتقى وانت يا ولدي عز ما تعرف ما يراد بك
ولم تأذن لك فامسك عنها ولم يقل لها شيئا فلما كان ذات يوم خرج الى
الجبل ليحتطب ومعه دابة فنزل عنها ليجمع حطبا فلما جمع ورجع وجد السبع
واقفا قبالتها فجعل يده في رقبة السبع وقال له يا كلب الله وحق ستيدي
وحمتك لحبك لي لا تعد ثانية على دابتي فحمل على ظهرها الحطب وهو طائع
مع حتى وصل الى دارها فقرع عليها ففتحت له وقالت لما رأت ذلك
يا بني اما الان فقد صلحت للخدمة الملوك اذهب فقد وهبتك لله عز وجل
فودعها وذهب وروي ان الشيخ الكبير العارف بالله
رضي الله عنه خرج للصيد وهو ملك كريم ان
فمن في الطلب حتى وقع في بئر مغطى وجده فاذا هو بشاب راكب على
سبع وحوله سباع فلما رأته اشارت نحوه فزجرها الشاب عنه وخرجت
فجلس على شفير البئر عاشر ثلاثة ايام فناولتها الشاب فشرب ودفع بقيته الى سباعه
فشربت وقال ما شربت شيئا الذ منه ولا اعذب من غائب الجحز فقال
الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى حيث شئت فما احتجت الى شيء الا حضرته
فقال له الشيخ يخبرني يا امتاه لعلك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها ابا دنيا
من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ووعظه وعظا حسنا
فكان ذلك سبب توبته وخروجه من هلاك ودخوله في طريق القوم
وبين كان من امره ما كان وروي ان جماعة من اهل العلم قصدوا
زيارة جبل سبوخ فلما انتهوا وجدوا لجبل في قرائه في الصعود فتصدر
اقدامهم فيه فلما تعبوا من السلة اجتمعوا معه فخرجوا يغسلوا
في بركة ماء فوقفوا بابهم ودخلوا انما فجاء الاسد وجلس على بابهم

فإن يقدروا يخرجوك فلا قوا سلاحه من سلاح البرد فجاء الشيخ وزجر الماشية
وقال له ما قلت آك لا تتعرض لضيفاني فمضى وذهب ثم قال لهم الشيخ
انتم اشتغلتم باصلاح الظاهر فتقدم الاسد ونحن اشتغلنا باصلاح الباطن
فما قتا الاسد ومن المشهور ان السباع كانت لي سهل بن عبد الله رضي
الله عنه وكان يدخلها بيتا ويغلقها ويطعمها اللحم ثم يخلها فكان الناس
يتعجبون ذلك البيت بيت السباع قال الشيخ ابو نصر السراج رضي الله عنه
ورأيت اهل تستر كلهم متفقين على هذا لم ينكر ذلك منهم الجم الكثير قال
وكذلك الحكاية المشهورة عن الشيخ الكبير العارف باسد ابراهيم الخواص
رضي الله عنه من الاسد الذي جاء يدرج فوضع يده في حجره فزأرها وارمة
فمشيا بعيد واخرج منها قيحا فذهب الاسد وجاء بعد ساعة ومعه
سبعان فبه تعالى وجلا اليه رغيفين وذلك في البرية قلت وهذه الكرة
قد جمعت اثنتين منها فقد الاسد اليه واستبشا بشربه ومد يده الى
وسطها في حجره واكل الاسد منه نصفها واخرج الفرخ منها وعوده
واتيانه بولديه المتقدمة اليه والشاكر له على جميله وحمله اليه الرغيفين
المجازي له واختصاص الخبز في موضع ابو حيد فيه مع كونه محضرا لبشر
من اهل الخبز فهذه عشر آيات ظاهرة من الآيات الباهرة نبهت عليها لكم
عشاريها وفيهم ثالثة بعض القصائد
هم الاسد ما الاسد السود تاتيهم وما النمر ما الظفار وهو نابه
وما الرمي بالنشاب ما الطعن بالقنا وما الضرب بالماضي الكمي ما ذا بانه
لهم همم للقاطعات قواطع لهم قلب اعمان المراد فعاله
لهم كل شيء طائع ومسخر فلا قط يعصيهم بل الطوع دانه
من الله خافوا الله فخافه سواه جماد ان لوى ودوانه
لقد شرفوا في نيل كل عزيزة وكم عز مما نالوا حسابه
الى ان خضوع الوحش بعد تجاجي عليهم وقد زلجت عذبا علانه
وكذلك الحكاية التي شوهدت تقرع على السيد الجليل ابي يعقوب
العارف بالله ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه بالرجيس وهو نهر في البرية
والنبيطة التي كانت تاتي بعضهم فيشرب لبنها في بعض البراري وله

خلف بعد

فإن كانت تواجههم في الجبال والقفار وتحمل اليهم انواع الثمار وغير ذلك مما لا يتيسر منه كثير الحقيقة وانما انجعت على قطرة من بحار عميقة وهي الجملة
وان تفاصيلها تقصر عنها الهمم فيه مرور فحوز تخدمهم واعلم من ذلك وافضل صوفي تكونه
لمقضية بكثير منهم وكل ذلك مشهور مذكور بالاسانيد الصحاح والمشاهدات
الواقفات المستفيضات في جميع الجهات ومن جملة الآيات المستفيضات ما اشتهر
في بلاد اليمن بين الفقهاء وغيرهم ورجاتي عن الفقيه اسمعيل الحضرمي
المتقدم ذكره في الفتح الثاني رضي الله عنه انه قال يوما لخادمه وهو في
سفر يقول للشمس قفي حتى اصل الى منزلي وكان في مكان بعيد وقد قرب
غروبها فقال لها الخادم وكل الفقيه اسمعيل فقفي به فوقفت له حتى
بلغ مكانه ثم قال للخادم ما تطلق ذلك المحبوس فامر الخادم بالغروب فغربت
واظلم الليل في الحال قلت والمرجو من كل من يعتقد فيه ان يعتقد
وهو ان الله على كل شيء قدير وليس الخارق للعوائد مستحيلا في العقل
كما تقدم والملتبس بالمعجزات والسحر الفرق بين ذلك كما سياتي ومن
طائفة الجبائي لهم ما رويناه مسندا في كتاب مناقب المقلب عبد القادر
الجيلاني رضي الله عنه انه جاء بعض اهل بغداد وذكر له ان ابنة
له اختطفت من سطح داره وهي بكر عمرها ست عشرة سنة فقال له الشيخ
اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط
على نفسك دائرة لا تخرج منها وقل وانت تخطها بسم الله على نية عبد القادر
فاذا كانت نحو الغشا مرت بك طائفة من الجن على صور شتى فلا
يروعنك منظرهم فاذا كان المتحدث منهم اليك في جمل فيسالك
عن حاجتك فقل له قد بعثني عبد القادر اليك واذكر له شان
ابنتك قال فذهبت وفعلت ما امرني به فمر بي صور مزعجة المنظر
ولما قربوا مني اردت ان اهرب من الدابة التي انا فيها وما زالوا يمرون
زمرا زمرا الى ان جاءكم ركبانا فوقفوا بيني وبين بيوتهم فوقف بازا
الدابة وقال لي ما الذي جاء بك فقلت قد بعثني الشيخ عبد القادر
اليك فنزلت عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة
وجلس من معه وقال ما شانك فذكرت قصة ابنتي فقال لمن معه

من فعل هذا فلم يعلموا من فعله فأتي بادرو هي معه وقيل له هذا من مروءة
الدين فقال له ما حملك على ان اختلفت من تحت رحاب القطب قال انه
وقف بي يشي فامرته فقربت عنقه واعطاني لبنتي فقلت ما رأيت كاليوم
وانا امشي الى امرأة الشيخ عبد القادر فقال له نعم انه لينظر من دان الى المرء
مناوم باقصى المغرب فينزل من هيبته الى مساكنهم وان الله
تبارك وتعالى اذا اقام قطبا مكنه من الجن والانس قلت وقد حزنا في
هذا الفصل عن المعتاد الا الآتي بهذا المختصر اما للحاجة الى ذلك
لاجل المنكر او للعادة للبادية فمن وجد الجواهر ان يحمل ما لم يطيق
منها وسيكثر ولتقتصر على هذا القدر فالقليل منه يصيب
المستبصر ويهدي المتحير

الفصل الثالث

في الجواب عن السؤال الثالث اقول وبالله التوفيق اما الفرق
بين الكرامة والمعجزة فقد قدمت في الفصل الذي قبله ان
الامة المأمون ان الفرق بينهما انما هو لتحدي النبي فدل ذلك على جواز
استوائهما في جميع خوارق العوائد وقد صرح بذلك امام الحرمين
كما ذكرت في الفصل المذكور قلت ولم يدع على ذلك القرآن لوجود
التحدي المذكور فيه وقولهم تحدى النبي فيه احتراز من تحدي
الولاية فانه لو افترض لخارق يدعوا الولاية جاز على الصحيح عند
المحققين خلافا للفريق الضعيف المتقدم ذكره في الفصل
الثاني ومر ذكر ما اشتهر وروي انه لما اكثر اهل الرحبة المكاء
في باب الكرامات ركب الشيخ الكبير الولي الشهير جابر الوجيري رضي
الله عنه اسدا ودخل الرحبة وقال اين الذين يكذبون اولياء الله
فكفوا بعد ذلك واعلم انهم لا يتظاهرون بالكرامات لما لهم
مهمة ذكرها في كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين
وفي كتاب المناقب العلية في مدح المصطفى ومدح الصوفية
وقلت هناك المحزن يجب ان يتحدى بها ويظهرها والكرامة
يجب على الولي ان يخفيها ويسترها لما عند صدورها او اذى اوجاع
غالبا لما يكون له فيه اختيار او لتفويته شيء من بعض المريدين

وهذا الاستثناء لا بد منه فيجب على العلماء ان يخفوها مطلقا ويجوز له ان يظهرها
مطلقا وطلاق المحققين انه يجوز استثنائها فان قيل لما لم تثبت
العموم والاصل عدم التخصيص فلم خصصته وانت لقيام الدليل على ارادة
التخصيص فقد ذكرت من هذه الاشياء الجواز ان يدخل معها في التخصيص ويخرج عنه بعضها قلت اما خروج بعضها فذاك والاشتمال جميعها
على الامرين المصحح والمانع معا عنها فلم يتمش لي ذلك نهاية ما تثمر
بذلك ان وجدت مسلمة وذكر داخل في قولي او لتفويته بيقين بخبر
مرسل وعدم احضار ذلك بالتسليم فاقول لا يخلو اما ان يكون ظهار
الكرامة بادن او بغير او لا بادن ولا بغير والاول لا يخلو اما ان يكون لنفع ورد
في اظهارها والاول جائز والثاني لا يخلو اما ان لا يكون لمصلحة او كون
والثاني جائز والاول لا يجوز فاحضر ذلك فيما ذكرت واما مثالك
هذه الاربعة المستثناة وهي الاذن وعدم الاختيار والضرورة
والمصلحة فثنان منها ظاهران وهما الاذن وعدم الاختيار والمصلحة
قد ينتفي بعض بتبين المريدين بغيب الضروري واما
مارون ان بعض الملوك انكر على بعض الشيوخ اظهار
له والما قلت الفقر فاظهر له اثبات وهو انه كان بقرية بحزر للحمال
وذاهبي ذهب وعنده كوز ليس منه ما فمر به الشيخ في الموى فاستقى
ماء وتنكس راسه الى بئر ولم يخرج منه قطرة فتحير الملك من
ذلك فقال له جلستك الشوهذا سحر فقال الشيخ اريني انه
كوز فامر الفقراء فوقفوا زاوية عظيمة ثم امرهم باستماع فما دار
بينهم الوجد دخل هو وهم فيها ثم غلق باب الملك وادخل معهم
ثم غاب الشيخ به ساعة فانفتح الملك على وابن ثم ظهر وفي اذن
يدي ولد الملك تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال له الملك يا وارث
ابن كنت ولد كنت في بستاني فاخذت منه هاتين الحبتين فعظم
عجب الملك من ذلك فقال له انما اهل الشوم وذرماني هذا فعله
بنصف باطلة فقال ذلك الملك كل ما تظهره لي اصدق به
حتى شربت ما في دن الكاس وخرج له ماء ملوا سما فامر الشيخ الفقر

بالسماع فلما دار فيه سؤرة الحال دخل السماع وسرى به فمزق الثياب
الى عامه فالقوا عليه ثيابا اخر فمزقت ايضا فالقوا عليه ثيابا اخر فمزقها
فلم يزالوا يلقون عليه ثيابا بعد ثياب الى ان بقيت الثياب عليه وما
يصيبه سوء الا كمن ان تشنج قال فامن الملك عند ذلك بذلك فهذا

مثال آخر

مثال العنوان المذكور ايضا ان يطلب بعض المشايخ بان امر ان يطبخ له لحم من ذكاة
ملوك المسلمين فمنع بعض المشايخ بان امر ان يطبخ له لحم من ذكاة ولحم
ميتة ويجعل كل واحد منهما في انية معروفة وامر باحضار ذلك في سماط
ملك واستدعى بالشيخ والفقراء فلما حضروا امرهم بالاكل فقال
الشيخ للفقراء انا فقراء انا اليوم خادمكم ثم قام وشد وسطه ومثل بين
ايديهم فضل المذكى الى جهة الفقراء والميتة الى جهة الملك وامرهم
وقال الخبيث للخبيث والطيب للطيب

مثال آخر ذكره

بعض العلماء الصالحين في تشنيعه ان الشيخ ابا العباس المرسي رضي الله عنه اضاف
العارف بالله تعالى ابا العباس المرسي رضي الله عنه اضافا وبعض الناس
يوما وقدم اليه طعاما غير طيب ممن شاء له بذلك فقال له الشيخ
المذكور ان كان على يدي حارث المحاسبي عرق ينزف عليه اذا لم يكل
الطعام طيبا فعلى يدي سبق في عرقا ذلك فاستغفر الله صاحب
الطعام من ذلك ومن هذا الكلام واحاجة الى التطويل واما الفرق
بين الكرامة والسحر فمنوان السحر لا يظهر الا على الكفار والفساق
والكرامة لا تظهر على هؤلاء ولبس ذلك بمقتضى الفضل ولكنه مثلثا من اجماع العلماء قلت
وقد قتلت بين من هو معروف بالدين ومن هو معروف بالفسق
ومن هو مجهول الحال وغير ذلك وقسمته عشرة اقسام في خاتمة
كتاب روض الرياحين وذكرت انه يخفى الصالح والصديق من
الفاسق والزنديق فلا السيماء كالسيماء ولا الحركات كالحركات ولا
الدابة كالدابة ولا البركات كالبركات ولو لبس عباءة ان يلبس الرجل
حر فلا بد ان يشتبه من بين فجورهم ما يتميز بينه وبين صاحب
الطيب الفاخر وفي هذا المعنى انشد الخاطر

لهم ربما شوهاء تحلى بمرمقة ... كحسناء وان كانت على الحالين عاطله
واما ان تكن حسناء تزهو بزينتها ... شهود من دعوى صاحب الزور باطله
ذلك وقد ناظر جماعة من الكفار البراهمة جماعة من مشايخ الصوفية وتوهمهم
انهم يناظرون عليهم بما يقابح حسنات لهم عند امة البراهمة ومعناه لحكم
وحزب الله هم الغالبون وليوبخ الله بذلك ظهور دينهم الباطل واظهار كونه الدين
الحق الكامل فابى الله الا ان يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون

ومن ذلك القصة المشهورة

مع الشيخ الكبير العارف بالله تعالى
فريد الدين رضي الله عنه مع البراهمة الذي ارتفع في الهوى فارتفعت
به فجعل الشيخ المذكور ولم تزل تغرب راسه وتصفعه حتى وقع على
الارض منكسا على راسه بين يدي الشيخ والحاضرين الناظرين

وقصة الشيخ

صدر الدين الحسيني العارف بالله بهاء الدين السندي
صاحب شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنهم مع البرهمي
الذي ارتفع في الهوى مجلسه ارتفع الشيخ مثله في الهوى
ودار في جواب المحاسبي فاسلم ذلك البرهمي فعجز عن ذلك فكونهم
يظهرون على الدوران في الهوى بل يرتفعون الى فوق مستويا
غير وقصة الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عبد الله بن خفيف
رضي الله عنه مع البرهمي الذي تاكله وقال ان كان دينكم حقا
فتعال نغير انا وانت عن الطعام اربعين يوما فاجابه الشيخ الى ذلك
فعجز البرهمي عن اكمال المدة المذكورة واكملها الشيخ وهو طيب مسرور
بخلوة القوة غير متغير ولا متضرر

وقصة الشيخ

المذكور ايضا مع البرهمي الاخر الذي دعاه الى منزله مرة بعد مرة
معلومة فاجابه الشيخ الى ذلك فمات البرهمي في المرة الثالثة قبل تمامها
ولم يعلم الناس بموته حتى ظهرت جيفته فوق الماء ومكث الشيخ
حتى اكل السمك ثم خرج رضي الله عنه وعن سائر الصالحين ونفعنا
بهم وبغير ذلك مما يطول فيه الكلام مما ظهرت منه الكرامات
لعظام الشاهدات بالحق لدين الاسلام على يد الاولياء الكرام
الداعين الى الله على بصيرة نيابة عن سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام

واعلم ان دلالة المعجزة على النبوة قطعية والولي ليس بنبي معصوم
ويجوز الفسق انبيا والولاية لا لكرامة على الولي ليست بقطعية
بل ظنية وليس الاولياء معصومين بعضهم قد يكون ذنوبهم محفوفة من
جميع الذنوب صغيرها وكبيرها وهذا رد على من زعم انهم
فقد يقع منهم بعض الصغائر مع عدم الاصرار على ذلك قال الامام ابو
القاسم القشيري رضي الله عنه فان قيل هل يكون الولي معصوما
قيل ايما وجوبا كما يقال في الانبيا فلا واما ان يكون محفوظا فاي بعد
على الذنوب وان حصلت هفوات او زلات فالمتبوع دونهم في وصفه
ولا يعلمون انهم اولياء على الحقيقة لان ذلك مخرجهم عن الخوف والرجا
اختار الاستاذ ابو علي الدقاق وابو القاسم القشيري رحمهما الله
انه يجوز ان يعلم بعضهم انه ولي والذي يجب ان في قلوبهم من الهيبة
والتعظيم والاجلال لله سبحانه وتعالى ما يزيد وينبي على كثير من الخوف
ولنقتصر على هذا القدر في هذا الفصل

الفصل الرابع في الجواب عن السؤال الرابع

اقول وبالله التوفيق لا شك ان انكرامات قد ظهرت في زمني الصحابة والتابعين
ظهورها فيما بعد اكثر وقد تكلم في الفصل قول بعض ائمتنا
من عمر وسلمان وابو الدرداء وحبيب وعمران بن الحصين واسيد بن حضير
وعباد بن بشر وعلا بن الحضرمي رضي الله عنهم اجمعين وقد ذكرت
في مقدمة كتاب روض الرياحين ان كثيرا من المنكرين لكرامات
الاولياء اصابهم نور اوهم يطيرون في الهوى فقال الواحد منهم هؤلاء سحرة وثالث
هؤلاء اشياطين ولا شك ان من حرمه الله توفيقه كذب بالحق عيانا وجحده
كذب به عيانا وحيشما قال الله العظيم صدق الله العلي العظيم ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين وليس العجب ممن ينكر الكرامات من المعتزلة فليست
بمستنكر ولا مستكثر منهم فقد خالفوا اهل السنة باصول انكروا كثيرا
واما العجب من قوم ينكرون ما ثبت من اصول السنة وهم قسام فقد

منهم ينكرون على مشايخ زمانهم ومن يهتدي اليهم ويبتون الفتن بينهم
ويتكرون كراماتهم وسيأتي الكلام معهم ان شاء الله تعالى في الفصل
الخامس عشر عند ذكر الشريعة والحقيقة والجمع بينهما وابطال قول من يقول
بتباينهما فرق ومخالفة فالكلام مع اولئك اثر من عناك وقد ثبت
عن الجنيد رضي الله عنه وهو سيد الكل في زمانه على مشايخ الصوفية وطريقتهم ونعم ان ما يسن لبس ملبسهم ولم يرد
انه هو الذي لبس عليه في كلامه هذا واعتقادهم فيهم وهو الشعر

والعجب كل العجب

من ينكر على ساداتنا ما بين اوتاد وابدال
وصديقين عارفين بالله محققين وقد ثبتوا وجود كرامات واخبارا ومعارف
وحكما واسرارا يعجز الناس علمهم بيانا واوبارهم منهم نثارا
بحرا وان طول عمرهم في نفوسهم ومن الجن والشيطان والدنيا في
الله مزارا قد سفق بواطنهم من ثواب الكدر واستغنى سندهم الذهب
والمدر والمدح والذم والسيد والنعم بل يعدون نعم الدنيا
منغصا ولا يسألهم عطاء ورضا من في يديهم كما سيوضح في تحقيق
ذلك بما يتبين من قبل ان شاء الله تعالى فانه يقوم
بالله فيقضي حوله دعوهم بل شيء قوت نصف يوم منهم ووقفت
على باب قبلي عشرين سنة ما جاءني شيء لغير الله لم ارده ثم انه
لم آته واحدا من الامرين لم اعتقد في عبادة حرب الكفار بل
يزيد ادناها انكشف غبار غشاوة عن ام عمار عند وهو يزيل ظلمة
بصائرهم وينفق رياحه على سيئ دعائهم فضل الخلق منه من
ذكرهم في الدنيا ولا يكون ممن يحل ذلك امامه ويحرمه عاما اعلم ان علماء
اهل الصالحين لحكمة من الله وقد عاما وديانة دون الفئة
المتوفين ويزورونهم ويتبركون بمجالسهم وديارهم وآثارهم ويحبون
مواضعهم ومجالسهم بحيث يذكرون الواحد منهم كما يحكى ان ابا يزيد
مقدم ويذكرون منهم كالامام الشافعي والامام احمد والامام سفيان
الثوري والامام بن سلمان والامام بن فورك وامام الحرمين والامام
حجة الاسلام ابي حامد الغزالي والامام فخر الدين بن عبد السلام

والامام تقي الدين بن دقيق العيد والامام محي الدين النووي رضي الله عنهم
وغيرهم ممن لا يحصى من المتقدمين والمتاخرين في حكايات مشهورة قد
ذكرت بعضها في غير هذا الموضع ولقد بلغني ان بعض المتاخرين وهو الامام
تقي الدين بن دقيق العيد المذكور المشهور رضي الله عنه كان يزور بعض
الفقراء ويطلب منه الدعاء ويخضع وينذل بين يديه حتى انه قال في وقت
لصوعندي خير من مائة فقيه اوقال الف فقيه اخبر بي بذلك عنه
بعض المشتغلين بالعلم المختار ويبلغني ايضا انه كان يدخل على
بعض من كان يعتقد فيه اطاعة على رسمه ويترك العمامة البيضاء وغيرها
من فاخر لباسه وكذلك الامام محي الدين المذكور السيد المشهور
رضي الله عنه كان يجمع وينتفع بالشيخ اسمين المزين رضي الله عنه
ويسمع كلامه ويقبل اشارته حتى انه امره بالسفر ورد ما كان عنده
من الكتب المستعارة قبل موته بقليل فامتثل امره وقبل اشارته
وسافر راجعا الى بلده فرزين وتوفي بين اهله واخوانه رضي الله عنه
والامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه كان كما ذكر
يعتقد الشيخ ويقول بفضله حتى انه سئل عن الخضر عليه السلام
عليه اجيء هو فقال ما تقولون لو اخبركم ابن دقيق العيد انه راه
بعينه اكنتم تعتقدون فيه قالوا اي والله نعتقد فيه قال فان فلانا
اخبر عنه سبعون صديقا انهم راوه كل واحد منهم حتى ان ابن دينار
العبد وقف له هذا يرد قول ابن الجوزي في زعمه انه لا كرامة للخضر
ليس بحي قلت بل قول ابن الجوزي ينتقض بعضه بعضا فانه قد ذكر
باسناده المتصل اربعة رواة ان الخضر عليه السلام حي احداهما
من عند علي كرم الله وجهه انه راه مقبلا من ناحية الكعبة وهو يدعو
بهذا الدعاء اللهم يا من لا تشغله مسئلة عن مسئلة اقض حاجتي
وعرفه انه الخضر والثانية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما
حملة الامر فرقا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي ائتني الخضر
وانا بمكان كذا في اليوم الفلاني من كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه
ويقص اظفاره عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله

ولا يدفع السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول
ولا قوة الا بالله والثالثة عن علي ايضا رضي الله عنه انه يجتمع بهم عرفات
جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر عليهم السلام وذكر هم نجاورون
بحوهذا الذكر المذكور ويقضون في ذلك الاجتماع في قابل والرابعة
عن ابن عباس عليه السلام ان عباسي وادريسي في اسمها وهو والخضر في الدين
كلهم اخيار في الجميع السلام وروي هذه الروايات الاربع باسنادها
المتصل كما ذكرت في كتابه مشيرا نشاء الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما
في الرواية الثانية يفوتنك الخضر وابا موسى عليهما السلام من قابل فيجتمعان
بعيسى وحين يمسي ثلاث مرات امنه من الغرق والحرق والسرق
قال الراوي وحسبته قال ومن سبطان والسلطان والحية والعقرب
قال وحدثني الامام تاج الدين بن الفركاح رضي الله عنه عن بعض مشايخه
في الشام مشهور وكان من الاولياء انه كان بين زمن الخضر في
زمان ابن عباس عليه السلام ان عباسي وادريسي في اسمها وهو والخضر في الدين
كلهم اخيار في الجميع السلام وروي هذه الروايات الاربع باسنادها
المتصل كما ذكرت في كتابه مشيرا نشاء الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما
في الرواية الثانية يفوتنك الخضر وابا موسى عليهما السلام من قابل فيجتمعان
بعيسى وحين يمسي ثلاث مرات امنه من الغرق والحرق والسرق
قال الراوي وحسبته قال ومن سبطان والسلطان والحية والعقرب
قال وحدثني الامام تاج الدين بن الفركاح رضي الله عنه عن بعض مشايخه
في الشام مشهور وكان من الاولياء انه كان بين زمن الخضر في
زمان ابن عباس عليه السلام ان عباسي وادريسي في اسمها وهو والخضر في الدين
بلاد اليمن الفقيه اسمعيل الحضرمي والفقيه احمد بن موسى بن عجيل
المتقدم ذكرهما في الفصل الثاني رضي الله عنهما مع الشيخ
كبير الشيخ المشهور ابي الغيث بن جميل المتقدم ذكره رضي الله عنه
وفاة فيه ابنا سيدكم وسادكم افضل مستيقظ بكل زمان منهم
اهل اليمن فاخرجوا شيوخهم ثم بعثت وبعثتهم معهم
مشايخ من وقتي مع الفقهاء وهم لذلك ولامر آخر سألوا ان
الروايات وانها بيبات وظهرت لهم فيها عجائب وغرائب
تضيق الكتب في سردها على مدادها وتعجز السنة عن حصرها عن
قدرها وتكرمته الطويل وقد مضى في الاخبار الذي
الكتب اذكر من ذكر كثيرا من اعجاب وها انا ابتدئ
عليها ببعض حكايات مبثوثة في بال من بحارها ونبارس من فقارها من ذكر
احياء بعض اهل العلم والصلاح بعد ما مات في بعض البلاد ان
بعض مشايخ كثير من المشايخ مع فقد ايه فاجتمع جماعة
من اهل البلد واجمعوا رايهم على مكان يكيدونهم فيه
لهم طعاما فجعلوه في دار هي خراب وزوجهم بعد صلاة العشاء في

وقوله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين ثم استدل له حسان رضي الله عنه
بعدم مناجاته انا ان لم نزرها تزرنا تنتظر موعدها كذا
فاداريت عليه حتى مات ومن ذلك ما وقع لشيخنا الشيخ الكبير
المذكور العارف بالله علي بن عبد الله الطواشي اليمني سببا وبلدا رضي
الله عنه من بعض الناس وذكر ان الشيخ المذكور توجه الى صلاة يوم
ومعه بعض اصحابه فمر على انسان فسبه ذلك الانسان واهان فيه
فهم بعض من يلوذ بالشيخ ان يبطش بذلك الانسان فقال الشيخ دعوه
ما يكفيه فاشتغل وبه نار في المال وعن ذلك من الوقت مات ابن
لا تشتهيها مجلدات ولنقتصر من ذلك على هذا القدر فليس لنا قدرة
على تتبع النجس وقد ذكرت في الفصل الثالث حكاية الفقيها الذي
جلس على بناء بعض المساجد ولم يزل في البركة حتى جاء الشيخ وطرده
عنهم وقال لهم ما قال وكذلك حكاية الذي امتحنه السلطان
والذي امتحنه السلطان لحم الميتة وذكرت في هذا الكتاب قضية
الامير الذي كان يفتش الاخبار فجاءت عجوز الى بعض الشيوخ وقالت
ارسل ابنها الامير يطلب منها شيئا فاستغاث الشيخ
صيحة وقد ذكر الامير الى بيت العجوز فسقط الامير واندقت عنقه
ومات في الحال وقصته الشيخ ابي الحسن بنان العمال لما طرحه
الملوك بين يدي بعض الاسود والشيخ ابي الحسن الزيات مع بعض
والفاني لما سعى بالتوفيه والشيخ ذي النون المصري مع بعض
الخلفا لما سعى به الفقها وغير ذلك مما لا اوجز واذعن له كل جبار
عنيد وحسود لما سمعوا السيوف الفقا طع واعداؤه ادناهم ظلما
الظلم بالانوار السواطع لم يثبتن كل جبار لهم وهو لهم خاضع ولما حكوا
من طاعة الله طابع والقسم الثاني من اسلام المنكرين فمنهم
بكرامات اولياء زمانهم وبعضهم فوق بكل مات الذين السبوا في زمانه
فمنهم كما قال الشيخ الكبير العارف بالله ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه والله ما رأى الا اسرا ليله وقد قتل موسى عليه السلام وكذا
بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لما ذكروا زمنه والقسم الثاني

قوم يعتقدون بان زيادة [illegible] ولما لهم كرامات ولكن لما يعتقدون في بعض معتقدين
من اهل زمانهم ومن هو دونهم ومن ايضا ان من لم يسلم لواحد معين
لم يتفقه باحد ومن انكر على الصالحين حرم بركتهم قال الشيخ رضي الله
عنهم وذكر اقل عقوبته ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضا
ونسأله العفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة لنا ولمحبينا وللمسلمين

الفصل الخامس في الجواب عن السوال

الخامس يقول وبالله التوفيق قد كثر تظلم الاكل مات واشتهارها
بعد زمن الصحابة رضي الله عنهم وزيادتها على ما كان في زمانهم فما
الجواب عن ذلك فاجاب به الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انا
قيل له يا ابا عبد الله ان الصحابة لم يروا منهم مثل ما قد روي من الاوتاد
والصالحين فكيف هذا فقال اولئك كان ما بينهم وبين الله ما هو اعظم
زيادة بيقين يتقون به وبين هؤلاء ان اعمالهم ضعيفة بيقين الايمان اولئك
يتقوون باظهار الكرامات لهم ولذلك شيخ الطريقة ولسان الحقيقة
الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه قال وحزق الصالحين انا
نكاشف به موضع ضعف بعض المكاشفين رحم الله عباده بعضا
وايانا بمحاسنهم وتوفيقهم وتوفيقهم يجب من فوقهم ويكاشر
بواطنهم روح اليقين وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى مدد من مخلوق
ورؤية احد ولهذا ما نقل عن اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اكثر من ذلك القليل ونقل من مناحزين من
المشايخ والعباد فين كذا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومجاورة نزول الوحي وتردد
الملائكة وهبوطها تنورت بواطنهم وعانق الاخرة وزهدوا
في الدنيا وتركت نفوسهم وانخلعت عاداتهم وانصقلت من آفاتها
فاستغنى بما اعطوا من رويته الكرامة واستلذاذ انوار القدرة
هذا نص كلامه قلت ويظهر في جواب ما مع الجواب الذي اجاب به
الامام ان مذكور ان الجواب الاول منهما ان هذه الاكل مات من
الكشف وهم انوار وزين والانوار انما تظهر حسن بما في الظلمة

والزين انما يظهر كمال حسنه بجنب الشين لا ترى الحسنى اذا جاءت الشيء
كيف يزهر حسنها وبهاؤها وجاءت حسناء اخرى لم تجتمعا ابدا
ثم الظلمة والشين وانما وجدا بعد الصحابة اما الصحابة فكلهم نور ونور
ليس فيهم ظلمة ولا شين انتهى صنا شمس النبوة علمهم وكمال محاسنهم
الشمس اذا غربت لا تظهر الظلم عجيب غروبها ولا تحصل الا لكواكب الكبار
وكلما تغرب عن الافق تكثر الظلمة هذا امر واقع بكثرة واذا دار بين
الشمس عن الافق قلت اما نحن فالظاهر ان الشمس قد غربت طلوعها من
المغرب لانا في القرن الثامن وقد ذهب ابن الحمار واقترب صبح
جلي واخشى ان اكون قد طلع فجر يوم الوعيد وعن قليل ترون وما بان لنا
ضوء النهار لتراكم سحاب الذنوب في جو سماء القلوب وتراكم موج
بحر الذنوب وموج ظلمات الظلم فانها بحر لجي يغشاه موج من
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها من غير
لباس الغفلة فلم نكد نراها من سكرة الذنوب والعيوب والقلوب
المفسدة للقلوب وحسن ابتلاء عدم الفوز موتى القلوب فنسأل
الله الكريم ان يحيينا ويجعل لنا نورا نمشي به في الناس
والجواب الثاني ان الصحابة رضي الله عنهم ما كانوا الا على حق وسنة
وطاعة وعدل ومعروف ثم ظهر بعدهم كثير من الباطل
البدع والمعاصي والظلم والمنكر فملأت الدنيا في سائر البلدان رجالا
فلهم سيوفا ما صانت لها نصالها بالليل والنهار مشهورة
اولئك ما شهروها على نفوسهم الكافرة حتى اسلموا وتركت المخالفة
لما سمعوا قوله عز وجل قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وعين ذلك
الهاشمي ووالاهم ملكا عظيما ونصرهم نصرا عزيزا وفتح لهم فتحا
مبينا فخافهم الناس واطاعوهم في اقامة الحق وترك المظالم
والمنكرات وفعل الخير المعروف اولا باهتمام بامر الدين واعانة الملة
ودفع شرور المسلمين ونفع بهم من اراد تعالى هدايته من العباد
وعين ذلك فيما الهمهم من المصالح وارشدهم اليها واعانهم
عليها كل ذلك عناية منه ولطف بعباده وهو اللطيف الخبير المنان

المعروف

المعروف والاحسان جميل العوائد وكثير
السعادة وهو حسبنا ونعم الوكيل فله الحمد والشكر والنعمة والفضل
والثناء الحسن الجميل وعلم ان كرامات الاولياء من ثمرات معجزات الانبياء
وقد مر ما هو الحق الذي قاله العلماء وهو واضح صحيح وهذا اوان نزيده ايضاحا وتمكينا
فنقول الكرامة تشهد للولي بالصدق وذلك يستلزم كونه محقا في دينه
ويستلزم كون دينه حقا وكل ولي تابع لنبيه في دينه وكون دين التابع
حقا يستلزم كون دين المتبوع كذلك وكون دين المتبوع حقا يستلزم
صدقه فيما اخبر به من الرسالة فاستلزم كرامة الولي صدق نبيه
فيما ادعاه من الرسالة وهو فضل خارق للعادة وكل فعل خارق لعادة
مستلزم صدق النبي فيما ادعى من الرسالة معجزة له فالكرامة
معجزة له فهي من جملة معجزاته وهو المطلوب **واقول ايضا**
الشريعة سجنة ذات افنان يستظل كل واحد من الامة تحت منها وتأوي
الى احكم السابحات يجتنون بها ومن ورائه عمل صالح يزلف له
من شاء من عباده بما شاء من الصلاح وطاب ثمرة ومنها ما لم يبلغ الحلم وهي
لا تخلو من شهادة قائمة وذات بينة السلام وهي عمار ايمان العابدين
وكرامتهم تشهد لهم بزكاة ثمارهم وطيبها وتقضي لها تشفعا واحد
وتفضل بعضها على بعض في اكل وطيب الشريعة دليل على طيب المجتبى
فهي اصلا وطيب الشجرة الذي هي الشريعة دليل على صلاحه
مثل خبيث وهو ايضا حق دليل على صدق مشتريه فما ادعاه من الرسالة
مستلزم على الشريعة والا كان باطلا لانه كاذب في الدعوى مبطل فيما
ادعاه وقد شهدت من البرهان بانه حق فيكون حقا باطلا هذا خلف
فيكون المشتري صادقا فلزم من ذلك دلالة كرامة الولي على صدق نبيه
المشتري فيما ادعاه من الرسالة فاستلزم على المشتري اسنا واستضاءا
المشتري المتقدم وهي فعل خارق للعادة وكل فعل خارق للعادة
دال على صدق النبي معجزة له وكرامات الاولياء معجزات الانبياء
وهو المطلوب **واقول ايضا** الشريعة بحر يسقى ارضين
من الامة نفرين نهرا من بحري في وديته ذهب مواهب الفضل

عندك ولو استفتيتك ما افتيتني بالتعرف فلزمه الشيخ بذلك فاحسن
الظن بالشيخ وجاء الله بالذي طلب فلما وقع التعرف منه جاء مكتوب من
صاحب الوديعة وهو غائب في بعض نواحي العراق ان احمل الى الشيخ عبد
القادر كذا وكذا الغدر الذي عنده الشيخ عبد القادر فعاتبه الشيخ
بعد ذلك على توقفه وقال لم لم تأتني بالقفل اتى اشارتك فعل ذلك
عن تحية قلت وكذلك روي مسندا من طريق ابن جماعة
من الشيوخ في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر المذكور انه ارسل اليه بعض
الشيوخ جماعة من اصحابه وقال لهم اذهبوا الى بغداد
وقولوا للشيخ عبد القادر يسلم عليك عبد الرحمن ويقول لك انه لك اربعين
سنة في دركاني باب الغدر فما رأك مرة داخلا ولا خارجا فقال
الشيخ عبد القادر في ذلك الوقت لجماعة من اصحابه اذهبوا الى الشيخ فلان
وستجدون في طريقكم جماعة من اصحابه فيقهم الى بلدكذا وكذا فاذا لقيتم
فردوهم معكم فاذا التقيتموه فقولوا له يسلم عليك عبد القادر ويقول لك
انت في الدركاني ومن هو في الدركاني لا يرى من هو في المخدع ادخل واخرج من باب لا يرى
حيث لا يراني يا عارف ان خرجت اك لخلعة الخلافة فذلك الخلاف
عليك الذي خرجت اك وهي خلعة الرضا وياما رأى خلق وهج التشريف
الخلافي اك على يدي خرج وهو تشريف الفتح ويا ما رأى خلق
عليك في الدركات محضرا ثني عشر الف ولي لله خلعة الولاية وهي
فروجية تخفق اطرافها سوق الاخلاص على يدي خرجت اك فانهض
الى مصنف الطريق فوجدوا اصحاب الشيخ عبد الرحمن فردوهم واقولوا
وبلغوا رسالة الشيخ عبد القادر وذلك صدق الشيخ عبد
القادر سلطان الوقت وصاحب التصريف فيه قلت وكذلك
قد اشتهر من الشيخ الكبير العارف بالله ابو الغيث القشاشي رضي الله
انه قال له القفل ذات يوم تشتهي اللحمة فقال نعم وفي اليوم
الثاني وهان يوم سوق ثانية القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر
ان قطاع الطريق اخذوا القافلة ثم جاء بعض القطاع فرد عليه بحيث

وجاء اخر منه بثور فقال الشيخ للفقر اتتزوج فيه وخذ راسي
الثور على حاله فتزوج واحضر العيش فتغدى الفقهاء وتغدى الفقراء
على الحمل وهو منضو فقال الشيخ للفقهاء لفقهاء ما يأكلون الحرام
فقام فقهاء من اكل جاء انسان الى الشيخ فقال
الفقر ثور من اكل كذا وكذا من الحي فاخذه الحرامية فجاء اخر اليه
بثور وقال اذبح هذا الفقر ثورا فذبح فقال لهما الشيخ وقد رأى
في الفقهاء متاعهم وقال لصاحب الثور تعرف ثورك اذبحت راسه
ثم قام فرأى الفقر باحضار ثمار فقال هذا راس ثوري بعينه
فتغدى الفقهاء وتعشوا بعد ذلك على يد الشيخ على بركة موافقة الفقراء
قلت ومن امثال ما ذكرناه ما رأيناه من الشيوخ وما رويناه عنهم
ومما رويناه عن اشياخنا رضي الله عنهم وذلك ما حكي عن شيخنا شيخ الشيوخ
مسند زمانه في جميع مشيخته ومذهبه وسائر احواله وصالحي بلده
الجزيرة في جميع ازمانه وقدوة شيخ الاسلام ابي الثناء محمود
الحلبي مكاشفون وعمر كل واحد منهم عن خمس عشرة سنة روى ذلك
الشيخ الجليل عارف حلبي بن منصور بن يحيى
سألته عن شيخه الشيخ الجليل الشيخ بكير عارف بالله في
دركاني الحاج المعلم وترجمة ذلك وقال لي الشيخ بكير
الحاج المعلم ثني عشر سنة وثمن جماعة من مريدين قد رأيتهم
فرأيتهم خلقا عظيما حوله وقبا كل نقيب تحت يده جمع كثير فحضر
الشيخ الحاج المعلم في يوم واحد جماعة من المعلم ولوحه محبوب له معلم
وجاؤا ولوحه معلوم الذي كتب له معلم بالذي جاء به وجميع ما رأيتهم
فقراء الزي فقال من شرب من مياه هذه الجافة دخل من باب التقشير
ومن اقتدى بي ما دخل حيدر سلم من جهة من التقشير قال ابو العباس
مذكور وراثي من اصحاب الشيخ الحاج المعلم اربعمائة باب سلم في
سن خمس عشرة سنة وعمر كل واحد منهم عن خمس عشرة سنة روى ذلك
الشيخ الجليل عارف حلبي بن منصور بن يحيى
سألته عن شيخه الشيخ الجليل الشيخ بكير عارف بالله في
دركاني الحاج المعلم وترجمة ذلك وقال لي الشيخ بكير
الحاج المعلم ثني عشر سنة وثمن جماعة من مريدين قد رأيتهم
فرأيتهم خلقا عظيما حوله وقبا كل نقيب تحت يده جمع كثير فحضر
الشيخ الحاج المعلم في يوم واحد جماعة من المعلم ولوحه محبوب له معلم
وجاؤا ولوحه معلوم الذي كتب له معلم بالذي جاء به وجميع ما رأيتهم
فقراء الزي فقال من شرب من مياه هذه الجافة دخل من باب التقشير
ومن اقتدى بي ما دخل حيدر سلم من جهة من التقشير قال ابو العباس
مذكور وراثي من اصحاب الشيخ الحاج المعلم اربعمائة باب سلم في
سن خمس عشرة سنة وعمر كل واحد منهم عن خمس عشرة سنة روى ذلك
الشيخ الجليل عارف حلبي بن منصور بن يحيى
سألته عن شيخه الشيخ الجليل الشيخ بكير عارف بالله في
دركاني الحاج المعلم وترجمة ذلك وقال لي الشيخ بكير
الحاج المعلم ثني عشر سنة وثمن جماعة من مريدين قد رأيتهم
فرأيتهم خلقا عظيما حوله وقبا كل نقيب تحت يده جمع كثير فحضر
الشيخ الحاج المعلم في يوم واحد جماعة من المعلم ولوحه محبوب له معلم
وجاؤا ولوحه معلوم الذي كتب له معلم بالذي جاء به وجميع ما رأيتهم
فقراء الزي فقال من شرب من مياه هذه الجافة دخل من باب التقشير
ومن اقتدى بي ما دخل حيدر سلم من جهة من التقشير قال ابو العباس
مذكور وراثي من اصحاب الشيخ الحاج المعلم اربعمائة باب سلم في
سن خمس عشرة سنة وعمر كل واحد منهم عن خمس عشرة سنة روى ذلك

وروم وهو يهدم في وادي اسرة عضدي فتفرق على المرض الى ان وصل
مني ولم يبق في شيء الا شملهم الهدم ثم اخذ بيميني يد رجل يدعى من كعبر
ساعدا الى ان بلغ دماغي ثم قال لي قد استغنيت فشافاني بارك فيك
فلما خرجت من بين يدي الشيخ انكشف لي العالم العلوي كشفا عجيبا
ينجلي عني منه شيء رضي الله عنه وقت قوله اخذت هو بضم الهمز
وكسر الخاء وسكون الذال ومعناه اخذ المشاة من فوق ومعناه غبت تغيبت
عني ومن هذا العالم وكشف له عالم الملكوت قلت ومن اطلاع الله سبحانه
لهم على ما شاء في الحوادث قبل حدوثها ما روي مسندا في كتاب مناقب
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال بعض اصحابه كنت اشتغل على سيدي
الشيخ محيي الدين عبد القادر وكنت اسمر الليل اترقب حاله
فخرج من داره ليلة فتاولته ابريقا فلم يأخذه وقصد باب المدرسة فانتظر
له الباب فخرج وخلفه ومشى الى ان قرب من باب بغداد فانفتح له الباب
فخرج وخرجت معه ثم عاد الباب فانغلق ومشى عنه بعيدا فاذا نحن
في بلد لا اعرفه ودخل فيه مشى شبيها بالرباط واذا فيه سنة نفر
فزاروا الى السلام عليه والتحاكوا الى ساريته هناك وسمعت من جانب
ذلك المكان انينا فلم ازل اتبع الانين حتى سكت الانين ودخل رجلا
وذهب الى الجهة التي سمعت منها الانين ثم خرج يحمل شخصا على
ظهره ودخل آخر مكشوف الراس طويل شعر الشارب وجلس بين
يدي الشيخ فاخذ عليه الشهادتين وقص شعر راسه وشاربه
والبسه طاقية وسماه محمدا وقال له اذهب الى بغداد واعلم ان تكون
هذا بدلا عن الميت فقالوا سمعا وطاعة ثم خرج الشيخ وتركهم
وخرجت خلفه ومشينا عن بعيد واذا نحن عند باب بغداد
فانفتح كما قبل مرة ثم اتى الى المدرسة فانفتح بابها لنا ودخل
داره فلما كان الغد جلست بين يديه اقرأ على عادتي فلم استطع
من هيبته فقال لي انه بني اقرأ ولا عليك فاشمت عليه ان يبين
لي ما رأيت فقال اما البلد فنهاوند واما الستة فهم الابدال
واصاحب الماشين سابورهم كان مريضا فلما حضرت وفاته حيث احضر

واما الرجل الذي خرج يحمل شخصا فهو العباس الحضرمي عليه السلام ذهب به
الى الامير وهو الرجل الذي احدث عليه الشرائين من جبل
القسطنطينية تهاون بشر نيا واخبرت ان يكون بدلا عن الميت وفي يده
سلما على يده وهو آثار منهم واخبرني انه احدث احد بلاد بركي وهو حي
قلت ووراجتهم الابدال منهم بموتهم وموت كثير من الناس في زمنه
واماكنه معينات وبسبب تفقد بعض امورهم فوقع بيني وبين احدهم
من ذكر ما اجتمع به من اهل العلم والصلاح من اهل اليمن ان يسكن
بقرية رضي الله عنه وقت بين يديه معتذرة فقشيت ووهت فلما
وهت اتاك التوبة وصحبة الفقراء وهت من المترفات واهل الرعونات فقال
له الشيخ اتاك بذكر ابن بكر ابن عبد الرحيم فقالت نعم فامرها ان تشفي
الفقير فوكلت سنة اشهر تحمل اليه الرطب فاكلها وبرئت وعند
ما حملت الاولى قال الشيخ رضي الله عنه انها قد اشفقت لرجل وفاة
الشيخ رضي الله عنه يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول
سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن بالمدرسة التي بناها بباب الازج
وعن الشيخ اسماعيل بن مظفر الحريمي رضي الله عنه
انه قال ان الموت في الشتاء للجمعة وقت الحاجة الى الماء الموت
في اليمن وفاته فيه وقد تقدم في فضل الحكاية من كتاب
المشهورات عن الشيخ الزعفراني قال لا عذاب موت وموت الخلص وفا
بعضهم سئل خير الشاج فقال لي بل موت بيمانية ايام الموت
يوم الخميس وقت المغرب وادفن يوم الجمعة قبل الصلاة وسيتسهى
وزاد فلم يستطع الى يوم الجمعة فلما حضرت خرجت
احضر جنازته فوجدت الجنازة قد خرجت قبل الصلاة كما ذكر وه
مشهورا ان الشيخ كمال بن عبد الله رضي الله عنه مات شاه بن بحاء
الدين وفي وقت واوفى يوم وعن داكل مما
خرج من الحصير وقد قيل في تفسير قوله ان في ذلك لآيات
للمتوسمين انه المتفرسين وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقد روينا عن المساور
القاسم الجنيد في رسالة المساور القاسم الشيخ رضي الله عنه

انه وقف على غلام نصراني متنكرا وهو يتكلم على الناس في الجامع فقال ايها
الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله فاطرق للحين ثم رفع راسه وقال اسلم فقد حان وقت
اسلامك فاسلم الغلام وسئل بعضهم عن الفراسة فقال ارواح تسقط في
الملكوت فتشرف على معاني الغيوب فتنطق عن اسرار الخلق بطوق سناه
وعيان لا بطوق ظن وحسبان وقال الشيخ الجليل العارف بالله ابو عثمان المغربي
رضي الله عنه الفراسة نور يقذفه الله في قلوب اوليائه يفرق به بين الحق والباطل
الشيخ العارف بالله ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه العالم من نطق عن
تمرك واطلع على عواقب امره وقال انضا الدين هو الورع في المسائل وترك ما
الشر وقال الشيخ الكبير العارف بالله ابو محمد الجريري رضي الله عنه
وبالرابين المهلكين والنابين لمثنائين من عث رضي الله عنه
لجلبائه من الفتن هل فيكم من اذا اراد الحق سبحانه ان يحدث في
حدثنا اعلمه قبل ان يتحدث به قال الراوي فلما قال ذلك اعلمنا قال اكتبوا على باب
لمحة من الله سبحانه وقال العارف ابو البركات رضي الله عنه ذات يوم
وقع اليوم في المملكة حدث لما اكل ولا اشرب حتى اعلم ما هو فورد
الخبر بعد ايام ان الغيث مطر دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها
المقتلة العظيمة وقال الشيخ الكبير العارف بالله سهاب
الدين السهروردي رضي الله عنه لما ذكر كرامات الاولياء يعلمون
بعض الحوادث مثل تكوينها قلت وجميع هذه المراقبات مما زونا
عنهم وهي مشهورة مروية عند اهل العلم في نصائف مشهورة
كالرسالة والعوارف وغيرهما وليس القصد حصرها قاله الشيوخ
في ذلك ولا ما وقع لهم منه فان ذكر مما لا سبيل الى نزف بحره
التيار والغمس التزخار وانما القصد التنبيه على ذلك مع انه لا
حاجة ايضا الى التنبيه عليه فقد قام البرهان القطعي على
جواز كرامات الاولياء رضي الله عنهم من حيث الجملة وهذا من جملتها
وقد تقدم الدليل على جواز وقوع الكرامة مبلغ المحكم في جنسها
وعظمها وانما قلنا لا يشترط بالتكليف المذكور في اول هذا

الفصل الثاني مبادرة الحكام المسلمين مع عدم المراعاة على وجوب الحكم
والحث على ارادة التخفيف والمنع وعظم حرمة المؤمن الذي قتله بغير حق عند
الله من ذوب الارض وقد صرح الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه
ان ذلك قتل الف نفس مستحق القتل هون من سفك محجمة دم مسلم بغير
حق وذلك وعظم حرمة المؤمن انه اذا عفا عنه كفر صريح تعمده وارتد عن الا
سلام عليه ارادة الى قتله بل يستتاب وجوبا وسحبا على خلاف فيه ذكر وكف
من لا يعلم انه تعمد الكفر ولفظه يحتمل وجوها من ارادة التخفيف وغير
ويقبل ايضا السهو وسبق اللسان وغير ذلك فيه في التثبت والتأني
في التكفير وسفك دماء المسلمين فليس ذلك بالهين ويدبني اذا
قتل من احد لفظ ظاهره الكفر ان يتامل وينعم النظر فيه فان احتمل
مخرج اللفظ عن ظاهره من ارادة التخفيف والمجاز ة وغير ذلك
مما قدمناه في القاعدة المحمولة سئل اللافظ عن مراده وان كان
محتملا في الكلام هو لغفلة والعمر وعدم الاعتبار وغير ذلك فان الخبر
ورد مسقطا في الاحتياط في هذا المرام واللفظ محتمل فان ذكر ما ينفي عنه
الكفر مما يحتمله اللفظ قبل ذلك منه واخذ بموجبه وان ذكر ما يحتمل وما يركن
شيئا الى التكفير وان ثبت وقبلت توبته وان ثبت واصر على ذلك فان كان
قوله او فعله الظاهر كفره مجمعا عليه حكم بكفره وقتل من غير استتابة
وان تردد في ذلك احكام المرتدين وان كان في محل الخلاف قتل
على الراجح من الدليل وان لم يكن في الكفر اجماع فيه ان ظهر له ان
في الراجح من القولين ما يقتضي الكفر قتل ايضا على الراجح عند
اهل التحقيق من اهل المذهب وان لم يظهر له ذلك احتاط وهو عدم
التكفير وحقه ان يستتاب وهذا ان لم يتب فان رجع فذاك وان
قال حكم به الجهل لقصير وكان ممن ينشا في مثله الصغير ثم قبل
ذلك منه ان جاء تائبا من قرب وقتل بينه وبين الله تعالى والاولى
طلبا لسلامة العواقب وهربا من الوقوع في المعاطب ان يكون
في ظاهر الحكم كالمسلم راجعة وزمام عزمه طالبا للسلامة وان كان
مع ذلك الجنان ربه وقوله ايضا في هذا المعنى المذكور في بداية

من كثير من الامور وقابلة مالي اراك مجانبا امورا ربما للنجاح مريح فقلت له
مالي يريحك حاجة فخبرني انا من بالسلامة نقترح قلت وهذا مذهبي الذي
اسأل الله واؤدبه واعتمد عليه وقد صرحت بذلك في كتابي روض الي
حيث قلت ـــــ واما من اختلف في تكفيره فمذهبي فيه التوقف
وكل امره الى الله تعالى وهذه الخيانة التي ذكرت انما اراها محمودة في الاخطار
الدينية واما الاخطار الدنيوية المؤصلة الى سلامة الدين وسعادة
الهدى وشرف الدارين فاني ارى الجبانة فيها مذمومة وانديب الى الشجاعة
فيها عزيمة وان لم ازل جبانا في كل شيء مصروفا ومعروفا بتخلفي ونفض
كما قلت بعض الفضلاء
في ذا العلى ما لاه غير ماجد ٭ تجاه طارقا بروح الخاطر فيظفر
واذا ذكرت جبانة عدن واهلها ٭ يذوب اشتياقا نحوها ويشمر
يملو جواد العزم وهم سابقا ٭ وابين مجنونا عن الوعر يسفل
وهم يشبني ماعن وابيضا ٭ لصبر على وقع القنا في يثمر
وركض في ميدان سبق الى العلا ٭ ويسري الى نيل المعالي ويسهر
واني لهم امرا نافية امرد ٭ لاحوج من عزمي اليه وافقر
وقلت وهو ان بعض خبرنا ٭
فاقارب الميل من الوعر ٭ سوى من اراه للهوى بالنفس يسخر
فاما حياة النفس عنده ٭ فذاك الذي بالذل منها ويبصر
يعز لنجاح العلوم بباله ٭ اوام فزعه فاياب بيؤس فيخسر
وقلت في هذا المعنى
وصابر فانال العلى غير صابر ٭ وقل وعظا للنفس عند التململ
مع الصبر حر حين من ناك اوهنا ٭ اكارم فاصبر يحملي
ولازم ودوخ في غياب مؤملا ٭ فما نيل العلوي رجا مؤمل
ولئن افتنا عن المسير سائل في هذا المعنى فقد حرجنا عن ما
فيه من مقنع في البيان والبعد الى ما نحن بصدده اهون
الفصل التاسع في الجواب عن سؤال
ذلك وبالله التوفيق الجواب عن ما ذكره في سؤاله يشمل الفصل

الهدية

عنه

من كثير من الامور وقابلة مالي اراك مجانبا امورا ربما للنجاح مريح فقلت له
مالي يريحك حاجة فخبرني انا من بالسلامة نقترح قلت وهذا مذهبي الذي
اسأل الله واؤدبه واعتمد عليه وقد صرحت بذلك في كتابي روض الي
حيث قلت ـــــ واما من اختلف في تكفيره فمذهبي فيه التوقف
وكل امره الى الله تعالى وهذه الخيانة التي ذكرت انما اراها محمودة في الاخطار
الدينية واما الاخطار الدنيوية المؤصلة الى سلامة الدين وسعادة
الهدى وشرف الدارين فاني ارى الجبانة فيها مذمومة وانديب الى الشجاعة
فيها عزيمة وان لم ازل جبانا في كل شيء مصروفا ومعروفا بتخلفي ونفض
كما قلت بعض الفضلاء
في ذا العلى ما لاه غير ماجد ٭ تجاه طارقا بروح الخاطر فيظفر
واذا ذكرت جبانة عدن واهلها ٭ يذوب اشتياقا نحوها ويشمر
يملو جواد العزم وهم سابقا ٭ وابين مجنونا عن الوعر يسفل
وهم يشبني ماعن وابيضا ٭ لصبر على وقع القنا في يثمر
وركض في ميدان سبق الى العلا ٭ ويسري الى نيل المعالي ويسهر
واني لهم امرا نافية امرد ٭ لاحوج من عزمي اليه وافقر
وقلت وهو ان بعض خبرنا ٭
فاقارب الميل من الوعر ٭ سوى من اراه للهوى بالنفس يسخر
فاما حياة النفس عنده ٭ فذاك الذي بالذل منها ويبصر
يعز لنجاح العلوم بباله ٭ اوام فزعه فاياب بيؤس فيخسر
وقلت في هذا المعنى
وصابر فانال العلى غير صابر ٭ وقل وعظا للنفس عند التململ
مع الصبر حر حين من ناك اوهنا ٭ اكارم فاصبر يحملي
ولازم ودوخ في غياب مؤملا ٭ فما نيل العلوي رجا مؤمل
ولئن افتنا عن المسير سائل في هذا المعنى فقد حرجنا عن ما
فيه من مقنع في البيان والبعد الى ما نحن بصدده اهون
الفصل التاسع في الجواب عن سؤال
ذلك وبالله التوفيق الجواب عن ما ذكره في سؤاله يشمل الفصل

ارك

ذوق علم من حيث انه على قسمين قسم علم احاط به بشر وقسم علمه
بنفسه والقسم الثاني منه ما اودعه في قسمين قسم شاركه فيه غيره
من الجن وقسم لم يشاركه فيه مخلوق **والقسم الثاني** من
القسم الثاني في قسمين قسم فيه شركة وقسم لم يشركه
فيه مخلوق فالمرجعة الاقسام الاربعة علمه بنفسه ومعلوم
علمه بنفسه لم يشاركه في علمه مخلوق وعلمه بنفسه مع
بنفسه مع اشتراك المركبة فيه **مثال القسم الاول** علم الانبيا والاولياء
بالله تعالى وعلمنا بالعلوم التي هي مثال القسم الثاني من القسمين
في الوجود مثل بعثة الانبياء له سبحانه بغاث الكلام
ومثال القسم الثالث علم الموجودات في ذواتها بعضها ببعض
بما كونه من الاجناس والانواع والاشخاص وهو علم الله بجميع
بعضها ببعض وهو علم الله بجميع معلوماته
بما كونه من الاجناس والانواع والاشخاص وهو علم الله بجميع
بعضها ببعض وهو علم الله بجميع معلوماته
وجب او العلم الذي علمنا حجابه ان هذا العلم لا يكون الا
الغيب استقلالا فاذا اشتركنا في علم الغيب مع الله تعالى
الغيب الهي واذا علمه بعض الناس بعلم الله تعالى فلا يعلم
ممتنع لوجوه احدها انه يلزم منه ان يكون بعض الناس
علم الغيب كعلمه والثاني منهم من علمه بالعلوم والثالث انهم اعلم
غيبا عن كل احد اذ يلزم من ذكر غيبا عن الله تعالى وهو عن
علمه به علمه من عباده وليس شيء من هذه المواضع الثلاثة في علم
به عز وجل اذ علم ما غاب عن كل ما سواه ومن غاب عن علم الله

عنه

الفصل الثامن

الثامن قوله وبه التوفيق لا بد ان يكون كل من له كرامة من الاولياء افضل من كل من ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم افضل من بعض من له كرامة قد تكون نقص اليقين يقين صاحبها ودليلا على صدقه وعلى فضله على افضلية ولما افضلية تكون بقوة اليقين وكمال المعرفة بالله وكل من له قوة يقينا واكمال معرفة كان افضل ولهذا قال قطب العارفين سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه وقد مشى رجل بالهواء على الماء وطار باطير فقال استقرار العلم الذي لا يتقلب والمجهول والانتقال في الغيب وقال ايضا اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب وقال وذاك مقام اليقين وحجة الله على العارفين ابو محمد سهل بن عبد الله رضي الله عنه في قتل اليقين ابتداء اليقين لما كشفه وازكره

بعض السلف لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا المعاينة والمشاهدة وذاك انما هو على قلب قد امتلأ من اليقين وبنيه سرور في سره قلت وهذا كرامة وقد نفع بكثير من المحبين والزهاد وانتفع بكثير من العارفين والمعرفة افضل من المحبة عند الاكثرين وافضل من الزهد عند الكل لان الزهد من باب المقامات والمحبة اول الاحوال التي هي بعد المعرفة ومقاماتها وفي فضل المعرفة على الزهد قول قلت لما حول الكبير الشاه بسطامي رضي الله عنه العارف صار الزهد صفة العارف وانا لحق بالصفة بالصفار قال احمد العارف ولسان حكمه وصاحب الكرامات الجمة ذو النون المصري رضي الله عنه الزهد اكرك عن شيء وهم فقر العارفين وقد اسنا ركنت اروي بيننا في معرفة وسنت روح بيننا منه صلى الله عليه وسلم ثناء هم السلام ورضي الوصال وقال الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابو الحسن الخشني رضي الله عنه العارف من نطق بالحق لا بكذا ويسكت به كل حق وقال سمنون المحب رضي الله عنه العارف من نطق بحق من سره وهو ساكت وقيل معرفة توجب لصاحبها كمال الوحدة توجب رضا وتسليما وقال الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابو بكر الشبلي رضي الله عنه العارف لكل شيء خطابا وبكل شيء لفظا ولا يرى لنفسه عن الله حافظا وقال الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابو العباس احمد بن ابي الخير المرسي رضي الله عنه المعرفة بالله تعالى سكون القلب بوجود المحبوب في كل شيء وقال الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابو بكر الكتاني رضي الله عنه المعرفة نور يقذفه الله في قلب عبده فيشرح له صدره ويمتلئ به سروره وقال ايضا المعرفة نور يقذفه الله في قلب عبده فيشرح له صدره ويمتلئ به سروره وقال ايضا المعرفة نور يقذفه الله في قلب عبده فيشرح له صدره ويمتلئ به سروره وقال ايضا المعرفة نور يقذفه الله في قلب عبده فيشرح له صدره ويمتلئ به سروره

ردت الى السبب وقيل لها وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قلت وفي السبب قال اما هل الم تر ان الله قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط الرطب ولو شاء اذن الجذع من غير هزه لاطعمها ولكن جعل له سببا قلت قوله هذا ينقض عليه بخرق العوايد من غير سبب كما في بداية مريم عليها السلام وما ذكرته من قول مشايخ في ذكر الرزق في السبب وعدمه وما ذكره الشيخ في البداية والنهاية اقول ان الله خرق عادة لتكميل ايمان المحتاج الى السبب وعند كمال في ايمانه رده الى السبب ما غير مشتبه حيث كرر في القرآن قال محراب مريم الا تقف للقى وجاء بعد بالتعب فقد هزها الجذع بعض مشقة ولو لم تهز ما تساقط الرطب ولا نقص في ذلك كمال وقاله بركة بعض نقص مريد وذي طلب وعن الشيخ ابي العارف ابي جعفر الحداد رضي الله عنه قال راني ابو تراب النخشبي رضي الله عنه وانا في البادية جالس على بركة ولي ستة عشر يوما لم اكل ولم اشرب فقال لي ما جلوسك فقلت انا بين العلم واليقين انتظر ما يغلب فاكون معه يعني ان غلب العلم شربت وان غلب اليقين مررت فقال سيكون لك شان وقال الشيخ العارف ابو ابراهيم الخواص رضي الله عنه لقيت غلاما في التيه كانه سبيكة فضة فقلت الى اين يا غلام فقال الى مكة حرسها الله تعالى فقلت بلا زاد ولا راحلة فقال لي يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والارض ان يوصلني الى مكة بلا علاقة قال فلما دخلت مكة اذا انا به في الطواف وهو يقول

يا نفس سيحي ابدا ولا تحبي احدا الا الجليل الصمدا

فلما راني قال لي يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف من اليقين وقال ابو تراب النخشبي رضي الله عنه رايت غلاما في البادية وهو يمشي بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع راسك هل ترى غير الله عز وجل فقلت الآن اذهب حيث شئت وقال بعضهم ان استعمال الوجد حال

لتعين مراد الله في قصة التخا مصيبة واقوالهم في اليقين والمعرفة خارجة عن الحصر والتقدم في هذا الفصل على هذا القدر

الفصل التاسع في التقرب عن سوء

قول وبالله التوفيق وفضل الله ما هم العلماء بالله الذين كشف لهم الغطا فشاهدوا الجمال الاسنى وسكنوا بمحبة المولى وعرفوه باسمائه الحسنى وصفاته العليا وعرفوا من صفاته محاسن الخلق وشاهدوا عجايب ملكوته وغرايب حكمته وعلمهم الاسرار وقربهم في حضرة قدسه وخلع عليهم ملابس انسه وحلاهم بصفات الجمال والجلال وجعلهم مطالع انواره وخزاين اسراره ومعادن المعارف والحكم ومصابيح الهدى ووفقهم لصالح الاعمال وحفظهم في الافعال والاقوال وسقاهم الحبوب واشغلهم بذكره احيا ومن الاخلاص والاسرار ... وجلا ونشر لهم اعلام ولايته وكلاهم بعين كلايته ... وتولاهم وشوقهم الى النظر الى وجهه الكريم فزهدوا في الدنيا والاخرى ... ونفع بهم المريدين ... عن مطلوب ... واغاث بهم العباد ... البلاد ...

... بعض العارفين ...

... الحقيقة والمرشدون الى سلوك الطريقة ...

... فاستغرقوا ... وبادت الانوار ...

وتشتت في الافكار وتشعشعت في الاسرار ...

... من العلوم ... جواهر الاسرار وخزاين ...

فارتقوا الى معادن الانوار واستقروا ... وكشفوا عن سر الازلية ...

والقناديل الروحانية ... وكشف لهم ...

... في حضرة ...

... الاسرار ...

... فافهم هذ

ايها السايل واصغ الى ما قال فيهم العالم

فاحسانهم تملا ذنوبه ... وارواحهم تبجح نحو العلى تسري

فما يستوي المرتقب حبس ... وما يرجوا من سيّ بوس ولا مذري

هم وهم حوالة المشكر ... فعل ودانه كما نجم الزهري

فان التفتيش بهذا الجواب فني مختصر نهاية الاطناب وان نحوت الى المماراة والمجادلة وسلكت الى البحث والاحتجاج وطلبت زيادة على هذا الجواب المذكور فعليك بمطالعة كتابي المسمى بسراج التوحيد الباهج النور ففي خاتمته تجد ذكر العلوم بعد تقسيم العلوم المحمود منها والمذموم فهاتا اشير هنا الى شيء مما ذكرته هناك فاعلم ان العلما اعا يتشرفون على قدر شرف علومهم وتتفاوت العلوم على قدر اشرف متعلقاتها فعلوم المعارف المتعلقة بالله وصفاته اشرف العلوم واصحابها اشرف العلما وبعدها علم الفقه المتعلق باحكام الله وشرعه الذي يتعبد به عباده واعلم ان جميع العلوم وكل العلمين العاملين المشتغلين على معرفة الله ومعرفة عبادته لان الخلق اعا خلقوا لمعرفة الله وعبادته كما قال عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم العابد مفتقر الى معرفة المعبود ومعرفة كيف يعبد وقول بعض المفسرين معنى يعبدون يعرفون فلذا ايضا يتضمن العبادة لان من عرف الله تعالى عرف وجوب عبادته وطاعته اذا علم هذا فاعلم ان معرفة كثير من العلوم وسيلة الى علم الفقه ومعرفة علم الفقه وسيلة الى معرفة العمل ومعرفة الله وسيلة الى العمل والعمل وسيلة الى طاعة الله عز وجل والقرب منه سبحانه وذلك هو المقصود فمن استعمل هذه الوسايل على وجهها المراد منها وصل بها الى المقصود فظفر بغاية المراد ونهاية الشرف المحمود ومن جعل مقصوده بعض الوسايل ممن اتخذ علما ليماري به ويجادل واشتغل به عن المقصود فهو الجاهل لان العالم في الحقيقة هو العامل فيا خسارة من باع منا اخرته بدنياه يا ذلة الطواهر بالتخاس وما ربح من ضيع منا اوقاته وانفاسه النفايس وما خيبة من افنى منا عمره في التشدق بكثرة الفضول والمرا والجدل الى هاذا

من حرفي الاستفهام والعلم النافع والعمل وما هو خير من هذا فانتشله من حمأة الجهل والتباس بدركه هو وذويه ومن تسبب من الحمار والكلب في نقض الكتاب الهاتفين من العلم بالفشر الخالي من الآداب معترضين عن انتشاله مخالفين لشعر ضين الحق والصواب خود بوجه الله الكريم من مكره وسخطه وعذابه الاليم واعلم ان علوم المعارف التي ذكرت انها اشرف العلوم هي علوم الكتاب والسنة والتي تنال بالموهبة وفي اوائل العلوم واصحابها افضل العلما فان كنت ممن تذكر ذكر ويقبل الى الله اقبل على ذلك وكن صفيه هذه العلوم فاعلم انني وانت ممن لم تنله الاغيار تلك الحضرة ولم تشرب من راح الطور ولم تستنشم مناكب رائحة الخمر ومتى لم يكن مشاهدة تلك المشاهد حتى فلست تعرف بالعيان عن الخبر وفقنا الله واياكم لسلوك سبيله وطول لنا وعرفنا ما نزل فينا لسفينا حتى ننال مقصدنا من الله والمكارم نموت ولم نتنقل حال حالا الى ان نلقاه ونحن على احسن حال ومن تدبر هذه الابيات مثل البيتين اللذين شاهدت ذاك الجمال عيني تاركين ما وعينا عن جميع العوالم وما انشادي من شرب محبته وباح بمكنوم لهوى كل ما يبقى حجابا عن عجايب فتوح وفرح وسرور وطيب ثم في العيش كل ذاك ما يبقى غيوم وتبقى وتسلما والى تمام وذكر الجهل وتنال به من نسيا ويرجع العبد فارح الباب تلزم فما طلبت من تدبل فوفقنا الله بالتوفيق وهو حسبنا ونعم وكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه وكمل بحمد الله ومنه وحسن عونه وتيسيره في يوم الاحد ثالث عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومايتين والف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم على يد مؤلفه الفقير الى الله تعالى عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب غفر الله لهم ولوالديهم ولجميع المسلمين آمين

حصول ذلك عجولاً لعلم اجابته اني تحمل الاسفار وسهر الليل والتصبر على
الغربة والاسفار وتغرب الملاذ والشهوات وعلوه هولاء القوم بعني ايضاً
لم تحصل مع صحبة الدنيا ولم تنكشف الا بجانبة الهوى وملازمة الاثر في
مدرسة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله انتهى كلامه

والدليل الثاني ان فضل العلم

على قدر ارتفاع صفة
ونفعه اكثر ولا شك ان العارفين بالله هم الذين انتفعوا وتفعوا حق
وصدقوا وبان انتفاعهم وتفعهم اذا سكناه حبنا الى نفسك الى
كثير وتكفي من ذلك بلدة تيسير فيكفي من انتفاعهم نظير قلوبهم
وتركية نفوسهم حتى امتلأت قلوبهم بمحبة الله تعالى فاقبلوا على
الله واعرضوا عما سوى الله وسكن وابحبة الله وسكنوا نفوسهم الله ولم
بما هنالك ما اختار لهم الله وتابوا ذوبا الى الله وسكن وابحبة الله وغابوا عما
الله وسكن حن بجنة الدنيا وخفلتنا عن المولى تعالى وما تقضيه
للغير فيهم يقف الله العباد في جميع البلاد وتدفع بهم وان تفسدت
نظير الفساد ويوجد بهم اقامة الدين وقمع حزب من رب العالمين
بهم المريدين الى السلوك في مقامات الدين والقرب من رب العالمين
البعد عن الغفلة والفسوق واستحق اذ الشيطان وصدوره الله
عنهم قد بلغ في التلبس والشهرة مبلغا خارجا عن الحصر والتعداد
مغنيا عن الاستدلال والاستشهاد وكفى مما اوردناه من الحجج
بصحيح الدوالات الصادرات من اعيان ومشاهدات والمشافهة
وكثير من العبادات ما حضرنا الشيخ العالم محمد بن سعيد
رحمه الله في ارض اليمن انه مر بوما في بعض سوارع زبيد في
بدايته فوقع بصره على امرأة عندها بها فاتنة سباها واستزلته الله
فدخل اليها وهم بها فسمع شيخه شيخ عارف بالله تعالى
الفقيه العالم شيخ شيوخنا محمد عبد الله بن ابي بكر الخطيب
قدس الله روحه وقد مر عليه يقول له وهو في غدن هكذا تفعل
يا محمد فذهب عنه رجس الشيطان وخرج هاربا خائفا لا يعود
كما اتكرار وادركه الله تعالى بلطفه وسلمه من المهالك وجعل الشيخ

صاحبه وكذلك روى مسندا في مناقب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه الشيخ الإمام الطريقين ومقدم الفريقين الجامع بين علمي الباطن والظاهر
وشرف الولاية والشيخ عبد القادر رضي الله عنه الموصلي لو
قبقاب له وصلى ركعتين في بعض الأيام فلما سلم صرخ صرخة عظيمة
ورمى بقردة من قبقابه في الهوى فغاب عن الحاضرين
ثم صرخ صرخة أخرى ورمى بالأخرى كذلك ولم يعد من أحد نشاهد
عن ذلك ثم بعد ثلثة وعشرين يوما قدمت قافلة من بلاد العجم
وجاؤا نذرا للشيخ حرير وثياب خز وذهب وبقبقاب الشيخ
الذي رماه منا هم أصحاب الشيخ عن حين القبقاب فقالوا نحن
نحن سائرون في اليوم الفلاني وذكروا اليوم الذي رمى الشيخ
فيه بالقبقاب أن خرج علينا عرب لهم عدد كثير فأخذوا أموالنا
وقتلوا منا ونزلوا وأردنا نقتسم أموالنا ونزلنا على شفير ماء
فقلنا وذكرنا الشيخ عبد القادر فنذرنا له شيئا من أموالنا
إن سلمنا فهو الآن ذكرناه فسمعنا صرخة من ملأ الوادي
وإذا بهم مذعورين فظننا أن قد جاءهم حرب فجاء بعضهم
وقالوا خذوا أموالكم وانصرفوا ما قد رهمنا فأخذنا أموالنا من مقدمهم
فوجدناها حينئذ وعدد كل واحد منهم قردة من هذا القبقاب
مثله بما قد رمى علينا من نا وقالوا إن هذا الرجل أعطى
وكذلك روي أن أبا الوفاء الكبير الفقيه الحنبلي ذا مناقب العجم
والكرامات العديدة إمام الجمع وشمس الحق من ذاك مجد الدين
أحمد بن موسى بن [illegible] عنه رمى بقبقابه
من قبقابه فجاءها بعض أصحابه من بلاد بعيدة وذكر له
أن له نشر صالحة فرمى بها فعرفها السيد المذكور وسلمها
وتاب من تلك النية وحاد بالعزم إلى الله وكان القضية
للأستاذ سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد قدس الله روحه
في نوبة عن المريد الذي سود جسمه بمجرد نظر وحرمه
صدر تعزيز في الصلاة فابيض جسمه مائة بعده وكان المريد

ب [illegible] يوم على الجنيد وذكر له لولا أني [illegible] لبقيت بذلك
السواد فإن [illegible] ومن أمثال هذا يطول ذكره بل ينذر حصول
بعضه ثم هاهنا [illegible] شيخا [illegible] شيخ شيخا [illegible] تلميذه [illegible]
منه منكر لهذا الثوب مذكور وكان شيخا ما غفل حتى وقع تلميذه
في الحضيض وهلك وكان بعض كبار [illegible] حذاء [illegible]
من ثوب صوف [illegible] سنان تعلمت منه الصحبة وحرمة الفقر
في بعض [illegible] وصفه فقال [illegible] شيخ سبعة فرقة [illegible] وقال له ما هي
[illegible] وصفه فقال [illegible] سيد فلا بد أن تكون في خدمة فقير
[illegible] خدمة لما أن كنت تعلم أن ذهب كل يوم فإن بحزمة من الحطب
[illegible] بالسيد فهم وصار كل يوم يأخذ معيشا وإن جزء من
[illegible] جهد منه وجعله [illegible] من ما يحتاج وترك الفقر وذهب
[illegible] تصرف في ماله [illegible] وأنا [illegible]
يجدون على الشرط [illegible] ومنهم [illegible] فلما سئل [illegible]
[illegible] وإن بحزمة من حزم [illegible] النار [illegible]
[illegible] به حتى [illegible] فيه [illegible] مسئل في أهل ذلك
[illegible] مرعوبا من خوف ما [illegible] وقع [illegible]
[illegible] وصار [illegible] وتفقدهم فنفقهم [illegible] صار متقدما في [illegible] فصيح
[illegible] الذي نفعهم بالنسبة [illegible] فكم صلح به [illegible]
[illegible] وكم عاش به من عباد الله [illegible] من بلاد الله
[illegible] به عن [illegible] من [illegible] به من عباد الله
[illegible] ذا [illegible] وقبل [illegible]
معرفة عباد الله [illegible] وقال [illegible] معرفة المعين وكنت [illegible]

معرفة المعبود المعرفة عامة مشتركة التي هي [illegible] على لسان علماء الظاهر
إذ عندهم كل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم عارف وكل عارف عالم
[illegible] في عرف اصطلاح الحق سبحانه [illegible] واستأثروا بها بعد
[illegible] مختلفة ومعانيها مؤتلفة وإلى ذلك أشار الإمام الأستاذ أبو القاسم
القشيري رضي الله عنه حيث قال المعرفة عند القوم من عرف الحق
سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته ثم تنقى
عن أخلاقه الرديئة وآفاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب
اعتكافه فحظي من الله تعالى بجميل إقباله وصدق الله تعالى في جميع أحواله
وانقطع عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره
فإذا صار من الخلق أجنبيا ومن آفات نفسه بريا ومن المساكنات والملا
حظات نقيا ودام في السر مع الله تعالى مناجاته وحق في كل لحظة
إليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق سبحانه بتعريف أسراره فيما
يجري من تصاريف أقداره يسمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة
قلت [illegible] المعرفة اتصال صاحب التعريف بيقين إلهي
فإذا اتصل بيقين علم دوام المناجاة مع الله تعالى بقلبه و[illegible]
من الله التعريف على دوام الأوقات باختلاف الحالات فعند ذلك
تظهر أنوار المعرفة وإذا تجرد العلم وانفتحت البراهين و[illegible]
الشكوك بالكلية وحصل ثلج الفؤاد وبرد اليقين لا يسمى العبد
في هذه المرتبة عارفا فحينئذ يحصل بينه وبين الله تعالى حوار [illegible]
على العلم من فنون الكشوفات وصنوف التعريفات والحديث
مع العبد من غير سماع نطق بالجهر و[illegible] العارف يبدو في قلبه
في ابتداء التعريف لوائح ثم لوامع ثم كشوفات بصائر [illegible]
فالعارف فهمه يخاطبه الحق سبحانه بكل شيء ويلقي إليه كل لحظة
ويعود في كل وقت بنوع تعريف ومكاشفة وفي حال [illegible]
صفة العارف أنه لا يخلو من حال [illegible] فمنها المحبة و[illegible]
التعظيم والهيبة ومنها الأنس والقربة ومنها الحياء و[illegible]
وإذا تحقق في ابتداء طلبته بدوام مراقبة وصل إلى المشاهدة

ومرتبة [illegible] الله سبحانه [illegible] وعلى [illegible]
[illegible] ومشاهدة [illegible] نور [illegible] على قلب [illegible]
[illegible] فيكون مختطفا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المعرفة [illegible]
[illegible] الربوبية وتحقق بصفات العبودية [illegible]
[illegible]
[illegible]

والدليل الرابع وهو الأول من [illegible]

[illegible] ومعناه من [illegible] على [illegible] وعلمه وعمل
[illegible]
[illegible]
[illegible] عليه الصلاة والسلام
[illegible] بالنبوة والرسالة والتكليم [illegible]
[illegible]
[illegible]

والدليل الخامس وهو [illegible]

[illegible]
[illegible] من علما [illegible]
[illegible]

[illegible] والدليل السادس وهو [illegible]

[illegible] علما باطن على [illegible]
[illegible] علم ظاهر من جملة جماعة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

والمرتبة

جملة من العلماء وجاء في آخر رسالة الشيخ الأستاذ الإمام أبي القاسم
القشيري رضي الله عنه والشيخ أبو الحسن المذكور رسالته المشهورة
لكلام فتكلما بالحكم والمعارف المشتملة على الأسرار واللطائف فقال لبعض
عن الدين لما رأوا وسمعوا هذا الكلام العجيب الغريب القريب العهد
بربه وصار يرجف إلى خافقه حتى بعد عن صدر مجالس أبي الطيب وكذلك
ما استتر عن جماعة من علماء الباطن العارفين لما رأوا منه علما لطائف
مسائل دقيقة وأجابوا عنها بأجوبة فائضة من بحر علوم الحقيقة فلما
فاضت علومه الغزار فصارت معادن للأسرار فتحير من ذلك المجيب
صاحب السؤال وأعرض قولهم بعاق اللسان وعظيم الزلل وشك العقل
عن متداول المنتقاد إلى ميدان الانتقاد من ذلك فضيحة المسائل
أبي القاسم الجنيد محمد عبد الله بن سعيد بن كرام بن سأله عن التوحيد

فقصد الشيخ أبي بكر الشبلي لما سأله الفقيه أصحاب القفال
أبي عمران عن مسائل في الحيض وقصدوا اختباله **وقصد**
الشيخ أبي الحسن النووي لما ألقى عليه القاضي مسائل
وعزموا على تصانيف مبسوطة وعلم مسموع رضي الله عنه
جمعين وكذلك ما أشكل في بعض البلاد اليمن إلى ما غاب الفقيه محمد
حسين العلي في بعض الأيام رئيس أصحابه الشيخ محمد
أبي بكر الحكمي رضي الله عنهما يوكل بحكمي متأدبا وشرح لهم
شايحا الصدور ظاهرا في خلال النور والي سر في علوم
نار الأستاذ الإمام المشهور سيد الطائفة بالقشيري
رضي الله عنه وتفضل به أين حيث قال لو علمت أن تحت أديم
سرف من علمنا لسعيت إليه وقصدت مروءة الشيخ الإمام
أبي سهل بن الدين السعلوكي رضي الله عنه وورد
الخبر فضل العلم على العابد كفضلي على أمتي وما شرع في هذه
لنبي إلى علم البيع والشراء والطلاق والعتاق وإنما علم ما تأتي إلى الله
بالله وقوة اليقين وقد يكون العبد عالما بالله ذا يقين ولا
عنده علم من فروض الكفايات وذلك أن أصحاب رسول الله صلى

عليه وسلم علماء بعلم ما يجب عليهم في الدين وذلك معرفة
علم ما لا يجوز منه من هو فوقهم جهل العقول والحكم من بعضهم
بعض فيما بينهم فذلك وعلماء بأن الله ورسوله رضي الله عنهم
فيما بينهم من فرض العين فيتوكلون عليه ويتعلقون إليه وحصل روح
ومعرفة القلب في الباطن وروحه في الظاهر وفي نفس
وسر العالم الرباني راسخ في العلوم وفي قلبه علم بالله
لا هو وعلم الباطن علم علماء الظاهر وفي قلوبهم كمن يشم عقله
وخلل من مزاجه ذرة فطرب بما نطق وخرس به بين كتفيه نوقف
على المارض لم يرفع رأسه حتى لقي يقينه وكمل معرفته بالله وصدق
وكمل على الله وعلمه بأن تصرف الحق في جميع مقدوره وكل حق مخلوق
بقوله تعالى فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
مؤمنون وبقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم لكن لخطيئة وما
خطأك لم يكن ليصيبك وفي قوله صلى الله عليه وسلم حجاب علما
قول بعضهم العلم به يقتدى وما عارف به يهتدي أو إلى الشيخ
الكبير السيد الجليل عبد الله بن أبي حمزة الخارجي بن عفيف بن جبل رضي الله عنه
تقول على علم وإما بالسماع قول ولم يزل الفقال يرى في
مناجاة علمه وعمله في ذمة رفع من مارجة ماؤه وزيت من ماء
عين فيه من مصفى بتار الفقال رد العقل روحا يعوك بطبع الحوة
وزيت وحبة بقار في سنا وأودعه فيه وطهارة وسحر تولد
عن رؤية همة الله شكر وهم يزل يطرب ويقرب ويجب
موت حقيقة ورفعا وقبل من زار في مسألة
حسانه وما بقي حسن في معنى مجرب وذي حسن
محفوظ هي العقل من خير له حقا وتبرز من حسنه مولاه حسانه وذكر
تسلطان هذا بقاء حزب سلطان في بين مع فيض فضل
جمل الشريعة من كل وسلما فيه يقابل حزب سلطان في بل
من أول أوقات هذه في بعض علم لذة من في

اغتسلا سبع مرات فلما فعلت ذلك تراءى الخضر عليه السلام فقال له
رحمك الله ابشر فقد غفر الله لك وعرفك ما لم يعرف فلان الطريق الى الله تعالى فليس
الثوب ولبست مرقعتي وتقشفت بالتراب وتحكمت على نفسي كما كانت
ومراجعاتي طويلة بيننا وبينهم وانا الخضر عليه السلام فقال له لما اكرمك
الله بالتوبة وجعلك نصب البرية ودعاءك قوله وفقك الله طريق من الله تعالى
ان يستاد جاهد في الله فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين فلما فتح الله عليك الفتوح استغن فيه
من جميع اصحابي بعين الذي كانوا يتحكمون عليه وذكر ان نفوسنا سئمت
العلم وقالوا استاد لقد علمت اعاما وعالما وسلم له المشايخ ورئيس
اكبر الذين كانوا يرمون بالحجارة والصبيان وكشف العامة الذين
يسخرون منه عن احوالهم فقالوا والله لاستاد لقد فتحنا وبنينا
بثمان لنا واكل قال مما مررت بمحلة المهدين فرأيت حولي كثير قد ينيف
على ثلاثة الاف رجل وانا وحدي ولم اكن اذ ذاك وصلت الى قرية مطيرة
مطرا شديدا ونزل بها البركة والرحمة وتجلى الله سبحانه وتعالى
وجاء مسجد الحنف فاذا شاب يتكلم ويقول من احب ان يسأل عن مسألة
فليتقدم فلما رأيت الشاب جاز المسجد وهو يتكلم ولم اقاطعه على
ما اردته فنظر الي الشاب فاذا هو عين عارف فتحدثت انه
على الامكان مستوية عندك فقلت له فقلت ما استحى من الله تعالى
وبث ثم ذكر انه سأله عن مسائل فاجابه فقام الشاب اليه
وقبل راسه ثم التفت اليه الفقيه الامام اعلم بن ابي الصيف رضي
الله عنه ومعه جماعة وقالوا احسنت احسنت ياستاد ولم تزل تعامله
انه معك على المعرفة وهذا العلم كله قال وقد كان لنا في مكة رجلان من
سادات العارفين علما مهيبة وجمال فسألني احدهما عن اشياء
فاجبته فقال صدقت ثم قال يا شيخ اخبرنا عن المعرفة فقلت
المعرفة وجود تعظيم في القلب يمنع الشخص من المخالفة لغير معروفه
فصاحا عند ذلك وخرا مغشيا عليهما ساعة طويلة ثم افاقا وقالا
تلميذة الشيخ العارف ابراهيم بن بشار رضي الله عنه بينما نحن ذا

رؤ

نعم غلبتنا عاشيا

يوم الشيخ العارف بالله ابو العباس حسن بن ابي الحسن الستاد دخل علينا
فيه رجل ابو بكر بن ابي عمامة فتحدث معه الشيخ ثم اقبل بوجهه على الجماعة
فقام ذكر كلاما فحسن انه قال استاد وعن يمينه قال ان هذا الشيخ مر علي
وانا في جماعة فقام الجماعة له وقمت موافقتهم ثم ذهب فقلت لهم اتقومون
لرجل عامي لا يعرف شيئا من العلم والقيام لا يكون الا للعلماء وسئل هذا
عن مسئلة ذكرها الفقيه المبسيط والوسيط في اليها فلم يعرفها
والقدر يجيب عنها فرجع الشيخ بعد ان غاب عنا ولم يتم منا ادنى ما
ينبغي له فقال افعدوا ثم قال يا فقيه حاتي بعض الناس يقول
تقومون لرجل لا يعرف شيئا من علم وذكر كلام المتقدم ثم ذكر
مسئلة ثم قال واقعة اتت لاقوام وهي كذا وكذا وذكر اهل الحق
قالها قال اشهد واعلى هذا الزيادة قال الراوي فتبسم الشيخ واخبر
بعض اصحابه انه دخل هو وجماعة مسجدا فانه قلت هو بالفا والراي
مسجد مبارك مسجون بسباجل زبيد قال فوجد الشيخ اصيادا عدة
فيه وشابا قاعدا معه في آخر ما امر دينة المهدين قال فقال له يا سيدي
عند تلميذك مسكة فقال الشاب تمذا استحك فقال نعم فقال له من
طريق الادراك علمه وقد تبارك يا سيدي ويدون فغضب علينا سيدي
وقال نعم هو تلميذي فقال بعضنا ان كان لك تلميذ فمن شيخك
عدا البحر بحاركم فيا بيننا من الجبل الا الا بحجر من الجبل وبيننا
وبين الجبل مسيرة نصف يوم في البحر اذا جاء الجزر وقام الشيخ
وخرج الى حجر مسجد وقال الشاب اخرج وامش على هذا الماء
واتني بحجر من الجبل في هذه الساعة قال فسار الشاب على البحر
مشرقا له على الماء حتى قطعه في البحر ذهابه وهو يمشي ولم يغمض
عليه ان رجع فلم يرجع ثم غمض عليه وقال جزيرة الشيخ ما رجع
فاستقام قائما فناداه الشيخ ارجع فرجع فذهب الجماعة عند ذلك
سيدي وقبلوا راس الشيخ واستغفروه فدعى لهم رضي الله عنهم وقال
وقال في وقت والله انه عرف الجنة بعقل وعرف النار بعقل
وعرف اصحابه بالدنيا وحدا وقال ان الكشف في

الشمس فرأيت مدائن عظيمين يجريان في البحر من المشرق الى المغرب
ومن المغرب الى المشرق وهو ذو القرنين فقلت له صف لنا الملكين فقال
ملكان عظيمان لهما كذا وكذا من مخلوق لو نظر اليهما اهل الارض لماتوا قال
اسئلك عن جريان الفرع في الفلك وويلك يا ابا الحق والله اني لاعرف سدر
المنتهى كما تعرف سدرتك بيتكم وهما نهران يجريان بالماء وهو سائل باطنان
واحد لي من العسل وذكر اشكالا من الماء والعنبر مما لا يحتملها هذا المختصر
وله كرامات عظيمات واحوال سنيات ومجاهدات سديدات وفضائل
عديدات وسيرة مشتملة على عجائب وغرائب وعوائد من علوم
سر من علمنا الظاهر غائب قد اسبل عليهم من دونه حجاب وكشفنا
ولنا علما الباطن اولى لما الباب كما قدمنا عن الشيخ العارف رضي الله عنه
انه ذل العالم من نطق عن سرك والملك على عرفان امرك فقال الطائر
بذي لما شبا من وراء حجاب الشرع رضي الله عنهم جمعين ونفعنا بهم
امين قال ـــــ وقد اقتصرت من فضلهم على هذا القدر وهو
من بحر وبه درر اغاليه قلوب العارفين لها عيون ـــ من ماء الايمان
والسنة تسبر وتناجي ـــ عن الكرام اليكما تبعثنا
واجنحة تطير بغير ريش ـــ فتاوي عند رب العالمينا
فنرعى في رياض القدس طورا ـــ ونشرب من عجار العارفينا
عبادنا صدوا بالسر حتى ـــ رقوا منه وصاروا واصلينا

الفصل العاشر

العاشر عن السر

اقول وبالله التوفيق اعلم وفقنا الله واياك للدو
في باب الملك القدوس وفتح ومنح الوصول الى حضرة المقدس
منقدس المحروس الذي قال فيه المشاق لمشاهدة
وشرب راح المحبة في كؤس الوصال قد شكا حدثني عن الحبيب
الذي تقدس ان يحاط به كل طالب ان المعرفة هي مشاهدة
اسرار الربوبية ولها طرق هي عزائم الشريعة فمن سلك تلك
الطريقة وصل الى المعرفة والمعرفة نتائج عزائم الشريعة
ونتائج الشيء مخالف له فالمعرفة غير مخالفة لعزائم الشريعة

ضربت للشريعة والحقيقة اربعة امثلة في الفصل المتقدم
في الفصل المتقدم في الشريعة والحقيقة وبيان ان الشريعة
هي اصل كالبحر والمعدن والعين والشجرة والحقيقة مستخرجة منها

والحقيقة كالدر والعسل والتمر والماء

فؤادي بعذبات المعاني معذب ـــ وقلبي بنار من ولائها مقلب
تقوض من سلمى بسعد ووصلها ـــ حزون فما فيها وصل يثعب
فهنا فلا من ذيب وهذي موصل ـــ فبين هوى سلمى وسعدة مذهب
تقوض في الفقه من قبل خاطبي ـــ وبيض لعلمي في المقرن يخضب
وقد نزل الى سدرة المنتهى ـــ بأمن به في معرك الحرب يضرب
من الصدق سيف قاطع قاتل به ـــ من حق جمال بالحبيب تحجب
من النفس بل ذاك الحجاب بعينه ـــ وشبانها كما حق وهرب
بلغ لهنا وحبها كي يزيل ـــ الهنا ومن دونها الاهوال فالزم تؤب
وبي وصلها بالنفس شيخ طبيبها ـــ يزيد فؤادي شوقها وترغب
وسيروا بنا عن سوحها ونجوها ـــ فحبي لها شغل من الحب يذهب
وقلبي وفي وارعوى برؤيها ـــ ولم يفن نفسا في هواها وتذهب
وبيني مثالي قد اغيب في علي ـــ واعمل بالعلم الذي كان يكتب
ولكنني مع ذاك عزت دقوقه ـــ واعجز عن ادراكه وتدرب
احب بحبها وارتاح بحوها ـــ وبي رحمها بالغم والبؤس تلعب
وانا احن عشقا في زال عهده ـــ فاضحى هوانا من وفي محبب
خطاب نفس هو هواها وشهوة ـــ اتبع نفسا ما توت بحزن وريب
بنفسك راحي عوفها وهي ومن ـــ وبالكيف غب الحب من مخصب
فما وصلها الا لمن بنفسك غالبا ـــ وزاد على حمل محب تصعب
وان اصبحت من ذاك عجزا وذا فحض هذا الوجه رب
فكم من شرب لسلسبيل بنهرها ـــ سباه ان شعاع الغرب
بحكم مزاجكم معارف سعده ـــ بوصل ومسبل بالورد مذهب
فكم مشغوف بسعد من وراء ـــ فاخذ طبا من راحة قد رحب
فكم خطا من سبيل تكيد عن وعده ـــ ومن راحة مسعود عن ك

فكم خائب يسعى لعالي جمالها ٭ يرد ومخطوب اذا طلبها يقرب
عسى عن قريب فلم يشفى بغيرها ٭ وذكي الملوين به انقلب
فما يوصل فزت اومت طالبا ٭ عزيبا بلذ الموت لي والتغرب
فانا سعدت سعد يوصل وانفز ٭ بسبر لا بد مما يسجي ويطرب
ومن حكم الاسرار احلوا معارفا ٭ بها حسنا شيبي العقول وشبب
وانتي على سعدي بنالي جمالها ٭ ليمسي اليها ذا والقوى بتقرب
وبلغي الهوى الجاني فطرا بابها ٭ وذوالثاني يضحى وهو داء معذب
يسعى كؤس الوصل من حزة الهوى ٭ وحلولها في حضن القدس مشرب
تنزيه له التنزيه لم يات حاله ٭ ولم تشفه هند و دعد و زينب
ومدحي حاسعد الحقيقة مدحتي ٭ لسبلي الشريعة والمثايل اضرب
فمن خرج در الحقيقة غائص ٭ ببحر الشريعة فالشريعة مطلب
ومن سحر يهم جنابا ك مالكي ٭ ومن معدن بثر مصفى مطيب
ولم تصب في حضن ثم تبلغه ٭ كذلك في استخلاصه المرء يتعب
ومن لبن زبده فانما خض ٭ تذار بعض نفسا مرب مودب
باداب شرع صنه درر معارف ٭ وما وقفت سرا رستيد و ينجب
ولكن بتوفيق وعون عناية ٭ له خصصت من قبل ما جاء يخطب
فبارب اصلحنا وطهر قلوبنا ٭ وطيب و وفقها لما هو اصوب
وذكر نفوسا جاهما عدت بنا ٭ بوادي هوت في جانب الغي تلعب
والقلب الذكي لمن يبردها ٭ بمسكر نور روح يعلو و يغلب
بوصفك قابل وصفنا مالها ٭ توصف ثم له المعنوف عبد يذنب
وسامح بالذي بما سرت عامر ٭ لساني مد عمري و قلبي محزب
حسن قولك والفعال قبيحة ٭ فما صدق قولك و افعال كذاب
فيا ليت شعري ما اقول بوقفة ٭ ذ قيل كم يا عافي النحس تكذب
فان وفق الرحمن قلب مدحتي ٭ عبيك هم مع نجمهم فيك احبب
وقد صح ان المرء من احبه ٭ عن الصادق المختار يروى وكاتب
عليه صلاة الله ثم سلامه ٭ مع الال والعز الذي كان يعجب
فها هي بدت في حلة معنوية ٭ تمن عن معاني ذي المحاسن يعرب

وقوله ايضا

السريعة وحقيقة ليس بينهما خلاف في
كعبودية و في الحقيقة فان مشاهدة اسرار الربوبية وبالجملة ان
علما مقاربون في الاعتبار لما عرفت فقه السريعة مطرح منفعة
مسئلة ثلثين شهرا وعمل بما علم ما لم يعلم ما لم يعمل فمن عمل
وان والظاهر على فمن سرق وعن سرق وليس على فمن فرض
مفروض والفرض على فمن فرض عين وفرض كفاية وفرض اعلى
الله شام على صفة الغيب وعلى فرع وفرضات
الغيب وعلى من اقسام العلوم ويقابل مجرد ما هو موهوم و
ذكر في هذا كتاب سمى التوحيد

والقسم الثاني

من تقسيم العلوم وهو علم على فمن علم وفضل ذ علم ذو
فعلم ان حقيقة ذات صفات ذاتية و هو علم بذاته مشاهدة
على فمن ذا وعمل و يعرف من على فمن وعن وكسبي على
وعن علم مكاشفة و كسبي على فمن فرض وعلم فرض

قسمين فرض عين وفرض كفاية وفرض العين ثلثة اقسام علم قلب وعلم
وعلم فرج كما نقدم في العلم الشرعي فمراد القشيري بالقسم الذي هو
علم الحقيقة هو علم الشريعة والقسم الثاني من القسمين الاولين وهو
هو القسم الاول من قسمي علم الشريعة الذي هو فرض لازم وهو مشتمل على سر
طريقة الحقيقة والطريقة مشتملة على منازل اساكين وشعاع
اليقين فالحقيقة معرفة الشريعة في علم باطنها وعلم باطنها فرض
فرضها ومندوبها لسر بدعا مخالفة اصلا نعم حتا شيئان من العلم
والعمل احدهما علم صفات القلب فاهل الحقيقة لهم به عنايا وهذا
حد وسلوك طريقة هم موقوف على معرفته وتبديل صفاته الذمية
واكثر اهل الشريعة مهملون ذكر وفكرا وفرضا ونفلا به يمكن ان فرض عين
في الشريعة والحقيقة بلا خلاف **واما القسم الثاني** من قسمي
عمل الشريعة وهو الرخص فاهل الحقيقة من حيث اهلهم والاعتقا
لا يشكون بان ذلك حق والعمل به جايز لطفا من الله تعالى بعباده
لهم في التخفيف ورفع الحرج عنهم وما من حيث تحملهم لنعمه
طريق في شوهق على شوامخ جبال عزايم الشريعة لعلو يسلكون
الى الله تعالى بتوفيقه وعنايته وجميل لطفه وصيانته وعزة الحقا
صعبة الذهاب منهم من يقطعها في سبعين سنة ومنهم من يقطعها في
في الله في سنة وبعضهم في شهر وبعضهم في جمعة وبعضهم في يو
وبعضهم في ساعة على حسب معونة الله الكريم وتقدير حكمة
العالم وفي صعوبتها قال قائلهم يخاطب قلبه

على مثل حد السيف تسري الى العلا ... فتزداد عزا لا ارض ثقل ولا اسما
فمن فاز بالتوفيق يا قلب صانه ... ولو اجميل اللطف والله منعما

وقال فيها بعض العارفين

الا انما السادات ان طريقكم ... على غيركم وعز مصاب عمايه
طريق لحد السيف لله درهم ... يكون على حد السيوف دمايه

وقلت في خمرياتي

على مثل حد السيف صعبة المنال ... لتبلى لهم بعض مناك صباح

ذكر ... وخطر في خلد خاطر ... لهم التمس عزيز ولدعاء سلامتهم ... فتل الغرام سبا ذو ... وتهدد محتوف الردى مباح
وله ايضا ... يسلكون فيها مسلكا ... من علمهم ما يقاسونه من ... فيها ويسمحون
في رجاء ... مطلوب ما شاهدوه جاب محبوب كما
كما قال ... فاقبلهم ...
ان ... فكر ... دمي اقضي مرادكم ... فما غاث نظرة منكم بسفك دمي
وفي هذا المعنى قلت على طريق التيابة عن لسان حالهم
... يسادي بان قتلهم محبتي ودمي ... بشرع ذا قال تعالى الحالي
... فوز الكم جميل الفضل عبدكم ... وقد رضي بيع الدون بالغالي
... يسلكون من بقاع سهل وبقاع حضيض رخص منسا
... سمحة سلكوا بنا الى الجنة بر منهج الطف لهم ويخافون عن التخلف
... تقصير وكلا الطريقين مني تحت الشريعة مسلوك لها ليس هو عندهم
... مروك جاء تكليما بالكتاب والسنة وانقسمت سلوكها اقساما
فما جاء في طريقة الاول وهلها من ... ف الكتاب ... عن
... ومنار فيما جاء في الطريقة الثاني من ذكر الله ... ق
... قصدوه ... ايه ... ها الذين امنوا اذكروا الله ... ف الله ... وقوفه
... قول الله تعالى الذين يذكرون الله ... ل ... ه
... وصفة المنفال ... ب ... ت منفلن ان الله ... ت اصب من
... وسمعت عباس بن ... ق بن وهب المطيبي ... ف
... عبد الرحمن الذين ... ن ... ل ما ... ل ما ... ن
... ن مسلمين ولمسلمات الذاكرات ... ل عنا
... ن يعفف ... ن ... ن ... ن ... ن ... ن ... ن ... ن
... ن يذكرون ... ن ... ن ... ن ... ن ... ن ... ن ... ن
... قوله ذكروا الله ... ن ... ن ... ن ... ن ... ن ... ن ... ن
... ومذكرا ... ن ... ن ... ن ... ن ... ن ... ن ... ن
... حسن ربه قال هل يستوي الذين ... ن ... ن ... ن ... ن
... ن يخشى الله من عباده العلماء ... ن ... ن ... ن ... ن

ثواب الله حسن قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وقال
الله وجاهدوا في سبيله بأموالكم وأنفسكم الآية وقال لا تجد قوما يؤمنون
يحادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم الآية وقال جاهدوا
المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم وقال جاهدوا في الله حق جهاده
هو اجتباكم الآية وقال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الآية وقال
ومن يتوكل على الله فهو حسبه والسابقون السابقون أولئك المقربون
سابقوا الآية وقال ستبقى الخيرات سارعوا كما قال يسارعون في الخيرات
لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذكر ذلك فليتنافس المتنافسون
يخرج لكم الحب الدنيا أما مثل الحب الدنيا فإن الحبة الدنيا لعب ولهو
اذهبتم طيباتكم في الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون
منهم زهرة الحب الدنيا لنفتنهم فيه قل متاع الدنيا قليل منكم من
يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومن كما يريد الحب الدنيا والآخرة
الآيتان ونهى النفس عن الهوى إن النفس لأمارة بالسوء وقال فأما
من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وقال وأما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وأقسم بالنفس اللوامة
النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قال
هذه الآيات وغيرها مما يطول حصره إذا تبين ذلك فالجد والتشمير
والأخذ بالعزائم واحتمال المشاق في الله تعالى والصبر على ذلك
ومن الآيات الصريحات في الترغيب في الآخرة بأعمالها قوله عز وجل
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقوله تعالى في أهل الجنة
هو وأمثالها كثيرة يأخذوا بأحسنها جاء في التفسير أن المراد بالأحسن
الأشد فالأشد من السنة فقوله صلى الله عليه وآله وسلم الذين
لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
الحديث المخرج في الصحيحين وقوله صلى الله عليه وسلم لو أنكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا حديث الترمذي الحسن وقوله صلى الله عليه وسلم
رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره
مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم ثم رجل يعتزل في شعب من الشعاب
يعبد ربه حديث له الصحيحين وقوله صلى الله عليه وسلم كفى

بقوة

ولا يعجزون

بعقله والتشمير

بالمرء إثما وغيره سبيل حديث البخاري فإياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث
يتعوذ به الغريق الذي يريد الهرب إلى ربه وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل
الجنة قبل الناس بخمسمائة عام حديث الترمذي الحسن الصحيح وقوله
صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل
وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب
وجمال فقال إني أخاف الله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه حديث
الصحيحين وقوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله حديث الترمذي
الحسن وقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل وما يزال عبدي
يتقرب إلي بالنوافل حتى أحببته فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني
لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وقوله اعتقادي روي بالنون وبالمعتمدة
حديث البخاري وقوله إن الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد آذنته
بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما زال عبدي
يتقرب إلي بالنوافل حتى أحببته فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني
لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي
عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه
وقوله صلى الله عليه وسلم من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له
صلاة أربعين صباحا وقوله صلى الله عليه وسلم من أتى كاهنا فصدقه
بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية من يزجر يتطير ويتشاءم والمتطير حديث الترمذي
الحسن الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر

ركم من نحيا الى حديث الترمذي الحسن او بين ماجه وقوله صلى الله عليه
وآله وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث الترمذي الحسن او
ماجه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم
عالكم ولكن ينظر الى قلوبكم حديث الصحيحين وقوله صلى الله عليه وآله وسلم
ان الاذاذة من الايمان حديث ابي داود والبزار اذاذة رثاثة الهيئة وبذاذة
فاذ الباس وهي بالباء الموحدة والذال المعجمة مكررة وقوله صلى
عليه وسلم ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد من حرص المرء على
لمال والشرف لدينه حديث الترمذي الحسن الصحيح وقوله صلى الله عليه
امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك حديث
الترمذي الحسن وقوله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن ادم عليه لا
له امر بمعروف او نهي عن منكر وذكر الله تعالى حديث الترمذي و
ماجه وقوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل
خيرا او ليصمت حديث الصحيحين وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان
على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون
حديث الصحيحين واصحاب الجد بفتح الجيم الحظ والغنى وقوله صلى الله عليه
وسلم لما سئل عن الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك حديث مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا
يا رسول الله وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات حديث مسلم وقوله صلى الله عليه
وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله حديث
الترمذي وحديث المستدرك على الصحيحين وقال الحاكم على شرط
الله هذا حديث صحيح الاسناد قلت فهذه الاحاديث وعشرة
من الاحاديث الصحيحات الواردات في الحث على الذكر تعدل ما لا تحصى
ومنها حديث التجافي عن دار الغرور وحديث دعاة حبة الجنة ومن
الجائزون لما رآه على مصعب بن عمير رضي الله عنه هاب كاسيا
وتقريره صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه لما جاءه كما

ليبقى

الدرس السادس والاربعون

ن فوق يقين و بقية بركات ما مر وما ورد في سيرة ونسبه
وعنده من الصفات الصالحين وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق
عليه مفرد و حذف فيه امين الله فقال الملا الاعلى فرد الرجل بتشديد
الجيم الذي اذا تفكر و اعتزل الناس وخلا بنفسه وذكر الله مرة بعد
و بين قوله تعالى فتنبيه على الذين هم لكم وهم يذكرون الله وقوله
ما ورد من ان الناس اذا رأوه ذكروا الله بزيارته وقيل ذكر عين
ووزنه صلى الله عليه وسلم الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال
شرح حق الله عليهم ان يعملوا الحق ما قدروا الا في الذكر و نشأ بعضهم

و تشاغل قوم بدنياهم و قوم تخوفوا من اثامهم و
و تنبه و الزموا انفسهم بباب مرضاته و عن سائر الخلق اغناهم و
و نشأ اخر ل
و كانت تقاتل هواة مزقوه و فاستخفت ذل كل حين هويه و
و تركت الخلق دنياهم ودينكم شغلا بحبك يا منى و بغيتي و
و اني الخلود
و نشأت يوحدني و لزمت بيتي فطاب لي الوحدة و صفا سروره و
و اني الزمان فزال اياب و خرجت فلا ازار و لا ازور و
و وشت بسابل هاشت بوا ركب الزمان و
قول بعض السلوف اوحى الي نفسي بفضل ذكر الله بوجب لقلبي
وقال بعضهم رضي الله عنهم ذكرت الله ثلاثين سنة وذكرت الله
اذكر عشرين سنة من لساني وعشرين سنة من قلبي وعشرين سنة من
كوت وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه صفوت الوقت
من وقف الذكر فقال بعض المشايخ ومن شاب الذكر فقال عز
ذاك وقد تقدم ان الحقيقة موافقة السر العلن في جميع احوال
وسأذكر ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى من كلام من
رضي الله عنه واما ما ذكرت انه من كون الحقيقة لا حرج عليه في العزيمة
الرخصة دون رخصها فليس ذلك مخالفا لما ان عزائم الشريعة
ثبت خلاف بل هي احكامها المقررة وعزائم المكارم وما ذكرت انها من قول

سلامي على التادان من كل صادقٍ ... له مسرحٌ في منعرجٍ ومراحٍ
صفائم مسنوبٍ في وضوئي مختتم ... على باب سعدٍ فالسعد منه براحٍ
تلافى طعان النفس في نيل وصلها ... ومن دونها بيض حمٌ ورماحٍ
فان ساعدت سعدى كستنه سعادةً ... وراح وقد راحت براحه راحٍ
سقته حميا الوصل من ذكر حشمها ... اذا شمها اهل الصبا به صاحوا
وناحوا وساحوا ثم فاحوا بنشرها ... عبير ومكتوم المحبة فباحوا

وقلت في اخرى

رعى الله قومًا جاهدوا في سبيله ... هوى انفسٍ كل الكماة نهابه
هون عليهم والدماء خضابهم ... وفي سخرهم طعن الصفوف وضربه
الى الله يا لله احتساب نفوسهم ... ولله من في الله كان احسابه
اماتوا فاحيوا ما هانوا فاكرموا ... بنجح الى فضل الكرام انتسابه
لهم غرف الضحياء في كل معركٍ ... من الصدق ما استطاع اغتلابه
لهم سرقات في نيل كل عزيزةٍ ... وكرٌ مما يطول حسابه
الى ان خوى نجم الهوى بعد ما جنا ... علهم وصارت عذابًا عذابه
وحتى استحال المرء لحالٍ حاليا ... وحتى دنا الناءي وشطت صحابه
عليهم من الرحمن ازكى تحيةٍ ... وافضل رضوانٍ ولازال بابه
مدى الدهر مفتوحًا الكرام وافدٍ ... به افتلت قطعي الفلا في ركابه
ولازال ذا كل الغريب والانس الصفا ... ولاخال من دون الحبيب حجابه

فمن المقامات التوبة والورع والزهد والصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والرضى فهذه من المقامات اقتصر على ذكرها بعضهم وبعضهم عد منها سبعة مقاما وبعضهم زاد على الثمانين مقام والمراد بهذه المقامات ما يسلكه السالكين في طريقة لحقيقة كما تقدم ومما اشتملت عليه العزلة والصمت والمراقبة والتفكر والحزن والمحاسبة والتواضع والخشوع والخضوع والجوع وترك الشهوات وهذه النفس بانواع المخالفات يحملها على الطاعات وتمنعها من المباحات سوى الضروريات والتبسط من الفضل

ومراعاة وقت بحضور القلب وحفظ الانفاس وخطراتها وحراستها والمقوى والمعين على جميع ذلك صحبة الاخيار وحضور مجالس الذكر والتفكر في احوال الصالحين والاقتداء بهم والتخلق باخلاقهم والتأدب بآدابهم وحسن الخلق وهو ترك الغضب وكظم الغيظ والحلم والاناة والرفق والحياء والصبر والسخاء والصفح والاحتمال والايثار والتواضع والسلامة وترك التكلف والتصنع والتبذل والانبساط وحسن المعاشرة والوفاء والمروءة والاحتمال والمسامحة والمسالمة وحسن الصحبة والشفقة على المسلمين والرحمة لهم والنصح لهم وحفظ ما عرفها من محاسن الشمائل وكل ما يتعلق بالسمت الحسن علمه وتجنبه سلوك طريق المداهنة بين الناس وكل ما يكرهه الله وما نهى عنه من مساوئ الصفات نهى عن سلوك الطريق وتجنبها للمتأكدين مثل ترك التمويق لحقد والحسد والرياء والشحناء والعجب والكبر والفخر والغش والبخل وخوف الفقر وسخط المقدور وطلب العلو والرياسة والمحمدة وحب الجاه في الدنيا والضغينة والعداوة والطمع والبخل والحقد والغيبة والنميمة من قبل اللغو والفحش والخنا والسخرية والاستهزاء بالغير وتتبع عثراتهم والتجسس عنها والاستماع لها والنظر والتفحص عنها والتكلم بالفضول وكثرة الكلام والتصلف والتقعر والتشدق والتمادح والتماوت والتغافل والتجاهل والتمارض والتبذل للمخلوقين والتملق والمداهنة والمدح والذم والتزين لهم وحب المدح والفضل والاشتغال بعيوب الناس ونسيان عيوب النفس وخوف العتاب من غير والانقياد للحق والمسارعة اليه والمبادرة الى تدبير ما يرد عليه والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والخداعة والحرص والطمع والتكاسل والتحسر وعرق النفس حيث حمل الذلة والمهانة لاجل الله والانس بالخلق والسكون اليهم والنفرة عنهم والخوف منهم والطيش والعجلة والقلة والذلة والحمد والذم والمكر والغيبة والنميمة والكذب والتشدق والتفاوت وخشية الفقر وغير ذلك من الاوصاف المذمومة التي يجب على المتقدمات تجنبها والتخلق بضدها ونكتفي بذكر فضائل بعضها

عليهم حيث [illegible] ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد
وعرفوا علم الخواطر وعلم الاحوال التي سنأتي ذكرها وعلم عقد اهل الله
والطهارة والصلاة والصوم وجميع ما يحتاج الله العبد في معاملة الله به
الخالق في الحج والجهاد والذكرة والمفقود من البيوع وغيرها والحلال والحد
والمكروه والواجب والمندوب والمباح والصحيح والباطل وكثير من
عرفوا جميع انواع العلوم الشرعية ولما تحلوا بالمحاسن وتخلوا من المساوي
وعملوا بما علمهم الله ما لم يعلموا من غرائب العلوم وعجائب الاسرار ومن
المعارف وبواطن الحكم ونور قلوبهم بانوار مشاهدات جماله وكما
لم يفطنا فانكشف لهم من المعالم العلوى والسفلى ما اطلعهم الله
عليه من عالم الملائكة والملكوت والملك فاخبروا بما جاز لهم كشفه من
الغيوب ونطقوا بما جاز التخلق به مما في خفايا القلوب وعاينوا الحق
ونعيمها وعذابها وفاز بها وعقابها وعرفوا العلم الاعظم والمقصد
الاهم وهو العلم بالله واسمائه وصفاته علم مشاهدة وعيان لا علم
نظر واستدلال واطلعهم على ما شاء من الاسرار فصاروا علماء الحق
وعلماء الباطن لما علمهم المولى بحقائق الامور وعلمهم مستودع
واودع فان بهم اسرار من كل مصون لديهم مستودع قال قائل

احتار السائل فالبحر دونه ... فاصبح من يلقى بغير يقين

ويستخبر عن تهليلي ردته ... وما كان اخبر قلبهم باخبرين

وقول آخر

وسقاهم كؤوس الوصل من راح الهوى ... فسكنت لقلوب العقار

فسكرى والمشاير بواد ... وهانوف الهيام واقفاره

وشدوا في الحب ... ولما لواعج هذا ...

وقال آخر

سقاهم كؤوس الوصل من خمرة الهوى ... اذا شربوا منها الغرام فاسكروا

فما يشتهون الا بطول وهدره ... فكيف من نالوا بما سابق سقى

وبلاغة الثناء بحضرة الوفاء فيما نبيه ما لقى فناك وما بقى

وصفت عليهم من فضله العظيم ولطائف مشاهدات على غوامض المو
من مطالب الكرم ومن المعاني المذكورة المحمدة والشوق والهيبة والانس
والمحو والصحو والامساك والغيبة والحضور والسكر والذوق والشرب والري
والصفو والمكاشفة والمشاهدة والتوحيد والتوحد والطوالع
والبوادي والمحق والتلوين والتمكين والقبض والبسط والفناء والبقاء وعلم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين فناء ومقامات المتعلقين
وكرها ما شرح عند اهلها العاملين بحقايقها وذوقها العاملين بها
المذكرين السالكين لطريقها المتصفين بها والمتحققين بها الواردين
على موارد ما بعد عنه القاصرون بالرتب عنها الراجعون بها من توسم فيه
الفلاح والمتحققين في السلوك عليها والجانبين منها وقال في ذلك

جنات الوصل التي قلت شيئا منها

جنة خوف المخوف وروضة رضاه ... وجنة خاص وبين الوفاء

وارباب حب قد جناها الهوى ... واثاب اشواق بها نفس تعلل

جنين جنان عارف بمعارف ... جنا من جناها كل دان مدلل

ورمان اجلال وتفاح هيبة ... وموز لعباد يحز التعجل

قلت فقد تقرر لك بالتقدير الذي قررته ان الحقيقة موقوفة للشريعة
ليس بينهما مخالفة وان الحقيقة مشتملة على علم وعمل فالعمل متعلق بعلم
الشريعة والعلم بعضه متعلق بالعمل المذكور وبعضهم متعلق بعلم
الغيب وبعضه بالاعتقاد وبعضه متعلق بالخواطر وبعضه وهو علم
الحقيقة متعلق بالمكاشفات والمحو والاثبات فالذي يمكن
الكلام عليه من البصير عدم الشهادة على هؤلاء القوم لما سبقنا اليه الشاهد
انكارهم التحلي بهذين الصفات والتخلي عن مساويها ومعارضة
الشريعة بالحقيقة من الصفات مخالفة نفس لهواها وهو شهوة
وفيها من الهوى ما يعرف وما يجهل وموصلة لمراد واستغراق
الوقت بالذكر ومراقبة المولى مشهور فاذا وقع الغفلة
عنه وهو من خطرات الاقبال على الله والاعراض عما سواه
جميع الموقات العمل اجزاء شريعة مشتملة على مقامات

عليهم حيث [illegible] ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد
وعرفوا علم الخواطر وعلم الاحوال التي سألني ذكرها وعلم عقبات اهل الله
والطهارة والصلاة والصوم وجميع ما يحتاج الله العبد في معاملة الله
الخلق في الحج والجهاد والزكوة والعقود من البيوع وغيرها والحلال والحرام
والمكروه والواجب والمندوب والباطل والصحيح والباطل وكتموه
عرفوا جميع انواع العلوم الشرعية ولما تحلوا بالمحاسن وتخلوا من المساوي
وعملوا بما علموا علمهم الله ما لم يعلموا من غرائب العلوم وعجائب الاسرار
المعارف وبواقيت الحكم ونوادر فاقوتهم بانوار مشاهداتهم لحقائق
لهم افضالا فانكشف لهم من المعالم العلوى والسفلى ما اطلعهم الله
علمه من علم الحالك والمالكية والمآل فاخبروا بما جاز لهم كشفه من
الغيوب ونطقوا بما جاز النطق به مما في ضمائر القلوب وعاينوا الاخرة
ونعيمها وعذابها وثوابها وعقابها وعرفوا العلم الاعظم المفيد
المهم وهو العلم بالله واسمائه وصفاته علم مشاهدة وعيان لا علم
نظر واستدلال واطلعهم على ما شاء من الاسرار فسموا علماء الله
وعلماء الباطن لما اعلمهم المولى بحقايق بواطن الامور وعلم
واودع قلوبهم اسرار ما من كلمة مصون لديهم مستور قال قائلهم

اختار السائل فالصم به دنس من قائله

وستخبرني تبلهي ردنه فاصح من ليلى بغير يقين

يقولون اخبرنا فانت امينهما وما انا ان اخبرتهم باميني

وقول اخره

وستقام كوس الوصل من مرح الهوى فسلمت لقلوب العشاق

فسكرى والماشي بها وهائم الهوى والمشتاق

وشذى كواكب الحب ولمثالها خاله العذارى

وقال [illegible]

ستقام كوس الوصل من خفق الهوى اذا شمها في الغرب من في الشاق

تمايل يشوانا بعاطف دهره فكيف من ما بجاسابقا سقى

وتلاقى المنادي بحضرة القدس والحنا به فيمنيه ما لقى هناك وما لقى

وقد ضمت عليهم من فيض فضله العظيم [illegible] سنيات مشتملات على غنائم المواهب
من عطايا الكرم ومن الاسماء المذكورة المحمدة والشوق والهيبة والانس
والحياء والقرب والمسالك والغيبة والحضور والسكر والذوق والشرب والري
والمحاضرة والمكاشفة والمشاهدة والتوحيد والتوحد والتلوين والتمكين والقبض والبسط والفناء والبقاء وعلم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين فاما ومقامات المتحققين
وذكرها فاشرح عند علمها العاملين بحقايقها وارفيها العاملين بها
المذكرين السالكين لطريقها المتصفين بها والمتحققين بها الواردين
الامور ورفعها العذبة الصادرين بالري عنها الراجعين بنهاية من فهم فيه
الفلاح والمهتدين في السلوك عليها والجاذبين منها زوائد نور

جنوا فرط خوف الخوف في روضة الرضا وجاسوا خلال الانس بين التوكل
ورابوا حيث فجاهدا الهوى واعتابوا اسود بها نقب فضل
جنين جنان عارف بمعارف جنا من جناها كل دان مدلل
ومن اجلال وانتاج هيبة ومن الحيا مد رجاء التعجل

قلت فقد قررت كما لتقدير الذات فذكرت ان معرفة موقعها الشريعة
ليس بينهما مخالفة وان الحقيقة مشتملة على علم وعمل فالعلم متعلق بقوله
الشريعة والعمل بعضه متعلق بالعمل المذكور وبعضهم متعلق بصفات
القلب وبعضه بالاعتقاد وبعضه متعلق بالخواطر وبعضه وهو علم
الحقيقة متعلق بالمكاشفات والمحو والاثبات فالشريعة ما الذي يمكن
كل عين البصيرة عدم الاستقامة على هذا الوجه لم يصفها المنازل
ايكرعهم التجلي مجاسن الصفات والتحلي من مسارها وهو
القلب وخلاصة من الصدأ مما يحول بين النفس وما تتمنى ويكدرها
وفيها من الهوى ما يعد ولما يزيد ومن صفة المورد واستغرق
الوقت بالذكر ومراقبة المولى فحفظ الجوارح والقلب فضل
عنه ومذموم لحظات من الاقبال على الله والاعراض عما سواه في
جميع اللحظات من العمل بعزائم الشريعة مشتمل على مقامات

عليهم حيث [illegible] ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد
وعرفوا علم الخواطر وعلم الاحوال التي سنأتي ذكرها وعلم عقبات الطريق
والطهارة والصلاة والصوم وجميع ما يحتاج الله العبد في معاملة الله
الخلق في الجهاد والجهاد والزكوة والعقود من البيوع وغيرها والحلال والحرام
والمكروه والواجب والمندوب والمباح والمحظور والباطل وكيفية
عرفوا جميع انواع العلوم الشرعية ولما تحلوا بالمحاسن وتخلوا من القبائح
وعملوا بما علموا علمهم الله ما لم يعلموا من غرائب العلوم وعجائب الاسرار
المعارف وبواديه الحكم ونوروا قلوبهم بانوار مشاهدة الجمال وكشف
لهم الغطاء فانكشف لهم من المعالم العلوى والسفلى ما اطلعهم الله
علمه من علم الحالق والمخلوق والمآل فاخبروا بما جاز لهم كشفه من
الغيوب ونطقوا بما جاز ان ينطق به مما في ضمائر القلوب وعاينوا الجنة
ونعيمها وعذابها وفاز بها وعقابها وعرفوا العلم الاعظم المفيد
للمعرفة وهو العلم بالله واسمائه وصفاته علم مشاهدة وعيان لا علم
نظر واستدلال واطلعهم على ما شاء من الاسرار فسموا علماء بالله
وعلماء الباطن لما اعلمهم المولى بحقايق بواطن الامور وعلم ما
واودع قلوبهم اسرار ما من كمل مصون لديهم مستور قال فيه

احتار السائل فالهم به دمن من قائل

ويستخبر عن نبأ لي ردنه فاصبح من ليلى بغير يقين

يقولون اخبرنا فانت امينهم وما كان اخبرنهم بامين

وقال اخر

وسقاهم كؤوس الوصل من راح الهوى فسكنت لقلوب العناء
فسكرى والمشاعر بقا وهاموت الفناء والبقاء
وبقوا في الحب ولهانا حيارى

وقال ابن الفارض

سقاهم كؤوس الوصل من خمرة الهوى اذ اشمها في الغرب من قال يشرب
فلم يتهنوا بها طوال دهره فكيف من منها بكاسها سكرى
فيا قلب انا في حضرة الانس والهنا فنبه لقد فاك وما تبقى

وفاضت عليهم من فيض فضله العظيم ولطائف سبحانه مشتملات على غنائم المواهب
من عطايا الاكرام ومن الاحوال المذكورة المحمية والشوق والهيبة والانس
والحياء والقرب والامساك والغيبة والحضور والسكر والذوق والشرب والري
والتمكين والمحاضرة والمكاشفة والمشاهدة والتوحيد والتوحد والتلوين
البوادي والتمكين والتلوين والتمكين والقبض والبسط والفناء والبقاء وعلم
الفرق وعين الفرق وعين الجمع فناء وصحو الجمع وصحو الفرق ومقامات المتحققين
ذكرها ما شرح عند عليها العاملين بحقايقها وذاقوا ما العاملين بها
اشار كرمن السالكين لطريقها المتصفين بها والمتحققين بها الواردين
امورها وعلا بعد الصابرين بالرب عليها الراضين بما من قضي فيه
الفلاح والمجتهدين في السلوك عليها والجانبين منها وكل فريق

جنات الوصل التي قلت شئت منها

جنوا ثمر خوف المخوف وضة الرضا وجاسوا خلال الرجا وبين التوكل
وارتاحت بحب فدجنا هاجر الهوى واعناب شوق بها القلب مثمل
جنين جنان عارف بمعارف جنا من جناها كل دن مذلل
ورمان اجلال وتفاح هيبة ونون لحيا مد بحر التبتل

قلت فقد تقرر ذكر التقدير الذي قدرته لنا الحقيقة موقعه الشريعة
ليس بينهما مخالفة وانا الحقيقة مشتملة على علم وعمل فالعمل متعلق بجزء
الشريعة والعلم بعضه متعلق بالعمل المذكور وبعضهم متعلق بصفات
القلب وبعضه بالاعتقاد وبعضه متعلق بالخواطر وبعضه ونوعلم
التحقق متعلق بالمكاشفات والاحوال فالذي شغلت به مما الذي يمكن
العلم عن البصيرة عدم الشهادة على هؤلاء القوم لما صفا لنا
من كرمهم لتحلي بما بين الصفات والتحلي عن مساوئها وطهارة
القلب وحلاوة من الصدام مخالفة نفس لما مالت بالشهوة وتكبيحها
وتهيبها عن الهوى ام الجد والاجتهاد وموصلة لما اوردوا واستغرق
الوقت بالذكر ومراقبة المولى ام حضور فاما وقتي فقد
عنه وهو موهوم حظرات ام الفناء في الله والاعراض عما سواه من
جميع المخلوقات ام العمل بعزائم الشريعة المشتملة على مقامات

عليهم حيث [illegible] ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد
وعرفوا علم الخواطر وعلم الاحوال التي سأتي ذكرها وعلم عقبات أهل الله
والطهارة والصلاة والصوم وجميع ما يحتاج الله العبد في معاملة الله
الى توفي في الحج والجهاد والزكوة والعقود من البيوع وغيرها والحلال والحرام
والمكروه والواجب والمندوب والمباح والصحيح والباطل وكثير من
عرفوا جميع انواع العلوم الشرعية ولما تحلوا بالمحاسن وتخلوا من المذ
وعملوا بما علموا علمهم الله ما لم يعلموا من غرائب العلوم وعجائب الاسرار
المعارف وبواديه الحكم ونورانوا قلوبهم بانوار شاهدات كمالاتهم
لهم افيضا فانكشف لهم من المعالم العلوى والسفلى ما اطلعهم الله
عليه من علم الملائكة والملكوت فاخبروا بما جاز لهم كشفه من
الغيوب ونطقوا بما جاز النطق به مما في خفايا القلوب وعاينوا الاخرة
ونعيمها وعذابها وفازوا بها وعقابها وعرفوا العلم الاعظم والمقام
المهم وهو العلم بالله واسمائه وصفاته علم مشاهدة وعيان لا علم
نظر واستدلال واطلعهم على ما شاء من الاسرار فشهدوا علما الله
وعلما الباطن لما اعلمهم المولى بخبايا بواطن الامور وعلم
واودع قلوبهم اسرارا من كل مصون لديهم مستور قال فيه

ه اختار السائل فالهم الله درّ من قائله ه

ه ومستخبر عن نهلتي ردته ه فاصبح من ليلى بغير يقين ه
ه يقول اخبرنا فانت امينها ه وما كان اخبرهم بامرين ه

ه وقول الاخر ه

ه وسقاهم كؤوس الوصل من راح الهوى ه فسكنت لقلوب العطاش ه
ه فسكرو الما شربوا ه وهانوا الهباء والعطاش ه
ه وشدوا في الحب ه ولما لوا في الهوى ه

ه وقال ابو [illegible] ه

ه سقاهم كؤوس الوصل من خمرة الهوى ه اذا شربوا في المزهر من فاشة ه
ه فاملى يقولوا بعاطوك دهره ه فكيف فيها بجاسيف سكرى ه
ه فيالك في المنام في حضرة الانس والصفا ه فيمنيه ما لقى هناك وما بقى

وقف عليه من فيض فضله العظيم لدوام سبحانه مشتملات على غنم الدنيا
من معالم الكرم ومن الاسرار المذكورة المهمة والشوق والهيبة والانس
والحب والقرب والوصال والغيبة والحضور والسكر والذوق والشرب والري
والصحو والمكاشفة والمشاهدة والتوحيد والتوحيد والطوالع والغيوب
والتجلي والتلوين والتمكين والقبض والبسط والفناء والبقاء وعلم
التوحيد وعين التوحيد وحق التوحيد ثلاث وعشرون مقاما المتعلقة
بذكرها شرح عند عليها العاملين بحقائقها وقوفها العاملين بها
المذكورين السالكين لطريقها المتصفين بها والمتخلقين بها الواردين
على حوضها هذه المقامات يترتب عنها الراغبين فيها من يتمنى فيه
الفلاح والمصنفين في شأنها والجامعين منها زوايا فوائد

ه جنات لو صلى الا [illegible] ه

جنون خوف الخوف في روضة الرضا ه وجنس خلاص وبين التوكل
ه ورضا جنت قد جناها لذ الهوى ه وعتاب اشواق بها تطيب فضل ه
جنتين جنان عارف بمعارف ه جنا من جناها كل دان مذلل
ه ورضا جلال وانشراح هيبة ه ومواجيد بحر المستجلي ه

قلت فقد تحرر لك بالتقرير الذي قررته ان الحقيقة موقوفة على الشريعة
ليس بينهما مخالفة وان الحقيقة مشتملة على علم وعمل فالعلم متعلق بعزم
الشريعة والعلم بعضه متعلق بالعمل المذكور وبعضهم متعلق بصفات
القلب وبعضه بالاعتقاد وبعضه متعلق بالخواطر وبعضه وهو علم
الحقيقة متعلق بالمكاشفات والاحوال فالذي شغلت به من الذي يكون
عملي في البصيرة عدم الاستعادة على هذا القوم لصفا السادة
الذكرهم التحلي بمحاسن الصفات والتحلي عن مساويها وطهارة
القلوب وخلوة من الصدأ من مخالفة نفس وما تأمر بالسوء وتزكيتها
وتهيئتها لهوى مجرد ولما دبها وموصلة لمراد واستغراق
في ذكر ومراقبة لمن هو معها بحضور قلب ونقي مفضل
عزه وذلك موهوم حضرت ما قيل لي الله وما عرفني عما سواه من
جميع المخلوقات ما عمل لي من شريعة المشتملة على مقامات

عليهم حيث [illegible] ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من
وعرفوا علم الخواطر وعلم الاخوان التي سبق لي ذكرها وعلم عقبات أهل
والطهارة والصلاة والصوم وجميع ما يحتاج الله العبد في معاملته
الخالق في حج والجهاد والذكوة والمفقود من البيوع وغيرها والحلال والحرام
والمكروه والواجب والمندوب والمباح والصحيح والباطل وكثير من
عرفوا جميع انواع العلوم الشرعية ولما تحلوا بالمحامد وتخلوا من مذا
وعلموا ما علمهم الله مما لم يعلموا من غرائب العلوم وعجائب الاسرار
المعارف ويوديت الحكم ونور فاق نفعه انوار مشاهدات المحاربين
ثم ايقظا فانكشف لهم من المعالم العلوي والسفلي ما لا علم لهم
علمه من علم الحال والمآل والماضي والمآل فاخبروا بما جاز لهم كشفه من
الغيوب ونطقوا بما جاز ان ينطق به مما في ضمائر القلوب وعاينوا الجنة
ونعيمها وعذابها وثوابها وعقابها وعرفوا العلم الاعظم المختص
بالله وهو العلم بالله واسمائه وصفاته علم مشاهدة وعيان لا
نظر واستدلال واطلعهم على ما شاء من الاسرار فتحقق علمهم
وعلما ألبا من لما اعلمهم المولى بحقايق من الامور وعلمهم علما
واودع قلوبهم اسرارا من كمامن صون لديهم مستور قال الله

اختيار السائل قابلهم بما دل من قائله

ومستخبر عن شرح ردته فاصبح من بلى بغير يقين

يقولون اخبرنا فانت امينا وما ناك خبر فيه بامرين

وقول

وسقاهم كؤوس الوصل من راح هوى فاسكرت قلوب العشاق
فسكنوا والمشاهدة بقاء وصحو لهم وفقده
وتذكروا في الحب ومنازله [illegible]

وما فات [illegible]

سقاهم كؤوس الوصل من خمرة هوى اذ شربها الفرد من قبل خلقه
فاسكرهم شوقا بباطن سره فكيف من ما يحاسبهم سكرهم
وبقاء المشاهدة في حضرة القدس والفناء فيه عن بقية ما سوى ذلك وما بقي

وفاضت عيونهم من فيض فضله العظيم لدموع سيلان مشتاقات على غرام المولى
من معاملة الكريم ومن الاسرار المذكورة المحمدة والخوف والهيبة والانس
والحياء والقرب والوصال والغيبة والحضور والسكر والذوق والشرب والري
والصحو والمكاشفة والمشاهدة والتوحيد والتوحد والطوالع والطوالع
والتجريد والتفريد والتمكين والقبض والبسط والفناء والبقاء وعلم
الجمع وعين الجمع ومن الجمع فرق وصحو الفرق ومقامات المتحققين
ذكرها شارح عند عليها العاملين بحقايقها وردفيها العاملين بها
المتحققين السالكين لطريقها المتصفين بها والمتصفين بها الواردين
حضورها بهذه القادرين بالله عنها الراجعين بها من وجودهم فيه
الفناء والمتحققين بالشوق عليها والجانبين منه زوال فرق

جنوح خوف الخوف رهبة رضا وجنس خاص وبين توكل
وارباب حب قد جناها لذوقهم واصناف شوق بها تعلق فضل
جنين جنان عارف بمعارف جنا من جناها كل دن مذلل
ورهبان جلال وفناح هيبة ومونة محبة بحر مستغرق

قلت فقد ذكر بالتقديم الذي قدمته من ان الاولى موقعه للشريعة
ليس بينهما مخالفة وان الحقيقة مشتملة على علم وعمل فالعمل متعلق بالشريعة
والعلم بعضه متعلق بالعمل المذكور وبعضهم متعلق بصفات
القلب وبعضه بالاعتقاد وبعضه متعلق بالخواطر وبعضه ومنه علم
الحقيقة متعلق بالمكاشفات والمحو والاثبات فمن شغل ما الذي يلزم
كل عن البصيرة عدم الاستفادة على هؤلاء القوم واستفادة
اليكرهم تحلي بعض من الصفات وتحلى من مقاماتهم
القلب وحالاته من الصدق والمحاسبة بنفس ما هو بمثلها وتزكيتها
وتهيئتها من الهوى بمجاهدة وامثالها وموصله ما قرره المشرفون
ووقوف الذكر ومراقبة الموت ومحضور القلب وتفقد الغفلة
عنه ومذموم الخطرات ما قبل الله وما عرض عن هذه
جميع المخلوقات ما هو من اجل ثم شريعة المشتملة على مقدمات

اليقين التي هي عندهم التوبة عن الغفلة عن الله والورع عن كل ما يكره
من الله والزهد فيما سوى الله والصبر انتظارا لفرج من المولى والله
حسبي موارد القضا والقدر الاستغناء به ومحو الحاجة الى
الله والشكر امام مشاهدة المنة ودوام الطاعة بالظاهر والباطن
وعدم المساعدة بنعم الله على معاصي الله والخوف حذف المهرب
وان لا يخاف غير المولى والرجا ارتياح القلوب لمرئية كرم المولى
امن مكره مقامي والتوكل ترك الحركة والتدبير انتهاء بعلم الله
الحسنين في جميع ما شاء كما لمنتهين بدء المفصل بقلبه كفى
والرضا سرور القلب بمر القضا أينكر عليهم هذه المقامات
رات ام الاحوال البايضة عليهم من فيض الفضل والمواهب
كالمحبة لله والشوق الى الله والانس بالله والطمأنينة بالله
من مواهب الله الذي ليس لفضله منتهى جل ربنا وعلا انكر عليه
المذكورات ام تنكر المكاشفات وسايرالكرامات ومشاهدة
جمال العزة من الحضرة القدسية وسرب رياح المحبة في كونه
فليس تنكر شيئا من جميع المذكورات الا محروم القول به
من طرق الخير جامد عن ذا بين ولا معتقد صدق جاحد
ولا مناقشة عن ضياع عمره بغير نصيب من الراح الى بها

قالهم قال

صنف لاهل الدين كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنهم هموا
على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

قلت وها انا اشرع في ذكر شيء من شرح بعض المقامات والاحوال
مختصرا للمشروح والشرح من كلام الرجال بشرح المقامات والاحوال
على سبيل الايجاز والاختصار من كلام العارفين قدس الله اسرارهم
بمقدمة لتعريف حال المؤلف الكاتب المتحلف اعلم
على هذا الكتاب وفقنا الله واياك للصواب في العقيدة الاتية
الثبات والمظهرات والارادات والمحركات والتمكنات وحفظنا في
المقال والافعال وسلمنا في سايرالاحوال ووقانا سوء المقامات

اليقين التي هي عندهم التوبة عن الغفلة عن الله والورع عن كل ما ليس
من الله والزهد فيما سوى الله والصبر انتظارا لفرج من المولى والقنوع
تحت موارد القضا والفقر الاستغنا بالله ومحق الحاجة الى
الله والشكر امام مشاهدة المنة ورؤية الطاعة بالظاهر والباطن
وعلوم المشاهدة بنعم الله على معادي الله والخوف خوف الحجب
وان لا يخاف غير الموت والرجا ارتياح القلوب لرؤية كرم المولى
امن مكر الله والتوكل ترك الحركة والتجرد بين يدي الفعال بالله
الجمع في جميع المشاهد والمنازل بين بدء المشتاق بقلبه كيف
والرضا سرور القلب بمر القضا أينكر عليهم هذه المقامات
رت ام الاحوال الفايضة عليهم من فيض الفضل والمواهب الله
كالمحبة لله والشوق الى الله والانس بالله والهيبة لله والحيا من الله
من مواهب الله الذي ليس لفضله منتها جل ربنا وعلا انكر عليهم
المذكورات ام تكلم المكاشفات وساير الكرامات ومشاهد
مجالي العز من الحضرة القدسية وشرب روح المحبة في كؤوس
فليس ينكر شيئا من جميع المذكورات الا محروم القول به
من ذوق الخير جامد عن دانين ولا منصف مصدق بما خص
ولا ضاقت عن ضياع عمره بغير نصيب من الروح التي بها
فالهم قال
صنف اهل الدين كم سكروا بها وما شربوا منها ولكنهم مشوا
على نفسه فليبك من ضاع عمره ولبس له منها نصيب ولا سهم
قلت وها انا اشرع في ذكر شيء من شرح بعض المقامات والاحوال
مختصرا للمشروح والفرج من كلام الرجال بشرح المقامات والاحوال
على سبيل الايجاز والاختصار من كلام العارفين قال المؤلف
بمقدمة لتعريف حال المؤلف اعلم
على هذا الكتاب وفقنا الله واياك للصواب في العقيدة
النيات والخطرات والارادات والحركات والسكنات وحفظنا
الاحوال والافعال وسلمنا في سايرها حوالك ووقانا سوء العاقبة

اليقين الذي هي مدعم التوبة عن الغفلة عن الله والورع عن كل ما يأثم
من الله والزهد فيما سوى الله والصبر انتظارا لفرج من المولى
تحت موارد القضا والفقر الاستغنا بالله ومحق الحاجة الى
الله والتشكر امام شاهد المنة ودؤوب الطاعة بالظاهر والباطن
وعدم الاستعانة بنعم الله على معادي الله والخوف خوف الهجر
وان لا يخاف غير المولى والرجا ارتياح القلوب لرؤية كرم المولى
امن مكره تعالى والتوكل ترك الحركة والتدبير اتباعا لعلم الله
الحنين في جميع الاشيا كالميت بين يدي المغسل بقلبه كف
والرضا سرور القلب بمر القضا أينكر عليهم هذه المقامات
رات ام الاحوال البايضة عليهم من فيض الفضل والمواهب
كالمحبة لله والشوق الى الله والانس بالله والهيبة لله والحيا من الله
من مواهب الله الذي ليس لفضله منتهى جل ربنا وعلا انكر عليه
المذكورات ام تنكر المكاشفات وساير الكرامات ومشاهد
مجالي ام الفرق من الحضرة القدسية وشرب روح المحبة في كؤوس
فليس ينكر شيئا من جميع المذكورات الا محروم الوصول اليه
من طرق الخير جامد عن ذا بن ولا معتقد مصدق بما خص
ولا مناشف عن ضياع عمره بغير نصيب من الروح التي فيها

قال الهم قال

صنف اهل الدين كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنهم هم
على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

قلت وها انا اشرع في ذكر شيء من شرح بعض المقامات والاحوال
مختصرا المشروح والفرح من كلام الرجال بشرح المقامات والاحوال
على سبيل الايجاز والاختصار من كلام انصار هذين الطريقين في الاسرار
بمقدمة لتعريف حال المؤلف الكاتب المتحلف اعلم
على هذا الكتاب وفقنا الله واياك للصواب في العقيدة والديانة
النيات والخطرات والارادات والمحركات والسكنات وحفظنا
الاحوال والافعال وسلمنا في سايرها من الزوال ووقانا سوء

اليقين التي هي عندهم التوبة عن الغفلة عن الله والورع عن كل ما يكره
من الله والزهد فيما سوى الله والصبر انتظارا للفرج من المولى والثقة
تحت موارد القضا والفقر الاستغنا بالله ومحو الحاجة الى
الله والشكر على ما شاهدوا المنة ووجوب الطاعة بالظاهر والباطن
وعلم المشاهدة بنعم الله على معادي الله والخوف خوف الحجب
وان لا يخاف غير المولى والرجا ارتياح القلوب لرؤية كرم المولى
امن مكره تعالى والتوكل ترك الحركة والتدبير انتهى بعلم الله
الحنبلي في جمع المشايخ الحاضرين بين يدي المشمول بقلبه كفاه
والرضا سرور القلب بمر القضا أينكر عليهم هذه المقامات
رات ام الاحوال الفايضة عليهم من فيض الفضل والمواهب الله
كالمحبة لله والشوق الى الله والانس بالله والهيبة لله والحيا من الله
من مواهب الله الذي ليس لفضله منتهى جل ربنا وعلا انكر عليه
المذكورات ام تكلم المكاشفات وساير الكرامات ومشاهد
جمال ام القرب من الحضرة القدسية وشرب راح المحبة في كؤوس
فليس ينكر شيئا من جميع المذكورات الا محروم الوصول بعيد
من طرق الخير حامد عند ذا بين ولا معتقد مصدق بما خص
ولا مناشف عن ضياع عمره بغير نصيب من الراح التي بها
قائلهم قال

صنف اهل الدين كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنهم منوا
على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

قلت وها انا اشرع في ذكر شيء من شرح بعض المقامات والاحوال
مختصرا للمشروح والشرح من كلام الرجال بشرط المقامات والاحوال
على سبيل الايجاز والاختصار من كلام العارفين اولي البصائر
بمقدمة لتعريف حال المؤلف الكاذب المتكلف اعلم
على هذا الكتاب وفقنا الله واياك للصواب في العقيدة
النيات والخطرات والارادات والحركات والسكنات وحفظنا
الاحوال والافعال وسلمنا في سايل الاحوال ووقانا سوء الخاتمة

اليقين التي هي عندهم التوبة عن الغفلة عن الله والورع عن كل ما يبعد
من الله والزهد فيما سوى الله والصبر انتظارا لفرج من المولى
تحت مرارة القضا والفقر الاستغناء بالله ومحو الحاجة الى
الله والشكر امام مشاهدة المنة ووجوب الطاعة بالظاهر والباطن
وعلوم المستفادة بنعم الله على معادي الله والخوف خوف الحجب
وان لا يخاف غير المولى والرجا ارتياح القلوب لرؤية كرم المولى
امن مكر الله والتوكل ترك الحركة والتدبير اتهاما لعلم الله
الحنين في جميع الاشياء كالمنة بين يدي المفضل قلة الكفاء
والرضا سرور القلب بمر القضا أينكر عليهم هذه المقامات
رات ام الاحوال البيضة عليهم من فيض الفضل والمواهب
كالمحبة لله والشوق الى الله والانس بالله والهيبة لله والحياء من الله
من مواهب الله الذي ليس لفضله منتهى جل ربنا وعلا انكر عليه
المذكورات ام ينكر المكاشفات وسائر الكرامات ومشاهد
جمال العزة من الحضرة القدسية وسرب رائح المحبة في كون
فليس ينكر شيئا من جميع المذكورات الا محروم الوصول به
من طرق الحنين جامد عن ذا بين ولا هو منكر لها حاشى
ولا مناقشة عن ضياع عمره بغير نصيب من الراح التي بها
قائلهم قال

صفا لاهل الدين كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنهم هموا
على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

قلت وها انا اشرع في ذكر شيء من شرح بعض المقامات والاحوال
مختصرا المشروح والشرح من كلام الرجال بشرح المقامات والاحوال
على سبيل الايجاز والاختصار من كلام العارفين قدس الله اسرارهم
بمقدمة لتعريف حال المؤلف الكاتب المتكلف اعلم
على هذا الكتاب وفقنا الله واياك للصواب في العقيدة
النيات والخطرات والارادات والحركات والسكنات وحفظنا في
الاقوال والافعال وسلمنا في سايل الاحوال ووقانا سوء المآل

اليقين التي هي عندهم التوبة عن الغفلة عن الله والورع عن كل ما يكره
من الله والزهد فيما سوى الله والصبر انتظارا لفرج من المولى والثقة
عند موارد القضا والقدر الاستغناء بالله وحسن الحاجة الى
الله والشكر امام مشاهدة المنة ووجوب الطاعة بالظاهر والباطن
وعدم الاستقالة نعم الله على معاصي الله والخوف خوف الهجران
وان لا يخاف غير المولى والرجا ارتياح القلوب لرؤية كرم المولى
امن مكر الله والتوكل ترك الحركة والتدبير انتهاء جملة الاشارة
الخمسين في جميع المسائل كما لمنت بين يدي المستملي بقلبه كيف
والرضا سرور القلب بمر القضا أينكر عليهم هذه المقامات
رأت ام الاحوال البهية عليهم من فيض الفضل والمواهب الالهية
كالمحبة لله والشوق الى الله والانس بالله والهيبة لله والحياء من الله
من مواهب الله الذي ليس لفضله منتهى جل ربنا وعلا انكر عليهم
المذكورات ام تنكر المكاشفات وسائر الكرامات ومشاهدة
جمال ام العزة من الحضرة القدسية وشرب راح المحبة ذكر وهذا
فليس ينكر شيئا من جميع المذكورات الا محروم النوال بعيد
من طرق الخير جامد عن ذا بين ولا معتقد مصدق بما خص
ولا مناسب عن ضياع عمر بغير نصيب من الراح التي بها
قالهم قال

ه سئلنا اهل الدين كم سكروا بها ٭ وما شربوا منها ولكنهم هموا
ه على نفسه فليبك من ضاع عمره ٭ وليس له منها نصيب ولا سهم

قلت وها انا اشرع في ذكر شيء من شرح بعض المقامات والاحوال
مختصرا المشروح والشرح من كلام الرجال بشرح المقامات والاحوال
على سبيل الايجاز والاختصار من كلام العارفين اولي البصائر
بمقدمة لتعريف حال المؤلف الكاتب المتحلف اعلم
على هذا الكتاب وفقنا الله واياك للصواب في العقيدة
النيات والخطرات والارادات والحركات والسكنات وحفظنا في
الاحوال والافعال وسلمنا في سائر الاحوال ووقانا سوء المقام

وانعم وتفضل بمزيد وختم لنا بالحسنى وبلغنا غاية نهاية وجنبنا
ومسلمين من فتن الحيوة الدنيا وشدائد الساعات المذكورة
واشتمل في الامان التوبة التي هي اول مقامات السالكين وما ذكرنا لهم
وطريقتهم وما نالوه من حيث لهم دعيتهم على المشتغال بالله
سحبانه وارباب المواهب فلهذا لم ارتباحي في ذكرهم والتأليف في
طريقهم وعلمهم دون سائر العلوم مع اني احب سائر المتقين واعلم
محمودة على العموم لكني اجد في قلبي تبيينا وتخصيصا هذه الطائفة
وطريقهم لما ذكرت بعض عذوبتهم وحبب سديدهم الدرس فيه
واستحسنت في اثنائها علومهم وذكرت عنهم ثم ذلك وذكر اني ذكر مقامات
مشتمل على الطريق واحوالهم متقومة لحقيقة بيانها كونها غير
مختلفة للشريعة وذكر طريق تشتمل على حكايات قيل وفي فضايل
وعيوبهم التأم التأليل على منتهى ما نالت يمين فقير

ه ٭ ه ٭ ه ٭ ه ٭ ه

ه وحبب عيش عمه من رآه لم ٭ يرد عيش عمر عيش مثلي ٭ ه
ه بعذب كلام وابتسام ورأي ٭ وكرم بجار لسته وفي مكروب ٭ ه
ه فصلح حالي في ردي وفضولها ٭ حبيب فصلح بي واولها بالحفظ ٭ ه

وعلى الجملة فذكر لهم حسنة وعد ذكرهم وذكر ذكرهم و رياض في
نشر اخبارهم الزكية وذكر لهم الرتبة فانح نزر ما من ثمرات
سحبه مذكور والملك مسدد للحق بما سدد رياض
نعمان وساكنه ان لحديث عن طيب عمار ستشق الريح عنكم
كلما فتحت من حوز رياضكم نكتا مطار واستغفر الله العظيم لي
ولكم من كلامي في شيء ليست من حلاوة عملنا وناتجه وثمرها والحاصل
ومن جميع ذنوبي وسائر المؤمنين والمؤمنات والمسلمين
من هو يغفر الرحيم التواب الكريم تشهد في فصل
مقامات سالكين وعليها فتح الرحمن من فتح في قلوبهم
جهة التبيين والاستدلال الى فضله وعلق شائعهم ومزق همهم
عالمات مشتملة على عشرة من مقامات محمدان وعشرة من الاحوال

النفس التي هي عندهم التوبة عن الغفلة عن الله والورع عن كل ما يأثم
من الله والزهد فيما سوى الله والصبر انتظارا لفرج من المولى والثقة
تحت موارد القضا والفقر الاستغنا بالله ومحو الحاجة الى
الله والشكر عما شاهدوا المنة وذووق الطاعة بالظاهر والباطن
وعدم الاستقالة بنعم الله على معاصي الله والخوف خوف الحجبة
وان لا يخاف غير المولى والرجا ارتياح القلوب لرؤية كرم المولى
امن مكره تعالى والتوكل ترك الحركة والتدبير انتهى بحمد الله
الحنبلي في جميع المشتاقين من بدء المشتل بقلمه كفاه
والرضا سرور القلب بمر القضا أينكر عليهم هذه المقامات
رات ام الاحوال البيضة عليهم من فيض الفضل والمواهب
كالمحبة لله والشوق الى الله والانس بالله والهيبة لله والحيا من
من مواهب الله الذي ليس لفضله منتهى جل ربنا وعلا انكر به
المذكورات ام ينكر المكاشفات وسائر الكرامات ومشاهد
جمال ام العرج من الحضرة القدسية وشرب راح المحبة في كؤوس
فليس ينكر شيئا من جميع المذكورات الا محروم الوصول به
من طرق الحبين جاهل غير ذابق ولا منفك مصدق بما حقق
ولا مناسبة عن ضياع عمره بغير نصيب من الراح التي بها
قائلهم قال

صفا لاهل الدين كم سكروا بها ٭ وما شربوا منها ولكنهم هموا
على نفسه فليبك من ضاع عمره ٭ وليس له منها نصيب ولا سهم

قلت وها انا اشرع في ذكر شيء من شرح بعض المقامات والاحوال
مختصرا المشروح والشرح من كلام الرجال بشرح المقامات والاحوال
على سبيل الايجاز والاختصار من كلام العارفين قال الامام
بعد مقدمة لتعريف حال المؤلف الكاتب المتعلف اعلم
على هذا الكتاب وفقنا الله واياك للصواب في العقيدة
النيات والخطرات والارادات والحركات والسكنات وحفظنا في
الاقوال والافعال وسلمنا في سائر الاحوال ووقانا سوء العاقبة

المسمات من غير التزام ترتيب بين المقامات الكسيبات والمواهب الوهبيات وسميتها جواهر معارف اهل السلوك التي تلقي في قرن
المتوكل المنقلبة من نحاس الضلالات بالكسر هذا ما قرر الله

المقامات وهي هذه

اذ رمت كسب الفضل فالتبا به ... نحاس ضلالات جوهر خذه منفوا
عفافا من نفس وزهد وتوبة ... ومع ورع صبر يكن مثمنوا
وشكر وخوف مع رجا وتوكل ... وحسن رضا فيها به من قضا نوا
فضمنها ما في نوطة العقد مودعا ... بنار المحبة تبرك درا ولؤلؤا
جواهر لا تلقا بكل خزانة ... من زهاوله الفضل جبهوا
فلو ملك ينظرها كابن ادهم ... لآثر ملك كل ارض في لحال معوضا
وخلى جميع الملك بالنقد سايحا ... ولو انه اذ ذاك يشبه طائرا
وصار على الاتام اشفت صائرا ... من الشبث جسما منه كالعود منحوفا
واضحى بساك للمقامات راقيا ... الى حبر ملك ليس يبلى له بوا
وتفهم لوك الارض والوحش في الفلا ... وطير السما بوحا وغاوى الحوتا
وكل الوجود انقاد طوعا له كما ... سناه بقلب صار بالنور مفعوا
ووزرت رمز في مقامات سالك ... والا قدم في قلب السلك مثبوتا
كفاني انتسابي للكرام ومدحهم ... لحاجا عدو او لهو طاغ وطاغوا
فنابهما ما فاط ممكن فاته ... ولكن جهادا ان عنه مسكنا
وفي القتل للطاغي عظيم مشقة ... وقد وخبث خيله تتوبا
فجاؤه في القيد من معرك الوغى ... وفي جوف اغلال يقاد مقادا
وان من تهد على صدق توبة ... فما بان مكفوا الا مثابا ومكفوا
فجاوه كبي في حرب يحل فناءه ... فعاد الى سبل الهدى منفوا
فروه اقتا عند اللقا من مآثره ... كفتيل بدر وكفتيل حالوا
فاضحى طريق القوم بالنقر منا ... ن لدرهم المسكينة تاتوا
وقد حرب الطاغون في قتل طاغي ... كبدر كم من شامت عاد شمتوا
وما كان حين دم هناك وتما ... لتشبيه نصر لم يزل مستتوا
فسار وا بالاهل الجناب الحلا ... بحد سيف في صحاح رمتوا

وعاء

المتشابهات من غير التزام ترتيب بين المقامات الكسبيات والمواهبيات الوصليات وسمتها جواهر معارف اهل السلوك التي لا تلقى في طرق العقول المتقابلة من نخاسين الضلالات باكسير هذا العقد المنظوم

المقامات وهي هذه

اذا رمت كسر القلب فالتزم به ... مخاشن مثل الجوهر المتثقب
عفاف من فقر وزهد وتوبة ... وصبر وشكر وخوف ورجا وتوكل
وحسن رضا فيها من قضا تتوقد ... فضفها على توطئة العقد موقدا
بنار الستحا تبك درا وانثر ... جواهر الا تاها كل حزانة تدر
من راها وله العقل مبهوت ... فلو ملك ينظرها كابن ادهم
رآى ملك كل الارض في كف مفلس ... وخلى جميع الملك بالزهد سابحا
ولو انه الملك بيشه طائرا ... وصار على الايام اشعث صابر
حتى انسلخ جسما منه كما هو منظور ... واضحى بساك للمقامات راقيا
الى حيث ملك ليس يبلى له ثوب ... وتمشي ملوك الارض والوحش في الفلا
وايسر امر عنده طوعا وذا الخلق ... وكالوحوش انقادوا له كما
سناء بقلب عامر بالتوقي مفتوح ... ووزرت رمز في مقامات سالك
والقدم في قلب السلك مثبوت ... كفاني انتسابي للكرم ومدحه
كما حامد والله ماع وطاعن ... فنلتهما ما قط ممكن فناله
ولكن جهاد الله عند مسكن ... وفي القتل للطاغي عظيم مشقة
وقد خبث قاتيلك تتوبا ... فجاؤوا به قيدا من معرك الهوى
ولم يك عون الغاب يبغي وصالها ... وزادهم تهديدا على صدق توبة
فما بان مكفوا الا مناديا ومكبوت ... فخافوه كي في حرب يجعل فتنة
فاد الحق السبل بالسيف منفوح ... فروا وافتدا عند اللئام مآثره
كقتل يدر وكقتل حنا ثبوت ... فاضحى طرق القوم بالنقر ميتا
الى الدهر يبقى حيث ذكر فتى ... وذاهرت الحاضرين في قتل طاغي
فما شكر الا شكر فتح هو هو ... وما كان حيزوم هناك وتيما
لتثبيته نصر لمن بر مشهوا ... فنادوا بلا مهل الجانب العلا
على حد سيف في صحائح مشهوا ...

وسعادة ابدية وقوله فتنعم بما فيها من بوطة الصدق كما يعمل الصائغ الذهب
الذهب في بوطة موقدا بنار التجلي بانواع ذوق وشوق [illegible] باجمعه مافيه
وشر المذكورة حال كونكم واجعلها في بوطة الكنز الخالص حتى تستخلص
ولكن جعلك لها في البوطة المذكورة حال كونك موقدا لها بنار الشجى
في حال احتراق وذلك لتخلصها بهمة قمة محمدية [illegible] عز وجل وذلك
وما فوقه وهو قوله فتنعم وانعام احذف الناس [illegible] لضرورة
كما في قول الشاعر

الم يأتيك والانباء تنمى ... بما لاقت لبون بني زياد

والمعنى انك اذا جعلت هذه المعادن المستورة التي هي [illegible]
من خاص الضلال في البوطة المذكورة [illegible] وفرت عنها بالنار المذكورة
انفكت المعادن والنحاس [illegible] منها [illegible] وفي حكم والبوطة
ظرف صغير من طين مخصوص يعمل فيه الصائغ الذهب والفضة عند
سبكها واستخلاصها وقد استعرت في هذا النظم الذي جوهره
خاصا وللمقامات عقاقير وللمعادن [illegible] والاكسير بوطة من الهمة
والبوطة نارا من التجلي وللنار ايقادا من [illegible] والعارف در وله
ياقوتا وقوله جواهرا لا تلفى بكل خزانة ثم من رآها وله العقل مبهوت
هو بنصب جواهر بدلا من الدر والياقوت ويجوز الرفع على الاستئناف
اي الدر والياقوت المذكورات هما جواهر لا توجد في خزائن
الملوك ولا غيرهم والخزانة واحدة الخزائن يقال خزنت المال اذا جعلته
في الخزانة كل من رأى تلك الجواهر صار وله العقل مبهوتا لشدة
الحيرة والدهشة والفنا بالمشاهدة قال بعض ائمة اللغة يقال وله
الرجل بفتح اللام وكسرها اذا دهش وتحير وبهت [illegible] مثلما وله
مثلما بهت كما قال الله تعالى فبهت الذي كفر [illegible] الا رجل مبهوت
ولا يقال باهت ولا بهيت انتهى كلامه وقوله ولو [illegible] تنظر ما كان [illegible]
راى ملك كل الارض في الحال ممقوتا [illegible] فلو نظرت تلك الجواهر ملك جميع
الارض كنظر ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه [illegible] رأى ملك جميع الدنيا
لكان بعين المقت مبغوضا [illegible] زريا مستحقا للاعراض بالقلب [illegible]

[illegible] جوهر [illegible] وممقوت
[illegible] ملك بالزهد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible] عن [illegible]
[illegible]
[illegible] سبب [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم رب [illegible]
ورب [illegible] على الله [illegible]
[illegible] فلما رأت صبرته على الذي ذلك
[illegible] للنفس عزة [illegible] ورب نفس [illegible]
[illegible] سلك المقامات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وكنا خلقنا اذ خلقنا ٭ لنا الخيرات والملك الثبات ٭ وصبر في الملمات ٭ وفي معارضة قوله في هذين البيتين
اذا حفت من الفزع البيوت ٭ وفي معارضة قوله في هذين البيتين
فلت ثابتا عن لسان حال المولدين الاصفيا المعتزلين الساكنين
في هذه الاربعة الابيات

٭ وكنا خلقنا اذ خلقنا ٭ لنا ازاحي المقامات العوالي
٭ وراح في حضن القدس بيتا ٭ وخلعات الولايات الغوالي
٭ وصبر في جد لنفس حتى ٭ نذوق الموت في كسب المعالي
٭ معاذ المجد ما ليس بيسرا ٭ ولا بالموت اذ نلقاه بالي

وقولي وقد مثت رمزا في مقامات سالكي ولا قدم لي فيها لكن
اني اردت ان اشير الى تنبيه ما في شرح مقامات السالكين المذكورة
في هذه القصيدة على وفق همتهم العالية مع اعترافي بالعجز عن سلوك
الطريق وانه ليس لي قدم مثبت عند اهلها اولي التحقيق يقال
مثبت قدمه الرجل وهو ثابت وثبت بضم المثلثة وتشديد الموحدة
المكسورة وهو مثبت بفتحهما والتشديد وابث وهو مثبات بكسر
المثلثة وفتح الموحدة واما مبثوث فقد ذكر في العباب بناء
ابث الله البغال فهو مبثوث على غير قياس قلت ولا يبعد انه
ايضا ابث وبدم فلان فهو مبثوث والمراد بمبثوث القادم المذكور
الاستقامة في سلوك طريقهم واما السلوك فهو مصدر قولك ما
سلكك سلكا وسلوكا وقولي ها كاني انشاني الكرام ومدحهم
وولائهم في الله طائعا وطاعوتا اعني انشاني في مذهب اسلافهم
الكرام ومدحي لهم وحبي اياهم على الدوام بكفتني وصلتني ان
الله تعالى الى بلوغ امرهم بل جمعهم وحدهم كافهم فلله در
من قاله افضل الصلاة والسلام في الحديث الصحيح المنتخب
قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب والمراد بالكرام هنا
قال في الصحاح الحسب الكرم وقد حسب الرجل بالضم فهو حسيب
وقول ابن السكيت الشرف والحسب والكرم تكون ان في الرجل وان لم يكن
منتقدمون في الشرف والحسب والكرم تكون ان في الرجل وان لم يكن

بين الكريم بن الكريم ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فلما اصر العدو
المذكور على قطع الطريق اجروا عليه حكم القطاع فقتلوه لان حكم السارق
في قطاع الطريق انهم يقتلون اذا قتلوا ولم ينذفعوا في حال المحاربة الا بالقتل
فكلا الوصفين موجود في النفس فكم قتلت من قتيل وكم قطعت عن المغترين من
سبيل ولم تندفع بكثير ولا قليل والى القتل المذكور اشرت بقولي ثم فرد
قتا عند اللقا من دمائه ثم كقتل بدر او كقتل لجالوتا اعني خضبوا ارماحهم
في دم العدو والمذكور بقتله فاستشرت القتل لالتزام النفس الخروج
عن صفاتها والحاقها الى ذكر حتى خرجت عنها واستشرت لقتلها رماح
والرماح ظماء والظماء رتا بدم العدو وفي استعارة الظماء الرماح احسن
حسان رضي الله عنه حيث قال عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع
موردها كلاءة ومنازعن الاعنة مصعدات على الكتفا منا الاسنة
الى سفل الاسل وهي الرماح من دما العدو وابا الطعن فنهم ولم نزل نقول الى
ان قال وكان الفتح وانكشف الغطاء فكان كما قال انجازا للوعد من
الله الكريم لنبيه افضل الصلاة والتسليم بقوله عز وجل انا فتحنا
لك فتحا مبينا بعد قوله تبارك وتعالى ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون وقد روي عنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقد ذكر بعضهم ان الجهاد
الاكبر المذكور جهاد النفس وكذلك قال بعض المفسرين انه قول الله
وعلى ذلك يحمل قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وانما قلت من
دمائه بلفظ الجمع لما قاسه الوزن وقد يقال ايضا في القتل مخضوب
بدمائه ويحتمل فيما ظهر لي ان جمعه للكثير لكثرة خروج الدم وتعقب
بعضه بعضا او لكثرة الجراح وانفراد كل واحد منها بدم ويكون
تعدد دماء النفس في البيت المذكور لاجل تعدد صفاتها المذمومة
المخرجة عنها قهرا ففي كل صفة اضطروها الى الخروج عنها جرح
فيها بالطعن والضرب برماح المخالفة وسيوفها تقذف بدم
فقولي كقتل بدر او كقتل لجالوتا تشبيه النصر
بالنصر الظاهر المؤيد باعانة الله وعونه واستيصال شافة راس

الطغيان مع قوة العدو وشدائد شوكتهم والضعف عن مقاومتهم لولا نصر الله كذلك
نصرهم على النفس الطاغية حتى قتلوها برماح المجاهدة وسيوف المخالفة
لهواها والذموها الموافقة والطاعة لمولاها والتخلي عن المساوئ بازالة
الصفات المذمومة والتحلي بمحاسن الاداب والصفات المحمودة والتشمير عن
ساق الجد في سلوك المقامات الى الحضرة القدسية والفوز بالقرب والعطايا
السنية فصارت حية بعد موتها منزهة بعد ظلمتها صديقة بعد عداوتها
منقادة بعد جموحها مطاوعة بعد رجحها مطمئنة بعد امارتها بالجنس
بعد سوئها وشرها ناكرة لحظوظها بعد ما طال فيها انهماكها مضمحلة
لسنا يرالله بعد ما عظم فيها انتهاكها مسلمة في جميع الامور بعد ما طال
فيها شماسها فراغها سماوتها وبعد ما كانت ارضية بطباعها منصفة بمحاسن الا
داب الموصلة الى اعلا الرتب فلما راى الطاغوت قتال الطاغي والنصر العزيز
والفتح المبين من الله الكريم ضرب كما ضرب بيدر وصار مشغوفا به بالظهور عن
النفس وعليه وامان الطريق منهما بالقتل والهرب المذكور بعد ان
كان شائعا بظهورهما والى ذكر اشرت بقولي
فاضحى طريق القوم بالنصر امنا كان لديهم للسكينة ثابوتا
وبقولي
وقد هرب الطاغوت في قتل طاغي كبدر وكم من شامت صار مشؤما
بالواو في وقد هرب والحاق التاء في قتل طاغي بانبات الياء وتنوينها
لضرورة الوزن وقد جاء في الشعر والشمامة الفرح ببلية
العدو وامحى هنا بمعنى صار وكان لديهم للسكينة ثابوتا اعني كانهم
في نصرهم على النفس المارة بين اديهم في وقت قتالهم لها الثابوت
الذي كان لبني اسرائيل تقدمه بين ايديهم عند القتال فلا ينهزم
لهم احد وهو الذي ذكره الله تعالى في القرآن وقد جاء في التفسير
انه كان من عود عليه صفائح من ذهب ونزل به آدم وفيه صور الانبيا
عليهم وعليهم الصلاة والسلام وبقي بعد دهم وفي السكينة التي كانت فيه
اقوال منها ما قيل انها ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وقيل هي مثل
راس الهر من زبرجد وقيل طست من ذهب تغسل فيه قلوب الانبيا وقيل

روح من الله تتكلما بالشتبه علمهم وقيل وقار وقيل غير ذلك والله اعلم
وحزوم في الصحاح عن الاصمعي بمعنى فلم يختلف فرنش لغة والانصار
في شيء من القرآن للماضي والثابوث فالغة قرنش بالثا ولغة الانصار بالها وقيل وحزوم
حزوم حزوم وهو بفتح الحا المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وضم الزاء
وفي آخره ميم اسم فرس جبرائيل عليه السلام **وقيل** ان الشيطان تمثل
بالله راي الملائكة عليهم السلام في الهوى نازلين على خيل في يوم بدر لنصرة
المسلمين وسمع جبرائيل صلى الله عليه وسلم يقول لي اقدم حزوم فذلك الفرس
على عقبه وقال اني ارى ما لا ترون بعد ان كان قال للمشركين لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جاركم وكان قد تصور لهم في صورة بعض العرب **قيل** في سورة
ان هذا الذي ذكرت من فرار الشيطان والبضر على النفس مع قولك انه
انما هو مجرد تشبيه وليس هناك حزوم ولا جبرئيل ولا ملائكة نزلوا
في حرب النفس المذكورة بل بايد الله اولياءه وعونه لهم عليها حتى
قتلوها باذهاب صفاتها المذمومة عنها التي جبلت الخلق فلم يشاهد
جمال الجلال من ذي الكمال تبارك وتعالى نعم يجوز ان الملائكة تتنهم
بالدعائهم بالنصر وتلهيهم مقاصد الخير التي بها تغلبون النفس وتفنى
وقولك لنفس يتروح سبيتا اي بضر الله لا ولياءه لا تزال ويجيء ان هو
الضمير في يتروح على التشبيه في لسان العرب وكل من النصر وه
التشبيه لا تزال وسبيتا تام بضم السين المهملة وسكون الباء الموحدة
وضم التاء المثناة من فوق بكمرة ثم الواو وبينهما ومعناه دائما
طوال الدهر وقال في الصحاح والدهر يسمى السبت والسباب
. . . . . وقيل
وساروا بلا مهل الى جانب العلا على حد سيف ويسما المجد مسموتا
اي سلكوا بعد قتل النفس واخذال الشيطان يجدون في سيرهم من عزة قدرة
ولا وقفة الى محل الشرف الدائم والملك الابدي والسعادة الكاملة في الدا
دين في طريق يسلكون فيها على مثل حد السيف محاباً الطريق المذكور
سما مجد العلا ومقابلة معالي السرو بحيث لا يميل عنه ما خوذ من

مساءة الشيء اي معاداته ويجوز ان يكون مما سمونا مقصودا قال الصحاح
وسمت بضم الميم اي تصدوقيل في الطريق تها الاخطار والوعر والظما
وبنا خذ ذكر الله عن جوعه قوتا هو بحفظ طريق بداء من حد سيف
البيت قبله ويجوز رفعه على الاستيناف اي هو طريق ينبت في هذا البيت
بعض صعوبة تلك الطريق وتعبها وذكرت في ذكر اربعة اشيا الاخطار
والوعر والظما والجوع فالوعر عسر وصعوبة في سلوك الطريق والاخطار
هي الخطر وهو الاشراف على الهلاك والاخطار في هذا البيت مشتملة على
مخوفات منها خوف القطاع وهم اربعة النفس والشيطان والخلق
والدنيا وخوف الانقطاع بالاموات وعدم الزاد الذي هو دوام ذكر الله
وخوف تلف الكوب واعني به العقل للاختلاط وخوف الهلاك الاعظم
وهو ذهاب الدين والعياذ بالله بفساد اعتقاد ما لا يجوز في صفات
الله تعالى كاعتقاد الحلول والاتحاد والتجسيم او في الدين كاعتقاد الا
باحة وسقوط التكليف ثم الانقطاع المذكور مشتمل على آفات اخر
غير ما ذكرت منها الفترة ومنها الوقفة ومنها خرم الطريق وهو تغير
مزاج السالك بخروجه عن الاعتدال في استقامة السلوك ومنها
الامراض ومنها الالتفات **وقال الاستاذ** امام الطائفة ابو القاسم
القشيري قدس الله روحه لو اقبل صادق على الله الف سنة ثم اعرض عنه
لحظة لكان ما فاته من الله في تلك اللحظة اكثر مما ناله في الف سنة
وسياتي ذكر الالتفات ويحتاج الى معرفة المحترز من انقطاع الا
رعة المذكورين فالدنيا يحترز منها بالزهد فيها وسياتي ذكر
الزهد ان شاء الله تعالى والخلق بالاعتزال عنهم والشيطان بدوام
ذكر الله والاستعاذة به منه والالتجا اليه ومعرفة الخواطر وهي
لغة الخاطر الشيطاني واما النفس فتحتاج في الاحتراز من شرها
الى اشيا نطول في ذكرها من دوام التضرع الى الله تعالى في دفع شرها
ودوام مجاهدتها بالمخالفات لها وحملها على فعل كل محمود وترك
كل مذموم والاتصاف بمحاسن الصفات والتنقي عن مساويها ومنها
من الخطوط والتفاتر والركون الى الكسل والبطالة وغير ذلك من انواع

المجاهدات والرياضات والسلوك المشتمل على المقامات مما تفضل بتاليخ
الى تصنيف مستقل ايضا بنت ولكن اذا وجدت اربعة اشياء في رياضها
منها ودامت يوشك ان تخرج الى كل محمود ويوصل الى كل خير مقصود وهي قلة
الكلام وقلة الطعام وقلة المنام واعتزال الانام وقد ذكرهن الامام
الشيخ الكبير العارف بالله قطب المقامات سهل بن عبد الله رضي الله
عنه بغير هذه العبارة وقال ايضا صارت الابدال ابدالا وعرض عليها
عيش واحد من الشيوخ وقد جمعتها في بيت من بعض قصايدي وهو هذا

والكمال بنيان الرياضة عزلة ۞ وجوع وصمت مع سهاد مداوم

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

۞ وكبد يفضي الى كل راحة ۞ وسعد على الايام سعد من يوني

اعني ان هذه الطريق مع ما اشتمل عليه من انواع التعب والشدايد والاهوال
وعظم المشاق وكثرة المخاطرين وقد يوصل الى كل راحة وسعادة في
الدنيا والاخرة من لذة الطاعات وخلوة المناجات والتنزه في رياض
القرب وجنات المعارف والمسرات والرياضات ومشاهدة الجمال والانوار
وحصول الاحوال السنيات والملك الباقي والشرف الابدي والسعادة
الكاملة المشتملة على خيري الدنيا والاخرة فاله من شرف ونعيم وحبور
المولى الكريم والمراد بالسعد اليمن قال اهل اللغة يقال سعد
الرجل بالكسر فهو سعيد وسعد بالضم فهو مسعود والسعود خلاف
النحوسة والسعادة خلاف الشقاوة واعتنى بالابد جمع الابد اي على ثلاث
الدهور بلا نهاية ۞ وقولي ۞ اذا رمت بي وصف الطريق مثلا ۞
۞ فقد در مصراع وتمم بائتا ۞ التمثل بفتح التا المثناة من فوق
وضم الثا المثلثة وفتح الميم بينهما مشددا مصدر تمثل الرجل بفتح
الكل وتشديد المثلثة اذا انشد شيئا من الشعر مستشهدا
به على صحة شيء ذكره او ذكر عنده والمصراع في الشعر هو نصف البيت
فكل بيت مشتمل على مصراعين والمعنى فقد نصف بيت يشبه
الدر في حسنه وتمم بائتا اعني نظم المصراع المذكور المتشبه
بالدر بيتا تاما لان المصراع اخر متشبه بالياقوت واضب بائتا على

التفسير

التفسير لمصدر محذوف تقديره تمثيلا مائتا او مفعولا ثانيا لتتمم
او غير لكون مضمره اي تمم مصراع يكون ذلك المصراع بائتا وهائتا
اتمس بسط العذر لمن له معرفة بمعاني الكلام وبديعه في وصفي للمصراع
الاخير الذي هو مريض عند المزجاه وسنجي المهلهل بالبائتات لان صنيع
القافية الجائي الى العدول عن ذكر النحاس الى ذكر البوا فيت النفاس
وانما احتجت الى تمامه بانشا المصراع المذكور ولم اذكر تمام البيت المشهور
لكن قافيته الحميدة مخالفة لقافية القصيدة اذ البيت بكماله
۞ يزيدني ادراك المعالي رخيصة ۞ ولابد دون الشهد من ابر النحل ۞
فلما لم توافق القافية قلت عوضا عن المصراع الثاني ۞ وبالعسر غالى لحسن
مازال منفوثا ۞ ومعنى هذا البيت مختصرا على جهة التنبيه ان اكثر
شيا الجليلة القدر العالية الشرف والفخر لا يوصل اليها في جميع الدهر الا با
التعب والعسر لهم الا اذا صادت نسيم السعادة مهدية من حمى سعدى
ذكي النشر وكاشفه عن مكنون مصون جمالها الغالي استار الخدر
فشم واشاهد مجذوب بعناية الفضل الى جانب الحمى لينال سعادة
الوصل ومن الشواهد التي ملا استنشاقها الوجود في عصر وصل كل
منال بل في مشاهدة كل جمال عن بن محمود ما حكي في بعض التواريخ
عامل الصوف والمجاهدة والمحبة والمشاهدة عن بعض ابناء الناس انه احب
بنية بعض الملوك وحرص مدة من الدهر على ان يراها ويسمع كلامها
فلم يقدر حتى حمل معه في بعض الايام جواهر نفيسة وجلس بحذاه قصرها
مقابلة تنتظرها ووضع الجواهر بين يديه واخذ يكسرها بحجر واحدة واحدة
حتى بقيت معه جوهرة عزيزة هي انفسها فرفع الحجر ليكسرها
فاشرفت وصاحت لم تفعل هذا فقال لها انما فعلت هذا لاجل الذي ظهر من
وقوك التمايل في البيت المذكور بعد بين ادراك المعالي رخيصة
فانه انكال لادراكها رخيصة بل غالية الادراك والحصول لما يوصل اليها
الا بمشقة وعنا بطوك ولابد من ذكر حتى في الشهد الذي من الله
به علينا وجعل فيه شفاء للناس به الدابر وكم كون النحل من اضعف
الحيوانات يمنع من الوصول اليه بابرها المحرقة حتى لما يوصل اليها الا

بنوع من المشقة ومعنى قوله وبالعسر غالى الحسن ما زال مغبونا
اى كل ذى حسن غالى ما برح موصوفا معروفا بعسر الاسعاف فى الوصول
الى بلوغ المامول ثم العسر والمشقة على قدر الجمال ولما كان جمال الحق
سبحانه اعلى كل جمال كانت مشاهدته اعلى كل منال ولم يوصل الى ابغى
المامول وتلك المشاهد الا بافنى المشقات وهو الموت فى المجاهدة وفى
مجاهدتهم لنيل اقصى المقاصد قلت فى بعض القصائد

دواعى الدهر لا تخشى المنايا ٭ اذا نودوا الطعن او ضراب
يزورون المنايا باشتياق ٭ يرون الوصل فى قطع الرقاب
يرون الموت فى الهيجاء احلى ٭ من الجلاب فى فيهم مذاب

ولقد احسن الشيخ العارف بن الفارض رضى الله عنه فيما نحن بصدده
من كون الخطر فى المشاهدة لا يحصل الا بالموت فى المجاهدة حيث

حيث قال

فان شئت ان تحيا سعيدا فمت به ٭ شهيدا ولا تعدم له اهلا
فمن لم يمت فى حبه لم يعش به ٭ ودون اجتناء النحل ما جنت النحل

يعنى لم يوصل الى اجتناء النحل العسل الذى نشبهه باجتناء الثمار
الاعلا قال حنا ما مولنة من ابر النحل واحسن القائل المخذ حيث

لا تطلبن حيوة عند غيرهم ٭ فليس يحييك الا من به قتلا

يعنى لا يحييك فى مقام البقاء الا من افناك عنك وحاصل هذا ان
حيوة البقاء لا تحصل الا بعد موت الفناء والفناء لا يحصل الا بقتل النفس
فى المجاهدة او يجذبه من جذبات الحق تعالى وقد قطف الاحوال
كبير السنان ابو يزيد رضى الله عنه من قتيل حبه كان دينه رؤيته
فجعل المشاهدة المذكورة دية القتل المذكور والدية لا تحصل الا
بعد القتل فلزم من جميع ما ذكرت صحة ما ذكرت فى البيت المتقدم
اعنى قولى وبالعسر غالى لحسن ما زال مغبونا وعلى ذلك من السوقة
الشهير ما لا يسعه المرض ناتف كبير وقولى ٭ وللقوم فى تلك الجزيرة
منازل ٭ اذا عددت الف ولكن مبثوثة ٭ قد اشتمر فيما بين هذه

الطائفة تسمية الصوفية بالقوم فيقولون مذهب القوم وكتب القوم بان هذا
الاسم يطلق على جمع لهم مجد وسخاء وعز ومنعة وقد وصف السبعة
الذين سمحوا بنفوسهم طلبا للعلى والهدى فى حرب الهدا من قال منشدا

وانا الذى حانت بفتك رماحهم ٭ هم القوم كل القوم يا ام سالم

والمنازل يقال لها منازل السايرين ويقال لها ايضا مقامات السالكين
وقد عدها بعضهم الف مقام كما ذكرت ومعنى قولى مثبوثا اى مفطوعا
وقد بينته فى البيت الذى بعده بقولى ٭ تعالى سريعا يبوت الله
يقطع بعضهم يوم وعام او سبعين ملفوثا اى مقطوعا له وكثر منازله سريعا
يبوت الله بعضهم يقطعه فى يوم بل فى لحظة بجذبة من جذبات الحق
وبعضهم فى سنة وبعضهم فى سبعين سنة وشقاوتا ايضا فى ذلك
بتفاوت الاستعداد ومعادن القلوب وما خلق الله فيها من القابليات
والنور والصفا والتوفيق للصدق والاخلاص والادب والوفا ومعنى
قولى سبعين ملفوثا قد بينته فى البيت الذى يليه بقولى اذا ما
التفات شاب ذاك ولم يكن هو سالك مستأصل القطع مسحوتا اعنى
ان بعضهم يمكث فى السلوك سبعين سنة بل اكثر اذا شاب ذلك
السلوك ادنى خالط التفات الى غير الله عز وجل بانما يكون هو ذا
السالك مقطوعا من اصله وانتصب مسحوتا لكونه خبر كان وهو بالسين
والحا المهملتين يقال سحت كذا اذا لم يترك منه شيئا
وقال فى الصحاح يقال سحته واسحته اى استاصله ويقال
سحرت ومسحت اى مذهب قال الفرزدق وعض زمان يا بن مروان
لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف قولى وما قطعت الطريق فيق
يقال فيا رب وفق واعف ما كان ممقوتا اى ما يقطع الطريق المذكور
الا بتوفيق الله تعالى للسالك فيها او الماثم اعانته على ذلك ثانيا
ثم جد به للسالك حتى تخلص من النفس بالكلية ثالثا والا بقى
طول الدهر محجوبا بالمرئى المكلوث ولم يحى بالله حتى نفسه يموت
والطريق ما يسلك فيه ويجوز فيه التذكير والتانيث والتوفيق
خلق قدرة الطاعة وتقبضه الخذلان وهو خلق قدرة المعصية

وَأَمَّا التَّوْفِيقُ الْخَاصُّ الْمَخْصُوصُ

وهذا التوفيق الخاص المخصوص بالوصول
منوا لفنا عن ما سوى الله تعالى ثم ابقا بالله ويحتمل ان تكون معنا
واعف ما كان ممقوتا بخا وزما كان عملا سيئا مبغوضا ويحتمل ان تكون
معناه اترك ما كان ممقوتا وما تؤاخذنا به وقد سمع من بعض العرب
يقولون اعف لي هذا اي اترك ويحتمل ان يكون معناه واعف عما كان
ممقوتا ويحتمل ان يكون معناه اغفر اللهم اغفر لنا جميع اموا
لنا التي نستحق بها المقت منك وارحمنا برحمتك التي نصرف بها
السوء عن عبادك ونسوق بها الخير من خزائن فضلك وتفضل
علينا بالفضل الذي يقرب به العبد منك ويبعده عما يبعده عنك
انك انت المنان الكريم ذو الفضل العظيم وقوله من تلك عشر
فاسمع من شرحها واصغ لتنبيه ولتلك مشتوتا اه اي ومن جملة
المنازل المذكورات في طريق العوام المسماة باب السلوك عشر
منازل معتمدة عند المحققين منهم فاستمع انا شارع بها الى
شيء من كشف معناها مخبرا معناه قوله العارف ثم في ذلك واضع
الى التنبيه عليه ملقيا سمعك محضرا قلبك ولا تكن مشتوتا اعني
مشتتا مخرق الهم غير حاضر القلب ولا مجموع الخاطر ثم ذكرت رامز
الشرح المذكور بقوله فنبه بهم عن غفلة ما وصيرهم به جهاد ابكى محيي الدين
ملتمسا للوفق ذكرت في هذا البيت من المنازل المذكورة منزلين وهما
التوبة والصبر واشرت بقولي عن غفلة الى توبة بعضهم توبة العوام من الذنوب
وتوبة الخواص من الغفلة وقلت غفله ما استمل لاجل غفلة وان قلت
وانصب جهادا على الحال اي كي يجي الفتى منهم بالفتى الموت حال كونه مجاهدا
لنفسه وقد اختلفت في تفسير الفتى من هو على اقوال يطول ذكرها
منها ما قيل ان الفتى من ترك ماله وقام لها عليه وقيل هو من وصل من
قطعه واعطا من حرمه وعفا عن من ظلمه وقيل الفتى من كسر الصنم مثل
ابراهيم صلى الله عليه وسلم قلت وعلى هذا احسن ذكر الفتى في هذا
البيت لكونه كسر نفسه او النفس عند اهل الطريق مثل الصنم لان عندهم
من احب شيئا سوى الله فهو صنم يعبده من دون الله وبعض المحبوب

والموت

والموت المذكور في ان الواجد منهم يجاهد نفسه في الله بانواع المجاهدات
حتى يميتها باذهاب صفاتها الذميمة فيحيا حيوة طيبة في الدنيا والاخرة
ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ثم ذكرت من العشر المذ
كورة منزلا اخر وهو التوكل بقولي لحكم القضا استسلامهم في كل ه
سكونا كمامع غاسل سكن المولى اشرت في ذلك الى ما قال بعضهم
ان يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شا
ليس له حركة ولا تدبير ثم اشرت الى ان الحركة والتدبير هو ان
في القضا جلبا لما لم يقدر ولا سببا لما قدر بقولي فالم يتدر
القضا فهو فانيا وما كان مقدورا فليس يري قوتا والشدتي
شيخنا وسيدنا الشيخ العارف بالله علي بن عبد الله ه
الطواشي سنا الصوفي مذهبا في ايام الحج بمنا لنفسه ما شيء سوى
التسليم للمقدر ثم قال لي يوما فافكرت في مصراع بليق بعصر اعه
ثم قلت في كل ما جا من نفع ومن ضري ثم اشرت الى بكماله وزد
عليه هذه المشتوة الابيات وسميتها نفيس الدرر في التسليم للقدر

ه ما شيء سوى التسليم للقدر ... في كل ما جا من نفع ومن ضري
ه دع المقادير والتدبير ذاك الى ... مولا علي حكيم بادي الصوري
ه مدبر الامر في الدارين من ازلا ... بلا شريك على ما شا مقتدري
ه سلم له الامر كن عبد اله ادبا ... ولا تعرض هذا لله للخطري
ه انك لم كان اولم لم يكن قبله ... يكون سر ثوى في غامض القدر
ه بجنبه سل سيف الحق هيبته ... كم عارف خانعا خلت على حذر
ه ودونه كم حجاب سائر لبها ... معارف الاولبا السادة الغرر
ه تجلى لهم سافرا ان عن محاسنها ... وهم سكارا براح الحب والنظر
ه وعن سوام ستور لحسن مسبلة ... لا تكشف الدهر في بدو واخطر
ه الا لمجذوب فضل اولسالكهم ... كمد سيف لفتل النفس مبتدر
ه اقا على حسنها العالي ومشربها ... لحالي وعيش هني ناعم خضر
ه جل وعلا تبارك وتعالى دع المقادير يجري في اعنتها ... ولا تبتئس الحالي
البالي ه ما بين غمضة عين وانتباهتها ... يغير الدهر من حال الى حالي ه

اللهم ياحي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام من علينا بحسن الادب حتى نسلم
لك في جميع الاحكام بحياء نبيك الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم ثم ذكر
منزلا آخر وهو الفقر بقولي وما الفقر الا الفخر والعز والغنى
مدى الدهر بيقى لبس ذلك موقوتا اشرت في هذا البيت الى ما قال
بعضهم انه رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين والى قول
بعضهم من صح له الفقر صح له غنا الجاه والمال اشرت بقولي
مدى الدهر بيقى لبس ذلك موقوتا اي لبس ذلك موقوتا بوقتك
قال اهل اللغة يقال وقته فهو موقوتا اذا بين للفعل وقتا يفعل
فيه والوقيت تحديد الوقات وكذلك في الفقر عن الجاه لانه يشغل
على القناعة
وفيها قال القائل
اقاذيني القناعة اي عز ولا عز أعز من القناعة
فقد منها لتفسك راس مال وصير بعدها الفقر بضاعة
تجمالين بغنى عن بخيل وتسعد في الجنان بصبر ساعة
وفي فخر الفقر المذكور واهله قلت وقابلة ما المجد للمرء والفخره
فقلت لعاشق يبغي العلى همم فاما بنوا الدنيا ففي الفقر فخرهم
نظار ثم قلت وما بقي الدهر وفي ذلك ايضا قلت
لئن كان للامر الفخر على الثري فللفقر فخر في الثريا معلق
وان افتقر المثري الوفا عدمه فدرهم اهل الفقر باضاع يسبق
واشرت بعد الى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه النسائي في سننه
سبق درهم مائة الف درهم الحديث ثم ذكرت منزلا اخر وهو الشكر
بقولي نعوت روض النعما غابوا بمنعم فما الشكر الا السكر او في الهوى موقوتا
اعني سكرا وعشقا هذا جمال الحبيب المحسن فغابوا به عن رؤية الاحسان فما الشاكرين في الحقيقة الا الشكر يراح هوى جمال المحبوب
او يموتوا موتا في هواه دون بلوغ المطلوب وذلك موت الطالبين
الكرام كما تقدم من انشاد بعض اهل الحب والغرام
انا ان مت فالهوى حشو قلبي وبه الهوى يموت الكرام
واشرت بقولي وعن روض النعما غابوا بمنعم الى قول بعضهم الشكر

من الشكر والموت فالجواب ان الشكر الحقيقي يستلزم الشكر من راح المحبة
عنه مشاهدة الجمال وقد يفضي الى موت بعض المحبين الهائمين في البراري
والفيافي وتقدير ذلك ان من شكر المنعم تبارك وتعالى بجنانه ولسانه
وسائر اركانه في ليله ونهاره لا يزال يتقرب بالنوافل والشكر الموعود
فيها بالحب والمزيد خير من جملة المحبوبين العبيد فاذا صار من
العبيد المحققين في العبودية حصلت له الحرية واذا صار حرا من رق
الهوى كشف له الحجاب عن جمال المولى فاذا شاهده سكر وهام في الفلوات
وربما اشتد به الغرام حتى مات كما اتفق لكثير من المحبين الصادقين
رضي الله عنهم اجمعين ثم اشرت في ذلك ايضا الى ما قال بعضهم الشكر
انما يستعين بنعمه على معاصيه بقولي
ومن شكرهم لا يستحان بنعمة لعصيانه تسديها فيشبه طاغوتا
بنعمة في قولي فيشبه طاغوتا الى ان الاستعانة بنعم المنعم على
معاصيه تشبه الكفر بل هو كفر للمنعم بلا شك ثم ذكرت منزلتين اخرتين
وهما الورع والزهد بقولي لهم ورع عن غير مولاه وزهدهم انال طلاقا
ماسوى الله مبتوتا اشرت فيهما الى قول بعض المولى من الشيوخ ارباب
الهمم العالية ان الورع ان يتورع لي عن ماسوى الله والزهد ان تزهد
فيما سوى الله عز وجل قلت وفي هذا اشكال اعني تسويته بين المقامين
مع انه يودي ان يكون بين الورع والزهد فرق وان يكون ما شيء واحدا
والجواب في دفع هذا الاشكال والله اعلم ان ترك ماسوى
الله تعالى حزقا من شبهة يدخل على التارك ورع وترك ذلك عن
وقاية من غير حزق فيها زهد فاوتر فاو بالله التوفيق وهذا المذكور
في الورع والزهد والراحة العليا فيهما كما سياتي ان شاء الله تعالى
واعني بالطلاق المبتوت المقطوع به علاقة ملك المطلق فطمأ لا رجوع
فيه اصلا ولا يوصل صاحبه بعده وصلا ثم ذكرت منزلتين اخرتين وهما
الخوف والرجا بقولي منا وقلا كانا رجاهم وخوفهم نضب وبعد
مصطفا ثم محققا والمعنى في ذلك ان الرجا الحقيقي عندهم وهو الرجا
حصول ما هم وهو القرب من الله تعالى الذي صاحبه مصطفى والخوف

شمال الشكر

عندهم حزف القلا وهو مشغن للبعد الذي صاحبه ممقوت وانتصب
مصطفى وممقوتا على الحال اي حال كون صاحب البعد مصطفى وصا
حب البعد ممقوتا وانتصب بفعل مضمر اي يقرب ويبعد يتضمنان
مصطفى وممقوتا وقد اشتمل هذا البيت على اللف والنشر ثلاثا ثم
مرتبا فاللف المولى منا وقلا والنشر رجاهم وحق فهم فالرجا يعود على
المني والخوف يعود على القلا واللف الثاني رجاهم وحق فهم ونشره
يقرب ويبعد فالقرب عايد على رجاهم والبعد عايد على حق فهم واللف
الثالث يقرب ويبعد ونشره مصطفى ثم ممقوتا فمصطفى يعود
على القرب وممقوتا يعود على البعد وتظير هذا البيت بيت اخر في
قصيدة اخرى في مدح لحاوي الصفير اعني انه مشتمل اللف
والنشر ثلاث مرات وهو هذا الفاظه وهاتيه حلت وغلت لحالا واغلى
من الحلاب والدر وبيت اخر في خطبة هذا الكتاب في القصيدة
المسماة بالراح المختوم والدر المنظوم في مدح مشايخ الصوفية اصحا
اصحاب السر المكتوم وذم الطاعنين فيهم من جميع الخصوم وهو قولي
يمدح ويقدح في علاهم وفي العدا ... اولي النفوذ والحرمان والعرف والنكر
مع ان بعض الفضلا ذكر انه يتبع الشمس فلم يجد في بيت واحد لفا
ونشرا ثلاث مرات فاك هذا ما وقفت عليه من هذا البيت المذكور في
مدح لحاوي ثم ذكرت منزلا اخر وهو المنزل العاشر وذاك الرضا
بقولي ... ومن القضا شهد الرضا ولهيبه ... هو الثلج ذاك ذاك ذاك ذاق ملئوثا ...
اشرت الى قول بعضهم الرضا سرور القلب بمر القضا وقول بعضهم
لا يكون الراضي راضيا حتى تسر المصيبة كما تسر النعمة وقول
بعضهم لو جعلني في الدرك الاسفل من النار كنت اسئله رضاه من
في الفردوس ومعنى البيت المذكور ان القضا الذي يكرهه
غيرهم وهو عندك بمنزلة الشي الشديد المرارة كالصبر وغيره
هو عندهم بمنزلة الشهد وهو العسل في الشيع وحر القضا الذي
يكرهه غيرهم وهو عندك بمنزلة اللهب وهو حر النار هو عندهم
بمنزلة الثلج المعروف وفي وضع العربية ذا للقريب وذاك للتوسط

وذلك

وذلك للبعيد فذا هنا اشارة الى القرب المذكور وهو الثلج وذاك اشارة الى
المتقدم ذكره وهو الشهد وذاق ملئوثا اي طعم المذكورين الذين هما
من القضا ولهيبه كطعم المذكورين الاخرين الذين هما الشهد والثلج مخلوطا
جميع احدهما في جميع الاخر وانتصب ملئوثا على الحال اي حال كون ذلك
ملئوثا بقال لئت السويق بالعسل ألته لثا فهو ملئوث ولثت وليس يخفى
طيب طعم المذكورين مخلوطين مع اعتدال ما في احدهما من الحرارة بما
في الاخر من البرودة بل الرضا الكامل عند القوم اطيب من المذكورين فان
طاعمهما لو مسته النار في ذلك الحال لاذهب حرارتها منه فتلك الحلاوة
التي لم يشغ فيها لذة العسل في حال احراق النار له وليس كذلك القوم
فانهم باب الاحوال فانهم قد استهزء عن كثير منهم انهم رخلوا النار ولم يشعروا
بها ولم تؤثر فيهم شيئا وانما كان من القضا ولهيبه اطيب عندهم من المذ
كورين لانهم قد استولت عليهم محبة الله وخالطت لحومهم ودماءهم
وهي احلا كل حال واستغرقوا في مشاهدة جماله الذي لا يشبهه
جمال فغابوا به عنهم ودارت عليهم كؤوس راح الهوى فلم يحسوا بحر النار
بل حسن الوجود باسره مستهلك فيما هم فيه من المحبة والمشاهدة
وشرب العقار الذي شمها وحده يسكر كما قلت في بعض الاشعار

ودارت كؤوس الراح بيني واولي الهوى ... مدامة اهل الحب من شمها سكر
فاصحو اسكارى ثم امسوا واصبحوا ... مدامهم من سكرهم سكر الدهر

وكما قلت ايضا

فلو كنت من اهل الوجود حقيقة ... لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بالحال مع الله واقفا ... بشان عن الانكار للكفر والاسي

وليس يعرف الوجد الا من ذاقه من كل واحد كما قلت في بعض القصائد

اذا ذكرت وادي العقيق وبينة ... بذي سلم فاضت دموع سوابق
وان ذكرت جيران سلع تمايلت ... بوجد وطعم الوجد بالدمع ذايق
وحنت وانت من جوى لوعة الهوى ... وذاك لاحبا للحبين سابق

والى ذلك الوجد في حال العذاب الشديد اشار قطب الاحوال العارف بالله
ابو يزيد قدس الله روحه في قوله فتحل ما قد ذقت ذقت منها سوى ملاذ وجد

بالعذابي قلت ولا حاجة في ذلك الى التطويل والمراد التنبيه دون
استقصاء الدليل وعلى الجملة فمن انصف ولو بالطعن بالاسل احلا عند
اهل الرضا الكامل من لقي العسل وايضا فان لم يبلغ هذا الحال يحب كل
ما يفعله محبوبه كما مثل وكل ما يفعل المحبوب محبوب
قلت وفي الرضا بالقضا والتلذذ بالبلا استند بعض المحبين
على باب ليلى ما الذ نعاسي ... واعذب بشالي واحلى تطفلي
بسطت لديها كف ذلي لعزها ... وقلت لها ما شئت بالعبد فافعلي
رمتني بسهم يوم ودعت ركبها ... تزودته منها فلم يخط مقتلي
ومن عجبي اني جرحت وكلما ... رمتني بسهم اثرسهم بلذتي
يلوم على ليلى خلي من الصبا ... وانى لليلى التاب لعشقا من الخلي
قلت وهذا الذي ذكرته في الرضا انما اعني به الرضا الكامل وقد
اختلفوا في الرضا هل هو من جملة المقامات او من جملة الاحوال ولهذا
البحث في ذلك ما قاله بعض المحققين منهم ان بداية من المقامات ونهايته
من الاحوال كما سيأتي بعد ان شاء الله تعالى وعندهم ان المقامات
مكاسب والاحوال مواهب فهذا ما اردت التنبيه عليه في هذه المقامات
العشر المذكورة في هذه القصيدة لمن له في هذه الطريقة ولها
عشير وسانعطف على بعض بسط فيما بعد ان شاء الله تعالى
اعطفه على هذا المذكور وكل القوم متفقون على ان كل امر احكم
واكمل في سلوك المقامات ظهرت وفاضت عليه بفضل الله الاحوال
السنيات فلهذا اعقبت المقامات بذكر الاحوال لحميدة ايضا العشر
الموعودة في هذه القصيدة وهي المحبة والشوق والهيبة والانس
والقرب والسكر والصحو والوصول والفناء والبقاء وانتهت
ذلك بقوله المحقق بقولي وقد ارت بعد ذا حين شاهدوا جمالا الموليا بالكمالات
منعوتا اعني لما حققوا المقامات بالسلوك فيها واكملوها وفاموا بها حق القيام
دارت عليهم كؤوس المحبة والغرام لمشاهدة ذي الجلال والاكرام ومعنى دارت
اي طافت وكؤوس جمع كاس وجمعها اسنة الى كثرة الشرب والسنار بين
والكاس اسم للظرف الذي فيه الشراب وهي مؤنثة على اللغة المشهورة

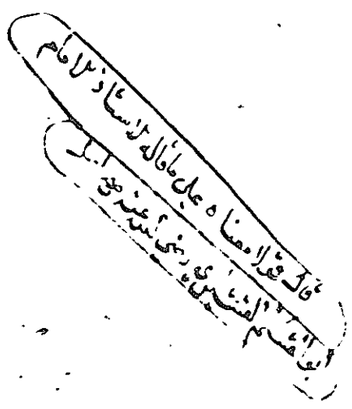
قال قدس الله سره العزيز ما قاله الاستاذ ولا قاله احد من اهل عصره

يذهب بها العقل وشعر اهل الفصاحة والبيان قال الله عز وجل ثمانية ازوج
يعني كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم وقال كعب بن زهير شقاك ابوك بكاس روية
وشقاك المامون منها وعلكا يعني بالمامون النبي صلى الله عليه وسلم كانت قريش
تسميه المامون ولعرفها انه هو الحقيق بهذا الاسم لا من سماه المامون على سبيل
التفاؤل المصطفى من سائر الخلق البرية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
وفي حقيقة المشاهدة المذكورة اقوال عند اهل الطريقة مشهورة احسنها
عبارة وغمضها ما قاله الاستاذ المحقق سيد الطائفة وامامها ابو القاسم
الجنيد قدس الله روحه ونور ضريحه انها وجود الحق مع فقد الكل وهو
نحو ما مع المحقق ما قاله الشيخ العارف بالله المحقق عمرو بن عثمان المكي
رضي الله عنه انه يتولى الانوار على قلبه من غير ان يتخللها حس وانقطاع
كما تولى اضمال البروق فكما ان الليلة الظلماء تتوالى البروق وايضا لها
اذا قهرت تضيء ضوء النهار وكذلك القلب اذا دام به دوام التجلي
قال قالوا واذا طلع الصباح استغنى عن المصباح واستشهدوا

يا ليلى بوجهك مشرق ... وظلامه في الناس ساري
والناس في سدس الظلام ... وعين في ضوء النهار

قلت واذا اصبحت سما الشمس عن عموم الشمس فشمس الشهود مستورة عن بصر
البشر انتهى كلامه وقد تقدم شيء من تشبيه المشاهدة في الفصل
التاسع قلت والمراد بما ذكرت انهم لما كوشفوا بغيوث الجمال غابوا فكان
الجمال وذا الجمال سقاهم حميا الحب والهي ذلك اشرت بقولي

سقاهم حميا الحب في قدس حضرة ... مقدسة لم تات خانا وحانوتا

فلما اسم من اسماء الحق والجمال المذكور جمال موصوفا بكل كمال
يشبه جماله جمال استغرقت الحب ذاك الجمال حتى ولهت سكرا والتاسع
كاسه والكاس دورانا والدور ان مدار عليه شاربا والشارب سكر
بتذكره قلت والحب في اللغة ما ابى ذكره ايضا ان شاء الله تعالى والحب
عند اهل الطريق العارفين المحبين يستعمل في الكلام فيه تضنيفا
مستقلا بل تصانيف وسيأتي ذكر شيء من كلامهم فيه بعد ان شاء الله
تعالى وقد تقدم شيء منه في الفصل التاسع والاصل في الاحوال الذي

ينبغي عليه ولا يصح له المحبة كما ان اصل المقامات التوبة فمن لا توبة له لا
له ومن لا محبة له لا حال له وانما ينبني عليها المقامات والاحوال بعدها كما
كما سيأتي ان شاء الله تعالى وعالنا افتقرها على قول بعضهم في محبة العبد
الله تعالى قال هي حالة يجدها العبد في قلبه تلطف عن العبارة تحمله تلك الحالة
عن التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار
من دونه ووجود الانس به حين يهجر وام ذكر له بقلبه قلت واما محبة
الله للعبد فسيأتي ذكرها وذكر اقسام محبة العبد لله تعالى في خاتمة
وعامة وفي قدس حضرة من باب القلوب اعني في حضرة قدس والقدس
الطهارة والمراد في الحضرة المطهرة وانتصب مقدسة على الحال اي حال
كون تلك الحمى مقدسة اي مطهرة من جميع النجاسي والارجاس ويشبه
كالحمى الخمسة المعروفة عند الناس لمات تلك المقدسة خانا بالخا المعجمة
قال اهل اللغة الخان الذي تنزل فيه التجار فلت وهو مشهور بين
الناس اليوم بالفندق والحانوت واحد الحوانيت المعروفة قلت
فان قيل الصواب ان يقال لم ثات خانا وحانوتا بالخا المهملة فيهما
فالجواب انه يلزم من ذلك التكرار وعطف الشي على نفسه
اذ المعنى بشرلم ثات حانوتا وحانوتا لان الخانة بالخا المهملة حانوت
الخمار وجمعها حانات واما بالخا المعجمة فليس يلزم منه فساد اذ هو
غير الحانوت المذكور كما تقدم وقد يباع فيه الخمر ايضا فيكون فوق لم ثات
خانا وحانوتا بتربيها الخمر المذكورة عن الحانات فالحانات جمعها
بالمعجمة والمهملة ثم اشرت الى ان ساقي تلك الحمى ليس من محبوبات
الدنيا المعروفات بقولي فلم تشفها ليلى وسعدى وغزة والاذا فما
من لم يذق نفسه موتا اي ولم يذق تلك الحمى وقط من لم تمت نفسه
باذهاب صفاتها الذميمة بجهادا وجدت ثم ذكرت ثلاثة احوال
احزني بقولي
منزهة في السكر والوصل والفنا فلم تحك لاهوتا هناك وناسوتا
انتصب حضرة على الحال كما تقدم في مقدسة والمعنى ان السكر والوصل
والفنا الحاصلات بسببها منزهات عن كل ما ثبت في التوحيد صحاعها

بل ما يقدح فيه فلم يشبه واحد منها واحدا من الوصفين المعروفين في مذهب
الصادي نعوذ بالله من التكفير وقد ذكرت في غير موضع من شرحي انا اعتقاد
الاتحاد والحلول كفر والمراد هنا كما في البيت المذكور مكان الشرب وهو الحضرة
القدسية المذكورة وسيأتي الكلام في ما يتعلق بشرح الاحوال العشرة
وانما اشرت هنا الى شي من ذلك مختصرا فاما السكر فقال بعضهم هو استيلاء
سلطان الحال وقال بعضهم هو غلبة ان الغلب عند معارضة دائم لحبيب المحبوب
وقال بعضهم هو غيبة بوارد قوي واما الوصل فقال بعضهم هو ان لا يشهد العبد
غير الله وقال بعضهم بل يشهد غير صانعه وقال بعضهم انه كما شفاء القلوب
هو ان يكون همته الله وشغله في الله ورجوعه الى الله وقد تقدم قول بعضهم
انه كما شفاء القلوب ومشاهدات الاسرار واما الفنا فقال بعضهم هو سقوط
الاوصاف المذمومة وقال بعضهم هو الغيبة عن الاشياء كما كان فتا موسى صلى الله
عليه وسلم حين تجلا ربه للجبل وقال بعضهم هو ان تذهب حظوظ الدنيا
والاخرة الا حظه من الله تعالى ثم ذكرت ما ينتج من الاحوال العشرة وهي ستة
بقولي حياء وشوقا ثم انسا وهيبة بها وقربا ثم حظا والصوتا
فاما الحيا فقال بعضهم هو وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما يبقى منكرا
ذلك واما الشوق فقال بعضهم هو حرق الاحشا ولهب القلوب
وتقطع الاكباد وقال بعضهم هو ارتياح القلوب بالوجد ومحبة لقا
المزيد واما الانس فقال بعضهم الانس بالله ارتفاع الحشمة مع وجود
الهيبة وقيل الانس بغير الله يسقط عن القلب الهيبة والتعظيم والانس
بالله كلما ازداد ازدادت الهيبة والتعظيم فلذا وما يدل على اجتماع
الهيبة من الله تعالى والانس به قول الشيخ ابو حمزة الخراساني رضي
الله عنه اراك وبي من هيبتي لك وحشة فتوحشني بالطف منك وبالعطف
واما الهيبة فهي خشوع النفس وخضوعها عند ظهور سراج الجلال والعظمة
واما البقا فقال بعضهم هو بقا الصفات المحمودة بعد الفنا فان صاحبه
محجوب بالحق عن الخلق قلت ونعني بشر ثالث وهو عكس هذا اي
يعني محجوبا بالخلق عن الحق وهو ساير الخلق ما عدا صاحب البقا وصاحب
الفنا واما القرب فقال بعضهم هو ثواب العبد اذا بالغ ونصد فيه

ثم قربه باحسانه وتحببه و قرب الحق سبحانه من العبد بما يخصه به العبد
من العرفان وذي الاخرى بما يكن مر به من السهود والعيان وفيما بين ذكره
بوجوه اللطف والامتنان وقوله حظايا واولاصونا اعني ليس ذكر بحر والقرب
بل حق بطوامع القرب حظايا من بواطنهم فمحل من عين سماع صوت وقد سمعوه
ايضا اصوات هوائف تهتف بهم من الهوى وانتقيت الاحوال الستة المذكورة
في هذا البيت بحيث في البيت الثاني اعني بقولي حيث شار بها كل حال
سنية يقول بكل السعد من بعضها بوتي اي حيث شار بها وهو جمع شاربة
وانما لتم من الاحوال المذكورة ويجوز حفظها على البدل من حال ومعنى
سنية اي جليلة شريفة ولحال ما يجوز ان تذكيس ه وتانيثه اي يقول بكل
السعادات من يعطى بعض تلك الاحوال ثم صرف الكلام الى ذكر
القصيدة والمبدأ بانها بطايا بقولي اثنتي في ابتداء امداد فضل
عنانها ووحصان المدح لو كان مغلوثا اعني رجعت عن توجهه
في مدح فضل الاولياء السادات ارباب المقامات والاحوال المذكورات تلك
عنان حصان مدحهم وهو بعد في ابتداء امداد فضلهم السابق الذي نجح
عن قطعه حبل المدائح السوابق فاستعرت لفضلهم ميدانا وللمدح حصانا
وللحصان عنانا وللعنان ثنيا وهو القصيدة قال في الصحاح وفرق
بعضهم بين الحصين والفحل فقال وبقال انثى حصانا بابه من باب فلم
يترا الاعلى كرمه ثم كثر ذكر حتى سمي كل ذكر من الخيل حصانا وقولي
ووحصان المدح لو كان مغلوثا اعني ثنت عنان الحصان المذكور على
الوجه في ميدان فضلهم المسهوم مع كون الحصان يجب ان يترك يجري
في ذلك الميدان ولا يمنع بثني العنان ولكن منع من ذلك ثم اشرت الى بيان
المانع وهو قيد الخطايا والعلايق بقولي وابيا نها محسوبون من نظم موقوفة
بقيد الخطايا والعلايق مكفوفة فالحصان هنا كناية عن القلب والسارة
الى ظلمته وعماه بسبب الخطايا وشغاله بالعلايق العايقة له عن السير في
الميدان المذكور وهو ميدان من ميادين الملكوت وهو موطن فضلهم المشهور
ولا يعرف ذلك الميدان الا اهل الشهود والعرفان ولا يقطعه الا المحققون
السابقون الفرسان فلهذا وقف الحصان المكنى به عن الجنان بعد

المزور البارق وتقل العلايق الذات كل واحد منهما عن الميدان العايق ولو انه افلت من الوثاق
وانسل عن القيدان وارتمى له في ذلك الميدان العنان لجال في تلك الاوطان وشا
عدت في حنايا ملجات المعارف والحسان فاغرب عن تلك المحاسن باحسن البيان
وقال لسان الحال ه ليس الخبر كالعيان ه ولكنه اذا لم تعرف تلك المنازل منشد
ه لعارف لها نازل ومنشد في الملاح المذكورات هذه الابيات ه

ه اسايل عن اوطان عز المعارف ه واشتاق عن ذاك لحما كل عارف ه
ه يخبر عن تلك الديار واهلها ه وحسن هلاح في لحيام عواكف ه
ه فان شاهدت عيناي يوما حنايها ه وغال جمال للحبين شاعف ه
ه اكاشف عن ذاهي جمال معارف ه فتاع ملجات المعاني اللطايف ه
ه وما لمس من اسرار عز ينبغي ه لما مونه كشف فلست بكاشف ه

تم نظم القصيدة بحمد الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه
وآله وسلم يقولي وتمت بحمد الله ازكى صلاته على سيد الاحياء من لحق والوثا
قال في الصحاح يقال ساد قومه يسودهم سيادة وسودا وسيدودة فهو سيدهم
ونسوده قومه وهو اسود من فلان اي اجل منه قلت وفي السيادة
قال ه حسان رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحي من
الانصار من سيدكم يا بني سلمة قال الجد بن قيس على بخل فيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واي داء ادوى من البخل بل سيدكم عمرو بن
الجموح فسمع حسان مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشا يقول ه

ه يقول رسول الله والحق قوله ه فقال لنا من ذا تعدون سيدا ه
ه فقلنا له جد ابن قيس على الذي ه ببخله فينا وقد ذاك سودا ه
ه فقال واي داء ادوى من التي ه رميتم بها جدا وعل بها بدا ه
ه وسود عمرو بن الجموح لجوده ه وحق لعمرو ذي الندا ان يسودا ه
ه اذا جاءه السؤال اتهب ماله ه وقال خذوه انزعا يد غدا ه
ه فقولا لجد ابن قيس على الذي ه على مثلها عمرو لكنت المسودا ه

تبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شعره وقال ان من الشعر
لحكمة وروي لحكمة واشرت بقولي ه سبد الحكم من الخنان والوثا ه
ه الى مذهب الحق وقول الجمهور ان صلى الله عليه وسلم افضل الخنان

مطلقا ومن جملة الادلة على ذلك قوله عز وجل وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين والعالم جميع المخلوقات على القول الصحيح والمرحوم به فضلا
من المرحوم وكذلك على مقامه صلى الله عليه وسلم لسلة المشرفة التي
على به على جميع مقامات البر وسائر الكرام من الملائكة والانبياء عليهم
افضل الصلاة والسلام وكذلك مقامه المحمود الذي يحمده الاولون
والاخرون في القيمة ورجوع الخلق اليه في الشفاعة العظمى عند مزدلفة
الدواهي العظام الذي يشيب الولدان واسكرت الانام وقوله صلى
الله عليه وسلم انا لها وفيا له بعد مدافعة اكابر الانبياء لها
وتقدمه فيها بعد تاخرهم عنها وتخصيصهم اليها وتوجيههم فيها وغير
ذلك مما يكثر عدده من الدلائل ويخرج الكتاب من حيز الاختصار الى التطويل
ولا حاجة الى ذكر ذلك ولا الى ذكر التفضيل في التفضيل الذي
بين الرؤساء من الملائكة والانبياء وبين جنس الملك والبشر والخلاف في ذلك
معروف مقرر وانما القصد التنبيه على ما اشرت اليه في البيت المذ
كور اشرت حيث من كونه عليه افضل الصلاة وازكى التسليم افضل خلق
الله اجمعين والى هذا المذكور اشرت حيث اقول في مدحه

صلى عليك الله يا ملجأ الورى ... اذا ثبتت يوم الحساب جباههم
وانت شفيعا شفعت بحاصل ... له شرف العليا وجبهة مكرم
وقالوا لاصل العزم في الرسل برلها ... فليس سواكم اولى العزم يقدم
ففيها خليل والكليم تاخرا ... وعيسى وقبل القوم نوح وادم
فحين اكرام الرسل عنها تاخروا ... اغثت الهيا بالنداء تقدم
اغثت جميع الخلق اذ كنت رحمة ... تغيثك كل العالمين ليرحم
فانت الذي في المحشر تحت لوائه ... جميع البرايا للانام مقدم

وهذه ثلثون بيتا في ذلك المعنى من قصيدة في المسماة بمفاخر
في مدح خاتم الانبياء ومفاخر الارض والسماء

لنا مفخر فاق المفاخر كلها ... واصبح مفخورا به كل فاخر
لنا بدء حسن قد سبا الخلق كلهم ... وعاموا به ما بين بادٍ وحاضر
انادت بم الافاق سرا ومفرنا ... وغنى ظلماء الظلم داجي الدياجر
سراج الهدى الماحي بانواره دجى ... ظلام الضلالة البدور الزواهر
سيد العباد الطائعين من كل ملة ... عز بن لوغالب اللئوث الجوادر
ملجأ الخلائق من الوجود محمد ... طراز جباه الكون تاج المفاخر
حوى كل حسن والحسان جميعها فاضحاه ... وللخلق قد عما بزاه وما طر
محاسنه تفوق الوجود بحسنها ... واحسانه في كل بادٍ وحاضر
بلغ البيضا انا الخلق واضحا ... بها ما سواها من لظاها كحاطب
واتمم دين الحق حتى به على ... على كل دين باطل الحكم صاغر
بنور الهدى من مجزات بواهر ... وبالسم والبيض لعوالي البوائر
بادي اسود اهل مجد وبخدمه ... على سابقات كالطوق الطوائر
سرايلهم من نسج داود دفق فهم ... كليل به مثل النجوم الزواهر
له الشرف المشهود في الارض والسما ... ويوم به كم من سعيد وخاسر
يقوم مقاما يحمد الخلق فضله ... غياث الورى عند الدواهي الذواعر
اذا من بها قالوا تقدم عند ما ... تاخر عنها كل بر بحلكما بر
له الحوض مجد والشفاعة والهدى ... الحوضه كم وارد ثم صادر
وكل الكرام الرسل تحت لوائه ... فاكرم بهادي المكرمات الفواخر
وفوق السما لما تمانا دونه ... علت ربنا للمصطفين المكابر
وافلاكها املاكها انبياؤها ... بها استبشروا واستقبلوا بالبشائر
وفي سدرة للمنتهى كان منتهى ... مسايره جبريل خير مسايري
اتيطنا له حيث لا لاك فخارها ... الى مكرمات حازها ومفاخر
وبارك له زاحي محتك باسما ... بقاع فاق البقع بالمسك زاهر
لوجهك تشريف بقدميه التي ... مشت دون قاب قوس قد لحضائر
باغلا السما اهيى نجيا مقربا ... لدى حضرة فيها سعادة حاضر
بخلا بما لم فيه اشرف منظر ... باشرف منظور لاشرف ناظر
فيا مخبرا فاق المفاخر كلها ... بملكك ما للمصطفى من مفاخر
عليه صلاة الله ماضاء بارق ... وساق الغوادي صوب حاد وزاجر
وآله واصحابه اولي المجد والندا ... جميع الملا من ناصر وبها هر
صلاة تبوء المسلم فاخر ذمها ... بنشر على الافاق للمسك ناشر

وهذه ابيات عشرون بيتا في ذلك المعنى من قصيدتي المسماة بالدرة المنظومة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مفاخر نبينا الجموع الامم

سل الامم الاولى تجب من حدوثها … وشمسك ان لم تشرق الان في النشر
لمن خلع العليا من حضر سندس … بنسج العنايات السوابق للدهر
وتيجان ملك الحمد والفوز كللت … بقضبان ياقوت السعادة والدر
ومنبر رفيع السمك في ذروة العلى … مضيء بني من سؤدد العز والفخر
وبيض امالي تختال زهوا بحسنها … بنعال الحلى والحلي كم خودة بكر
اذا ما وردنا نحن نجب من ابيضها … ونحن وفدا الى الرحمن في موقف الحشر
يؤم لواء الحمد احمد والورى … وراءنا استضاءوا بنور انجم الزهر
وذو الكفر والطغيان والظلم اظلمت … بطرقه في اين يذهب لا يدري
ومنبر فوق منبر الحمد يرتقي … الى منصب فوق الورى عالي القدر
وحوض كما البان بلون وطعمه … تشبه كبرد الثلج كالمسك في النشر
له ومقام محمد للخلق وصله … اليه عيون الصدق تنظر بالشزر
وعقد لواء الحمد بالنور مقبلا … وفضلا بسادات التقدم في الصدر
يروح الدواهي الدهم لما ترادفت … عظائمها والخلق سكرا بلا سكر
وفيها الكرام الرسل والسادة الملا … يقولون نفسي للشدائد والذعر
وحرم دخول الخلد من قبل امة … محجلة غر لها حلية الطهر
لمن كل هذا مع سوابق مناقب … مع المكرمات الغر رجاب عن الحصر
لمن خلقنا ام الذين وجوههم … كلون الدجا ام للمحجلة الغر
الى مجاه المصطفى بهجة الورى … امام الهدى الهادي من الحيرة البدر
اقل عثراتي واهدنا واكشف العمى … وعافي وسلمنا من الخزي والخسر
وصل وسلم ثم واصل تحية … على احمد ما عنت الورق والقمر

القطاف على تكميل شرح ما تقدم من المقامات والاحوال من الكتاب والسنة واقوال العارفين الرجال على وجه الترتيب ومن البسط من غير خروج الى حد الاملال متحريا في ذلك التهذيب والتحقيق فاقول وبالله التوفيق اول المقامات **التوبة** اللهم تب علينا واغفر واعف لنا وارحمنا انك انت الغفور الرحيم التواب الكريم اعلم ان التوبة قد ثبت

بين الكتاب والسنة والاجماع وردت في فرضيتها الايات الكريمات والاحاديث الشريفة قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الاية وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال سبحانه ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال تبارك وتعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة رواه مسلم وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر قال هذا حديث حسن غريب **وروى** النسائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من قبل المغرب **وروى** ابو القاسم القشيري باسناده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له **وروى** ايضا باسناده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شيء احب الى الله من شاب تائب **قلت** والاحاديث في التوبة كثيرة وفي بعضها كفاية والتوبة في لسان العرب الرجوع يقال تاب اي رجع فهي رجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود فيه والتوبة عند العلماء لها ثلاثة شروط الندم على ما قدم من الذنوب وترك الذنب في الحال والعزم على انه لا يعود الى مثل ما عمل ثم يجب عليه ارضاء الخصوم باداء الحقوق او بالتحلل منهم في جميع المظالم فان عجز عن شيء فيعزم في قلبه على الخروج منه عند الامكان ويرجع في ذلك الى الله سبحانه وتعالى بالتضرع والابتهال في براءة ذمته والدعاء للخصوم اللهم هب لنا حقك وارض عنا خلقك انك كريم تدبير لطيف خبير قال الشيوخ رضي الله عنهم التوبة هي الاصل والاساس الذي عليه تبنى المقامات فلا يصح مقام الا بها ثم هي في طريق القوم متفاوتة فمنها توبة العوام ومنها توبة **الخواص** ومنها توبة خواص الخواص ثم نتكلم فيها فقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه التوبة على ثلاثة اقسام اولها التوبة واوسطها الانابة واخرها الاوبة وقال الاستاذ ابو القسم القشيري رضي الله عنه فكل من تاب لخوف

العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب إنابة ومن
تاب مراعاة للامر الرعنة والمرهبة فهو صاحب اوبة وقال اصل التوبة
صفة المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والانابة
صفة الاولياء والمخلصين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والاوبة صفة
الانبياء والمرسلين قال الله عز وجل نعم العبد انه اواب وقال ذو النون
رضي الله عنه توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال بن عطا
رضي الله عنه التوبة توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة ان
يتوب العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة ان يتوب حياء من كرمه وقال
ابو الحسين النوري رضي الله عنه التوبة ان تتوب من كل شيء سوى الله عز وجل
وقال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه دخل علي السري رضي الله عنه
يوما فرايته متغيرا فقلت له ما لك فقال دخل علي شاب سالني عن التوبة فقلت له
ان لا تنسى ذنبك فقال رضيني وقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي
ما قال الشاب فقال لم فقلت لانك اذا كنت في حال الصفا فجاة فتقلني الى حال
الوفا مذكرا بالصفا لحال الصفا فسكت وقد اجاب سهل بن عبد الله
رضي الله عنه بجواب مثل ما اجاب به السري وقال ابو نصر السراج اشار
سهل الى احوال المريد بن المتعرضين نارا لهم ونارا عليهم واما الجنيد
فانه اشار الى توبة المتحققين بما ذكروا من ذنوبهم بما غلبت على قلوبهم
من عظمة الله ودوام ذكره قلت واحوال المحققين لها توبة كثيرة وهي
مستمرة الى يوم القيامة عالية واحوال سنية لا يعرفهم بها غيرهم وقد
تقدم شرح شيء من ذلك في الفصل وتوبة بعضهم عن غفلة ما اعني عن
غفلة تقتضي عندهم التوبة وهي التوبة الخاصة وهي توبة الخواص والتوبة
تدعوا اليها حاجة الناس على العموم وهي منقسمة الى ايضاح وبيان منهم
وها انا اذكر شيئا من ذلك اعلم ان للتوبة مقدمات وعلامات وثمرات
وحدا وشروطا اما مقدماتها فاولها انتباه القلب عن رقدة الغفلة وروعة
العبد بما هو عليه من سوء الحال والتعرض لسخط الله تعالى واليم عقابه
وتذكره ضعف صبره عن احتمال شديد عذابه فيحمله ذلك على التوبة
واما علاماتها فمنها هجران الملذات ومن انس بالله واستوحش عن الناس وحب الله

وقلة

وقلة الكلام وترك المجون ومجانبة الفضول وسكون الجوارح عن الحركات المذمومات
والاستكثار من العبادة وملازمة الذكر واطراق الراس وخفض الطرف ونحول
الجسم ودمع العين وحزن القلب وكثرة الاسف على ما سلف وفرط تخلف وضيع
من جواهر عمره النفيسة في الملاهي والشهوات الخسيسة وادامة البكاء
والتضرع والجوارح في طلب الاقالة اناء الليل واطراف النهار الى بعض علامات
التائب الصادق المتوب ان ثبت في هذه الابيات حيث اقول

على ما عصى ربه من اساء ... يناجي حزينا بانين الاساءة
ويذري دموعا على عمره ... بنوح الدجا والغمى والمساءة
ويشكو الى ربه ما به ... عسى ان يتوب ويعفو عساه

فهذه المذكورات من علامات التوبة النصوح المقبولة وهي الخالصة الصادقة
واما ثمراتها فمنها رجوعه حبيبا الى الرحمن بعد ان كان حبيبا للشيطان
ودخوله في رضا المولى بعد خروجه من سخطه تعالى وتطهره من الشوائب
التي كان يستحق بها العذاب الاليم وربحه الحسنات التي تنال بها النعيم
المقيم والقرب من الحبيب المولى الكريم ومسارعته في الخيرات بانبعاث جوارحه
في العمل بعد ان كان يقعيه شؤم الذنوب مكبولا وطعم لذات الطاعات
بحلاوة المناجات وصيرورة العمل بعد الرد مقبولا وسلامته من سيئات
رقاجرت المصر عليها الى الكفر والعياذ بالله كما جاء في الكتاب المكنون
ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن
وعلى الجملة يصير بعد ان كان خبيثا طيبا وبعد ان كان مبعدا اه
مقربا وبعد ان كان مبغوضا حبيبا وبعد ان كان المدعو اليه مسارعا
لدعائه مجيبا وبعد الاعراض عنه الاقبال عليه وبعد خروج نور
الايمان من قلبه رجوعه اليه وبعد ان كان تنحى عنه الملكة الكرام
من بين رائحة صاروا عليهم السلام يشمون منه ريح الطيب الطاهرة
كما جاء في الحديث لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك فكم
بين الطيب والخبث فهذا اذا جاء سنة كما في الكبير اما ان يحرق ثيابك
واما ان تجد ريحا منتنة وهذا كحامل المسك اما ان يحذيك واما ان
تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة كما جاء في مجالس الصالح وجليس

التوبة كما يعرف ذلك من اختبره فكل هذه من ثمرة التوبة النصوح وأكرم بها من ثمرة ولقد عظمت منة الله عز وجل على عباده إذ وفقهم للطاعة وغفر للتائب الصادق منهم ذنوب سبعين سنة وأكثر في ساعة فيا لها نعمة جليلة لا يطاق شكرها وبالها الأعظم جل قدرها ولا سبيل إلى شكرها والثناء على منعمها إلى للعبد التائب المتنسك الا بانفاق انفاس العمر في الطاعة مع الاعتراف بالعجز كما قال سيد العارفين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين لا أحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وأما حدها فمن ترك اختيارا دنيئا سبق منك مثله منزلة لاصورة تنتقصها لله تعالى وحذرا من سخطه وهذا الحد حكاه الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه وارتضاه واختاره بعض له منزلة تماثله صورة لتصح توبة الشيخ الهرم الذي لم يقدر على قطع الزنا اذ لا يقدر على اختيارها لكونه عاجزا عن فعلها فلا يوصف باختيار ترك ما هو عاجز عنه ويقدر على ترك اختيار ما هو مثلها في التحريم من المعاصي الفرعية وان تفاوتا في الاثم فكلها معاص من منزلتها دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة دون منزلة الكفر فتصح توبته عنها

واما شروطها فقد تقدم لها ثلثة شروط وصانا اعيد ذكرها وانبه في بيانها على ما تقدم من الذنوب وترك الذنب في الحال تعظيما لله تعالى وحذرا من سخطه والعزم على ان لا يعود الى مثل ما عمل من المعاصي البتة فهذه الشروط لا بد منها والا فلا تصح التوبة **واما ما ورد** في الخبر ان الندم توبة فمحمول عند بعض العلما على انه معظم التوبة كما ورد صلى الله عليه وسلم الحج عرفة اي معظم الحج وعند بعضهم محمول على ندم لتعظيم الله تعالى وخوف عقابه يبعث على التوبة النصوح والعزم التوبة لخوف العود الى المعصية وان ذكر من مكايد الشيطان ووسوسته فعسى ان يستمر في التوبة او موت قبل العود فعلى العبد العزم وعلى الله المعانة فان تم ذلك والا كان قد تخلص من ذنوبه السابقة وتطهر منها مهما وجدت شروط التوبة وناهيك بهذا الربح العظيم والخير الكثير ولا بد من ارضاء الخصوم باداء الحقوق او بالتحلل منهم في جميع المظالم كما تقدم فلا تتم التوبة

الا بذلك واعلم ان الحقوق التي يجب اداؤها والتحلل منها قسمان احدهما لله تعالى وهو ترك واجب من صلاة او صوم او كفارة او غيرها فيجب تقضاؤه امكن من ذلك والقسم الثاني للعباد وهو متعلق بخمسة اشياء في النفس او في المال او في العرض او في الحرمة او في حق من الحقوق غير هذه المذكورات والخروج عن ذلك بالتمكين من القصاص في النفس والدية والاستحلال بالرد او الاستحلال في المال وبالاستحلال فقط في العرض ان لم يخف زيادة غيظ وهيجان فتنة اذ ذكر له ذلك وكذبه نفسه فان خاف شيئا من هذه او فتنة او لفتح عليه فان خشي من ذكر ذلك له ما ذكرنا فالرجوع الى الله عز وجل يا لابتهال والتضرع ان يرضي عنه الخصوم والاستغفار لهم وذكره في الحرمة بالخانة في اهله او ولده او من يتعلق به بشر الى الله تعالى والرغبة اليه ان يرضيه عنه ويجعل له خيرا كثيرا في مقابلة ذكره فان امن الفتنة والغيظ وهو نادر وبعيد جدا فيستحل منه واما سائر من هذه المسائل فاعني بها ما لا يقابل بعوض كالكلب وجلد الميتة والخمر المحترمة والمرتجين وسائر الاعيان النجسة التي يجوز اقتناؤها فطريق الخروج عنها بالرد ان امكن وبالاستحلال ان لم يمكن لتلف او غيبة ولا تعرف اذ لا قيمة لها بخلاف المال ومن الحقوق المنع من اخذ بشفعة او تصرف في ولاية او نحو ذلك من الحقوق يجب الاستحلال منه وحيث عدم صاحب الحق في جميع هذه الاقسام فان كان ميتا رجع الى الوارث في كل ما يورث فان لم يكن له وارث او كان مما لا يورث رجع فيه الى الله تعالى في ارضاء الخصوم والدعا لهم والتصدق عنهم واستكثار الحسنات لاستيفائهم في القيمة وان كان بغيبة ولم يمكن التوصل الى البراءة فان كان مما تدخله النيابة كالمال والحقوق والمنتفع بها سلم الى الوكيل فان لم يكن فالى الحاكم وينتظر حضور من هو في ذلك وعلى الجملة فالرجوع الى الله عز وجل في كل ما عجز عنه بموت او غيبة او فقر او خوف شر او في زيادة غيظ والرجوع من كرم الكريم تعالى ارضاء الخصوم ونحو بعضهم من فضله العظيم اذا علم صدق

العبد في التوبة والاهتمام ببراءة الذمة في رد الحقوق ثم يجزم من ذكره من غير وجوب عليه سبحانه بل ذكره مع وقوعه في جانب رجاء الفضل متردد في خطر المشيئة الى جانب خوف العدل وهو الخوف والرجاء في ارضاء الخصوم اعاهو بعد قبول التوبة والخوف من عدم قبولها اشد انهوض جميع خطاياه الذي يستحق بها سخط الله وعظيم عقابه على اليقين ومن قبول التوبة على شك لاسيما والتائب على الحقيقة يصير محبوبا الله تعالى قال ابو القسم القشيري رضي الله عنه والي ان يبلغ الماضي محل الجد في اقصاء امانة محتمة الله اتاه مسافة بعيدة فالواجب اداء على العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب عليه التوبة رد المكاسر وملازمة التضلل والاستغفار كما قالوا استشعار الوجل الى الاجل وذكر الامام ابو [illegible] رضي الله عنه عن الامام انه اني استحي لله سبحانه وتعالى رضي الله عنه انه قال دعوت الله تعالى سنة ان يرزقني توبة نصوحا فما تجنبت في نفسي وقلت سجانه الله حاجة دعوت الله تعالى فيها ثلاثين سنة فما قضيت لي الى الان فرايت فيما يرى النائم كان قايلا يقول لي استحب من ذكر او ما تذكر ما تسال اعاتسال الله عز وجل ان يحبك او ما سمعت قوله جل جلاله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين من هذه حاجته هنيه انهى كلامه

قلت ومما يستحسن من التائب ويرشد اليه اذا اكملت شروط التوبة ان يغسل جسمه ويثيابه ويصلي اربع ركعات كما ينبغي ويضع وجهه على الارض ويجعل التراب على راسه ويمرغ وجهه في التراب ويضرع ويبكي في مكان خال لم يرا في ذلك الله سبحانه وتعالى واري ذكر في التربة ايضا واحسن واجمع واكمل والين الى الخشوع والبكا والتحيب واستدر الشكا والحيا الى المجيب التواب ويتوب من دقيق جميعها ويذكرها واحدا واحدا ما امكن ويرجع نفسه في تقريضها لسخط الله والم عقابه وعدم استحيا فاعنه والتعرض لغوث عظيم فوابم نعوذ بوجه الله الكريم من جميع ذلك ونسئله ان يحسن له اهل ونسالة ما هو اهله من المغفرة والفضل ويكفه

من دعائه

اللهم يا من لا تشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسايل ولا يبرمه الحاح الملحين صل على محمد وال محمد وارزقنا برد عفوك وحلاوة رحمتك يا ارحم الراحمين فان استم على التوبة فذلك علامة التوفيق ولحمد لله وان عاد الى المعاصي فينبغي ان يعود الى التوبة ويكرر العود اليها كلما تكرر منه نقضها ولا يخرج عنها ولا ييأس من قبول توبته فان باب التوبة مفتوح ولا ينقطع التوبة حتى تطلع الشمس من المغرب كما تقدم في الاحاديث فلا ينبغي قطع الرجا عن قبول التوبة فان الله تعالى كتبا ولم يزل الله سبحانه على من تاب توابا وقد روينا عن بعض المريدين انه تاب توبة ونقض توبته فنذر ان يفكر وقتا لوعاد الى التوبة كيف حكمه فهتف به هاتف يا فلان انا قبلنا توبتك ولكن مهلناك فان عدت الينا قبلناك فعاد الينا الى الارادة وقد قلت في التوابين حكايات كثيرات سنذكرها وهنا اقتصر منها على سبع حكايات

الحكاية الاولى

عن ذي النون المصري رضي الله عنه قال بينما انا امشي على ساحل النيل اذ رايت عفريتا يدب فاخذت حجرا لادق قتلها فمرت مسرعة فوقفت على ساحل النيل فخرجت ضفدعة فوثبت العفريت على ظهرها فقامت بها حتى خرجت بها الى الجانب الاخر فنزلت عن ظهرها فاذا برجل نائم وعقربان وثعبان قد اقبل اليه لملدغه فاسرعت العقرب الى الثعبان فلدغته لدغة تقطع الثعبان منها قطعا فاغتظت ذلك الرجل من نومه فقام فزعا مرعوبا فلما راى الثعبان والعقارب قتلها فخاف الرجل قد كشفت امره وقصصت عليه القصة فاخرق راسه ثم رفع الى السما فقال يا رب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف بمن اطاعك وعزتك وجلالك لا عصيتك ابدا ما بقيت ولا بكيا

وعوفيتك

يا راقدا والليل يحرسه ... من حل سوء ريب في الظلم

كيف ينام العين عن ملك ... ومنه تاتي فوايد النعم

الحكاية الثانية

عن بعض المرادين ممن كان يقطع الطريق وينهب الاموال كنت انا وجماعة من اصحابي جلوسا وقد خرجنا لقطع الطريق وانتهينا الى مكان فيه ثلاث نخلات نخلة منها ليس بها ثمر

واذا بصفور يحمل رطبة من نخلة ممرة الى راس النخلة التي ليس فيها ثمر فنزل
منه ذلك عشر مرات وانا انظر فخطر ببالي ان قمت وانظر فصعدت النخلة فاذا في
راسها حية عظيمة فاتحة فاها والعصفور يضع الرطب فيه فيلتقط وقلت سبحان
هذه حية قد امر ربك صلى الله عليه وسلم بقتلها لما عظم امرها فقمت لها عصفور
يقوم لها بالكفاية وانا عبدك اقر بانك واحد امتثالا لقطع الطريق واخافة
السبيل فوقع بقتلي فقالت يا فلان بابي مفتوح فكسرت سيفي ووضعت الباب
على راسي وصحت اما قالة الا قالة فاذا بها قد نفقت فقلت لها قد قتلناك فما
فاتت رفقاي فقالوا ما لك فاخبرتهم فقلت كنت مسحورا وقد صولحت
وحكيت لهم القصة فقالوا ونحن نصالح الضبا فزمنا ثباتا واسلاحنا ولزمنا
وقصدنا مكة واقمنا بها ثلاثة ايام في البرية ثم دخلنا قرية فاذا نحن بعجوز
عمياء مررنا عليها فسألتنا اوكم فقال الكردي فقلنا نعم فاخرجت الينا
ثيابا وقالت ماث ولدي وخلف هذا الثياب فرايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في النوم ثلاث ليال يقول لي اعطي هذا الثياب فان الكردي قد فاز فاخذتها
فاكتسيت بها انا واصحابي ثم مضينا الى مكة

الحكاية الثالثة

عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ذي النون المصري رضي الله عنه انه
وقد سئل عن اصل توبته خرجت من مصر الى بعض القرى فمشيت في الطريق
واتبعت وفتحت عيني واذا بقنبرة مما يسقط من سخرة فانشقت
الارض فخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة
في احداهما سمسم وفي الاخرى ماورد اذوق منه فاكلت من هذا ومن هذا
من هذه فقلت حسبي ولزمت الباب الى ان قبلني

الحكاية الرابعة

عن السيد الجليل الولي الوكيل الكبير ماكر بن دينار رضي الله
عنه انه سئل عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على الخمر
ثم اني اشتريت جارية نفيسة ووقعت مني احسن موقع فولدت
لي بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت في قلبي حبا والهتني
وكنت اذا وصفت السكر جات التي وجاءتني اياه واطرقته على ثوبي
فلما تم لها سنتان ماتت فاكمدني الحزن عليها فلما كانت ليلة النصف من
شعبان وكانت ليلة جمعة بت ممتلئا من الخمر ولم اصل صلاة العشا فرايت كان

على القبور فخرجوا وحشر الخلائق وانا معهم فسمعت حسا من ورائي فالتفت
فاذا انا بثعبان اعظم ما يكون اسود ازرق وفتح فاه مسرعا نحوي فهربت بين
يديه هاربا فرايتها مرعوبا فهربت في طريقي بشيخ بقي الثياب طيب الرائحة
فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له اجرني واغثني فقال انا ضعيف وهذا
ثعبان مني وما اقدر عليه ولكن مر واسرع فلعل الله يسبب لك ما ينجيك
منه فوليت هاربا على وجهي فصعدت على شرف من شرف القمة فاشرفت على
ملتقى النهران فنظرت الى هولها فكدت اهوي فيها من فزع التنين وهو
في طلبي وصاح بي صائح ارجع فلست من اهلها فالتفت الى ورائي ورجعت
ووجع التنين في طلبي فاتيت الى الشيخ فقلت يا شيخ سالتك ان تجيرني من
هذا الثعبان فلم يفعل فبكا الشيخ وقال انا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل
فانه ودائع المسلمين فان كان لك فيه وديعة فستدرك فنظرت الى
جبل مستدير فيه كوى مخرقة دستور معلقة على كل حوضة وكوة مضرا
بان من الذهب الاحمر مفصلة باليواقيت مكوكبة بالدر وعلى كل مصراع
ستر من الحرير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين وراي حتى
دانيت منه صاح بعض الملائكة ادفعوا الستور وافتحوا المصاريع
واشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة فجيء بصبي من عدوة فاذا الستور
قد رفعت والمصاريع قد فتحت فاشرف علي الغلمان بوجوه كالاقمار وقرن
التنين مني فيخترع في امري وصاح بعض الغلمان وعجلوا اشرفوا لعلكم
تدركون منه فاسرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابني الذي مات وقد
اشرفت على معهم فلما راتني بكت وقالت اي والله ثم وثبت في كفة
من نور كريشة السهم حتى تمثلت بين يدي فمددت يدي الى الشمال الى
يدي اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى الى التنين فولى هاربا
ثم اجلستني وقعدت في حجرها وضربت بيدها اليمنى الى لحيتي
وقالت يا ابت الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت
وقلت يا بنية وانتم تحرقون القرآن فقالت يا ابت نحن اعرف به
منكم قلت فاخبريني عن التنين الذي اراد اخذي قالت ذاك عملك
السوء قويته واراد ان يخرقك في نار جهنم قلت فاخبريني عن الشيخ

الذي مررت به في طريقي فقلت يا ابتِ ذاك عملك الصالح اصنعته حتى
لم يكن له طائر بعملك السوء قلت يا بنيّ وما تصنعون في هذا الجبل
قالت نحن اطفال المسلمين قد اسكننا فيه الى ان تقوم الساعة ننظركم
تقدمون علينا فنشفع لكم فانتبهت فزعا فلما اصبحت فارقت ما كنت
عليه وبثثت الى الله عز وجل وهذا سبب توبتي انتهى كلامه قلت
وقد جاء في الحديث ان عمل الانسان يدفن معه في قبره فان كان العمل
كريما اكرم صاحبه وان كان ايما اسلمه اي ان كان عملا صالحا انس صاحبه
وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان
عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وخلى بينه
وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال نسأل الله الكريم التوبة
والمغفرة والعفو والعافية في ادياننا والدنيا والاخرة لنا ولوالدينا
والمسلمين امين واسئد واجعله مبادرة الى التوبة قبل الموت

بادر الى التوبة الخلاص مجتهدا ... والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
فانما المرء في الدنيا على خطر ... ان لم يكن ميتا في اليوم مات غدا

وانشد ايضا

مضى امسك الماضي شهيدا معدلا ... واعقبه يوما عليك شهيد
فان كنت بالامس اجترمت اساءة ... فبادر باحسان وانت حميد
والا تفعل الصالحات الى غد ... لعل غدا يأتي وانت فقيد

الحكاية الخامسة

حكي عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى علي بن المرتعش رضي الله عنه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل
المعروف بالبا المرحلي ومعه تلميذ له فمر في طريقه على قصب فقال
فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب فعمل المريد وتبعه التلميذ
وقال ما مراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيئا حتى بلغا الى محلة
عبيد يقال لهم السناكم يأكلون الميتات ويشربون المسكر
ولا يصلون الصلوات فاذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون
ويغنون ويطربون فقال الشيخ للتلميذ اعني بذكر الشيخ الذي
يضرب الطبل فاتاه وقال له اجب الشيخ فرمى بالطبل من رقبته

ومشى

ومشى معه الى الشيخ فلما وقف بين يديه قال الشيخ للتلميذ امزبه بالقصب فضربه
حتى استوفا منه المقدم فقال له الشيخ امش قدامنا فمشى حتى بلغوا البحر فامره الشيخ
ان يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف
يصلي وتقدم الشيخ وصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع
سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على
الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وا مصيبتاه لي
هكذا وكذا سنة ما حصل لي شيء من هذا وهذا في ساعة واحدة حصل له
هذا المقام وهذه الكرامات العظام فقال الشيخ ويلك يا ولدي وايش كنت
اتهذا افعل الله تعالى قبل لي فلانا من الابدال تقدم فاقم فلانا مقامه
فامتثلت الامر كما يمتثل الخدام ووددت ان لو حصل لي ذلك المقام قلت
وهذه الحكاية وما بعدها من الحكايات مما ينبغي على عظيم فضل الله المنان
بجوده وفيض رحمته التي يختص بها من يشاء من العباد

الحكاية السادسة

حكي عن سيد الطائفة وامامهم ابي القاسم الجنيد رضي الله
عنه انه قال كنت في المسجد يوما فاذا رجل قد دخل علينا فصلى ركعتين
ثم اومأ تحتي من المسجد واشار الي فلما جئته قال لي يا ابا القاسم
ان وددت ان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من امري فسيد
عليك شاب مقنع فادفع الله مرقعتي وعصاي واركبني فقلت الى مقنع
وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله تعالى في
مقامي هذا قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه وفرغنا من مواراته
اذ نحن بشاب قد اقبل من نحو البحر فدخل علينا فسلم وقال ايكم الوديعة يا ابا
القاسم فقلت وكيف ذاك اخبرنا حاله قال كنت في مشربة بني فلان
فهتف بي هاتف ان قم الى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت
قال فدخلت مكان فلان الفلاني من الابدال قال الجنيد فدفعت
اليه ذاك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه
نحو الشام

الحكاية السابعة

حكي عن بعضهم قال ركبت في مركب
في البحر ومعي رفيق لي فلما سار المركب سكنت الريح فطلبوا مرسى وقربوا
المركب من الساحل وعلا الى جنبي شاب حسن الوجه فنزل الى الساحل

ودخل بين اشجار على شاطئ البحر ثم رجع الى المركب فلما غابت الشمس قال لي ربه
ابني متى تبيت الساعة ولي اليكما حاجة فقلت ما هي قال اذا انا مت فكفناني بأبي هذه
الثياب وحنطاني بالحنوط الذي علي ومخلا بي فاذا دخلتما مدينة صور فاول من
يلقاكما وبقول لكما هاتا الامانة فادفعاها اليه فلما صلينا المغرب حركنا الرجل
فاذا هو قد مات فغسلناه الى السرة واخذنا في غسله ونحنا الدرج فاذا بنا
بثوبان اخضر آن مكتوبان بالذهب وثوب ابيض فيه صرة فيها شيء كانه الكافور
وبرائحته رائحة المسك ففتلناه وكفناه فلما دخلنا مدينة صور استقبلنا
غلام امرد حسن الوجه عليه ثوب سرب وعلى راسه منديل دينقي فسلم علينا
وقال هاتا الامانة فقلنا له نعم وكرامة ولكن ادخل معنا هذا المسجد لسالك
عن مسئلة قال نعم فدخل معنا المسجد فقلنا له اخبرنا عن الميت ومن اين
ومن اين له ذكر الكفن فقال اما الميت فكان من البدلاء من الاربعين
وانا بديله واما الكفن فانه جاءه الخضر عليه السلام وعرفه انه سيموت ثم لبس
الثياب التي كانت معنا ودفع الينا الثياب التي كانت عليه
وقال بيعاها وتصدقا بثمنها ان لم تحتاجا الى ثمنها فاخذناها ودفعنا
السراويل الى المنادي بيعه فلم نشعر الا والمنادي قد جاءنا ومعه جماعة
فاخذونا الى دار كبيرة واذا فيها جماعة واذا شيخ يبكي وصراخ الناس
في الدار فلما وصلنا الى الشيخ سالنا عن السراويل والتكة فحدثناه الحديث
فخر ساجدا لله تعالى ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي اخرج من صلب
ملكه ثم صاح باعلى صوته وقال انا حدثنا الحديث فحدثناها فقال لها اخرجا
الله الذي رزق كل ملك فلما كان بعد سنين بينما انا واقف بعرفات اذ
انا بشاب حسن الوجه عليه ثوب خز فسلم علي وقال تعرفني فقلت لا فقال
انا صاحب الامانة الصوري ثم ودعني وقال لي ان اصحابي ينتظرونني
فمتع بملكك مضى وتركني فاذا انا بشيخ خلفني من اهل المغرب كنت
اعرفه يحج كل سنة فقال لي من اين تشرف هذا الشاب فقلت هذا
يقال انه من الاربعين فقال هو اليوم من العشرة وبه يضاف الناس
والعباد انتهى كلامه رضي الله عن جميع الصالحين ونفعنا ببركاتهم
المسلمين اين المقام الثاني الورع الورع في اللغة الكف

عن الشيء

من الشيء حوقاف في الشرع كذلك مع الامتثال لامر الله سبحانه قال الله عز وجل يا ايها الذين
طيبات ما رزقناكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب
لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء
يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب
لذلك رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه وسلم ان الحلال
بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه
وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه الا وان لكل ملك حمى الا وان
حمى الله في ارضه محارمه رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم
دع ما يريبك الى ما لا يريبك الحديث رواه الترمذي وقال حديث صحيح وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ملاك دينكم الورع ذكره صاحب العوارف
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال
مخافة ان نقع في باب من الحرام وروي عنه انه تقيأ من طعام
قال عنه غلامه بعد اكله فقال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم
فلما مررت بهم اليوم اعطوني هذا فقال له ابو بكر رضي الله عنه كدت ان
تهلكني واخذ بتلابيبه فتسرع عليه اخراجه فدعا بعس من ماء فشرب
ونفث فقيل له اكل هذا من هذه اللقمة فقال نعم لو لم يخرج الا بنفسي
لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسم نبت من سحت
فالنار اولى به وقد تكلم الشيوخ في الورع فقال ابراهيم بن ادهم رضي
الله عنه الورع ترك كل شبهة وقال معروف الكرخي رضي الله عنه
حفظ لسانك من المدح كما يحفظه من الذم وقال ابو سليمان الداراني
رضي الله عنه الورع اول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضا وروي
انه وقع من عبد الله بن مروان رضي الله عنه فلس في بير فاذر به فاكترب
عليه ثلاثة عشر دينارا حتى خرج فقيل له في ذلك فقال كان عليه اثم
الله وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسك من الغنائم فقبض

على مشاهدة وقال انما ينتفع من هذا بنحيه وانا اكره ان احد زنكه دون
المسلمين وقيل لابراهيم بن ادهم رضي الله عنه لم تشرب من ماء زمزم فقال
لو كان لي دلو لشربت وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه من لم ينظر في الدقيق
من الورع لم يصل الى الجليل من الخطا وقال ايضا الورع على وجهين ورع
في الظاهر ان لا يتحرك الا لله وورع في الباطن وهو ان لا يدخل قلبك من
وقال الامام الشافعي رضي الله عنه اذا اراد الكلام فعليه ان
يفكر قبل كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وان شك لم يتكلم حتى تظهر وقال
بشر بن الحارث رضي الله عنه اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت
فتكلم وقال السيد الجليل طاووس رضي الله عنه وقد سئل عن
شيء اخاف ان تكلمت واخاف ان سكتت واخاف ان اوخذ بين الكلام والصمت
وقال السئلي رضي الله عنه الورع ان تتنزع عما سوى الله تعالى قلت
واقوالهم وحكاياتهم في الورع كثيرة وهذا الذي قاله السئلي ويحيى بن معاذ
رضي الله عنهما هو الدرجة العليا في الورع اعني الورع عما سوى الله
والدرجة الثانية الورع عن الحلال الدرجة الثالثة الورع عند
الشبهات وبالثنا نكون من اهل هذه الدرجة ونستغفر الله العظيم العلي
الكريم الرحمن الرحيم من جميع اقوالنا وافعالنا وحركاتنا وسكناتنا
وخطراتنا ونياتنا ومن جميع احوالنا قلت **وقد روي** عن
امام مالك رضي الله عنه في الموطا ان رجلا اتى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بلبن فشرب منه فاعجبه فسأل الذي اتاه به من اين هذا اللبن
فاخبره انه قد ورد على ماء قد سماه فاذا نعم من الصدقة وهو
يستقي فحلبوا من البانها فحملته في سقائي فهو هذا فادخل يده
رضي الله عنه فاستقاءه **وروي** ان الامام احمد بن حنبل رضي
الله عنه وهو سطلا وبقاك بمكة فلما اراد فكاكه اخرج البقال له
سطلين فقال خذ ايهما شئت فقال اشكل علي سطلي فهو لك والبقاء
لك فقال البقال سطلك هذا وانا اردت اجرتك فقال لا احذ وضمن
وترك السطل عنده وكان المحاسبي رضي الله عنه اذا مد يده الى طعام

ورد في بعض الكتب
جاء الى فلان سبعون
شيخا منهم فمن زهدهم
الى الخ قال ره

بنية شرب على رأس اصبعه عرق فعلم انه غير حلال **وروي** ان
ذكر عن جماعة منهم بشر الحافي وابو تراب النخشبي وابو العباس المرسي ولهم
حكايات يطول ذكرها قلت ومن حكايات اهل الورع ما حكي عن بعض العلما
انه قال رايت سقا باعلى عباءة وبيده دكوة فقال لي اني اسقي فقد
الورع فلا اكل الا مما اقاه الناس فربما اجد فتشرق بي سبقني الله العمل فا
اقيه واتا وله تلك الفتشرة فهل علي في ذكرها قال فقلت في نفسي ما بقي علي وجه
الارض من ينتوي هذا الورع فنظرت فاذا الرجل واقف على ارض من فضة بيضا
وقال لي الغيبة حرام وغاب عن بصري قبل ان اعلم هذه الحكاية انما اترك ما
يجب الحذر منه من الله تعالى اكرمه الله بنور المشرق وقال بنور المشرق بالفا
من نطق مما خطر بقلبه من الخواطر احفاه الله تعالى عنه بشوم الاعتراض
وهكذا سنة الله تعالى في اوليائه يسترهم عن من لم يبلغ رتبتهم ولا يهتك
بهم **وحكي** ان رجلا كتب اتحفظ يا لله دقعة وهو يريد
ان يكتب كتابا من الجدار فخطر بباله ان اثبت بالكتابة اخطر
بباله لاخطر لهذا فترك الكتابة فسمعها هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب
ما يلقاه غدا من طول الحساب **وحكي** ان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه
رجع من خراسان الى الشام لرد قلم استعاره من هناك ورجع ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه من بيت المقدس الى البصرة لرد تمرة ورجع ابو يزيد رضي الله
عنه من بسطام الى همدان لرد غلة وجدها في قربة استقاها من هناك وقد
مر بنا عن وطبها وشه **وحكي** انه مر عيسى بن مريم عليه السلام بقبرة
فدعا رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من انت قال كنت حلاما فنقلت
بوما حطبا فكسرت منه خلالا فخلالت به فانا مطالب به مذ مئت **وروي**
في المنام بعض المتعبدين بعد موته وكان قبل التعبد كتابا فقيل له
ما فعل الله بك فقال خيرني بين الجنة وقد اخرج على
من عباد القفص اربعون فقلت **وقيل لآخر** من العابدين
الذاهدين رضي الله عنهم ما فعل الله بك فقال خيرني بين الجنة
وبين ان استغفر لها فلم ارد ها فسئل الله الكريم المسامحة والرضا
بالخصوم وان يرحمنا برحمته ويتمامنا بلطفه ومغفرته واحبابنا والمسلمين

امين وفي الورع قلت سجعا ونظما اما السجع فقلت في دقيق الورع جليل العطا
ولسلامة من الخطا والفوز اذا انكشف الغطا واما النظم فقلت

جليل العطا كالي في دقيق التورع ٭ وقد فاق مثلي في المقام المدرع ٭
وسلم من المحظور في كل حالة ٭ وتخلص من لحزات كل موضع ٭
وحاز جميل الستر حالي الفوز في عاد ٭ وسارع الله اليوم مع كل مسرع ٭
ولا تك مثلي وائيا متخلفا ٭ لجوهر عمر عن شذر مضيع ٭

المقام الثالث الزهد

قوله في زينته الى قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن
الزهد الى العلما ووصف اهله بالعلم وهذا نهاية المدح للزهد وقال عز وجل
لنحملنا ما لا طاقة لنا به فزهدنا في الدنيا وقال تبارك وتعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس
رواه ابن ماجه وغيره باسانيد حسنة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
زر القبور فانها تذكر الموت رواه مسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من
زار قبرا فجلس عنده فكانما جلس الى ربه فلا يقوم حتى يعلم ما يرجع به منه فانه يأتيه
بحكمة **وفي** تلقي لحكمة رواه ابو القاسم التيمي باسناد ورجاله ثقات
البزار ايضا الا انه قال زهد في الدنيا وقلة منطق وقال صلى الله عليه وسلم
يا بن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على
كفاف بحديث رواه الترمذي وقال حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم
لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا رواه الترمذي وقال حديث حسن
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما طلعت شمس قط الا بعث بجنبتيها
ملكان ينادي ان ايها الثقلان كما تسمعان من على الارض من غير الثقلين يا ايها الناس
هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وما آنت شمس قط الا بعث بجنبتيها
ملكان ينادي ان اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا رواه ابو بكر
بن ابي شيبة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليس لابن آدم حق
في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف
الخبز والماء رواه الترمذي وقال حديث صحيح وقال صلى الله عليه وآله

نفس عبد الدينار والدرهم الحديث رواه البخاري وقال صلى الله عليه وآله وسلم
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر رواه مسلم والاخبار في ذلك كثيرة وكذا الآثار
والزهد على قسمين فرض وفضل فالفرض الزهد في الحرام والفضل
الزهد في الحلال قال اهل اللغة الزهد خلاف الرغبة يقال زهدته الشيء
وفي الشيء يزهد زهدا وزهادة والزهيد القليل قلت والدنيا جميعها
في الحقيقة قليل قال لسفيان قل متاع الدنيا قليل وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة
وروي شربة ماء رواه الترمذي وقال حديث صحيح وقال بعض العارفين
الزهد محبت بزهدكم نفسكم الذي زهدت فيه من حطام بعوضة وقال
صلى الله عليه وآله وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه
في اليم فلينظر بما يرجع رواه مسلم والترمذي ايضا وقال حسن صحيح
وقال الشيوخ في الزهد فقال السري رضي الله عنه ان الله تعالى سلب الدنيا
عن اوليائه وحماها عن اصفيائه واخرجها من قلوب اهل ودائه لانه لم يرضها
لهم وقال ابو يزيد رضي الله عنه ثلثمائة اتم في الزهد فلما كان
في اليوم الرابع خرجت منه اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها
واليوم الثاني زهدت في الآخرة وما فيها واليوم الثالث زهدت فيما
سوى الله وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الزهد يورث السخاء بالمال
وبحبه يورث السخاء بالروح وقال ايضا الزاهد يسقط عنك الحسد والحرص
والعارف يسقم كالمسكين والعابد وقال ايضا الدنيا كالصرصر ومن طلبها
اشتغلها والزاهد فيها يسود وجهها وينتف شعرها ويحرق ثوبها
والعارف مشتغل بالله ولا يلتفت اليها وقال ابو القاسم الجنيد
رضي الله عنه الزهد خلو اليد من المكاسب والقلب من التتبع وقيل الزهد
عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف وقال ابو علي الدقاق رضي الله عنه
الزهد ان تترك الدنيا كما هي لانقول ابني رياطا او اعمر مسجدا وقال ابو
سليمان الداراني رضي الله عنه اصوف علم من اعلام الزهد فلا ينبغي
ان يلبس صوفا بثلاثة دراهم وفي قلبه رغبة خمسة او قال رغبة
بخمسة دراهم وسئل ابو بكر الشبلي رضي الله عنه عن الزهد فقال

ان تزهد فيما سوى الله عز وجل وقيل الطريق الزيادة لا فراق منه الرحلة الدنيا
وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقال الإمام
الشافعي رضي الله عنه اذا اوصى انسانا بمال لم يعقل الناس صرف الى الزهد
في الدنيا وقال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه الزهد على ثلثة اوجه ترك
الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص
والثالث ترك ما يشغل السر عن الله وهو زهد العارفين وقال سهل بن
عبد الله رضي الله عنه اعمال البر كلها في صحايف الزاهدين وقال احمد
قول عارف صديق في نهاية التحقيق وبيانه مختصرا ان اهل الدنيا يتجر
بعضهم ببعض ماله في بعض اعمال البر وهو تجب كنز المال واتباعه دنية
به للفتنة ويشغله عن انواع الطاعة والزهد خرجوا عن الكل لله تعالى
بالكلية والنية بغضا للدنيا وتفرغا للطاعات السنية وجمعوا بين الدار
دار الفلبتة والبدينة والمالية والحق سبحانه وتعالى على قلوبهم
فلم يجد فيها حبا لغيره فاكرمهم بقربه ووهب لهم ما لم تفهمه العقول
من فضله وخيره اللهم لا تحرمنا خيرك لشرنا وهب من فضلك العظيم
لنا واجعل بك شغلنا بجاه نبيك الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم
انك الملك المنان ذو الفضل العظيم فلت والزهد يحتاج في
بيان وتفصيل وقد ذكر بعض العلماء فيه بقصيدا فاختصرته وحذفت
شيئا منه وغيرت بعض الالفاظ وزدت فيه زيادات كثيرة وذكر
التفصيل يتعلق بمهمات يدعو اليها الصرون وهي خمسة المطعم
والملبس والمسكن واثاث البيت والمنكح وقد قدمت التعريف
عالي وانه لا تقدم لها في جميع المقامات وكذلك اعتبروها هنا وترى
كل من وقف على كلامي في هذا المقام الذي هو الزهد اني بعزل عن جميع
ابواب الزهد ليس لي فيه نصيب اصلا في جميع الاحوال واستغفر الله
العظيم من اقوال بلا افعال واسئاله من فضله العظيم انه هو الغفور
المتفضل **المهم الاول المطعم** والدرجة العليا فيه ان لا
على ما يدفع الجوع عند خوف الضرر منه من ادنى ما وجد ولا يتخير

ان يقتصد بغدائه وعشائه **والدرجة الثانية** ان يقتصد بالغدا والعشا وبالعشا
فقط ولا يؤخر [illegible] ان لا يؤخر قوت يوم **والدرجة الرابعة**
ان يؤخر قوت اسبوع **والدرجة الخامسة** ان يؤخر قوت شهر [illegible]
[illegible] ان يؤخر قوت اربعين يوما **والدرجة السابعة** ان يؤخر
قوت عام وهذه درجة سفهاء الزهاد ومن ابتلي باهل والاولاد وليتناه
تكون من اهلها وليس وراء هذه الدرجة في الزهد شيء الا ان لا يكون له شيء
ويرضى لنفسه الاخذ من اليد كما كان الطائي رضي الله عنه فانه ورث عشرين
دينارا فاسكها وانفقها في عشرين سنة فهذا لم يقدح في زهده لانه
من جعل التوكل شرطا فيه واما من حيث قدر الطعام فاعلى الدرجات
فيه الاقتصار على لقيمات يقمن صلبه **والدرجة الثانية** الاقتصار على
نصف رطل في يوم وليلة و [illegible] رطل فيهما **والدرجة الرابعة**
فيه ما زاد على المد قيل لا يكون لصاحبه من الزهد في البطن نصيب
وما من حيث الجنس فاعلى الدرجات فيه ما يقوت من خبز الشعير
ومن نبات الارض ونحو ذلك **والدرجة الثانية** خبز الشعير والذرة ونحوه
والدرجة الثالثة وهي سفلى درجات الزهد فيه البر غير مخبوز فان تحمل
فقد قيل انه يخرج عن حد الزهد ويدخل في حد التنعم **واما الادم**
فاعلى الدرجات فيه الملح والبقل والخل ونحوه **والدرجة الثانية**
الزيت ويسير من الادهان و [illegible] **الثالثة** وهي تشهي اللحم
في الاسبوع مرة او مرتين فان زاد على ذلك فقد قيل انه يخرج عن حد
الزهد في البطن ويدخل في حد التنعم **المهم الثاني الملبس والدرجة**
العليا فيه ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة من كتان او قطن واحد
يقطن **والدرجة الثانية** [illegible] صوف وقلنسوة ونعل **والدرجة**
الثالثة يكون معه ذلك منديل وسراويل وما زاد على هذا قيل انه
يخرج عن حد الزهد و [illegible] الجنس فاعلى الدرجات فيه
الصوف الخشن **والدرجة الثانية** الصوف [illegible]
الثالثة القطن الغليظ قلت وقد رأيت ان اذكر هنا بيتا من كلام
بعض المحققين يدعو اليه الحاجة قال الشيخ شهاب الدين [illegible]

السُّهْرَوَرْدِي رضي الله عنه لبس المرقع والخشن يصلح لسابر الفقراء بنية التقلل من الدُّنيا وزهرتها وهجنتها وقد ورد من ترك زينة حياة وهو قادر على لبسها البسه الله تعالى من خلل الجنة وروي ان امير المؤمنين علياً رضي الله عنه لبس قميصاً ثلاثة دراهم ثم قطع كمه من رؤوس اصابعه وروي عنه من اعلما ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في قميصه وقيل في ازار بضع عشرة رقعة وان امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يأتي بالحلة قبل ان تأتيني الخلافة بالفي درهم فيستحسنها ويؤتى بالحلة وهو في الخلافة باربعة دراهم او بستة فيستحسنها بالحاء والسين المهملتين وروي بالخاء والشين المعجمتين قلت وقد ذكرت في عين هذا الكتاب انه سئل عن سبب ذلك فقال اني لي نفسا تواقة تذوقه كلما ذاقت شيئا ارتقت الى ما فوقه فلم تزل تتوق وتذوق الى ان ذاقت الخلافة فتاقت الى ما فوقها فلم تجد شيئا فوقها الا ما عند الله تعالى فتاقت الى ما عنده سبحانه وليس تنال ما عنده الا بترك الدنيا هذا معنى كلامه وان اختلف بعض الفاظه رضي الله عنه وكانا فوق من اصحاب الصفة بكثير دون ان يجعلوا بينهم وبين التراب حائلا ولم يزل لبس الصوف اختيار الصالحين والزهاد والعباد المخضوف ثم ذكر ان المولى الغفير المزهق لما رفق في ذلك فاما لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم بحاله بصير بصفات نفسه منقاد لحق سيده النفس يلقى الله بحسن النية في ذلك ولحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول شرحها ومن صحت حاله بصحة علمه صحت نيته في قوله وملبوسه وساير تصرفاته في ذلك والعزيمة اقوام يرتكبون وتراعيها لا يرون النزول الى الرخص حرفا من فوت فضيلة الزهد في الدنيا والناس انما هم من الدنيا قلت هذا من كلامه حكمة من مواضع متفرقة

المهم الثالث المساكن واما الدور فان يتخذ موضعا خاصا من سقف او حوض او ثمام ونحو ذلك والدرجة الثالثة ان يكون من حجارة بشرف واجاج ويكون في الدار حاجته من غير زيادة ولا زينة ولا مرتفع سقفه اكثر من ستة اذرع ولا فقار قيل انه يخرج عن الزهد بالكلية لان الفرش منه دفع البرد والحر والمرض والهوام والهدي وقد حاجة في كل معلوم وما زاد فهو من فضول الدنيا

المهم الرابع اثاث البيت واعلا الدرجات فيه ان يقتصر على ما تحتاجه اليه الصرورة ويحصل به الكفاية من آنية مكسورة من خزف وزجاج ونحو ذلك المعروف عند الناس باختيار والدرجة الثانية ان يكون الاثاث بقدر الحاجة صحيحا وسيتعمل الآلة الواحدة في اشياء كثيرة كقصعة يأكل فيها ويشرب ويحفظ متاعه [illegible] وهي السفلا ذكر ان يكون له بعد كل حاجة الا من الجنس الدون فان زاد العدد فيه نفاسة الجنس او كان من ثمنا فقد قيل انه يخرج بذلك من الزهد الى الرغبة في فضول الدنيا [illegible] وبعد ما اختلف فيه فقال قائلون لا معنى للزهد في اصله وثمنه كثيرة وقال بعض العلما ان سهل بن عبد الله رضي الله عنه ممن ذهب الى ذلك وقال قد خبثت الى سيد الزاهدين فكيف نزهد فيمن يعني الشيا وكان سفين بن عيينة رضي الله عنه يقول كثر الشيا ليس من الدنيا لما علم رضي الله عنه ان زهاد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان له اربع شرع وبضع اربعة عشر سرية وروي وبضع وعشرين سرية وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول خير هذه الامة اكثرها نسا وكان الجنيد رضي الله عنه يقول اني احتاج الى الزوجة كما احتاج الى الطعام وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج وان لقيت الله عزبا وقال احزن بالزهد فيه لما يعرض فيه من الملاذ واشتغل عن الله سبحانه وتعالى وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه كل ما شغلك عن الله تعالى من اهل ومال وولد فهو عليك سوم وقال ايضا لات من طلبن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج امرأة وكتب الحديث وقال ايضا ما رأيت احدا من اصحابنا تزوج فبقيت على مرتبته

وروي على حاله وقال ابو بكر الرقاق رضي الله عنه انه مر به
ثلثة اشياء التزوج وكتبه الحديث والاسفار وقال الجنيد رضي الله عنه
احب للمريد ان لا يشغل قلبه ثلثة ان لا يغير حاله التكسب وطلب الحديث
والتزوج وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول من تفرق وافتقر
النساء يفلح وقيل لبشر بن الحارث رضي الله عنه ان الناس يتكلمون فيك
فقال ما يقولون قيل يقولون انك تارك للسنة يعنون النكاح فقال
قولوا لهم انا مشغول بالغرض عن السنة وكان يقول لو كلفت ان اعمل
رجاجة لخشيت ان اكون جلادا على الحبس يعني يكون من اعوان الظلمة
الولاة لحبس الظلمة قلت وبلغني عن الشيخ السيد الجليل الامام محيي
الدين النووي رضي الله عنه انه عرض له بالنكاح وقيل له هو سنة فكيف
ولم يفت عليك من السنة الا هو وكلك محاسن فقال رضي الله عنه اخاف
ان اتي سنة فادخل في محرمات كثيرة وقال الامام الكبير العارف بالله
الشهير ابو القاسم القشيري رضي الله عنه امثالي في زماننا الفتنة معها
كلها غالبة فليس لها الا الدنيا خلقت فهي لا تنفك منها وان اظهرت انك
والتقوى فدينها معلول تهواها ان شبعت طغت وان جاعت تملقت
وان حزنت تسخطت وان رضيت اغتت وقال بعض الفضلاء لما قيل له
تزوج انا الى تطليق نفسي احوج مني الى التزوج وسئل سهل بن عبد
الله رضي الله عنه عن النساء قال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر
عليهن خير من الصبر على النار قلت قد تعارضت اقوال السلف والاثار
عن الصحابة رضي الله عنهم بل تعارضت الاخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم في الترغيب في النكاح والترغيب عنه كقوله صلى
الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج
الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكاثروا الحديث وقوله صلى
الله عليه وآله وسلم لكني اصوم افطر واصلي وارقد وانزوج النساء
وروي وانام وامس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني
وقوله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من
النساء وقوله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين رجل خفيف الحاذ

بين يديه سوء ولا خفيف الحاذ اي الزنا لا اصل له ولا ولد وعنه صلى الله عليه
وسلم انه قال يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يدي زوجته وابويه
وولده يعيرانه بالفقر ويكلفانه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي هي مذمومة
يذرك وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا
بالسراء فلم نصبر وانا احوف ما اخاف عليكم فتنة النساء اذا تسورن بالذهب
ولبسن ريط الشام وعصب اليمن وانتعلن الضبي وكلفن الفقير ما لا يجد
وغير ذلك من الاخبار والآثار واقوال السلف الصالحين مما طولت بذكره
تلك والصواب ان الاختلاف في ذلك لاجل اختلاف احوال الناس ولابد
من تفصيل فصل علم الباطن وعلم الظاهر فاما عمل الظاهر فقالوا ان
احتاج الى النكاح ووجد اهبته استحب له وان عدم الحاجة والاهبة
فالاولى له وان وجد الحاجة وعدم الاهبة كسر نفسه بالصوم فان لم تنكسر
بالصوم استعان بالله وتزوج وان وجد الاهبة ولم يجد الحاجة فان كان
مستغرقا بعلم او عبادة كره له التزوج وان لم يكن مستغرقا بواحد
منهما استحب له ان يتزوج لكونه اتيا بالسنة واما علم الباطن
فقالوا التجرد عن الازواج والاولاد اعون على الوقوف للقلب ولجمع
الهمة والذهاب مع الله تعالى في ابدا الامر قطع العلائق ومحو الصوارف
والاشتغال بالاسفار وركوب المخاطر والبحر دعن الاسباب والخروج
مما هو في جملة الحجاب قالوا والتزوج انخراط من العزلة الى الترخص
والخروج من التزوج الى التفرض والتقيد باهل وولد والازواج ودوران
حول مصالحه الامر المحوج والالتفات الى الدنيا بعد الزهادة وانصراف
على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة ولا شك ان المرأة تدعوه
الى الرفاهة والدعة وتمنع كثيرا من الاشتغال بالله وقيام الليل وصيام
النهار ويتسلط على الباطن خوف النفس ومحبتها وتدخل
في المداخل المذمومة المؤدية الى الذل لاهل الدنيا واخذ الشيء من
غير وجهه واشتغال الذمة بالحقوق وتفرق الهم وغير ذلك
فلا يصلح له التزوج حتى تنصلح النفس وتستحق ادخال الرفق عليها
وذكر عند ما تصير منقادة مطاوعة مجيبة الى ما يريد منها مطمئنة

زكية متصفة بالصفات المحمودة بعيدة الصفات المذمومة فاذا صارت نفس
الصوفي كذلك حين كمل نفوذه وقهر هواه ناهل لله كما يجرد لله بعد شرح
صدره ونفي بضده الى مولاه او باشارة من الله الا اذا غلبت عليه نفسه ولم
تنقمع وتنكسر فاشتد توقانها والتهبت نيرانها وتطرقت بسببها
الى المريد بكثرة فكره واشتغال قلبه وثالث خواطر النكاح وزاحمت
لمنزله سيما في الصلاة والاذكار وتلاوة القرآن فليستعن بالله ثم
بالمشايخ والاخوان ويشرح لهم حاله ويبثهم الدعا الى الله سبحانه في
الماضيا ويطوف على الاحياء والاموات والمساجد والمشاهد ويستعظم الامر
ولا يدخل فيه بقلة المكاثرات فانه باب فتنة كبيرة وخطر عظيم وقد قال
الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ويكثر الضراعة الى الله تعالى
والبكاء بين يديه في الخلوات ويكثر الاستخارة ويتبتل الى المجيب الاعز
وان رزق القوة والصبر حتى يتبين من فضل الله الخيرة في ذلك فيرى
الكمال والتمام فقد يكشف الله للصادق ذلك منعا او اطلاقا في بعض
اوقات وقد روينا ان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال له بعض
الصالحين لم تزوجت قال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم تزوج وقال ايضا كنت اريد الزوجة مدة من الزمان وكنت
اتجرأ على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت الى ان بلغت
اجله ساق الله الي اربع ازواج ما فيهن الا من لها من ينفق على ارادة ومن
يعني حبا وشهوة قالوا ومن صبر من الصوفية على العزوبة الى
بلوغ الكتاب اجله نتخب له الزوجة انتخابا ويسر الله له ذلك
وسببا وسهم برفق يدخل عليه ويرزق بسبب الله قلت
واخبرني بعض الفقراء المجردين المرتاضين محمد بن قال انا قد احتجنا
الى النكاح واشتد علي ذكره وبقيت ثم ذكرت كلاما معناه انه قد
ذكر رباه بعض المشايخ الكبار من مسير ثلاثة ايام مؤونة
تفرج ضيقته وراحتنا قضا حاجته من الله تعالى على يديه وهو
يقدر على شيء من مؤن النكاح ولا يرضا احد من الناس بزوجه
لشدة فقره ورثاثة حاله فلما صار بينه وبين بلد الشيخ مرحلة

وثلث مرحلة لقيه شخص لا يعرفه جاء من جهة بلد الشيخ فسلم عليه وقال
الشيخ يسلم عليك ويقول لك حاجتك قد قضيت فان شئت صل الي وان
شئت احج فلم يرجع بل استمر على قصد الزيارة فمر في طريقه على جماعة
جوعى في بادية فعرض عليه كبيرهم بنتا له يزوجه اياها وكان احدهم يعد
واحدا من المائة بحاجته وكان ذلك الذي عرض عليه الزواج صاحب
ثمانين سنة ولنا من رغبون في زوج ابنته فلما عرض عليه ذلك حصل
عنده تغير وجد وخشوع وبكا وانتحب ساعة فعند ذلك خرجت شهوة
النساء من قلبه ولم يبق له من رغبة فمضى سفره حتى اتى وتر الشيخ
ويلخص رده من زيارته والدعا عنده ثم انصرف راجعا في غاية الانشراح
وقد سكن بلطف الله ما كان به من داعية النكاح وحكى
عن ابي عمران الستندي رضي الله عنه انه كان بمصر في الجامع الاسفلاني
فخطر بقلبي التزوج وقوي عزمي عليه فخرج من الغد فلقيه فوزا ار
شابة ذات بيد فما خطر من ما قوة حمرا وسترا كها من رأسها حضر
مرتبع بالولولة وذهابها تقول هذه فعلتها فكيف نوري انها فذهب
من قلبي شهوة النساء فلم ارجع الى شيء من ذلك الذي هو النكاح
ذلك بعد منه بدا والزهد فيه كما قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
الزهد في النساء خير من امرأة الدون وانيثيمة على امرأة بجميلة او شريفة
فانه لو كان قد لا بد فالزهد فيه كما قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
الزهد في النساء خير من امرأة الدون وانيثيمة على امرأة بجميلة او شريفة
فانه لو كان قد لا بد فالزهد فيه كما قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
الزهد في النساء خير من امرأة الدون وانيثيمة على امرأة بجميلة او شريفة
فانه لو كان قد لا بد فالزهد فيه كما قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
الزهد في النساء خير من امرأة الدون وانيثيمة على امرأة بجميلة او شريفة
فانه لو كان قد لا بد فالزهد فيه كما قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
الزهد في النساء خير من امرأة الدون وانيثيمة على امرأة بجميلة او شريفة
فانه لو كان قد لا بد فالزهد فيه كما قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
الزهد في النساء خير من امرأة الدون وانيثيمة على امرأة بجميلة او شريفة
فانه لو كان قد لا بد فالزهد فيه كما قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
الزهد في النساء خير من امرأة الدون وانيثيمة على امرأة بجميلة او شريفة
فانه لو كان قد لا بد فالزهد فيه كما قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه

رابعة العدوية رضي الله عنها حيث تقول

انى جعلتك فى الفؤاد محدثى ... وابحت جسمى من اراد جلوسي
فالجسم منى للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي فى الفؤاد انيسي

وعن بعض الصالحين المكاشفين قال كنت ارى شيطانى فى حال الصبوة ضيفا عزيزا ما شمتنا على اسوء الاحوال فاذا اهممت به فر امامى فلما تزوجت ساءت نفسى فى حق الزوجة بزعمى فرائيته فى بعض الايام قد ظهر لى فهممت به على العادة فلم يبرح منى ولم يلتفت الى ورايته مكتئبا فقلت منى تغيرت حالتك هذه عما اعهد فقال منذ تزوجت انت فى تغيير حالتك انثى كلامه قلت ومن المساحة المذكورة والميل الى الازواج ما سمعت من بعض شيوخنا رضى الله عنهم كنت جنبا ولا توسدت وسادة حتى تزوجت قلت ويجدر ان يطيقها فى كل ما تهوى من امور الدنيا فقد كان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول والله ما اصبح اليوم رجل يظن امرأته فيما تهوى الا اكبه الله على وجهه فى النار ولا يحملها ايضا على الزهد بل كما قال ابو سليمان الدارانى رضى الله عنه ما ينبغى للرجل اهله الى الزهد بل يدعوهم اليه فان اجابوه والا تركهم وفعل بنفسه ما شاء قلت وقد ذكر الشيخ شهاب الدين السهروردى رضى الله عنه ايضا ان كل ما جاء من التعارض فى النكاح انما هو فى حق من لا تقوى نفسه بترك وسلام لكمال تقواه وقهر لهواه فاما اذا خاف الفتنة فان وجب النكاح فى حال التوقان المفرط قال فالصوفى اذا كان متأهلا يتعين على الاخوان معاونته بالايثار ومساحته فى ستكثارا ذا كان صفيف الحال قاصرا عن رتبة الرجال قال وقد تكون للانوثيا والعلماء الراسخين فى العلم احوال فى دخولهم فى النكاح تختص بهم وذكرانهم بعد طول المجاهدات والرياضات تطمئن نفوسهم وتقبل قلوبهم لان النفس لا تزال تخالف مواها حتى يصير داؤها دواها وتضير السهوات المباحة واللذات المشروعة لها مضرة ولا تغير عليها من اجلها بل كل ما وصلت النفس من الذكاة الى حظ لها ازداد القلب انشراحا وانفساحا وبين القلب والنفس مواصلة

يقف احدهما على الاخر ويزداد كل واحد منهما بما يدخل على الاخر من حظ كلما هذب الشيب حظه من الله خلع على النفس لطائف تزيد التكبيرة المغايب مزيدا لما تهذبه النفس ويشاهده

ان السماء اذا اكتست كسف الثرى ... حالا يذوب بحرها الفهام الراقم
وبما اخذت النفس حظها تروح القلب تروح الجار المشفق براحة بجار

قلب والمزيد حكايات كثيرة وها انا اذكر منها ثلاث

الحكاية الاولى

حكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع مرة من خبز الشعير فنام عن جزء تلك الليلة فاوحى الله تعالى اليه ما وجدت دارا اخرب لك من دارى او جوارا اخرب لك من جوارى وعزتى وجلالى لو اطلعت فى الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولذهقت نفسك شفقا الى المزيد ولو اطلعت فى جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح ولغص شيخ من الطعام من تفكر عليه حرقة ونام قلب وكم من كلمة حرمت كثيرا من الخيرات ولذات بخلوات تجلت بها المولى وقد ناجاه ليلى

الحكاية الثانية

حكى بعض السلف فيما مضى بن مريم عليه السلام يسيح فى بلاد الشام اشتد عليه المطر والرعد والبرق فجعل يتخيل شيئا يلجأ اليه فرفعت له خيمة من بعيد فاتاها فاذا هو بامرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف فى جبل فاتاه فاذا فى الكهف ستة يوضئ بعضهم بعضا ثم قال الهى جعلت لكل شئ ماوى ولم تجعل لى ماوى فجاءه الجليل تعالى ماوى كل ماوى فى مستقر من رحمتى لا زوجتك يوم القيمة ما حور اخلقها بيدى وكل ثمن فى عرصات اربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا نرين منا ديا منادى ان الزهاد فى الدنيا يحضرون فاعرس عيسى بن مريم عليه السلام وانشد بعضهم

ابن بنا فى دنيا لها بقاء لها ... يمشى ويصبح مفرورا وعمرا
على اثر كم من الدنيا مانعة ... حتى ما تاق فى الفردوس بكرا

الحكاية الثالثة

حكى انه تحارب ملكان من ملوك اليمن فى قديم الزمن فقتل احدهما صاحبه وقتله وشرد اصحابه وعيث له السرور

ورئيت له دار الملك وتلقاه الناس ليدخل فبينما هو في بعض الشكك بين
دار الملك وقف له رجل يتنسك الى المجنون فانشده

تسمع من الايام ان كنت حازما ... وانك فيها بين ناء وامرى
وكم مدبر قد رام للترب فوقه ... وعهدي به بالامس فوق المنابر
اذا كنت في الدنيا بصيرا فانما ... بلاغك منها مثل زاد المسافر
اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر

فقال له صدقت ونزل عن فرسه وفارق اصحابه ورقا الجبل واقام
على اصحابه لم يتبعه احد فكان آخر العهد به رحمه الله وبقيت الفرس
شاغرة اياما حتى اختير لها من عقد وآله الملك عليها ولله در

القائل في صفة الدنيا

الا انما الدنيا كحلام نائم ... وما حير عيش لم يكن بدايم
تامل اذا ما نلت بالامس لذة ... فافنيتها هل انت الا كحالم

قلت هذا ما اقتصرت عليه من بيان الزهد في الدنيا واما بيان احكام
الدنيا في الحرث والنسل منها الى ثواب وحساب وعقاب فقد

قلت فيها هذه الابيات الحسنة

لعمرك ما ذياك الا ثلاثة ... ثواب وما طوى لحساب عقاب
فمن يقتنيها من حلال تنعما ... بطيب لذات فتلك حسنات
ومن يقتنيها رشوة وتفاخرا ... بها ومباهاة فتلك عذاب
ومن نال منها ما يكون نفقة ... وعونا على الطاعات ذاك مثاب
كذلك من في الخير انفقها ولم ... يعن الفرض بل حفظها وصانها

قلت ومن حقارة الدنيا انها كما قيل الدنيا فيها احسن ما فيها
ثم فسر ذلك بابيات جمعتها في بطن هذه الابيات السبعة

الذ المعيش في الدنيا جميعا ... احسن العيش فيها وهو غالب
فمن لذوذها الغالي نكاح ... ومع هذا مبال في مبال
وشهد وهو في ثمن دباب ... سقاء سقم واحلا كل حال
ومسك من ظبي من دم في ... خلاخل ذاك يخرج في غزال
وذا هي جلبين عالي حرير ... حرار دود تامل في بيال

فهذه

هزيز ارعن ان قلت لي هل ... لها من خامس فاسمع مقالي
خلال خمسة مركوبة خيل ... ولكن في فمها قتل الرجال

المقام الرابع الصبر

وقال الله عز وجل فاصبر وما صبرك الا بالله وقال سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا وقال تبارك وتعالى ان الله مع الصابرين وقال تبارك وتعالى والله يحب الصابرين وقال سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال سبحانه وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال سبحانه والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذه شهادات في الصبر فتصرت عليها وقد ذكره الله سبحانه في القرآن في بضع وسبعين موضعا وذلك لفضله وشرفه وانه يجتاح اليه في جميع الاوامر والنواهي والشدائد والمصائب والسراء والضراء وسائر انواع القضاء خيرا وشرا نفعا وضرا فلهذا تعرف الملائكة الكرام للصابرين دار السلام سلام عليكم بما صبرتم ولا تقولون صلبتم وصمتم وحججتم واعتمرتم وتصدقتم وجاهدتم وامرتم ونهيتم وحضضتم وعطشتم وعريتم ومرضتم واجتنبتم المحرمات وفعلتم الطاعات وكما قبلتم المكروهات فاسيتم التبليغات لان الصبر جامع لهذه المذكورات وغيرها في سائر الحالات وقد جاء في الصبر ايضا احاديث صحيحات وشهيرات من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى رواه البخاري وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت بها عنه خطيئة رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم وانه لا تعزم الصبر وانه الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا رواه الترمذي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول اذا ابتليت عبدا من حبيبيه ثم صبر عوضته منهما الجنة رواه البخاري يعني بحبيبتيه عينيه وقوله صلى الله عليه وسلم يود اهل العافية ان لحومهم قرضت

بالمقادير لما يرون من ثواب الله عز وجل لاهل البلآء رواه الدارقطني وقال
صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبيآء ثم الامثل فالامثل فيبتلى الرجل
على حسب دينه فما يبرح البلا بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه
على حسب ومنه عليه خطيئة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
قلت وفي معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيبتلى الرجل على حسب دينه
قال بعض العارفين ان الله قسم المعرفة بين عباده وحمل كلا من البلا
على قدر ما اعطاه من المعرفة ليكون معرفته عونا له على حمل البلا به
وقوله صلى الله عليه وسلم ما ينزال البلآء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة رواه الترمذي ايضا وقال حديث حسن
صحيح وقوله صلى الله عليه وسلم لما مات احد ولده لملائكته قبضتم ولد عبدي
وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب رواه الطبراني
وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم وما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر
لحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وقال حديث حسن
صحيح وقوله صلى الله عليه وسلم واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا
كثيرا رواه في كتاب ——— الدعا حاتم وقال حديث صحيح
وهذه اضعاف احاديث اقتصرت عليها في الصبر وهي بينهم الفرض
وفضل والفرض بالقيام بالواجبات وترك المحرمات والفضل فعل
ذلك مما فعله او تركه او احتماله من جملة الطاعات المندوبات
والمداب المحمدات واصل الصبر في اللغة الحبس والامساك يقال صبر
فلان فلانا اذا حبسه ومنه من حبس لقتل او حبس يقال قتل صبرا
واستحلف يمين صبر وصبر الحاكم محمد الشيء اذا الزمه اياه واسكه
واكرهه عليه قال الهروي وغيره وهو بناء كرك في الشرع فانه
حبس النفس واكراهها على افعل ثلث هكذا قال بعض العلماء على
العمل والاولى ان يقال على فعل الاوامر وترك النواهي والشهوات
في الصبر اقوال كثيرة معروفة شهيرة من ذلك قول ذي النون المصري
رضي الله عنه الصبر التباعد من المخالفات والسكون عند تجرع البلية
واظهار الغنى مع خلو الفقر لساحات للعيشة وقال سهل بن عبد الله

رضي الله عنه الصبر استار من الدنيا الصبر انتظار الفرج وقال ابو محمد الجريري
رضي الله عنه الصبر ان لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر
فيهما والصبر هو السكون مع البلاء وجدان اثقال المحنة وقال ابو القاسم
نجيد رضي الله عنه الصبر من الدنيا الى الله حتى سهل هين على المؤمن
وهجران الخلق في جنب الحق مر بد والصبر من الفضيل الى الله تعالى
سمعت سنديا والصبر مع الله عز وجل اشد فسئل عن الصبر فقال
مر الدواء من غير تعبيس وقيل الصبر ترك الشكوى عند حلول البلوى
وقيل هو الغنا في البلوى بالظهور للشكوى وقال ابو عبد الله خفيف رضي
الله عنه الصبر على ثلثة اقسام متصبر وصابر وصبار وقال ابو عثمان
رضي الله عنه الصابر الذي عود نفسه الصوم على المكاره وقال عمرو بن عثمان
الصبر هو الثبات مع الله وتلقي بلائه بالرحب والدعة وقال بن عطا رضي
الله عنه الصبر الوقوف مع البلا بحسن الادب وهذه عشرة اقوال في الصبر
اقتصرت عليها قلت ومن حكايات الصالحين ما حكي عن بعضهم
قد كنت بمكة حرسها الله تعالى فبصرت بطائف بالبيت واخرج من جيبه رقعة
ينظر فيها ومرة فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فتركته اياما وهو يفعل
مثله فيوما من الايام طاف ونظر في الرقعة وبنا عد قليلا وسقط منها
فاخذت الرقعة من جيبه واذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وحكي
بالسري رضي الله عنه سئل عن الصبر فعل يتكلم فيه فدبت على رجله
عقرب وهي تضربه بابرتها مرارا كثيرة وهو ساكن فقيل له لم لا
تحركها فقال استحيت من الله تعالى ان اتكلم في الصبر ولم اصبر وحكي
عن الشيخ ابي عبد الله بن خفيف رضي الله عنه انه قال دخلت
بغداد قاصدا الحج وفي راسي نخوة الصوفية ولم اكمل اربعين يوما
وقد دخلت على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتي فرات صبيا
من البرية على راس بير وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البير
رمى الصبي الى الماء في اسفل البير فمشيت وقلت يا سيدي الى
هذا محل هذا الصبي فسمعت من خلفي هتفا جربناك فلم تصبر
على منع فخذ الماء انا الصبي جاء لا ركوة ولا حبل وانت حبث مع الركوة

والجبل فوجد فاذا البئر ملآنة فلما تركوك وكنت أنظر منها وانظر الى المدينة
ولم ينفد الماء فلما رجعت من حج ودخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد عليه
قال لو صبرت لنبع الماء من تحت قدميك لو صبرت صبر ساعة فلت قوله ونى
راسى مخرج الصوفية نعنى حلة المراده وسلة المجاهدة واطراح ما سوى
الله وحكى عن بعض المريدين انه قال لشيخه اشتهى اعرف صفة المحبة
فقال اجعل الشيخ عسلا في انا وجعل فوقه صبرا وقال له اشربه فلما
شرب الصبر وصبر على مرارته وكدر النفس على ذلك ولم يزل يشربه
مع مقاساة شدة المرارة وتململ النفس وتخيلها مالا تطيق الى ان فقد
الصبر وانتهى الى العسل فلما ذاقه اراد الشيخ ان ياخذ الاناء منه فقال
له المريد يا سيدي متى شرب المر شرب الحلو فقال له الشيخ صدقت وبر
حتى مرنه جميعه وحكى ان فقيرا مر عند بعض المشايخ فامر الشيخ
الفقراء ان يحلقوا شعره وتمريضه فخدموه مدة من الدهر ثم قالوا للشيخ مالنا
قدر على هذا فحالف الشيخ نفسه وحلف ان لا يخرج من عنده فعبد
على حد قيد الى ان توفى فراه المنام وهو يقول له لا نصرتك بمجاهدتك
القديمة كما خالفت نفسك وصبرت على وحكى انه حبس نفسه في
شتاء من الايام في الماء الى العشاء وليس عليه من الثياب ما يدفع عنه شدة
البرد وصبر على ذلك مدة حتى فتح الله له بعض المقامات وكان يقول اذا اشتد

شدة البرد ويدرك عليه حتى يذوب فصبر في ذلك الجبل سنين حتى فتح الله عليه
فتحا ايات عظيمات واحوالا سنيات وحكى عن بعض الفقراء المجردين
انه اقام في موضع خارج بلدة وكان بعض اهل الديار يتعاهدونه بالقوت
فانه وقع في تلك الديار قحط فانقطع عنه ذلك البر فكان يأتيه بالقوت
صبرة ايام ثم جاءه يوما ذلك بسبعة حب في كفه فحزن منه وقام من
مكانه الى الصحراء فنبتت فظلع منها سنبلة كبيرة فتركها حتى يبست حبتها
ثم فركها وبذرها ذلك الحب في الارض في وقت الزرع فحصل من ذلك خيرا
كثيرا ثم زرع اضعاف ما فضل عن قوته منه فاجتمع عنده من ذلك من الخير بركة
صبره ما صار يزرعه وينفقه طول عمره عن الوارد والتادد وحكى عن
سفيان الثوري رضي الله عنه كلمة اصحابه لما رأوا ما هو عليه من كثرة
تجاهده والجهد وقوة الصبر والعزم وشدة الحرص فقالوا له يا شيخ
لو نقصت عن هذه المجاهدة التي نراها بك فلت هو ارجى ان شاء الله تعالى
فقال لهم كيف لا اجتهد كل الجهاد وقد بلغني ان اهل الجنة
يكونون في منازلهم فيبدو لاهل دون عظيم تضيء له الجنان
من سناء ضيائه وحسن بهائه فيطلق ان ذلك نور من قبل الرحمن
سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين فينادي منادي ارفعوا رؤسكم
ليس الذي تطلقون انما هو نور رحورة تبسمت في وجه زوجها
فظهر من تبسمها هذا النور فليس ياحق بي يا ايها المحتهد في طلب
محبوبه الجساد فكيف بمن طلب المولى الرحمن ثم انشا يقول

ما ضر من كانت الفردوس منزله ... ماذا تحمل من بوس واقتار
تراه يمشي بخيلا اخا بها وجلا ... الى المساجد يسعى بين اظمار
بنفس مالك من صبر على النار ... فحان ان تقبلي من بعد ادبار

وانشد بن عطا رضي الله تعالى عنه

ما صبر كي ترضا والف حسرة ... وحسبي ان ترضى ويلفني صبري

وانشد اخره

الصبر عهدي في المواطن كلها ... الا عليك فانه لا يجمل

وانشد بعضهم

صبرت ولم اطلع مولاك على صبري ٭ واخفيت ما بي من كمد من موضع الصبر ٭
٭ مخافة ان تشكو اليه صبابتي ٭ الى مقلتي سرا فتجري ولا ادري ٭
قلت وهذه ايضا عشر حكايات اقتصرت عليها في الصبر وانما ذكرت في
الصبر عشر ايات وعشر احاديث وعشر اقوال وعشر حكايات ولم اتزيد
ذكر في سائر المقامات لان الصبر محتاج اليه في جميع الحالات كما مضت
في ذكر الكلام في هذا المقام **المقام الخامس الفقر** قال الله
عز وجل للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام رواه الترمذي وقال
حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب
المساكين والفقر الصبر عنهم جلسا الله يوم القيمة رواه مالك والقشيري
وروي الصبر اعوص الصبر وقال صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض
مثل هذا في الرجلين الذين قيل له هذا من اشراف الناس وهذا من فقراء
المسلمين رواه البخاري ومسلم وقد تكلم اسبوع رضي الله عنهم
في الفقر فقال ابراهيم الخواص الفقر زي الشرف ولباس المرسلين
وحلية ـــــ الصالحين وقد تقدم هذا القول وقال
عبد الله بن المبارك رضي الله عنه اظهار الغنى في الفقر احسن من الفقر
وقال ابو حفص رضي الله عنه احسن ما تتقي تسأل به الجنة الى مولاه دواء
الفقر اليه على جميع الاحوال وملازمة السنة في جميع الافعال وطلب الرزق
من وجه حلال وقال الشبلي رضي الله عنه حقيقة الفقر انك لا تسأل
بشيء دون الله تعالى وقال المتوج رضي الله عنه الفقر ما تضيه التهم
ولا تغتني المحن وقال ابو الحسين الوراق رضي الله عنه نعت الفقير
السكون عند العدم والايثار عند الوجود وقال ايضا ثمانية المرتفقات
غطاء على الرأس وضارة الجيب على الحاجبين وقال سهل بن عبد
الله بن عبد الله رضي الله عنه الفقر الصادق لا يسأل ولا يرد ولا يحبس
وسئل عبد الله بن حفيف رضي الله عنه عن فقير تحقق بحقيقة الفقر
وبعد ثلاث اتاهم بشيء ويخرج ليشتري فيه فقال مكدي سوء

سكنوا فدخل عليهم فقير من هذا الباب لفضحكم كلكم
رضي الله عنه افضل المقامات اعتماد الصبر على الفقر الى الفقير
وقال ابو عبد الله المرتعش رضي الله عنه من فوائد الفقر ثمرات وجود الجوع
والعري والتواضع فيهما والزيادة فيهما والمنافسة فيهما وقال الاستاذ
ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يا معشر الفقراء كم تتمرغون بالله وتكرمون الله
وتفرون كيف تكونون مع الله اذا خلوتم واستأثر بعضكم ٭
٭ تعرفوا الي مضافا اليكم ٭ واني بكم ادعا وادعا واعرف ٭
٭ وقد اردت هذا البيت يا حر فقلت ٭
٭ اذا ما لوك الدهر فوم شرقوا ٭ على نرف منكم اجل واسرف ٭
وقيل كان الفقر يجالس سفيان الثوري رضي الله عنه كما تهم المرأة وقال
استاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه الفقر شعار الاولياء وحلية
الاصفياء واختيار الحق سبحانه لخواصه من الانبياء والاتقياء والفقر
صفوة الله من عباده ومواضع اسراره من خلقه بهم يعصون الخلق ويبر
كانهم يتسطل عليهم الرزق واستأثر بعضهم ٭
٭ فقلت لواغد العيد ما انت لابسه ٭ فقلت خلقة سابي حبه جزعا ٭
٭ فقر وصبر هما ثوبان تحتهما ٭ قلب يرى الفقر الا عز والنجعا
٭ قري لمالك ان تلقي لحبيبك به ٭ يوم المزار في الثوب الذي خلعا ٭
٭ الدهر ثم ان غبت يا ملكي ٭ والعبد لي ملك مرا ومشتنعا
وقيل ان رجلا اتى ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه بعشرة الاف درهم فابا ان
يقبلها وقال نريد ان نحشر معك يوم القيامة فقير بعشرة الاف درهم
٭ الا فضل وهو زادها ٭
والبيت الى جانب الفقر اذا كانت الغالبة في جانب الفقر ٭
ومن حكايات الفقر ما حكى لنا ورونا عن محمد
بن علي الكتاني رحمه الله كان عندنا مكرما فتاء عليه اطمار رثة وكان لا يد
خلنا وانما لسنا فوقعت محبته بقلبي فتح لي باب ثلاثين درهم من وجه حلال
فحملتها اليه ووضعتها على طرف حصيرته وقلت انه فتح لي ذلك من وجه
حلال فنظر فيه وجعل يقلبه ثم نظر الي شزرا ثم قال لي استحيت هذه

لمجلسه مع الله على الفراغ بسبب من الف دينار عن الضياع والمستغلات
يريد ان يخرج عنها بعينها ويقاسمه ويبرّرها وفقدت التغطية فرأيت
كفن حين مرّوا كذلك حين كنت التغطيها وحكى عن بعضهم انه
كنا بعسقلان وشاب يفشانا يتحدث معنا فاذا قرغنا قام الى الصلاة
يصلي فقدّمني يوما وقال اريد ان اسكندرية فخرجت معه وناولته
دريهمات فابا ان ياخذ فالححت عليه فالقنا كفا من الرمل في كوة
واستقى من ماء البحر عليه وقد حمله فنظرت فاذا هو سويق بسكر كثير فقال
كان حاله منه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم انشا يقول

حق الهوى يا اهل ودي نفهموا ... لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تقرّ للهوى ... يكون لغير الحق فيه نصيب

وحكى عن بعض العلماء انه اغلق على نفسه باب بيته يوم عيد فقدّم عليه ما
جازله موستر فابا ان يفتح له فتسوّر الجدار ودخل عليه البيت فوجد
عنده قرصا باردا يابسا ليس له ادام فدفع اليه خمسة الاف درهم
فابا ان يقبلها فقال له لم تفعل هذا فقال حتى ادخل لحنة فبكا جميعا
عام فخرج ولم يقبل منه شيئا وحكى عن بعضهم انه قال رايت ثمان اقوام
قامت وتقابل اربعة اخلق اما اكبر بن دينار ومحمد بن واسع للحنة فنظرت
انهما يتقدّم فتقدم محمد بن واسع فسالت عن سبب تقدّمه فقيل
انه كان له قميص ولبابكر بن دينار قميصان واشد بعضهم
وما الفقر الا ان تكون مجرّدا ... صبورا على الاهوال مجتنب الردا
سخيا تقيا ذا صلاح وعفة ... فان صحّ منك الفلنا فهذا هو الفقر

قلت وفي شرف الفقر واهله قد قلت فيما تقدّم وسابق

فيما بعد ان شاء الله تعالى وافق الاثنان

اذا الشرف العالي من الفقر يوضع ... وجيفة دنيا فوقه اليوم ترفع
هي الفخر عند الناس من كل اوجه ... بها السعد فيها للمباهاة يجمع
بعظمها والاغنياء بحلمهم ... بهم يبصر الاعمى النفيس ويسمع
ولم يبرات الرزق ثلثاه ذاهب ... اذا الغني بالقنوع يخضع
تاجل حقير من حقير لدينه ... حتاج للبعوضة يسمع

موكب الدنيا حتاج بعوضة ... كما هي عند الله عقد لا اجمع
وما قط مبناه فوا سرعة سعي ... وملهوة شيخ من بها بتر قرع
فيا لهف نفسي ان بها بتر قرعه ... وهاجبه نجل النجيب بن يعلم
وليس يرا قدرا لبيك فيمرع ... يجود بماه اذا اقبلت ندى
بثوب شعار لم ينبها منتقع ... وفي الصبر ارزاق المقدر قانع
عليه صلوة الله نعم المشرع ... يقوم اولى قدوم امة محمد
سنذريه ريح بعد بيس وتقلع ... اراك تحن الدنيا كرهر وخضرة
ويرفع حسن المال في الحشر يوضع ... وكل فخر يزدار حسنة
من اليوم ان ايمانهم يتشعشع ... سنذرون ما بين المغابين في الملا
وهذا هوان عظام يرقع ... وهيهات العالي وذل بحتة
بغرب ولذات بها يتمتع ... يحسبن كاعين من سنين منعم
الى خير ملك دائم ليس ينزع ... فيا ساس ذل المقدم في الملا
مواهب تعطي من تشا وتمنع ... الهي بجاه المصطفى احرمتنا
فلوب عليها خلعة الفقر تخلع ... وضحنا الفقر الذي ضمنته
وتسقى كووس الحب في قدس حضرة ... فتحضى وفيها مشرف النوم مشرف
ومكنون اسرار من العلم موزع

مقام [illegible] وان شكرتم
ربكم وقال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال
سجانه وسيجزي الشاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال
من قائل وقليل من عبادي الشكور وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ليرضى عن العبد ياكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة
فيحمده عليها رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة
الحامدون الله تعالى على كل حال وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من ابتلي
ببلوى فصبر وظلم فغفر واستغفر فقيل فما له قال
[illegible] وهم مهتدون وذكر في الشرف والظلم
الشاكر فقال بعضهم هو عشرة الالسنة بالنعمة واضافة البدن
الجدة واعتكاف الاعضاء القلب على بساط المشهد بارادة حفظ حرمة

لعله
اذا
لعله
والضاف

وقال بعضهم الشكر هو الغيب عن الشكر برؤية المنعم وقال الشبلي
رضي الله عنه الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقال ابو القاسم
الجنيد رضي الله عنه الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وهو ان
الشكر ان لا يستعان بشيء من نعم الله على معاصيه وقال ابو القاسم بن مهدي
رضي الله عنه حقيقة الشكر ان لا تتقوى النعمة في معصية ولا تذل في
طاعة وحده معرفة النعمة من المنعم وقال وفرض الشكر في النعماء الحمد
والثناء وفرض الصبر في البلوى ترك الشكوى وحقيقته ذهاب التبرم
ولا يصبر على مرارة الصبر الا صادق ولا يصبر على حلاوة الشكر الا
صديق قلت ولهذا قال بعض الصحابة رضي الله عنهم ابتلينا بالضراء
فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر وقال ايضا من لم يفهم دخول بعض
الله في نزول بلواه لم يعرف هجوم نعمته وتوافي نعمه وقال ايضا
انما جعلهم رهائن بلائه ليكون قوائد اصفياء نعمائه وقال ابو عثمان
رضي الله عنه شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخواص على ما
يرد على قلوبهم من المعاني وقيل حقيقة الشكر عند اهل التحقيق
الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وقيل حقيقته ان يرى
جميع التقصير له به فيما غمر ما يتقرب في دينه وقيل حقيقة الاعتراف
بالنعم للمنعم على وجه التذلل عليها قلت والشكر يكون بالقلب
وباللسان وبالجوارح اعترافا وثناء وعملا قلت ومن

ومن حكايات أهل الشكر

عبد العزيز رضي الله عنه وكان فيهم شاب فاخذ يخطب فقال عمر
الكبر الكبر فقال الشاب يا امير المؤمنين لو كان الامر بالسن لكان ه
في المسلمين من هو اسن منك فقال تكلم فقال لسنا وقد الرغبة
ولا وقد الرهبة اما الرغبة فقد اوصلتنا اليها فضائلك واما الرهبة
فقد امنا منها عدلك فقال عمر فتى ثم فقال وقد اشكر جيناك نشكرك
وتتصرف وجه [illegible] للحسن البصري رضي الله عنه يا ابا
سعيد ما هنا رجل لم تر فظ الجالسا وحد خلف سادة فضل ليه
الحسن وقال يا عبد الله ارأل قد حببت الكبر العزلة فما يمنعك

من مجالسة

من مجالسة الناس فقال امرشغلني عن الناس قال فما منعك ان تاتي عند الرجل
الذي يقال له الحسن فتجلس اليه فقال امرشغلني عن الناس وعن الحسن فقال
يا حسن ما ذاك الشغل يرحمك الله فقال اني اصبحت بين نعمة وذنب فرأيت
ان اشغل نفسي بالشكر على النعمة والاستغفار من الذنب فقال له الحسن
يا عبد الله فقه من الحسن فانزم ما انت عليه وحكي انه لما اسري بالنبي
صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام بالمغفرة سال الله ان يقبل له في ذلك فقال
يا موسى اني كنت اعمل قبلة للمغفرة فبسط الملك جناحه فحمله الى السما

واستشهد بعضهم

على نعم يحق فيها الشكر فاعله ... وان تكن المولى تجلت فضائله
اذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح الله من يفشيها
ذو نشد اخر
اوبيتني نعما ابوح بشكرها ... وكفيتني كل الامور باسرها
فلاشكرنك ما حييت وان اكن ... فلشكرتك اعظمي في قبرها

المقام السابع الخوف قال الله عز وجل يدعون ربهم

خوفا وطمعا وقال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وقال سبحانه وخافون
ان كنتم مؤمنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن
ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة
رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى ه
بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف
ملك يجرونها رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما
قدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار
تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة رواه البخاري ومسلم
وقال صلى الله عليه وسلم اذا وضعت لجنازة واحتملتها الرجال
على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير
صالحة قالت لاهلها يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء
الا الانسان ولو سمع لصعق رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم

لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الحديث رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من بكا من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع على عبد مناران في سبيل الله ودخان جهنم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وروى العشاري باسناده عن علي صلى الله عليه وسلم انه قال راس الحكمة مخافة الله وذكر صاحب العوارف

في الخوف

فقال بعضهم الخوف دوعة من مكروه ينالك او محبوب يفوتك وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من شرط الايمان قال الله عز وجل وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة قال الله عز وجل ويحذركم الله نفسه وقال بعضهم الخائف يخاف عذاب الله وقال ابو الحسن النوري رضي الله عنه الخائف من يهرب من ربه الى ربه وقال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه الخوف توقع العقوبة مع مجاري الانفاس وانشد بعضهم

اما والله لو علم الانام ... لما خلقوا لما غفلوا اوناموا
لقد خلقوا لما لو ابصرته ... عيون قلوبهم ساحوا وهاموا
ماتوا ثم قاموا ثم حشروا ... وبين يديه اهوال عظاموا
ليوم الحشر قد عملت رجال ... فضلوا من مخافته وصاموا
وعن اذا الرزايا او نهينا ... كاهل الكهف ايقاظ نياموا

وقال ابراهيم بن شيبان رضي الله عنه اذا سكن القلب الخوف احرق مواضع الشهوات منه وطرد رغبة الدنيا عنه وقيل الخائف لم يخف لشيء انما يخاف اجلال الله عز وجل وقيل الخوف حركة القلب من جلال الرب وقيل الخوف حوف الطير عن ما يريبه والما يعرض حبا به قلت ومن حكايات اهل الخوف ما حكي ان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه قال سالت ربي ان يفتح علي بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلي فقلت يا رب على قدر ما اطيق فسكن ذلك قلت وبلغني عن بعض شيوخ اليمن رضي الله عنهم انه كان يخرج من عدن الى بعض الجبال ويغلب عليه الخوف حتى يخشى على عقله فاذا وجد ذلك دخل سوق عدن ومشى في السوق واراى الناس وما هم فيه من اختلاف الاحوال فيسكن بعض خوفه ثم يرجع الى الجبل فاذا غلب عليه الخوف رجع الى السوق ولم يزل كذلك الى ان تمكن ونور فاذن له بالاجتماع والصحبة فصحبه الناس وانتفعوا به قلت وهذا مما يدل على ان مبادىء شيء من احوال الدنيا تسلي وتذهب عنهم بعض احوال الواردة عليهم

ومن ذلك ما حكي عن بعضهم

انه كان اذا اشتد عليه الحال ركب الفرس واتى امرأته فيسكن ما به

وحكي انه مرض سفيان الثوري رضي الله عنه فعرض دليلة على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء حتى عرفه ثم قال ما علمت انه في دين الحنيفية مثله وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا تنفس شم منه رائحة الكبد المشوية

وقال رايت في تيه بني اسرائيل رجلا قد اضناه العبادة حتى صار كالحنية البالي فقلت ما الذي بلغ بك الى هذه الحالة فنظر الي متعجبا من سؤالي وقال ما هذا تعمل الاوزار وخوف النار والحنان الملك الجبار

اذا ذكرت عذاب النار ارعبني ... ذاك الذي كدر عن اهلي وطابي
ومشرع القبر ارعى الوحش منفردا ... كما ترى على وجدي واحزاني
وزاد قليل المثالي
حيرانة ... فاعصى الله عبد مثل عصياني

وزاد علي وقوله محا السكر
هذا لمني وهذا الحزم الحابي

وحكي عن بعض السلف

انه قال رايت شابا في سفح جبل عليه اثار القلق ودموعه تجري فقلت له من انت فقال ابق من مولاه فلت فيعود ويعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف تعتذر المقصر قلت يتعلق بمن يشفع له فقال كل الشفعا يخافون منه قلت فمن هو قال مولاي رباني صغيرا فعصيته كبيرا فواحيائي من حسن صنيعه وقبح فعلي ثم صاح وخر مغشيا فخرجت عجوزة وقالت من اعان على شغل الباس الحيران فقلت انهم عندك اغنياء على تجهيزه قالت فخله دليلا بين يدي قاتله فعسى يرى بغير عين فيرحمه

وانشد

عابد قد علم المر ... ء يعظم خوفه ... فالعالم لم امن منه خائف

فآمن مكر الله باس جاهل ٭ وخايف مكر الله باس عارف

٭ وانشد والدقاق ٭

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ٭ ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ٭ وعند صفو الليالي يحدث الكدر

٭ وانشد بعضهم ٭

يا راقد الليل مسرورا باوله ٭ ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

ان كنت شيء جبان لا تخلد كنها ٭ فينبغي لك ان لا تأمن النارا

٭ المقام الثامن الرجاء ٭ قال الله عز وجل لا تقنطوا من رحمة الله

وقال سبحانه وتعالى ورحمتي وسعت كل شيء وقال تعالى من كان يرجو

لقاء الله فان اجل الله لآت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب

غضبي وفي رواية غلبت غضبي وفي رواية سبقت غضبي رواه

البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن قول الله

عز وجل وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال

لا اله الا الله رواه البخاري في حديث الشفاعة وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من

الايمان رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اخرجوا من كان في قلبه

مثقال حبة شعير من ايمان ثم يقول اخرجوا من النار من كان

في قلبه مثقال حبة من ايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لاخرجن

من قال لا اله الا الله رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم

والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب

الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم

رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم انك

ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي الحديث

رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه وآله وسلم

لله ارحم بعبده المؤمن من هذي بقرها الحديث رواه البخاري

ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة

ومن مات يشرك بالله دخل النار رواه مسلم

وامّا حقيقة الرجاء

فهي تعلق القلب بمحبوب لسبب يحصل في المستقبل كما رواه البخاري

ثم الغاء بسبب توقع مكروه او فوات محبوب في المستقبل والفرق

بين الرجاء والتمني ان التمني يوشك صاحبه الكسل والاسترخاء

والجد وبعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمني مذموم

وتكلم الشيوخ في الرجاء فقال شاه الكرماني رضي الله عنه الرجاء

حسن الطاعة وقيل رؤية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من

ملاطفة الرب وقيل سرور الفؤاد بحسن الميعاد وقال ابو عبد الله

بن خفيف رضي الله عنه الرجاء ارتياح القلب لروح بشر كريم المرجو

وقال ابو علي الرودباري رضي الله عنه الخوف والرجاء هما كجناحي الطائر

اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا انقص احدهما وقع

فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت فلت ومن

عن ابي عبد الله ٭

الحسين بن عبد الله بن سعيد رحمه الله قال كان يحيى بن اكثم القاضي

مدة بقائي فمات فكنت اشتهي ان اراه في المنام فاقول له ما

فعل الله بك قال فرايته يوما في المنام فقلت له ما فعل الله بك

قال غفر لي الا انه وبخني فقال يا يحيى خلطت علي في دار الدنيا

فقلت اي رب اتكلت على حديث حدثني ابو معوية الضرير عن

الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت اني استحي ان اعذب ذا

شيبة بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى صدقت بنيتي الا انك خلطت

علي في دار الدنيا قلت ونحو هذا ما حكي عن بعض من

لقيناه انه راى بعض الفقهاء ممن اعرفه ايضا بعد موته وكان من

اولاد الاعلى باب الفاطمي وكنت اراه كثيرا ما يحث العزان على المضي

اليه وجمعهم في اجر عمرة ومات بمكة قال الراوي فقلت له

ما فعل الله بك فقال قال لي ما شيبة الشوجيتني بالذنوب الموبقات

فقلت يا رب ما كذا بأعني عنك فما الذي اقامك عني قلت اكرم فقد
ارضيت فقد غفرت لك **وحكي عن ابراهيم بن ادهم** رضي الله عنه انه
كنت انتظر مدة من الزمان ان يخلو المطاف لي حتى اذا كانت ليلة مظلمة سدة
مدة المطر خلا المطاف فدخلت الطواف وانشأ اقول اللهم اعصمني اللهم اعصمني
فسمعت هاتفا يقول يا ابن ادهم انت تسألني العصمة والناس
يسألون العصمة فاذا عصمتكم فلمن ارحم **وروي** فبلى من تكرم
[illegible] الله مر بي ما بسكة فرأى فوقا ما اراد فخرج
شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكي قبل انها ائته فرجها فتشفع له اليهم
فقال هبوا مني هذا المرة فان عاد الي فساده فهي من المحلة منكم بريه
فوهبوا منه فمضى فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع نوحا لعجوز
من وراء ذلك الباب فقال في نفسه لعل الشاب عاد الى فساده
فنقبي من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فبكت
وقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت انه لما قرب اجله قال لي لما اريد
الجبران بموتي فقد اريتهم فانهم سيمتنعون بوفاتي ولا يحضرون جنازتي فاذا دفنت بني هذا خاتم لي مكتوب عليه بسم الله
فادفنيه معي فاذا فرغت من دفني فتشفعي لي الى ربي قالت ففعلت
وصيته فلما انصرفت عن راس قبره سمعت صوته يقول انصرف
يا امة فقد قدمت على رب كريم وانشد بعضهم

اذا امسا وسادي من تراب ... وبيت مجاوري رب الرحيم
فقولوا لي اصحابي وقولوا ... لكل البشر قد مت على الكريم
وانشد اخر
الهي لقد بنى فاني ... معترف بالذي بدر مني
فكم من زلة لي في الخطايا ... عفوت وانت ذو فضل ومن
تظل الناس بي خيرا واني ... اشر الناس ان لم تعف عني
فما لي حيلة الا رجائي ... لعفوك ان عفوت وحسن ظني
وانشد الشافعي رضي الله عنه
ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما

الباب

ان تغفر ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما
وذلك ذنب عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما
الفصل التاسع التوكل قال الله عز وجل وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين وقال تعالى انه يحب المتوكلين وقال سبحانه وتعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الطبري اي كافيه ومنجيه من كل كرب
في الدنيا والاخرة اذا فوض امره اليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل الجنة من امتي سبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين
لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون رواه مسلم
وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا رواه الترمذي وقال حديث صحيح
وقال صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك
الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد
كتبه الله عليك الحديث رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعنه صلى
الله عليه وسلم انه اخذ بيد مجذوم فادخلها معه في القصعة ثم قال كل ثقة
بالله وتوكلا عليه رواه الزهدي **قال اهل اللغة**
التوكل انتهاء الحزن والهم عما ذعل عز وجل والاسم التكلان وهذا الحد اللغوي
موافقا لما حده به علماء الشرع قال الامام المحاسبي رضي الله عنه التوكل اعتماد
القلب على الله فيما تحب العبد ويكره ويرجو ويخاف دون الاسباب فلا يعتمد
على سبب دون الله تعالى [illegible] في التوكل فقال المحاسبي
حقيقة التوكل الاعتماد على الله بازالة التهم عما سوى الله عز وجل
وترك تدبير النفس في المعاذير والاستغناء بالكفاية وموقفه قلب مفرد
بسجاحة وكلها وتفويض في ظل العبودية والتجاء الى الله وفوض
امره الى الله وفوض امره الى الله وذلك ذنب الذنوب مصارع رضي الله عنه التوكل ترك
تدبير النفس والخلاء من الحول والقوة وقال [illegible] بعض
مشايخ التوكل خلع الارباب وقطع الاسباب فقد تسأل ذي ذي فقال
اعتماد النفس في العبودية واخراجها من الربوبية وقال [illegible] ابن
مسروق رضي الله عنه التوكل استسلام لجريان القضاء والحكم وقال

الباب

سهل رضي الله عنه اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله
الميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد ولا يكون له حركة ولا تدبير
وقال بعضهم وقد سئل عن التوكل لو ادخلت يدك في فم التنين حتى
تبلغ الرسغ لا تخاف مع الله عز وجل الغنا والعز لا يجوز ان يخطر في قلب
المؤمن فاذا وصلا الى مقام في التوكل استوطناه يعني واذا لم يجد فيه
توكلا رحلا عنه وفي معنى ذلك قلت

ه يجول الغنى والعز في قلب مؤمن ٭ فان القيا جوف القلوب توكلا ه

ه اقاما فاض العبد بالله راضيا ٭ عزيزا وان لم يلقياه ترحلا ه

وقال ابو علي الدقاق رضي الله عنه للمتوكل ثلاث حاجات التوكل ثم التسليم
ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعد الله وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب
التفويض يرضى بحكمه وقال ايضا التوكل بداية والتسليم وسط التفويض
نهاية وقال ايضا التوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص و
التفويض صفة خواص الخواص قلت وهذا كلام نفيس عزيز في التوكل
والتسليم من كلام الفقيه العالم الشيخ الكبير العارف بالله محمد بن حسين
البجلي المعروف بعواجة من ارض اليمن رضي الله عنه قال اذا كان الله
كافي المتوكلين فالرجوع الى غيره جهل واذا كان الله وهي المؤمنين فنده
منهم وعليهم فما يحزنهم لهم صلة واذا كان الله غالبا على امره فالتسليم
له اولى والتوكل ثمة الباطن والكفاية بتدبير المتوكل عليه وقلة
التظلم معه او قال وترك التظلم معه بما يجري بغير لم وكيف اذا كان عارف
بالامور وادرا بالتدبير لها وما اليه مصيرها ومتسلم عالم من طريق التوحيد
ان الامر كله لله وانه اوجد الاشياء فسيأتي نفسه وما يتعلق بها
لله فلا اعتراض له عليه في شيء من الامور واليه يرجع الامر كله فهو ان
مستقر على بساط حسن الثقة بالله راجع في جميع الامور الى الله
وليس على باطنه وظاهره ربانية لغير الله لو قطع بالبلاء لم يشهد فيه
غير المبتلى ولم يرى بلاء بموجب الصبر بل يراه المستحق عليه الذي
لاجله اوجد والعاقل لا ينكر نقاض ما علمه من تخرق عوائد
طلبه في غير ما تاب من الامور قبل جريانها ولا متبرم بها في حال جريانها

بما لو تقدم على المسلم كافة ما اراده به من البلاء عند عدم التفاته الى غيره
ولهذا قال في قصة ابراهيم عليه السلام فلما ايقنا بانه كوف برد وسلاما على ابراهيم
وفقد فيما كلفه بحفظ المسلمين من البلاء ومن وقوع مس البلاء ليس الله
بكافي عبده الا ترى ان من اعلا المسلمين ان لا يختار لزوجة من امرأته فيه
ريبة وان يتوبا حتى يكونا هو اذ لا يختار منه له ولا يتركه لما هو من المصلحة
وغير مصلحة ما ذكر من منازعة منكر في العلم والله تعالى يقول والله يعلم وانتم
لا تعلمون فمن يعلم من يقول منه غير ما يعلم ومن يخرج امرأة عن صالح ممن هو
اهل علم وحكمة فاذكر ترك اهل العلم الكبير وجرأة المقادين
وعلى الامر في النصف الجنب انما كلامه واستناد بعضهم في الندب الى التوكل
وعلم ما يكون التوكل لم ينفع منه الحذر هل ينفع الميت ما يحذر

ه وما يرد ذو العرش امرا بعبده ٭ يشبه وما للعبد ما يتحذر ه

ه وقد يملك الانسان وسط امنه ٭ ويخرج بحمد الله من حيث يحذر ه

وقد بعض العلما الذين في التوكل على ثلثة اقسام القسم الاول قوم
علموا بقوسهم لله فلم يحبوا لها نفعا ولا دفعوا عنها من الضر دفعا وطرحوا وراءهم
كل شيء من الصروف وغيرها فلم يحفظوا من عدو ولا سبع ولا تسببوا
بقوسهم بسبب من الاسباب [illegible] في الضرورات
دون غير ما كان من اعتماد عليهم على المسبب دون السبب قال ومن
ما حكي باسناد عن ابي سعيد
الخراز رضي الله عنه قال دخلت البادية مرة فاصابني فاقة فدخلت مدينة
غير مسمى باذ وصلت ثم فكرت في نفسي اني سكنت و تكلت
على غير فقلت ان ادخل المدينة لعل ان احمل اليها فخرجت نفسي
في الرمل حفيرة وادرت جسدي بها الى صدري فصمت سوتا
ونصف الليل فاتاني ملك في صورة رجل فالقى الي صرة فيها خمسون درهما
فاخذتها فجاءني خبازون وحملوني الى الخرب
وحكي باسناد ايضا عن ابي حمزة الخراساني رضي الله عنه قال
حججت سنة من السنين فبينا انا امشي في الطريق اذ وقعت في بئر
فاذ غتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله استغيث فاذا

استتممت هذا الخاطر حتى مرّ براس البير رجلان فقال احدهما لاخر تعال نشدّ
راس هذا البير لئلا يقع فيها احد فاتّفق بقصب وبارية وطمسوا راس البير فقمت
انا امسح ثم قلت في نفسي الى من هو اقرب منهما وسكت فبينما انا بعد ساعة اذا
انا بشيخ جاء وكشف عن راس البير وادلى رجله وكان يقول تعالق في همهمة لم اكد
اعرف ذلك منه فتعلقت فاذا هو يسبح فمرّ وهلة في ماء قليل
حمزة اللبن هذا الحسن بحتيناك من التلاف بالتلاف فسبيت وتلفت نهاني
٤ نهاني حيائي منكم الهوى ... وغيّبني بالفهم منكم عن الكشف
٤ تلطفت في امري واربت شاهدي ... الى غائبي واللطف يدرك بالطف
٤ تراءيت لي بالغيب حتى كلمتني ... بشرتني بالغيب اكل في الكلف
٤ اراك وبي من هيبتي لك وحشة ... فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
٤ وتحيي محيّاك في كل حنفة ... وذاك يكون الحيّ مع الخسف
قلت وهذه الابيات في بعض النسخ نهاني حيائي منك ان تكشف الهوى وهو اشبه من كلمة قد شددت انكار بن يجوز فيها على ابي حمزة المذكور وان الذي فعله لا يجوز وقد اجبت عن ذلك في خاتمة كتاب روض الرياحين وانه صدر عنه ذلك وقد مضى يقينا كاملا ولبابا شديدا وحيّا حاجزا له وحاجزا عليه ان يلتفت الى غير مولاه او يرى معه سواه وقد قال الخليل لجبريل عليهما السلام ما عرض له في الهوى وهو يهوى في الهواء فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسئل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي والعجب منكم كيف تنكرون على من يرى مولاه الذي بيده ملكوت كل شيء اقرب اليه مما سواه كما لم يبتغ بالعبد الذي لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا من العبيد هذا او ابيانه المذكور من قوله نهاني حيائي منكم وقوله تراءيت لي بالغيب حتى كلمتني بشرتني بالغيب اتكل في الكلف وقد ذكرت هناك ان المنكر على هؤلاء القوم وحصل له بعض ما حصل لهم ما انكر عليهم وبسطت الكلام معه هناك في هذه الحكاية وحكايات اخرى انكر عليهم فيها وقد احسن القائل

يا لائمي فيما اتى في هواه فلو ... عاينت منه الذي عاينت لم تلم

وحكي عن ابي الحسين الدينوري رحمه الله قال وصف لي

سنان اسود يا نظائية يتكلم على القلوب فقصدته فلما رايته ابصرت معه شيئا من
لبيا حاجتي ان يبيعه هساومته وقلت له بكم هذا فنظر الي ثم قال اقعد
حتى يجيء هذا واعطيك شيئا من ثمنه فانكل جاء ومعه شيء فدفعت جانبا
معه من فضة فاقفلت عنه حتى كاني لم اسمع ما قال وذهبت عنه وما شغلني
بعده الا هو وقلت له كم تبيع هذا فنظر الي وقال اقعد فانكل جاء معه بشيء
حتى اذا بعنا اعطيناك من ثمنه شيئا قال فوقع في قلبي منه هيبة فلما باع
ركب اعطاني شيئا ومضى فمضيت خلفه لعلي استفيد منه شيئا بقوله
فلقيت فقال اذا عرضت لك حاجة فاسالها بالله لعلك ان تكون لنفسك
نهاية فتجيء من الله ومن علم ان الله معه لم يبق حتى يعرض له
عنه وما ينبغي بالمال لخالق عليه ثقة بان الذي قسمها يقوم وان اعرض
منه والذي لم يقسم له لم يصل اليه وان اقبل عليه وحكي ان ابراهيم
الخواص رضي الله عنه لما قدم في طريق الشام شابا حدثا حسن
زعاة فقال لي هل لك في الصحبة فقلت له اني اجوع فقال ان جعت جعت معك
فبينا ربعة اذ قال يا غلام فقلت لبيك فقال اعتقدت ان لا تاخذ بواسطة
فقلت يا غلام فقلت فقال يا ابراهيم ابتمرج فان الناقد بصير ما لك والتوكل
قلت قل التوكل ان ترد عليك موارد الفاقات فلا تشكو نفسك الا الى
من اليه الكفايات واستسلم في التوكل ... ...
وحقيقة العبد عند ذي النون كله ... سكون حشاه عن كل مطلوب
وذكره لكل الخلق مطرحا ... يصون سراه من كل محبوب
وشاهد بعضهم في كون رؤية المبتلى في البلاء ... ...
يعقب عني ملالا في من العنا ... بكان المبتلى المذنب

وحكي عن الشيخ يوسف بن حمد رضي الله عنه قال حججت

في مكة على طريق البصرة ومعي جماعة من الفقراء فيهم شاب كنت نغار عليه
لحسن صحبته ومراعاة حاله واستغنائه بذكر ربه عز وجل وهو منجمع
فلما وصلنا المدينة اعتل الشاب علة شديدة واقعدته عنا فقربته اليه مع جمعه
من اصحابنا شعر فنجبر فلما راناه وبنا ما بنا قال بعض جمعه نوحضر
طبيبا ينظر اليه ويصف له علته فلعله يكون عنده دواؤه فسمع الشاب

مقالة فتبسم من ذلك وقال يا مسكين واحبابي ما أربح المخالفة بعد المؤانسة
من اراد الله تعالى له حالا واراد صوحا لا غير مع الايس ولم خالف الله تعالى في ارادته
وذلك فيما نقل من كلامه فنظر اينا وقال اني لما مر اضني والم سقامي منها نظر بعين وتألمت
وتذكرت ما انا فيه ـــــ بيد الله دوائي وبعلم الله دائي ،،
انني اظلم نفسي ه بابتغائي لدوائي كلما داويت دائي . علت الداء دوائي ه
وحكي عن بعضهم ـــــ بيت في طريق مكة يتبختر في مشيته
كالديك في صحن داره فقلت له ما هذه المشية ما رأيتها فقال هذه مشية الفتيان
خدام الرحمن انشد ، ابيه بكرا فتخارا غير آلي .. اذوب مني لهابة عند ذكرك ه
ولو اني قدرت لمت شوقا ه واجلالا لاجل عظيم ذكرك ه فقلت له وان ذكرك
وراحاتك فتنظر الي منكرا لقولي ثم قال لي يا هذا اراك عبدا منصفا فحدثني
كرما ما حمل الي بيتنا طعاما وشرابا لو فعل ذلك من لحرام بطردوه عن بابه
اني المولى جلت قدرا ثم لما دعاني الى المقصد البيه رفعني حسن التوكل عليه ثم
حتى وحين ـــــ لم يكن له معلوم
فقال له امام المسجد لو انتسبت لكان حتما اكرم وافضل فلم يجبه حتى اعاد عليه هذه
العقلة ثلثا فقال له في الرابعة بحوار المسجد رجل يهودي قد ضمن لي في كل يوم
رغيفين فقال ان كان صادقا في ضمانه فعمي ذلك في المسجد يرحمك فقال يا هذا
لو لم تكن اماما تقف بين يدي الله تعالى وبين عباده مع هذا النقص في التوحيد
لكان حريا لك ان تفضل ضمان يهودي على ضمان الله عز وجل واسندوا
ه ـــــ في هذا المعنى لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ه
ه اطلب رزقك الله من عند غيره ـــ وتتجنب من خوف العواقب آمنا ه
ه وترضى بترابي وان كان شرها ـــ ضمانا ولم ترض مني بربك ضامنا ه
وحكي عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه قال حججت حاجا الى بيت
الله الحرام واذا بشاب يمشي في الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه
فرد علي السلام فقلت له يا شاب من اين لك من عنده قلت ولي لك
اليه فقلت اين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا يقطع الا بالماء والزاد فقال
لك شيء قال نعم قلت وددت عند خروجي بخمسة احرف قلت وما هذه
الخمسة الاحرف قال قوله تعالى كم من فئة قليلة وما مني كقميص قال ما قوله

من هو الكافي وما الكافي فهو الصادق واما الماء فهو المؤوي واما العين فهو العالم
والصادق فهو الصادق فمن كان مصاحبا كافيا وصادقا ومؤويا وعالما وصادقا
لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد ولما قال مالك فلما سمعت هذا الكلام
وقفت فيه على ان البسه اياه فابا ان يقبله وقال ايها الشيخ العمري جئت
من قبيح العيني حالا لها حسابا وهما عقابا وكان اذا جنه الليل رفع
جبهته نحو السما وقال ما من تشرد الطاعات ولا تنزه المعاصي هب لي ما تهرك
وتغفر لي ما يضرك فلما الحرم الناس وابوا قلت لم لا تبكي فقال ما اشيخ احشا
ان في بيتك فيقول لا بيتك ولا سعدك ولا اسمع كلامك ولا انظر اليك
ثم مضى فما رايته الا في منا وهو يقول ـــــ
ان الحبيب الذي بزورته سفك دمي ـــ دمي حلال له في الحل والحرم
والله لو تملت روحي من عملت ـــ فاسعى على راسها فضلا عن القدم
بالله يا ملمي في هواه فلو ـــ عاينت منه الذي عاينت لم تلم
يطوف بالبيت قوم لو بخاريه ـــ بالله طافوا لما غنام عن لحرم
فمن يجيب بنفسي يوم عيدهم ـــ والناس صنفان مثل الشاي والغنم
الناس حجوا ولي حجة الي سكني ـــ بذي المشاجي وهذي مهجتي ودمي
وقال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك فليس شيء يتقرب به اليك سوى
هذا حبيبك الله هذا فتقبل الله فنزل بسيف الله فهزمته ووارثه دبت
قال السالمة مفكرا في امرهم فراسة في منامي فقلت له ما فعل الله بك قال
فعل بي ما فعل بستة بدريين قتلوا بسيف الكفار وانا تركت بحبة الجبار
وحكي انه خرج بعض المريدين في طلب الزرق فسمعني
حتى ذهب فوجد حرة فجلس ليستريح فبينما يتفكر اذ نظر بعيد
وهو مناخ احضر مكتوب من بعض امين
اذا رأتك جالسا مستقبلا ـــ ايقنت ان الهموم تزين
يا ليتك لا تكون بحيلة ـــ بدوا وهو بين مسلمون
سيكون ما هو كائن في وقته ـــ وحولها مسعف محزون
فلعل ما تخشاه ليس بكائن ـــ ولعله ترجوه سوف يكون

٥ يسعى الحريص فلا ينال بحرصه ٥ حظا ويحظا عاجز ومهين ٥
فارفض لها وتعزّ من انى اتيها ان كان عندك للقضاء يقين
٥ هوّن عليك وكن بربك واثقا ٥ فاخو التوكل سامه التهوين ٥
طرح الهموم عن النفس في رزقه لما يتقن انه مضمون

قال فقبّلها فرجع الى منزله ولم يهتم في الرزق بعدها ٥٥٥

المقام العاشر الرضا

قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه فقال سبحانه وتعالى ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بعدله وقسطه وروحه بحكمته فاجعل الروح في الفرح والرضى في اليقين واجعل الهم والحزن في الشك والسخط وقال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وعنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء على عظيم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا اي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا رواه الترمذي قال حديث حسن صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في مجلس لهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم فقال يا اهل الجنة سلوني فقالوا نسألك الرضا عنا قال رضائي احلكم داري واناكم كرامتي هذا اوانها فاسألوني قالوا نسألك الزيادة قال فيقولون بحاب من ياقوت احمر ازهاره زمرد اخضر وياقوت احمر فجاؤا عليها تفتح حوافرها عند منتهاها طرفها فيامر الله تعالى باشجار عليها الثمار ويجيء جواري من الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت ازواج قوم كرام وبامر الله عز وجل بكثبان من مسك ابيض اذفر فينثر عليهم ريحا تقال لها المثيرة حيث تنتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة بارب قد جاء القوم فيقول تعالى مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين

٢ تبكشف عنهم الحجاب فينظرون الى الله فيخرّون بنور الرحمن ثم لا ينظرون منه بعضا ثم يقول الله تعالى ارجعوا الى القصور بالتحف ثم ينرجعون وقد اخبر بعضهم بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قوله تعالى غفور رحيم رواه الشيخ بركي وعنه

في الصحاح الرضا

بعد الرضا قال رضيت عنه ورضيت به ورضيت عليه بمعنى فهو رضي وقد يقال مرضوّ به على المجاز ورضيته بمعنى ورضيته بالتشديد زال عنه السخط ورضاه بحمد وسخطه فراقي اذا طلبت منه الرضا وافقني وعلى هذه الوجوه كلها يكون الرضا الموافقة والقبول للامر بسهولة من غير تكلف وتكلم الشيخ يوسف في الرضا فقال ابو الحسين النوري رضي الله عنه الرضا سرور القلب بمر القضا وقد اشرت لهذا القول فيما تقدم وقال ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه الرضا سكون القلب الى احكامه وموافقة القلب بما رضي واختار وسئل رابعة رضي الله عنها متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما تسرّه النعمة وقد اشرت الى هذا القول فيما مضى وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه اريد ان اكون عرفت طرفا من الرضا لو انه ادخلني النار لكنت بذلك راضيا وقال بعضهم لو جعلني في الدرك الاسفل من النار لكنت اشد رضا مني في الفردوس وقد تقدم هذا ايضا وقال ابو محمد رويم رضي الله عنه الرضا استقبال الاحكام بالفرح وقال ابو عبد الله الخفيف رضي الله عنه رضا سكون القلب تحت مجاري الاحكام وقال ابن شعبان رضي الله عنه الرضا عن الخلق والرضا عنه والرضا له والرضا به مندرج ومختار والرضى عنه قائما ومغيبا والرضا له لقاء وربا وسئل يوسف بن الحسين رضي الله عنه هل يجوز ان يكون العبد راضيا عن ربه سبحانه وتعالى ساخطا على نفسه قال نعم يجوز ان يكون راضيا عن ربه ساخطا على نفسه

رضي الله عنه ليس الرضا ان لا تحس بالبلاء انما الرضا ان تحتمل على الحكم والقضاء وقيل لابن عمر رضي الله عنه ما حد الرضا

كتب الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه اما بعد

فان الخير كله في الرضا فان استطعت ان ترضى والا فاصبر وقيل
للحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما ان اباذر يقول انا لفقر
احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله اباذر
اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن غير ما اختار الله
له وقيل ليحيى بن معاذ رضي الله عنه متى يبلغ العبد الى مقام الرضا قال اذا
اقام نفسه على اربعة اصول فيما يعامل به يقول ان اعطيتني قبلت
وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت وان دعوتني اجبت وقال
بعض الحكماء مركلة الى صدق المسلمين فقل منه بد وفعل منكر له فترضا فيما يعمل
وتخلص فيما تفعل وقال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضا هل هو من المحوال او من
المقامات فاهل خراسان قالوا الرضا من جملة المقامات وهو نهاية
كل ومعناه يؤول الى ان يتوصل اليه العبد باكتسابه واما اهل
العراق فانهم قالوا الرضا من المحوال وليس ذلك كسبا للعبد بل هو
نازلة تحل بالقلب كساير المحوال قالوا ولكن يجمع بين اللسانين بداية
الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة
المحوال وليس بمكتسبة
قيل عبر عن حاله ومشربه فهم في العبارة عنه مختلفون كالفهم في الشرب
والتصبب من ذلك متفاوتون فاما شرط العلم الذي لا بد منه
فالرضى بالله هو الذي لا يعترض على فعل من وحكي رضي الله عنه
انه المشايخ قالوا الرضا باب الله الاعظم ومن ذلك بابه من اكرم
بالرضى فقد لقي بالترحيب الهوفا والكرم بالتقريب الاعمال
وقال شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه الرضا محصل
بانشراح القلب وانفساحه وانشراح القلب من نور اليقين
قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
فاذا تمكن النور من الباطن اتسع الصدر وانفتح عين البصيرة
وعاين حسن تدبير الله تعالى فينتزع السخط والتسخط ان انشراح
الصدر يتضمن حلاوة المحبوب ويوقع الرضى عند المحبوب

صدق ان محبته ترى ان الفضل من المحبوب مراده واختياره فيختار
رؤية اختيار المحبوب في قضاء اختياره لنفسه فلت فاذا قيل اذا كان الراضي
يختار البلاء عند من جعل الرضا مقاما فما الفرق بينه وبين الصابر قلت
يفترقان من وجهين احدهما ان الراضي يتلذذ بالبلاء مع الصبر
والصابر يتجرع به والوجه الثاني
ان الصابر ان صبر على البلاء فانما يحب زواله والراضي لا يحب ذلك والله
اعلم وحكي بالاسناد عن علي الدقاق رضي الله عنه انه غضب
على عبد له فاستشفع اليه بعض اصدقائه فشفع عنده فاخذ
العبد يبكي فقال الشفيع لم تبكي وقد عفى عنك فقال السيد انه طلب
رضاي واسيل له انه فانما يبكي لاجله
رضي الله عنه قيل له في مناجاته
قال اسود ذو جزع في الجنة فلما اصبح سئل عنا وقال علما فاذا
هي ترعى غنما فقال يا نفس عنها فانظري عاما فاقامت عندها عاما يزيد
على الفريضة فاذا امست اتت عنزها فحلبت ثم شربت ثم حلبت ثم سقته
فقالت يا عبد الله ما لبثت في هذا لم تسقيني من هذا منحما شراب
وسقي من سنك فقال يا هذه فليس لي من المال غير ما ترين
فقالت الهي ما اصبحت وما امسيت على حال قط فتمنيت سواها
رضي الله عنه فقال يا هذه اعلمي اني رايتك في المنام تكررين وجبت
بطنه وانت فانت الربيع بن خيثم قال نعم قيل للرؤيا كيف علمك
هذا قال علمها رأيته في منامها مثل ما ارى فعلمنا ما قالوا ان
صحيح الا انه محتمل ولكن لا يخصر ذكر في المنام بل يجوز ان يكون كاشفا
عما في الضمير بدليل ما ذكر فصحت ان الضمير في حال
ذكر المحبوب واردة عليهم المشهور عنهم وورد خبر بعضهم انه قال
في مفضه وحكي في الجنة ولا مانع من الصحة فان مشهورات
وحكي ان النوري رضي الله عنه علة وصاية
لحبيبة رضي الله عنه علة ايضا خبر لحبيبة عما حكاه ومن المخبر

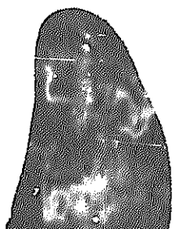

النوري فسئل عن ذلك وقيل له [illegible] مخبر ما الخبر صاحبك فقال [illegible]
بحيلي ببلواه فنوع ايها اسم الشكوى ثم انشا يقول
ان كنت السقيم اهلاً فانت للشكر اهلا [illegible] فلم يبق [illegible] بقول السقيم [illegible]
فاعيد ذلك على الجنيد فقال ما كنا شاكين ولكنا اردنا ان نكشف عن [illegible]
وبيانه ثم انشا يقول

اجل ما منك يبدو	[illegible] منك حال
وانت ما انس قلبي	اجل من ان [illegible]
افنيتني عن جميعي	فكيف يرعا المحال

فبلغ ذلك الشبلي رضي الله عنه فانشا يقول

محبتي [illegible]	لا ابالي بمحنتي
يا شفائي من السقام	وان كنت علتي
[illegible] فهم عرفوك	[illegible]
فمن لكم مثل [illegible]	فيما [illegible] وقت راحتي

وحكي عن [illegible] انه راى الحق سبحانه وتعالى في النوم وقفه بين يديه فقال له يا سري خلقت الخلق كلهم فادعوا محبتي فخلقت الدنيا فاشتغل بالجملة من كل عشرة الاف تسعة الاف عني بالدنيا وبقي الف فخلقت الجنة فاشتغل بالجنة عني من الالف تسعمائة وبقي مائة فسلطت عليهم شيئا من البلاء فاشتغل عني من المائة تسعون بالبلاء وبقي عشرة فقلت لهم انتم لا الدنيا اردتم ولا في الاخرة رغبتم ولا من البلاء هربتم فما ذا تريدون فقالوا انك لتعلم ما نريد فقلت اني ابول عليكم من البلاء ما لا تطيقون ولا تحمله الجبال الرواسي اتثبتون لذلك فقالوا اليس انت الفاعل بنا فقد رضينا بك فحمل فيه حمل وكل حمل ما لا يطيقه الجبال فقلت لهم انتم عبيدي حقا

وفي رواية اخرى خلقت الخلق فادعوا كلهم محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة اعشارهم وبقي معي العشر فخلقت الجنة فهرب مني تسعة اعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلا فهرب مني تسعة اعشار عشر العشر وبقي معي عشر عشرهم

نقلت الجنة

نسا الباقين هي لا الدنيا اردتم ولا في الاخرة رغبتم ولا من البلاء هربتم ثم ذكر [illegible] وحكي عن بعض الصالحات انها حزنت [illegible] في [illegible] فضحكت فقيل لها في ذلك فقالت شغلني سرور الاجر وقالت سرور النعمة [illegible] المصيبة وحكي ان ذو [illegible] سفيان الثوري [illegible] في المنام فقيل [illegible] [illegible] نظرت الى ربي [illegible] فقال هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد [illegible] [illegible] بقلب مشتاق وقلب [illegible] فدونك فخذ [illegible] ترى [illegible] فاني عنك غير بعيد قلت قد انتهى الكلام في المقامات [illegible] وشرحها [illegible] ان شاء الله تعالى بشرح الاحوال المشتهرة [illegible] الحال معنى [illegible]

[illegible] من عند الله [illegible] من طرب او حزن او بسط او قبض او شوق او انزعاج او هيبة او هيجان فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تاتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مرقى في حاله [illegible] والاحوال [illegible] [illegible] لان الحال [illegible] في [illegible] تزول في الوقت وسمي حالا [illegible] و[illegible] [illegible] والمقام [illegible] [illegible] وهو ما يتحقق [illegible] [illegible] من الادب ويتوصل اليه بنوع تصرف ومقاسات تكلف فمقام [illegible] موضعه [illegible] عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة وشرطه [illegible] يرتقي من مقام ما لم يستوف احكام ذلك المقام وقيل [illegible] الحال له المقام الذي هو فيه [illegible] قبل ان [illegible] مقام فهو [illegible] من مقامه العالي الى ما دونه فيحكم من [illegible]

وهو للشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه [illegible] [illegible] ان [illegible] في مقام [illegible] من مقامه الحالي [illegible] [illegible] [illegible] ذلك [illegible] المقام الذي هو فيه [illegible] يتحقق فيه [illegible] [illegible] الاحوال يرقا الى المقامات والاحوال مواهب ترقي الى المقامات [illegible] [illegible] موهبة [illegible] [illegible] [illegible] ترتب مرتبة [illegible] الى المقامات [illegible]

استاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رضي
الله عنه يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى
استغفر الله عز وجل في اليوم سبعين مرة انه كان صلى الله عليه وسلم
ابدا في الترقي من احواله فاذا ارتقى عن حال الى حال اعلا مما كان فيه
فربما حصل له ملاحظة الى ما ارتقى عنها فكان يعدها غينا بالاضافة الى ما
حصل فيها فابدا كانت احواله في التزايد ومقدوره لذلك سبحانه من
لطائف لا نهاية لها واذا كان حق لك العزو الوصول اليه بالتحقيق محال
فالعبد ابدا في ارتقاء احواله فلا معنى يوصله اليه الا في مقدور سبحانه
ما هو فوقه يقدر ان يوصله اليه وعلى هذا يحمل قولهم حسنات الابرار
سيئات المقربين قال الاستاذ القشيري وقد يكون الشيء بعينه
حالا انه يصير مقاما ويرتقي الى احوال اخر فوق ذلك وهي صور ترقي
وتسمى اللوائح والطوالع والبوادة فاذا دامت هذه الصور ترقى ارتقاء الى
احوال اخر فوق هذه والطف منها فاذا دامت تكن ايضا ارتقاء الى احوال
اخر اجل واشرف وهذا ابدا ما لم تكن واذا تقرر هذا فاول
احوال المحبة وقد جاءت في الكتاب والسنة قال الله عز وجل فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن
فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه
منه كما يكره ان يقذف في النار رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب
الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال العبد يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
وان سألني اعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه رواه البخاري بهذا
وبالبداية الى آخره بالحرب معناه اعلمته باني محاربه رواه البخاري
وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض رواه

البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا احب عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال اني احب فلانا فاحبه
فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء
ثم يوضع له القبول في الارض ثم ذكر كذلك في البغض وقال في آخره ثم توضع
له البغضاء في الارض وفي رواية مالك للامام مالك في الموطا قال صلى الله عليه
وسلم اذا احب الله العبد قال لجبرائيل عليه السلام اني احب فلانا فاحبه
فيحبه جبريل ثم يقول جبرائيل للملائكة عليهم السلام ان الله قد احب فلانا
فحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض عبدا
قال مالك لا احسبه قال في البغض لمثل ذلك وقال صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل للمتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم
النبيون والشهداء رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي موطأ
الامام مالك رضي الله عنه باسناد الصحيح يقول الله تبارك وتعالى وجبت
محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في
قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وفي رواية قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء
مع من احب رواه البخاري ومسلم قال بعض اهل اللغة الحب اسم لصفاء
المودة لانه من حب الشيء يحب اذا صفا وحب الماء صفاؤه ومنه حبباب الماء
وقيل الحباب ما يعلو الماء عند المطر الشديد فعلى هذه المحبة غليان القلب
وثورانه عند الطلب والاهتياج الى لقاء المحبوب وقيل هو من الحب
الذي فيه الماء لانه يمسك الماء فلا يصح عنهما انتلأبه وقيل غير ذلك
مما يطول ذكره قال الجوهري والحب بضم الحاء المحبة وكذلك حب بالكسر
يحب ايضا الحبيب مثل خدن وخدين يقال احبه فهو محب واحبه
يحبه بالكسر فهو محبوب وقد تكلم الشيوخ في المحبة
فقال الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه محبة الحب حبان عام وخاص
فالحب العام مفسر بامتثال الاوامر واجتناب المناهي وهذا الحب مخرجه من الصفات
الى الكسب لعبد فيه مدخل وهو
محمود ومن المقامات واما الحب الخاص فهو جذب الذات عن مطالعة الروح

وهو الحب الذي فيه الستر ات وهو الاصطناع من الله الكريم لعبده واصطفا
الآه وهذا الحب يكون من الاحوال لانه محض موهبة ليس للكسب فيه
مدخل وهو مفهوم من قول النبي صلى الله عليه وسلم احب الي من الدنيا
لانه كلام من وجد ان روح ثلثه تحب الذات وهو محب لخاص هو اصل الا
احوال السنية وموجبها وهو في الاحوال كالتوبة في المقامات فمن صحت
توبته على الكمال تحقق بسايرالمقامات من الزهد والرضى والتوكل وغير
ذلك ومن صحت محبته لخاصة تحقق بسايرالاحوال من الفنا والبقا والقبض
والصحو وغير ذلك وقال رضي الله عنه وحيث اشرت على المحبوب
انوار الحب لخاص خلع ملابس صفات النفس ونعوتها قال والمقامات كلها
تصفية للنفوس لخاص بخلاف الصفات النفسية فالزهد تصفية
عن الرغبة والتوكل تصفية عن الاعتماد والتولد عن جعل النفس والرضا
تصفية عن ضرباين عرق المنازعة والمنازعة لبقاء جمود في النفس ما اثر
عليها سمو من المحبة على خط نفس محجوب يجدون بجدبه لخاصة فبقي
ظلمتها وجمودها فمن تحقق بالحب لخاص بانت هنالك وذهبت جمودها
ظلمتها يعني فلا يبقى من صفات النفس شيء الا تصفيه المقامات اذا اثرت
شمس المحبة على نفس محجوب مجذوب يجذبه من جذبات لحق سبحانه
قال والتقلب في انوار المقامات لعوام المحبين وطي بساط الطوالع
لخواص المحبين وهم المحبوبون وقال وقد انكر طايفة من العلما
الدنيا دعوى علما الاخرة المحبة لخاصة كما انكروا الرضا وقالوا الرضا
الم الصبر قلت هذا بعض كلامي في المحبة جمعته من مواضع متفرقة
وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه المحبة حالة شريفة
سمة بحق سبحانه بها للعبد واخبر عن محبته للعبد فالحق سبحانه
يوصف بانه يحب العبد والعبد يوصف بانه يحب الحق تعالى فالمحبة
على لسان العلما الارادة قال وليس مراد القوم يعني طايفة الصوفية
بالمحبة الارادة فان الارادة لا تتعلق بالقديم سبحانه اللهم الا ان تحمل
على ان اثر التقرب اليه والتعظيم له وعن مذكر من تحقيق هذه
المسئلة طرفا ان شاء الله تعالى فمحبة الحق سبحانه للعبد ارادته

فلكه

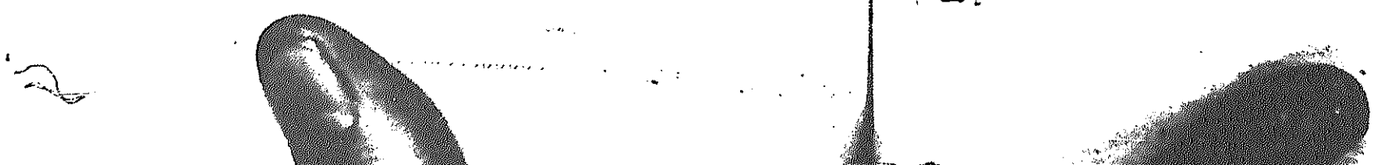

بقام

بقام محفوف عليه كما ان رحمته ارادته لانعام عليه فالرحمة اخص من الارادة
ومحبته اخص من الرحمة فارادة الله ان يوصل العبد الثواب والانعام تسمى
رحمة وارادته ان يخصه بالقرب والاحوال العلية تسمى محبة وارادته
سبحانه صفة واحدة فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف اسماؤها فاذا
تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت
بخصوصها تسمى محبة ثم ذكر اقوالا كثيرة وكلاما طويلا في المحبة من جهة
اختلاف الناس فيها ومن حيث اصلها في وضع اللغة واشتقاقها قال
في اثناء ذلك فاما ما عدا هذه الجملة مما هو المنقول من صفات محبة الخلق
كالميل الى الشيء والمسامحة بالشيء وحكاية يجدها المحب مع محبوبه
من المخالفين فالقديم سبحانه يتعالى عن ذلك وهو شيء يحدثه الله
عز وجل في حالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة
على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه وعدم
القرار من دونه ووجود المستحسنات بدوام ذكره له بقلبه وليس محبة
العبد له سبحانه منتهية ميلا ولا احتياصا كيف وحقيقة الصمدية
مقدسة عن التحري والدرك والاحاطة والمحبة بوصف لاستهلاك في
المحبوب اقرب منه بان يوصف بالاحتفاظ ولا توصف المحبة
بصفة ولا تحد بحد اوضح ولا اقرب الى الفهم من المحبة انها اختصار
حامد في المحبة رضي الله عنه
حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك شيء وقال
الحاسبي رضي الله عنه محبة العبد لله ميلك الى الشيء بكليتك مؤثرا له
على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك
بتقصيرك وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه المحبة لذة
في المواضع الخفية دهش وقال ابو بكر الكتاني رضي الله عنه
المحبة الاشارة للمحبوب وقال ابو القاسم النصرابادي محبة مجانبة المساوي
للاهل وقال ابو الحسين النوري رضي الله عنه محبة هتك
الاستار وكشف الاسرار وقالت رابعة العدوية رضي الله عنها احبك الله
ليسكن حبك اياه حتى يسكن مع محبوبه وسئل ابو الحسين

وحده

النوري رضي الله عنه عن المحبب والخليل فقال ليس من طلب بالتسليم
كمن يا دربا بالتسليم ثم انشد
ه وكم همت امرا حزت له في اضرافه ه ومازات بي منى ابر وارحبا ه
ه عزمت على ان لا احن بخاطر ه من القلب الا كنت انت المقدما ه
ه وان اترائي عند ما قد كرهته ه لانك في قلبي اكبر المعظما ه
وقال المحققون منهم المحبة استهلاك في الله ومعرفة
شهود في حين وفناء في عين وقد تقدم هذا القول وقيل المحبة ايثار
المحبوب على جميع المحبوب وقيل مراقبة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل
سكر لا يصحو صاحبه الا بشاهدة محبوبه وقيل الميل الدائم بالقلب الدائم
وقال بعضهم حقيقة المحبة فناء كل مع محبوبه بتخلع اوصافه
وسئل ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه عن المحبة قال دخول صفات
المحبوب على البدل من صفات المحب وقال ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه اشار في هذا الى الاستيلاء ذكر المحبوب حتى لا يكون الغالب على
قلب المحب الا ذكر صفات المحبوب والتغافل بالكلية عن صفات نفسه
والاحساس بها وقال سمنون المحب وردي رضي الله عنه
قيل هذا على معنى قوله تعالى فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ثم ذكر
كلاما دقيقا لا يفهمه كل احد وقال في اخره وهذا الذي عبرنا عنه
حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله
لما تنزاهة النفس وكمال التزكية يعني الحق يستحيل للمحبة
والمحبة موهبة تعني متعالية بالتزكية ولكن سنة الله جارية ان
تفوض احبابه بحسن كرمه فيه وتاييده واذا تخرجت من اهة النفس
وطهارتها من اجذبت روحه بجاذبة المحبة خلع عليه خلع الصفات
والاخلاق ويكون ذلك عنده رتبة في الوصول فان يتبعث
الشوق من باطنه الى ما وراء ذلك لكون عظيم امر الله غير متناهي وناله
يتسلى بما منح فيكون ذلك وصوله الذي يسكن من ان شوقه
قال ولو لا باعث الشوق رجع التفهم او ظهرت صفات نفسه لحالة
ما بين المرء وقلبه ومن ظن من الوصول غير ما ذكرنا او تخايل له غير

ما تقدم فهو متحرف من مذهب المضار في الاهوية والناسوت قال واشارات
الشيوخ في الاستهتار فيه لها عاية اي تحقيق مقام المحبة باستيلاء
نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال اعوجاج
البقايا وقيل للمحبة ظاهر وباطن ظاهرها اتباع رضاء المحبوب وباطنها ان يكون
مشغولا بالمحبوب عن كل شيء فلا يبقى فيه بقية لغيره ولا لنفسه فاذا وقد
تقدم شيء من هذه الاقوال في الفصل الثامن وتقدم هناك قول
الاستاذ ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه في المسئلة التي جرت في المحبة
بمكة امام الموسم بعد ان تكلم الشيوخ فيها ثم قالوا له ما عندك يا
عراقي وكان اصغرهم فاطرق راسه ودمعت عيناه ثم قال في صفة المحب
قد ذابت عن نفسه متصل بذكر ربه قائما بادائه حقوقه ناظر اليه بقلبه
حرقت قلبه انوار هيبته وصفا سره من كاس وده وانكشف له الجبار
من اسرار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان حرك فبامر الله
وان سكن ففي الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا
زدك جبرك الله يا تاج العارفين فلك ومن حكايات المحبين ما حكي عن
ابي القسم الجنيد رضي الله عنه انه قال بحجت على الوحدة فجاورت بمكة
ه فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف واذا بجارية تطوف وتقول ه
ه ايا محبا ان يخفي وكم قد كتمته ه فاصبح عندي قد اذاع وطنبا ه
ه اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره ه وان هبت قربا من جنبي تعربا ه
ه يبدو فافنى ثم احيا به له ه ويسعدني حتى اذوب طربا ه
قال فقلت لها يا جارية اما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين
بهذا الكلام فانفتت الي وقالت يا جنيد لو التقا لم تر اني اعجب
لبث الوسن ه ان التقا سرد ني كما زاعن وطني ه فزت من وجدي به ه
فحنت فحنني ه ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت وام رب البيت فقلت ه
الطوف بالبيت فرفعت راسها الى السما فقالت سبحانك ما اعظم
شانك في خلقك خلق كما لا يجار ه يطوفون بالاحجار ه ثم انشدت تقول ه
ه يطوفون بالاحجار يبغون قربة ه اليك وهم انفا قلوبا من الكبر ه
ه وما هو فلم يدنو ومن اليه منهم ه وحقوا محل قرب في باس افكر ه

ه فلو اخلصوا في الوداد تفاتهم ه وقامت صفات الود للحق بالذكر ه

قال الجنيد رضي الله عنه فغشي علي ممن تحت لها فلما افقت ام رضي الله عنها وحكي عن ذي النون المصري رضي الله عنه قال رأيت امرأة في شعب بني اسرائيل على مدرعة من شعر وخمار من صوف وفي كفها عكاز من حديد فقالت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام يا ذا الجلال وخطاب الكبرياء والاكرام فقلت احسن ذي النون المصري قالت مرحبا حيا ك الله السلام قلت تصنعين هاهنا فقالت كلما اتيت الى بلد يصفى فيه الحبيب اقيم فيه على ذكر البلد فانا اطلب بقعة طاهرة اخر عليها ساجدة اناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق الى لقائه قالت ما سمعت احدا يذكر الحبيب احسن من ذكرك فاي شئ المحبة فقالت سبحان الله العظيم انت تحكم الواعظ وتسالني عن اوائل المحبة تبعث على الكلام الدائم حتى اذا وصلت ارواحهم الى اعلا الصفا حرقتهم من محبته لذيذ الكؤس ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فلما افاقت قالت

ه احبك حبين حب الهوى ... وحبا لانك اهل لذاكا ه
ه فاما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا ه
ه واما الذي انت اهل له ... فكشفك للحجب حتى اراكا ه
ه ولا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ه

وحكي عن احد العباد قال رايت في الطواف كهلا قد اجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسالته عن بلاد فقال خراسان ثم قال لي في كم تقطع هذا الطريق قلت في ستين او ثلثة وثلثين يوما فلا تحجون كل عام فقلت وكم بينكم وبين هذا البيت قال لحاجي عنه فذكر مدة طويلة قال فقلت هذا والله هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وانشا يقول

ه وانشا يقول ـــــــ

زمن هويت وان شطت بك الدار ه وحال من دونه بحث واسفار ه
ه لا ينفك كل يوم من تذكارنا ابدا ان الحب لمن يهواه زوار ه

ه وانشد بعضهم في المحبة ه

ه فلو خلصوا في الود غابت صفاتهم ه وقامت صفات الود للحق بالذكر ه

قال الجنيد رضي الله عنه فغشي علي ممن تحت لها فلما افقت ام رضي الله عنها وحكي عن ذي النون المصري رضي الله عنه قال رأيت امرأة في شعب بني اسرائيل عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف وفي كفها عكاز من حديد فقالت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام يا ذا الجلال وخطاب الكبرياء والاكرام فقلت احسن ذي النون المصري قالت مرحبا حيا ك الله السلام قلت تصنعين هاهنا فقالت كلما اتيت الى بلد يصفى فيه الحبيب اقيم فيه على ذكر البلد فانا اطلب بقعة طاهرة اخر عليها ساجدة اناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق الى لقائه قالت ما سمعت احدا يذكر الحبيب احسن من ذكرك فاي شئ المحبة فقالت سبحان الله العظيم انت تحكم الواعظ وتسالني عن اوائل المحبة تبعث على الكلام الدائم حتى اذا وصلت ارواحهم الى اعلا الصفا حرقتهم من محبته لذيذ الكؤس ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فلما افاقت قالت

ه احبك حبين حب الهوى ... وحبا لانك اهل لذاكا ه
ه فاما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا ه
ه واما الذي انت اهل له ... فكشفك للحجب حتى اراكا ه
ه ولا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ه

وحكي عن احد العباد قال رايت في الطواف كهلا قد اجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسالته عن بلاد فقال خراسان ثم قال لي في كم تقطع هذا الطريق قلت في ستين او ثلثة وثلثين يوما فلا تحجون كل عام فقلت وكم بينكم وبين هذا البيت قال لحاجي عنه فذكر مدة طويلة قال فقلت هذا والله هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وانشا يقول

ه وانشا يقول ـــــــ

زمن هويت وان شطت بك الدار ه وحال من دونه بحث واسفار ه
ه لا ينفك كل يوم من تذكارنا ابدا ان الحب لمن يهواه زوار ه

ه وانشد بعضهم في المحبة ه

ه ان المحب سر ليس يفشيه ه خط وما لم عنه فيحكيه ه
ه نار تلظى بين اضلعه ... دمع يخبر عن بعض ما فيه ه
ه شخ اليه بعين بدمعها ... هذا سر ان كتمان اناجيه ه

وحكي ان الشيخ العارف بالله ابن الفارض رضي الله عنه دخل بلدا يقال له بدا يه مدرسة في ديار مصر فوجد شيخا بقالا يتوضا من بركة فيها بئر مرتبة فقال له يا شيخ انت في هذا السن وفي هذه البلاد وما تعرف توضا فقال له يا عمر انت ما يفتح عليك بمصر فجا اليه وجلس بين يديه وقال له يا سيدي في اي مكان يفتح علي فقال مكة فقال يا سيدي واين مكة بعد فقال له هذه مكة واشار بيده نحوها فكشف له عنها فاراه الشيخ بالاشارة اليها في ذلك الوقت فوصل اليها في الحال وقام بها اثنتي عشرة سنة ففتح عليه ونظم بها ديوانه المشهور ثم بعد المدة المذكورة جاء الشيخ المذكور يقول ـــــ يا عمر تعال لتحضر موتي فجا اليه فقال خذ هذا الدينار فحضرني ثم احملني وضعني في هذا المكان وانظر ما يكون من امري واشار الى مكان في القرافة تحت العارض وهو موضع الذي دفن فيه ابن الفارض قال فكشف لي عن ذلك المكان فاريته اياه ولم ازل قائما له حتى فرغت من تجهيزه فحملته ووضعته في ذلك المكان فنزل رجل من الهوى فصلينا عليه ثم وقفنا ننظر ما يكون من امر واذا الحق قد املا بطيور خضر في اطايرها كبير منها فاخذ بعلم طار قال فتعجبت من ذلك فقال لي ذلك الرجل لا تعجب من هذا فانا ارواح الشهداء في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتاوي الى قناديل معلقة تحت العرش وتلك شهداء التتوف والشهداء الحبة فاجسادهم ازواج رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا والمسلمين من بركاتهم امين ه قلت وفي هذا المعنى نظم من الفضلاء وسميتها نسات القلوب في مدح شهيد محبوب

ه يا ايها المغرى في مذهب الحب والغير ه بلا عوض ما شاء من طلب المجرى ه
ه سوى روية المحبوب في ساحة الفنا ه اذا قتل السيف غوص في الحرز ه
ه اشتان ما بين المقامين في الهدى ه وبين شهيد الحب والسيف في المرى ه

فما طالبت موئله طال سوقه ۞ وفي حبه قد مات خال من الصبر
كطالب مطعوم لجبان وشربها ۞ وملبوسها والخيل والحرد والقصر
اذا انت حظي والانام حظوظهم ۞ اتاك بكل ما لوا نعيمي وافخري
كفاشر قاموت المحب صبابة ۞ بموت وفضلا جل قدرا عن الحصر
ويكفيه حسن من قضا يليه بها ۞ بلوغ المنا عشا وسعدا على الدهر
فضل جمال قد وقوه برؤيه ۞ ووصل وقرب والتنادم والسمر
تمتن عن غير هذي وغيرها ۞ وسائله فيما له انك من احرى
بل ازداد تفضيلا بكل فضيلة ۞ بما شركة من غير جحد ولا نكر
فان كان روح من شهيد سقوكم ۞ بجنات خلد جوف طير بها خضر
فروح شهيد لحب نبينا وجسمه ۞ باجواف ما قد نقما ليس في القبر
كذلك رويانا عن رجال له رأوا ۞ بابصارهم جوف الفما فته من صدري
ومن رأي ذاك الامام الذي جلا ۞ لنا من ملمات المعارف ما يكري
وتحي خمارا لحا شفا عن محاسن ۞ بها عام كم صب وكم حار من فكري
لحقق معانيها جلا در نظمه ۞ سقى سترنا بالسحر لم يبن في شعري
غرام الهوى حلت الغرام بن ناذر ۞ لرأي عارض قد شاهد التابعة الذكري
رأى شيخه البقال انامات تائبا ۞ له طائر في لجوف من حلة الخضري
وقد كان ذاك الشيخ من قبل شعرا ۞ بذاك واوصانا بانتظار لما يجري
هنيئا لمن في موته كان حاضرا ۞ حواصل تلك الطير اجسن ذا الخدري
تطير به من نخلة نحو نخلة ۞ وتعصر الى عضن وتهزا لى نهري
وتنعم جنات النعيم بسمعها ۞ وتحيى لما تختار من طيب الثمر
وتأوي الى عالي قناديل علقت ۞ لدى العرش من غالي الياقوت والدرى
بداريها ما لا رأت عين ناظر ۞ ولا سمعت اذن ولا جال في فكري
فيا هي لباب اللب تقدح زندها ۞ معا شهد لحب ذي الفضل والفخر
مقصر في مدح علما في فحان ۞ قد التمست من فضل البسط العذري
تفضل فوق المفهم فضله ۞ شهيد سيوف في قتال اولى الكفر
وللعجب تشتكي كرام اولى الندا ۞ بجرم الهدى سيد العدا السادة الغرر
فقد فضلوا بعثا لنبيين للورا ۞ اتى للنجوم الفضل من صحبة البدري

تم صلوة

ملة سلام الله تم سلامه ۞ يضوعان طوك الدهر بالطيب النشري
وفي الال والاصحاب فاح دكاهما ۞ شذت ما شذت ورفا وما عز القمري
وتتم وسلم محمد الله ختمها ۞ بالا بين نافت عشرها سنة الوبري

الحال الثاني الشوق

وقال عز وجل من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا قال الشيخ ابو عثمان المغربي رضي الله عنه في هذه الاية تسلية للشائقين معناه اني اعلم ان شوقكم الي قد غلبكم وانا اعجلت للقائكم عاجلا وعن قريب يكون وصولكم الي ممن تشتاقون اليه وقال سبحانه وتعالى ما اعجلك عن قومك يا موسى صلى الله عليه وسلم وعجلت اليك رب لترضى قال اسمعنا ابو علي الرقاق رضي الله عنه معناه شوقا اليك فنتزود بلفظ الرضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في دعائه اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسالك خشيتك في الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الرضا والغضب واسالك القصد في الغنى والفقر واسالك نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت واسالك نظرا الى وجهك وشوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة وفي رواية ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان اللهم اجعلنا هداة مهتدين قلنا وقد تكلم الشوخ في الشوق فقال ابو العباس بن عطا رضي الله عنه الشوق احتراق القلب وما دلقت القلوب وتقلع الاكباد وقد تقدم هذا القول وقال ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه الشوق ارتياح القلوب الى رؤية المحبوب وقد تقدم هذا القول ايضا وقال ابو العباس احمد بن ابي الخير الصياد رضي الله عنه الشوق غصن من اغصان المحبة ليس بقايم الذات في نفسه وهو غليان الدم من كثرة حرقة نار المحبة فيهيج العبد عند ذلك فيستحي شوقا وقال ايضا الولي ربما تعرض في المرض تهيؤ وايحاء في قلوب المريدين فيشتاقون بها الى الله تعالى وقال بعضهم الشوق نشاء من استحسان شيء عن الهوى فاذا وقع اللقاء انتهى واذا كان الخالق على سر ذلك

مشاهدة المحبوب لم يطق فيها الشوق وفرق بعضهم بين الشوق والاشتياق
بان الشوق يسكن بالقلب والروية والاشتياق لا يزول بالكلية

وفي معنى [illegible] حتى يعود اليهما الطرف مشتاقا

ما برح الطرف عند رؤيته

وقيل شوق اهل الدنيا من شوق المحبين ولهذا اشتد وجد

واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام

وقال بعضهم ان المشتاقين يجدون حلاوة الموت عند ورود لما قد
كشف لهم من روح الوصول احلا من الشهد وقال ابو عثمان رضي الله عنه
علامة الشوق حب الموت مع الراحة وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه
علامة الشوق قيام الجوارح عن الشهوات وقال بعضهم قلوب المشتاقين
منورة بنور الله تعالى على الملكة فيشوقك فاذا تحرك اشتياقهم اضاء
النور ما بين السماء والارض فيحرضهم الله تعالى على الملكة فيقول
هؤلاء المشتاقون الي اسمعكم اني اليهم اشوق وسئل ابو القاسم
الجنيد رضي الله عنه عن اي شيء يكون بكاء المحبة اذا التقى المحبوب فقال
انما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق اليه فقال ابو يزيد
رضي الله عنه لولا ان الله حجب اهل الجنة عن رؤيته لاشتاقوا من
الجنة كما يستغيث اهل النار من النار وقال ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه الشوق ارتياح القلوب الى لقاء المحبوب
وقال شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه من الاحوال الشريفة
في المحبة الشوق ولا يكون المحب الا مشتاقا ابدا الا ان يكون
لمهابة له فاين جمال يبلغها المحب الا ويعلم ان ذلك وقاها
واتم وقال هذا الشوق لجاذب عنده ليس هو كشيء
انما هو موهبة يخص الله تعالى بها المحبين وقال احمد بن ابي الحواري
رضي الله عنه دخلت على ابي سليمان الدارانى رضي الله عنه فرايته
يبكي فقلت ما يبكيك رحمك الله فقال ويحك يا احمد اذا جن عليه
الليل وافترش لجبينه المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم
اشرف الجليل جل جلاله عليهم وقال يعيني من تلذذ بكلامي و

استراح الى مناجاتي والى مطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم واراهم
يبكون فيما هذا البكاء الذي اراه فيكم اهل اخركم مخبرا حبيبا
معذبه اجاوب بالنار بل كيف يحمل بي ان اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوني
وتحلفت اذا وردوا الجنة علي ان اسقر لهم عن وجهي واريحهم رياض
قدسي وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لو يعلم المدبرون عني
حسن انتظاري لهم ورفيق بهم وشوقي الى تركي معاصيهم لماتوا شوقا الي
ولتقطعت اوصالهم من حبي انا واوهذا اراد ابو بكر بن عبد الله بن مجاهد
اراد بي المقبلين الي وقيل جاء بعضهم الى عبد الله بن منازل بالقرآن والذا
ومنهم المهم قلبها رضي الله عنه وقال رايت في المنام كانك موت الى سنة
فاستعددت للخروج فقال عبد الله بن منازل لقد اجللتنا الى امد
بعيد اعيش انا الى سنة لقد كان لي اسن هذا البيت الذي صمته من عدا

من هذا الثقفي ابا علي

ان شكا شوقا من طول فرقته اصبر لعلك تلقاه فتحتبا

ثلثمائة حكايات المشتاقين

ما حكي عن شقيق البلخي
رضي الله عنه قال رايت في طريق مكة متعلقا بزحاف على الارض فقلت له
ما ان قلت قال من سمر فند قلت وكم كان في الطريق فذكر اعرابا يريد
ان قلت قال فقلت منحنيا من ضعف مجتاز وبعد سفرتهم فقال لي يا شقيق ما كان منظر
ابعد سفرتي فالشوق يقرن بها واما ضعف بدني فهو كما تحملها
يا شقيق اعجب من جلد ضعيف يحمل الموثق اللطيف وانا نهوك
ازورم والهوى صعب مراكبه والشوق يجمل من لا يستطيعه
البر للحب الذي يخشى مهالكه كلا ولا سئل الاسفار تبعده
وقال بعض الصالحين قال رايت في الطواف غلاما سناء يحنف الجسم
ناحل الساقين وهو يبكي وينشد والشوق ناه من نيابي ولم يزل
فقلت له من هو فانشد

واني حبيب بالكئيب ولا شكيبة وما مقامي بالبعيد وداره
وانت من دار عشقي لا مثلها من عند من لها طرحه بغم

قال ثم غشي زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رضي الله عنه وحكي انه كان سالم الحداد رضي الله عنه من الابدال وكان يتردد الى فتح الموصلي رضي الله عنه وكان اذا سمع الاذان تغير لونه ويصفر ويضطرب ثم يثب ويترك الحانوت مفتوحا

وينشد

اذا ما دعا داعيكم قمت مسرعا * مجيبا لمولى جل ليس له مثل
اجيب اذا نادى بسمع وطاعة * ولي نشوة لبيك يا من له الفضل
ويصفر لوني خيفة ومهابة * ويرجع لي عن كل شغل به شغل
وحقكم ما لذ لي ذكر غيركم * وذكر سواكم في فمي قط لا يحلو
متى يجمع الايام بيني وبينكم * ويفرح مشتاق اذا جمع الشمل
فمن شاهدت عيناه نور جمالكم * يموت اشتياقا نحوكم قط لا يسلو

وانشد بعضهم

ما يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

وانشد بعضهم ايضا

وما صبابة مشتاق له امل * الى اللقاء كمشتاق بلا امل
ترنحني الكأس الشوق حتى * اميل من اليمين الى الشمال
كما مال المعاقر عاودته * حميا الحب حالا بعد حال

ونعني بالمعاقر الذي يشرب العقار وهي الخمر

الحال الثالث والرابع الانس والهيبة

قال الاستاذ ابو القسم القشيري رضي الله عنه هما فوق القبض والبسط كما ان القبض فوق رتبة الخوف والبسط فوق رتبة الرجا فالهيبة اعلا من القبض والانس اتم من البسط وحق الهيبة الغيبة فكل هايب غايب ثم يتفاوتون في الهيبة حسب تفاوتهم في الغيبة فمنهم ومنهم وحق الانس صحو بحق فكل مستانس صاح ثم يتباينون حسب تباينهم في الشرب قال اهل المعرفة ادنى محل الانس انه لو طرح في لظى لم يتكدر عليه انسه قال الاستاذ ابو القسم الجنيد رضي الله عنه كنت اسمع السري رضي الله عنه يقول قد يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر وكان في قلبي منه شي حتى بان لي ان الامر

كذلك [illegible] لصحة ذلك قوله عز وجل فلما رأينه أكبرنه وقطعن ايديهن [illegible] في القصة [illegible] بتقطيع ايديهن وهذا في حق مخلوق فكيف في محبة الخالق سبحانه وكان بعضهم [illegible] رجل بعضهم في الصلاة ولم يشعر بقطعها وكذلك ما اشتهر من اخبار بعضهم [illegible] النار [illegible] الحديد [illegible] وهو لا يشعر وكذلك ما حكي عن بعضهم انه قال دخلت على الشبلي وهو ينتف الشعر من حاجبيه بمنقاش فقلت يا سيدي انك تفعل هذا بنفسك ويعود المه اليك فقال ويحك ظهرت لي الحقيقة فلست اطيقها فاذا ادخل الالم على نفسي لعلي احتجب [illegible] فلا وجدت الالم ولا يستتر ذلك عني وقالت طائفة [illegible] الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وهذا قول الجنيد رضي الله عنه وقال ذو النون المصري رضي الله عنه [illegible] انبساط المحب الى محبوب مثل معناه قول الخليل صلى الله عليه وسلم رب ارني كيف تحيي الموتى وقول الكليم صلى الله عليه وسلم رب ارني انظر اليك وقال ابو سعيد رضي الله عنه لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من الكونين كلها وقال مالك بن دينار رضي الله عنه من لم يانس بمحادثة [illegible] عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره وقال ابو سعيد الخراز رضي الله عنه الانس محادثة الارواح [illegible] في مجالس القرب وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه قد يكون من الانس الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كتابه وسائر ابواب القرب وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة منه ولكن ليس هو الانس الذي يكون للمحبين قال والانس حال شريف يكون عند طهارة الباطن وكنسه بصدق الزهد وكمال التقوى وقطع الاسباب والعلائق ومحو الخواطر والهواجس قال وحقيقته عندي كنس الوجود بثقل [illegible] ثقله وانتشار الروح في ميادين الفتوح قال ومن الانس [illegible] النفس المطمئنة ومن الهيبة [illegible] والخشوع [illegible] بقدر نصيب [illegible] الروح [illegible] تلك ومن حكايات اهل الانس [illegible]

ذو النون

الحكاية المشهورة

عن ابي سعيد الخراز رضي الله عنه قال كنت في البادية فمررت فكنت افكر في آية فلا ادري من الآية من الناس يقول الناس في وفي جنسي انتبه على جنس البلاد واسمها فان لم اجد شخصا انتبه على شيء قال فسمعت هاتفا يهتف بي ويقول

ايا من يرى الاسباب اعلى وجوده ... ويفرح بالتيسير الذي هو يائس

فكنت من اجل الحروف حضرته ... اغيب عن الاكوان والعرش والكرسي

وكنت بالاجمال مع الله واقفا ... تصادف عن التذكار للجن والانس

قلت وهذان البيتان الاخيران قد تقدم ذكرهما وانما اعدتهما لكونهما من الحكاية المذكورة وحكى عن ذي النون المصري رضي الله عنه انه قال رأيت في جبل لبنان في كهف رجلا ابيض الرأس واللحية شعث الشعر عليه خرقا وهو يصلي فسلمت عليه بعد ما سلم فرد علي السلام وقام في الصلاة فما زال راكعا وساجدا حتى صلى العصر ثم استدار الى القبلة وجعل يسبح ولم يكلمني فقلت له رحمك الله ارفع الله عز وجل الي فقال اسأل الله بقربه فقلت زدني فقال يا بني من استغنى بالله بقربه اعطاه اربع خصال عزا من غير عشيرة وعلما من غير طلب وغنى من غير مال وانسا من غير جماعة ثم شهق شهقة فلم يفق لما بعد ثلثة ايام ثم افاق فقال ما سألني كم فاته من صلوة فاخبرته فقال ان ذكر الحبيب منع قلبي ثم ذكر الحبيب ازهل عقلي وقد استوحشت من ملاقاة المخلوقين وانست برب العالمين اصرف عني بسلامة وقيت

ومن حكاياتهم اهل الهيبة

ما حكي عن بعضهم قال حبست على اقفي خرج الولد فمضيت الى الشيخ ابي الحسن الدينوري رضي الله عنه بجاية ابن ترك خطه فيه فلما كتب بسم الله الرحمن الرحيم انفلق الحبر وسقط الشيخ مغشيا عليه فاتيته بحبر اخر فكان منه ما كان من الاول ثم جئته بثالث ورابع وخامس فقال يا هذا ازعجت الحبر وانا جئتني بما امكن ان يجيء به لم يكن لما رأيت فائدة اذ ذكرك صورة ذكره بهيبة بحضورها قلبي ذلك ومن حكايات اهل الهيبة ما حكي لي ثلثة من السادات الصالحين المنقطعين الى الله تعالى في

البردي

الاسود

بالبراري والجبال من كثرة مخالطة الاسود فقال لي بشت هيبة الله فكنت اسد وانت اذا رأتني هربت قلت فان قبل قولك في هذا من البشر بالهيبة قلت من انس بالله انس به كل شيء ومن هاب الله هابه كل شيء وذكر معروف

الحكاية الخامسة القرب

قال الله عز وجل واسجد واقترب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن قول الله تبارك وتعالى وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته الحديث وقال صلى الله عليه وآله وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده وهو ساجد وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده وفي رواية وهو ساجد وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه الساجد اذا ادنى طعم السجود تقرب الله بسجوده يطلب بسجوده بساط الكرم ومكان ويسجد على طرف رداء الفطنة فيقرب وقال لاستاذ ابو القاسم لجنيد رضي الله عنه ان الله يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وقال ذي النون رضي الله عنه ما ازداد احد من الله قربا الا ازداد هيبة وقال ابو محمد سهل بن عبد الله رضي الله عنه ارفع مقام من مقامات القرب الحياء وقال ابو الحسين النوري رضي الله عنه ادنى مقام من مقامات القرب الحياء وقال ابو الحسين النوري رضي الله عنه اما القرب بالذات فتعالى الملك عنه وانزه متقدس عن الحدود والاطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث سبوق حلت العمدية عن قبول الوصل والفصل فقربه كما قال وهو معكم اي الذوات وقربه هو قربه نعته واحب وهو قرب بالعلم والقدرة وهو جار في وصفه يختص به من يشاء من عباده وهو قرب الفضل باللطف قلت وهذا القول بديع الحسن والتحقيق وقد تقدم قول بعضهم وهو لاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه هو قرب العبد اوانه بانعامه وتصديه ثم قربه بحسانه وتحميده وقرب نحن منه سبحانه من العبد بما يخصه به اليوم من العرفان وفي الاخرة باكرامه به من الشهود واللقيان وبينهما من دهرهم من اللطف والامتنان قال اول رتبة في القرب القرب من طاعته والاتصاف في دوام

الاوقات بعبادته فاما البعد فهو البعد عن المخالفة والتجافي عن طاعته
فاول البعد بعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق وانشد بعضهم

رآني بعيد الدار لم اقرب الحمى ... وقد نضبت للساهرين خيام
علامة طرد طول ليلي نائم ... وعندي بان المنام حرام

وانشد الآخر

وكم من بعيد الدار وهو مواصل ... وآخر داني الدار وهو بعيد

وانشد الآخر

بكل تداوينا ولم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد

قلت وقد اشرت الى معنى قولي هذا ان البعد قد يراد التسلي عن
الهوى للمنصف عن حمله في حال القرب ولكن ذلك لا يفيد بل كلما بعد
تجدد الغرام وتزيد كما تقدم في الفصل المسماة [illegible]
والدر المنظوم حيث قلت

املت محيا غبت اجمالها ... فهيمنا سكاري في مهامه وتقفر
نروم التسلي عن هواها ببعدنا ... وكل جمال في الوجود بها يذكر

عني وكلما بعد نا في المهامه والقفار عن الدار التي شربنا بها العقار
شاهدنا من جمال مصنوعات الحبيب ما يزيدنا به غراما على غرام
وحنينا على حبيب لان جمال المصنوع يدل على جمال صانعه وكماله
قال الاستاذ ابو القسم القشيري رضي الله عنه ومن تحقق بقرب
الحق فادنه دوام مراقبته اياه لان عليه رقيب التقوى ثم عليه
رقيب الحفاظ والوفاء رقيب [illegible] وانشدوا

كان رقيبا منك يرعى خواطري ... وآخر يرعى ناظري ولساني
فما مقلتا عيناك بعدك منظرا ... سواك الا قلت قد رمقاني
ولا بدرت من في دونك لفظة ... بغيرك الا قلت قد سمعاني
ولا خطرت في السر بعدك خطرة ... لغيرك الا عرجا بعناني
واخوان صدق قد سئمت حديثهم ... وامسكت عنهم ناظري ولساني
وما الزهد اسلى عنهم غير انني ... وجدتك مشهودي بكل مكاني

قلت قوله وجدتك مشهودي بكل مكاني يريد ما ذكرت في فصل [illegible]

في وجود بها تجرد وقد قالت بعضهم في امر قبره المذكورة
هي مرعة السر بلاحظ [illegible] مع محاضرة [illegible] الشيخ الكبير
[illegible] النشاط رضي الله عنه كان اذ خرج من مكة المعمورة [illegible]
[illegible] طريق الناس و[illegible]

تمنيت [illegible] القمر عنى البكا ... للبلى علينا بالملاة رقيب

[illegible] مستحسنات [illegible] بمعنى [illegible] مستحسنين لمعنيه بها
يكون الحسان في لسان العرب اهل البيان وقوله عنه البكا ان ابعد
من واحد [illegible] فكل رقيب بجماله [illegible]
بنات البكا وقد سألني بعض الاصحاب ان ازيد عليه بيتا آخر
[illegible] وقلت ان يكون هذا البيت من ذهب والذي اوله من خشب
ثم [illegible] فالجمعني جنبته الى ذكر ما يحسب ما [illegible] من الابيات الآخر

من طينها الموت ان مررتما ... بوادي لتخاف الرقيب اغيب
فان نظرت عيناك يوما الى البكا ... تفيضنهما كيلا يغار حبيب
فحسبي حديث في الفواد مخيم ... وعيشي [illegible] سواه يطيب

قلت والبيت الاول من هذا مشتمل على معنى عدو به عن طريق الناس
وعلى قوله عنى البكا وعلى [illegible] المنتفضة للمعالي [illegible]
طالرقيب ولا احسن استعارتهم المستحسنات [illegible] المستحسنين
[illegible] لنفسها اذ [illegible]
مشتملة عليها وما كان البيت الاول من هذا [illegible] عليه مشعرة
[illegible] في محب [illegible] خوف الرقيب [illegible]
من المحبوب من اجل خوفه [illegible]
[illegible] من مقام الخوف الى مقام الهيبة [illegible]
حبيب [illegible] الهيبة [illegible] علمه دون علمه بخوف
[illegible] من اجل [illegible] الحبيب [illegible]
[illegible] مشعر [illegible]
[illegible] المحبوب مطلقا من غير علمه حيث [illegible]
حبيب في الفوادي مخيم وعيشي [illegible] سواه [illegible]

اي تكفيني حبيبي مهمتي حبته به فقلبي ليس يبرح عنه فيلتفت الي
غيره وعيشه الذي يطيب لي عن كل عيش اسمع به او اراه فذلك

ومن حكايات اهل القرب

ما حكي يحيى بن معاذ رضي الله
عنه قال رايت ابا يزيد رضي الله عنه في بعض مشاهداته من اول
صلوة العشا الى طلوع الفجر مستندا مني على صدره قد مد رجليه راقدا
مع عقبيه على الارض مناديا بذقنه على صدره شاخصا ببصره
لا يطرق قال ثم سجد عند السحر فاطال ثم قعد فقال اللهم ان قومي
طلبوك فاعطيتهم المشي على الماء والمشي في الهوى وطي الارض واقلال
الاعيان حتى عد شيئا وعشى بين يديه من كراماتك الاولياء فرضوا منك
بذلك وانا اعوذ بك من ذلك ثم التفت الي فقال يحيى قلت نعم
يا سيدي قال عني متى انت هاهنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدي
حدثني بشيء فقال ـــــــ احدثك بما يصلحك اذا خلني الحق في الثرى
السفلى فدورني في الملكوت السفلى واراني الارض وما تحتها الى
الثرى ثم ادخلني في الفلك العلوي وطوف بي السموات وارانيهم ما فيها
من الجنان الى العرش ثم ادنى بين يديه فقال سلني اي شيء
رايت حتى اعطيكه قلت ما رايت شيئا استحسنته فاشاء فقال
انا عبدك حقا تعبدني لاجلي صدقا افعل ولا افعل وانا كذا
شيئا قال يحيى فما لبثن دهرا فجئت منزله فقلت يا سيدي لم تسأله
المعرفة وقد قال لك يملك الملوك سلني ما شئت قال فضاح بي صيحة
وقال اسكت ويلك عزت عليه مني اجب ان يعرف سواه واسأله

بعضهم في هذا المعنى

ولا تذكر الي العامرية انني ... اغار عليها من فم المتكلم

الحال السادس الحياء من الله تعالى

اما بعلم بان الله يراني وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحي يا رسول
الله قال ليس ذاك ولكن من استحى من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما
وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك
زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحيا وقال الشيخ

شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه وهذا الحيا العام وهو من المقام
والمالي الخاص وهو من الاحوال ومنه ما نقل عن عثمان رضي الله عنه انه قال
اني لا اغتسل في البيت المظلم فانظري حيائي من الله قال وقال البشري رضي
الله عنه ان الحيا والانس يطوفان بالقلب فان وجدا فيه الزهد والورع
حطا والا رحلا ثم قال شهاب الدين والحيا اطراق الروح اجلالا لعظيم
الجلال والانس التذاذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فمن الفنا يلذ
في المنا والنهاية في العطا وقال الحسين بن الفتح البشري رضي
الله عنه بقال الحيا ذوبان الحشا لملاقاة المولى قلت وقد تقدم
ان للحيا وجود المهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك
وهذا قول ذي النون المصري رضي الله عنه وقال ايضا الحب ينطق
والحيا يسكت والخوف يقلق وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
ان الحيا عملوا على اربع درجات على الخوف والرجا والتعظيم والحياء
وانهم منزلة من عمل على الحيا لما علم ان الله يراه على كل حال ايقن
من حسناته اكثر مما استحيى العاصون من سيئاتهم وقال الشيخ
ابو بكر الوراق رضي الله عنه ربما اصلي لله ركعتين فانصرف عنهما
وانا اغبط من انصرف عن السرقة من الحيا وقيل لبعضهم عظني فقال
حسبك من الموعظة علمك بانه يراك فقال له الخاطب ما تأمرني فقال
اطل الغيبة عليك في جميع الاحوال ثم انشد وقال بعضهم الغالب على
قلوب المستحيين الاجلال والتعظيم دايما عند نظر الله اليهم وقيل
الحيا على وجوه حيا الجناية كما دم عليه السلام لما قيل له اقرار منا
يا دم فقال بل حياء منك ما رب وحياء التقصير كما لملائكة يقولون
ما عبدناك حق عبادتك وحيا الاجلال كما سرا قيل عليه السلام
تنزل بجناحه حيا من الله عز وجل وحيا الكرم كما لنبي صلى الله عليه
وسلم كان يستحي من امته ان يقول اخرجوا فقال عز وجل وما
مستانسين لحديث وحياء حشمة كما روي ان عمر رضي الله عنه
الله عنه حتى سال رسول صلى الله عليه وسلم عن حكم الذي لكان فا
طمة رضي الله عنها وحياء الاستحقار كموسى عليه السلام انه تعرض

في الحاجة من الدنيا فاستحي ان اسالك يا رب فقال الله عز وجل سلني
حتى ملح عجينك وعلف شاتك وحبل هو حبائل الرب سبحانه ولقائي يدنو
الى العبد كتاب مختوم بعد ما تحرر الاصراط فاذا انا به فعلمت ما فعلت وانك
استحييت ان اظهر عليك فاذهب فاني قد غفرت لك ما في هذا الحال المذكور
قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه سبحان من يذنب العبد
ويستحي منه وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه خمس من علامات
الشقاء قسوة القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول
الامل قلت ومن حكايات اهل الحياء حكي انه رئي رجل
خارج المسجد فقيل له لم لا تدخل المسجد فتصلي فقال استحي منه انا
خلق بيته وقد عصيته وحكي عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال
انطلق رجلان من بني اسرائيل الى مسجد من مساجدهم فدخل احدهما وجلس
الآخر خارجا فجعل يقول ليس مثلي يدخل بيت الله وقد عصيت الله
فكثت مدتها قال واتى رجل من بني اسرائيل ذنبا فحزن عليه وجعل يبكي
ويذهب ويقول بم ارضي ربي فكثت مدتها وحكي عن بعضهم
قال خرجنا لغزو الروم فمررنا بجبل واذا رجل نائم وفرسه عند راسه
ترعى فحركناه وقلنا له اما تخاف تنام في مثل هذا الموضع المخوف وهو
مستيقظ يعني كثير السباع فرفع راسه وقال انا استحي منه ان اخاف
غيره ووضع راسه ونام وقيل اوحى الله الى داود عليه السلام
عظ نفسك فان اتعظت والا فاستحيي مني ان يعظ الناس وحكي
ان ابن السماك رضي الله عنه وعظ يوما فاعجبه وعظه فلما انصرف
الى منزله ونام سمع قائلا يقول

يا ايها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء وانت تسقم ذا الضنا ... ومن الضنا والداء انت سقيم
وراك تلهج بالرشاد عقولنا ... صفة وانت من الرشاد عديم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ... فان انتهت عنه فانت حكيم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما استيقظ حلف ان لا يعظ

الحال السابع السكر

قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه السكر سبب
الحال والصحو العود الى ترتيب الاقوال وتهذيب الافعال قال وقال الواسطي
رضي الله عنه مقامات الواحد بن اربعة الذهول ثم الحيرة ثم السكر ثم الصحو
كمن سمع بالبحر وقد آمنهم ودخل فيه ثم اخذته الامواج فعلى هذا من بقي عليه
اثر من سريان الحال فيه فعليه اثر من السكر ومن عاد كل شيء منه الى مستقره
من وصاح فالسكر لارباب القلوب والصحو كما شئت بحقايق الغيوب
قلت وقد تقدم ان السكر غلبات القلب عند هجوم رضاث ذكر المحبوب وهذا
قول الشيخ ابي عبد الله بن خفيف رضي الله عنه وقال الاستاذ ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه عند الصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة والسكر
ذهاب الاحساس بوارد قوي وله زيادة على الغيبة من وجه وتكلم على ذلك
ثم قال والغيبة قد تكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من
موجب الرغبة والرهبة ومقتضيات الخوف والرجاء والسكر لا يكون
الا باصحاب المواجيد فاذا كوشف العبد بنعت بجمال حصل السكر
وطرب الروح وهام القلب وفي معناه انشدوا

فصول من لفظي هو الوصل كله ... وسكر من لحظي يلبي كل الشربا
فاملا فيها وما مل شاربٌ ... عقار لحاظ ما سمه سكر القلبا

قال ومن كان محفوظا في حاله كان محفوظا في سكره والصحو والسكر شيران
الى طرفي التفرقة فاذا ظهر من سلطان الحقيقة علم نعته العبد
بالنور والقهر وفي معناه انشدوا

اذا طلع الصباح لنجم راح ... يشاور فيه سكران وصاحي

قال الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وهذا صاح
صاحب وقته ظل دكا منكسرا فاعبده في حال سكره يشاهد الحال
في حال محو بشرط العلم الا انه في حال سكره محفوظ لا يتكلف
وفي حال صحوه سر محفوظ بتصرف والصحو والسكر بعد الذوق والشرب
قلت ومن حكايات اهل السكر ما حكي انه كان الشيخ
الكبير العارف سيدي احمد بن الرفاعي قدس الله روحه يمشي الفرات
وهر شاب على الشيخ العارف علي بن الفارع الواسطي رضي الله عنه

وضع شخص طعاما ودعا اليه الشيخ بن القاري واصحابه وجمعا آخرين من المشايخ
واقرأ وعزهم فلما اكلوا من الطعام وكان معهم قوال فشرع يغني بدفه فقال
سيدي احمد جالس عند فعال القوم وفعل الشيخ بن القاري عنده فلما طاب
القوم واستراحوا وتواجدوا وثب سيدي احمد الى القوال وخشف الذي
الذي كان معه فالتفت المشايخ بن الي الشيخ بن القاري وناظروه فما
صدر من سيدي احمد وقالوا له هذا اصبح ما لنا معه مطالبة المطالبة
هلك فقال لهم الشيخ بن القاري اسألوه فان اتى بالجواب وإلا على المطالبة
به فالتفتوا اليه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم ايها السادة شيخ الى
امانة القوال يخبرنا بما خطر بباله فيشتغل قال اتبعناه فسألوا القوال
عما خطر بباله فقال اني كنت بارحة امس عند اقوام يشربون
فسكروا فغابوا لكثرة ما شربوا وهؤلاء المشايخ فخطر لي ان هؤلاء كذلك
فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخشف الدف فعند ذلك نهض
المشايخ الى سيدي احمد وقبلوا يديه واعتذروا اليه فلت واما
غابوا بشراب المحبة الذي اشار اليه الشيخ الكبير العارف
بالله ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما قيل له ما شراب المحبة
وما من احب ومن الساقي وما الذوق وما الشرب وما الري وما
السكر وما الصحو فقال كـــــــ الشراب هو النور الساطع
عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل الى افواه القلوب والساقي
هو المتولي الخصوص المكرم والصالحين من عباده وهو اليه العلم
بالمقادير ومصالح احبابه من كشف له عن ذكر الجمال وخطي شيء
منه نفسا او تنفسين ثم ارخي عليه الحجاب فهو الذاهي المشتاق
ومن دام له ذكر ساعة او ساعتين فهو الشاهد حقا ومن توالى
عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله
من انوار الله المختزونة فذاك هو الدكة وربما غاب عن المحسوس
والمعقول فلا يدري ما يقال ولما يقول فذاك هو السكر وقد
يدور عليهم الكؤسات وتختلف اليهم الحالات ويردون الى
الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات

فذكر

وذكر وقت صحوهم وانتباه نظرهم ومن يعلمهم فهم نجوم العلم وقمر
التوحيد يهتدون بنور بيانهم وشموس المعارف يستضيئون بنظارهم
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون انتهى كلامه

وقال بعض الشيوخ الكبار العارفين المحبة اخذة من الله فلا من

احبت بالكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله ويكون الشرب بالتدريب
بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل منهم على قدر فمنهم من يسقى بغير
واسطة والله سبحانه يتولى ذلك ومنهم من يسقى من جملة الوسايط
كالملائكة والعلماء الاكابر من المقربين والصديقين العارفين فمنهم
من يسكر بشمول الكاس ولم يذق بعد شيئا فالمكر بعد بالذوق
وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب
ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما ان السكر ايضا كذلك انتهى
كلامه وفي السكر بروية الكاس قلت خمرا بروية كاسها سكر ناظره

كلف من ذاك بالكاس يشرب ... بها شارت للراح كل مشاهد
جمال الجلال ليس عن ذاك يحجب ... وقد اشرت انضا الى ذكر والى ان
لحمتا المذكور معصورة من كرم نور جمال معتبرا عن السادات العارفين
حيث قلت فيما تقدم نايا عن لسان الحال
شربنا حميا المحبة في قدس حضرة ... واكرم بها في حضرة القدس من خمر
لنا عصرت من كرم نور جمالك من ... سقانا وقد غبنا وحرنا فما ندري
سكرنا بها من قبل شرب بها ... سنا وابرئها الى اخر الدهر
او السكر جاء من مروية الكاس وانت ... به روية الساقي البنا ذوي السكر
وقلت ايضا في اخر في ذكر المعنى
جمال خمار حبه من بيانها ... يعل به قبل ارتشاف المقارف
فهم بين مشتاق وباك وضاحك ... سرورا وصراخ وراجع وخايف
لذكر التقا والهجر والوصل والجفا ... وقرب وبعد آنا بعد جمع واقف

وهذان البيتان مشتملان على المقابلة واللف والنشر مرتبا فالاول
من البيت الثاني يعود على الاول من البيت الاول والثاني من الثاني على
الثاني من الاول وكذا الثالث على الثالث وهلم جرا الى السادس فتشتاق للقاء

وباك للهجر وضاحك للوصل وصراخ للجفا وراج للقرب وخائب للبعد
وقولي ناشز جميع لافق فيه معنيان احدهما ان البعد ناشز للجمع الآن
اي لازم للفرقة او ارادة البعد موجبة للفرقة فكانها نشزت تلك الجمعية
اي فرقتها والمعنى الثاني اشارة الى صنعة اللف والنشر في مذهبن
البيتين وفي شرح الهجر المذكور اسندنا الشيخ السيد
الجليل المشكور ناصر الدين ولد الشيخ الكبير العالم الرباني
ذي المقام الرفيع الفا ابراهيم بن حضار الحجيري رضي الله عنهما

احن الى لمع السراب بارضكم ... فكيف الى ريح به مجمع الشرب
فوا اسفي دون السراب وانني ... اخاف بان يقضي على غمامي بحجبي
ومذ بان ذاك الركب عني لم ازل ... اعفر مني الخد في اثر الركب

الحارث المحاسبي ... فقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الفقر
اربعة ثايب وزاهد ومشتاق وواصل فالثايب محجوب بتوبته والزاهد
محجوب بزهده والمشتاق محجوب بحاله والواصل لا يحجبه عن الحق شيء
قلت وقد تقدم ان الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار
وهذا قول ابي الحسين النوري رضي الله عنه وتقدم ايضا الواصلون
بثلثة اصناف عمهم الله وشملهم في الله ورجوعهم الى الله وهذا قول ابي
يزيد رضي الله عنه وقيل ... بعضهم ان لا يشهد العبد غير
خالقه ولا يتصل بسر خاطر لغير صانعه وقد ذكرت معنى الوصول
من كلام الامام العارف المحقق شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه
في النوع الثاني من الفصل الثاني من هذا الكتاب لمن اقتضى ذلك
هناك فانظره ثم تجد كلاما عزيزا نفيسا قلت ومن حكايات
اهل الوصول ما حكي عن السري رضي الله عنه انه اجتمع ببعض
العارفات فكان له معها مخاطبات ومسائلات ولم يكن عرفها وعرفته
قبل ذلك قال فقلت لها يا جارية فقالت لبيك يا سري قلت من اين
عرفتني قالت ما جهلت من عرفت ولا افترقت من حدمت وما انتظمت
من وصلت واهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا قلت امسكك الله
كرم المحبة فلمن تحبين قالت لمن تعرف اليها بفعايه وجاد علينا بجوده

عطاء

فهو قريب الى القلوب مجيب لطلب المحبوب وانشا يقول

البستني ثوب وصل طاب ملبسه ... فانت مولاي الورى حقا ومولاي
كانت لقلبي اهواء مفرقة ... فاستجمعت مذ رات عيني اهواي
من ذاق قبلي بشرب الماء غصته ... فكيف يصنع من قد غص بالماء
فليحزن على ما فات من زلتي ... والنفس في جسدي من اعظم الداء
اليوم عندي فخاطري مني وفي كبدي ... ويحي مني مصون في سويدائي
ان كنت عني قصدت الباب معتذرا ... فانت تعلم ما ضمت احشائي

وحكي عن خير النساج رضي الله عنه قال كنا في المسجد في السلل
رضي الله عنه في حال سكر يعني في حال ورد عليه فنظر الينا ولم يكلمنا وتبسم
على الجنيد رضي الله عنه وهو جالس في بيته وعنده زوجته فاردت ان تستر
فقال لها الجنيد لم عليك فمن فانا بسبيلها علم له بكل فضحك السلي على راس
الجنيد وانشا يقول

عودوني الوصال والوصل عذب ... وربوني بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا ان جرمي ... فرط حبي لهم وما ذاك ذنب
ما جزا من يحب الا بحب ... وحسن الخضوع عند التلاقي

فقال الجنيد وقد هود اك يا ابا بكر فخر مغشيا عليه ثم بعد ساعة بكى السلي
فقال الجنيد لما رايته استرى عنه فقال افاق وانشد اخر
ما عودوني احبابي مقاطعة ... بل عودوني اذا قاطعتهم وصلوا
قلت في بعض القصايد بعد ذكر نعيم اهل الجنة من الحور والقصور
وسايل التحف والسرور وكمال ذلك بالنظر الى الملك الغفور
الباسقة فيها السادات خيلي ... على وجيهها در العنايات ينثرن
وباساحة فيها المفاخر يرتمي ... علاها وخلعات الكرامات تنشر
سالتكما يا سعد هل مع احبتي ... لنا فنجا يوم التزاور محضر
وهل نعمن نعما بنعمان بالغضا ... لنا ام نوت في سرمد الدهر تكبر
فان واصلتنا فالجنايم وصفها ... وان قاطعتنا خن اذنا واجتنر

قال الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه اقاويل الشيوخ في الفنا والبقا كثيرة

فبعضها اشارة الى فنا المخالفات وبقاء الموافقات وهذا تقتضيه التوبة النصوح وبعضها يشير الى زوال الرغبة والحرص والامل وهذا تقتضيه تذكية النفس وبعضها اشارة الى حقيقة الفنا المطلق وكل هذه الاشارات ترجع بمعنى الفنا من وجه وكل الفنا المطلق هو ما يستولي من امر الحق سبحانه وتعالى على العبد فيغيب كون الحق سبحانه وتعالى على كونه العبد وهو ينقسم الى فناء ظاهر وفناء باطن والفنا الظاهر هو ان يتخلى الحق سبحانه وتعالى بطريق الافعال ويسلب العبد اختياره وارادته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا الا بالحق سبحانه وتعالى حتى في المعاملة مع الله تعالى بحسبه حتى سمعت ان بعض من اقيم في هذا المقام من الفنا كان يتعلل اياما لا يتناول الطعام والشراب حتى يتجدد له فعل الحق تعالى فيه ويقيت الله سبحانه من يطعمه ويسقيه كيف شاء وحيث وهذا لعمري فناء تام في عن نفسه وعن الغير نظرا الى فعل الله تعالى بفنا فعل عن الله والفنا الباطن اذ يكاشف ذات الصفات وذات بمشاهدة انا يعظم الذات ——— فيستولي على باطنه امر الحق حتى لم يبق له حابس ولا وساوس وليس من ضروري الفنا ان يغيب احساسه وقد تتفق غيبة الاحساس لبعض الاشخاص وليس ذكر من ضروري الفنا على الاطلاق ثم قال بعد كلام كثير في الفنا وكون من اقسام الفنا ان يكون في كل فعل وقول مرجعه الى الله وينتظر الاذن في كلتا يديه ليكون فانيا في المشاء بالله وبنفسه فتارك الاختيار منتظر لفعل الحق فاعل وصاحب الانتظار بدين الحق وكلتا يديه راجع الى الله بباطنه في جميع يا ايها فاين ومن ملككم الله اختياره واطلعه في التصرف بحيث ارادكم ما اراد منتظرا للفعل ولا منتظرا للاذن هو باق في والباقي في مقام المحبة لحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والفاني محجوب بالحق عن الخلق والفنا الظاهر لارباب القلوب والاحوال ——— والفنا الباطن لمن اطلق من وثاق الاحوال وصار بالله لا باحواله وخرج من القلب فصار مع مقلبه حيث قلبه انتهى كلامه وهو كلام نفيس من امام عارف محقق وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه بعد كلامه

طويل

طويل في الفنا والبقا ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من المخلوقين احدا عينا ولا اثرا ولا رسما ولا اطلالا يقال انه فني عن الخلق وبقي بالحق فتخلى العبد عن احواله الذميمة وافعاله الخسيسة بعدم هذه الاوصاف وفنا عن نفسه وعن الخلق بزوال الاحساس بنفسه وبهم فاذا فني عن اخلاقه واحواله وافعاله ولا يجوز ان يكون ما فني عنه من ذلك موجودا فاذا فني عن نفسه وعن الخلق فتكون نفسه موجودة والخلق موجودين ولكنه لا علم لهم بذلك ولا احساس ولا خبر انتهى كلامه قلت هذا الذي ذكره الامام ابو القاسم المذكور من عدم احساسه بنفسه وبالخلق محمول على بعض اقسام الفنا لما ان كل فان كذلك على الاطلاق ويدل على ذلك قوله اولا ومن استولى عليه سلطان الحقيقة الى آخره فانه لا يلزم من ان يتصف بعدم الاحساس المذكور وقد علم ذلك فيما تقدم من كلام الامام ——— الدين المذكور اعني قوله وليس من ضروري الفنا ان يغيب احساسه وقد ذكر بعضهم ان من جملة الفنا ما جرى لموسى عليه الصلاة والسلام عند ما تجلى ربه للجبل وقد سيأتي ذلك في ذكر موسى عليه السلام ومن الاشارة الى الفنا ما روي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سلم عليه انسان وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكاه الى بعض اصحابه فقال له كنا نتراءى الله سبحانه في ذلك المكان قلت وقد ذكر اهل السلوك ان اقسام الفنا ثلاثة والتهانا اشاروا فابلهم اشاروا فابلهم
وقوم تاهوا في ارض بقفر ٭ وقوم تاهوا في مبيد ان حبه ٭
وقوم انتوا ثم افتنوا ٭ وانبوا بالبقا من قرب ربه ٭
قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه فالاول فناؤه عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق ثم فناؤه عن صفات الحق ببهود الحق ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق وهذا الكلام نفيس من امام محقق وقد حكي عن مسلم بن يسار رضي الله عنه انه كان في الصلاة فوقعت اسطوانة في الجامع اذ جمع لهدمها اهل السوق فدخلوا المسجد فلم يروا في الصلاة وهو يحسب انها اسطوانة ووقع بها قلت واعظم من هذه الحكاية ما حكي عن عرق

طويل

حيث لا يشهد من الاشياء ما عينا ولا اثرا ولا رسما ولا اطلالا ومعنى ذكر ان من استولى عليه سلطان الحقيقة رحمه

يحيى بن الزبير رضي الله عنهما انه قطعت رجله وهو في الصلاة ولم يحس بذلك
وكان قطعها بسبب الكلية حدثت فيها فقال لحكاك ان لم تقطع رجله مات
منها فقالت امه رضي الله عنهما دعوه حتى يدخل في الصلاة ثم اقطعوها
ففعلوا به ذلك ولم يشعر لفرح استحضر القرب الله وقنا بالكلية
وقد حكا الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في بعض نصا يفيد نحو من
هذه الحكاية عن بعض المشايخ لما قطعت رجله في حال السماع فلت

ومن حكايات اهل البقا

ما حكي عن يحيى بن معاذ الرازي
رضي الله عنه انه كتب الى ابي يزيد رضي الله انى سكرت من كثرة
ما شربت من كاس محبتك فكتب اليه ابو يزيد عندك شرب بحور السموات
والارض وما روي بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد واشد

واشد واني المعنى

عجبت لمن يقول ذكرت ربي ... وهل انسا فاذكر ما نسيت
شربت الحب كاسا بعد كاس ... فما نقد السرار ولا رويت

قلت وهذا ما اقتصرت عليه في شرح القصيدة وقد ذكرت
شرح المقامات المذكورات فيها اربع مرات مرة قبل القصيدة بحيث
من ورقة ثم موجزا في نحو منها اسطر ثم نضمنه في القصيدة ثانيا
في تسعة ابيات ثم شرحته ثالثا شرحا مختصرا في نحو ثلاث ورقات
ثم بسطته رابعا منعطفا على تكميله من الكتاب والسنة
وافق الشيوخ العارفين صفوة الامة في نحو ثلاث كراريس
وكذلك الاحوال كررت شرحها مرتين مختصرا ومبسوطا وقد
رايت ان اردف القصيدة المذكورة المشتملة على العشرين من
المقامات والاحوال المشكورة بقصيدة مشتملة ايضا على عشرين
من خصائل الحمدة منها العشرة المقامات المتقدم ذكرها
وعشر اخرى مما يحتاج اليه السالك غيرها وهي هذه القصيدة
المسماة بتشبيه نفوس البرايا في نقديدها بالمطايا وتنيل
الاولياء السادات في مخالفات العادات عالي المقامات وعالي
الكرامات نفوس البرايا كالمطايا تنفر دائما اذا عودت في كل شي تطاوع

فانها

والمطاوعة والمعنى في ذلك تشبيه النفوس بالمطايا في كون كل واحد
منهما اذا عودت شيئا اطاعت وانقادت اليه وان بحانت قبل ذلك
جموحا مصاعبة كما قيل هي النفس ما عودتها تتعود وفي ذكر قلت
تقود فصار كالخبر مع كل فاعل ٥ ببذل لمع للتبذل قائله
٥ تفضل نفسا اذ رايتها بمهرها تنال بجاه وعزة كسابه فضائل
٥ واعلم ان مرجعها كلها من بلغه بعامة هلاك وذل والكسابر ذا مال
قلت ومن جملة انقياد المطايا وطاعتها ما حكي بعض العلماء انه
جرت خصام بين فيلين فيما ولم ينزل يمشي بعدها الى ان دخلا
في حجر صاف وقف لعالم يقدر يدخل فيه قلت وهذا من جملة عطيف
لطف الله الكريم بعباده في تسخير الانعام لهم وتذليلها الى ان بلغت
في التذلل والانقياد الى هذا الحد وقد ذكر سبحانه وتعالى امتنانه
على عباده وقد تكرر في غير موضع من كتابه العزيز كقوله عز وجل و
للانعام خلقها فيها دفء ومنافع بتاركل وتعالى معلما لنا ذكر نعمه والثناء عليه
والتحزم له في معرض التعظيم لعظمته والاعتراف بالعجز والانقياد
كل شيء لقدرته جل وعلا وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
وقال في فاذكروها لخرجات مجيبا بصيغة الامر لها عادة وان عودوها
الشرجات شارع اعني ان النفس اذا عودت فعل الخير جانه مجيبا
يصير لها عادة مستمرة يشق عليها تركها لان الله قد اجرى العادة
بانها العادة وان عودت الشرجات اليه مسارعة لم يرض احدهما
ما حصل عليه من الاوصاف الذميمة المحتاجة في ازالتها وتبديلها
باضدادها الاوصاف الحميدة الى الرياضة والمجاهدة الشديدة والثاني
ما ذكرت من ثانيات العادة وقال فنفسك عودها حمدا من الشتى
وعلم واداب لها الزهد رابع ٥ اولها هذا البيت منصوب باضمار فعل
اعني فاذكر لها من النفس كما ذكرت فعود نفسك وصفا حميدا من جميع
هذه الخصال الحميدة ثم ذكر لها الى اخرها في خمسة ابيات من بحر الكامل

وشرطها لخضرها الزمان الذي فاذا حسن فيه الكلام
ارى طلاب الدنيا واني طال عمري ٥ هم

ترتيب

ترتيبها لعدم اقامة الوزن في مراعاة الترتيب وقد اشتمل هذا البيت
المذكور على اربع خصال منها وهي التقى والعلم والمدب والزهد
فاما الزهد فقد تقدم شرحه في شرح القصيدة المتقدمة واما المدب فلعمري
انها تحتاج في بيان تفصيلها وتفصيلها وانضمامها الوافي وشرحها الشافي
الى تصنيف مستقل بل كل واحد منها تحتاج في ذكر الى ذكر وهانا انبه
بهذا المختصر عليها بالفاظ يسيرة على مقتضى ترتيبها في هذه القصيدة
فاولها التقى اعلم ان تقوى الله هي القطب الذي عليه مدار السعادة والملك
الذي لا يصح البنا الا عليه في العادة فالسعادة محلها العاقبة وقد قال
سبحانه وتعالى العاقبة للمتقين والاصل الذي يصح عليه بناء العلم
حتى يتم ويقبل هو تقوى الله عز وجل قال الله سبحانه وتعالى
انما يتقبل الله من المتقين فلله ولعمري ان هذا الاصل المذكور هو الاصل الذي
لم يهدم البنا عليه على تعاقب الدهور اذ هو اصل الدين الذي صاحبه
لم يزل يبقى في رياض السرور والنعيم ويبقى تبقى في مراقي علا الشرف والكرم
الى ان ينتقل الى نعيم الدنيا وتنال من الدنيا ما سر وداما كبان بنا بنيانه فالله
فلما استوى ما قد بناه بجهلكم تهدما ملت وناهيك في شرف التقوى قوله
عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكونها وصية رب العالمين لعباده الاولين
والآخرين قال سبحانه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله وسببا لخروج العبد من كل محذور به عن التقى ينقلب
وزاده من غير تعب ولهم من حيث لا يحتسب قال الله تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه
جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله
فانه نور لك وقال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث ما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال
حديث حسن وفي بعض نسخه المعتمدة حسن صحيح ومن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل من آل محمد فقال كل تقي وقد تكلم السنوخ

والتقوى فقال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه التقوى جماع
الخيرات وحقيقة التقوى التحفظ بطاعة الله عن عقوبته يقال فلان
اتقى بترسه وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه اصل التقوى
اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات ثم بعده اتقاء الشبهات
ثم تدع بعده الفضلات وجاء في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته
ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال ابو عبد الله
الروذباري رضي الله عنه التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله وقال
ذو النون المصري رضي الله عنه التقي من لم يدنس ظاهره بالمعاذير
وباطنه بالخالات ويكون دائما مع الله موقت الحقائق وقال
ابو العباس بن عطا رضي الله عنه للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها
محافظة الحدود وباطنها النية والاخلاص وقال ابو محمد سهل
بن عبد الله رضي الله عنه من اراد ان يصح له التقوى فليترك الدنيا
كلها وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
سادة الناس في الدنيا الاسخياء وسادة الناس في الاخرة الاتقياء

فصل ومن حكايات اهل التقوى

ما تقدم عن ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه رجع من بيت المقدس الى البصرة لرد رمكة وسبب ذلك ما
حكى واشتهر عنه انه قال رأيت ليلة تحت الصخرة في بيت المقدس فلما
كان بعض الليل نزل ملكان فقال احدهما للآخر لصاحبه من هاهنا
فقال الآخر ابراهيم بن ادهم فقال ذاك الذي حط الله درجة من درجاته
فقال له لانه اشترى في البصرة تمرا فوقعت تمرة من فمه فتناول على
تمرة وكله فصرت الى البصرة واشتريت تمرا من ذلك
التمر واوقعت تمرة على تمرة ورجعت الى بيت المقدس فبت في الصخرة
الرحل فلما كان بعض الليل اذا انا بملكين نزلا من السما فقال
احدهما لصاحبه من هاهنا فقال ابراهيم بن ادهم فقال ذاك الذي
رد الشيء له الى مكانه ورفعت درجته وحكي ان ابا يزيد
رضي الله عنه غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب له فقال صاحبه تعال
الشباب في بعد مرمى الكروم فقال له ما تغرز الوتد في جدار الناس

فقال

فقال نفعله في المسجد فقال له انه يكسر الاعضاء فقال تبسطه على الحائط
فقال له انه علق الثوب لا نستتر عنها فولى ظهره الى الشمس حتى جف
جانب فقلبه حتى جف الجانب الآخر
الله عنه اشترى اربعين جبنا سمنا فاخرج غلامه فاتاه من جبن منه
اي جبن اخرجتها فقال لا ادري فصبها كلها

رضي الله عنه

والعيش الا مع رجال قلوبهم ... تحن الى التقوى وترتاح بالذكر
وقد اشار بعض الناس الى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب بهذين البيتين ومن يتق الله يجعل له كل امر
من امره مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وان حل ضيق به فرجا وقلت في
بعض القصايد بيتين الاول منهما مشتمل على مضمون البيتين المذكورين
وهما حميقا وعدد كلمات الاية الكريمة وكان ابن كلام الخالق
من كلام الخالق سبحانه ففضل كلام الله على سايد الكلام كفضل الله
على سايد خلقه وهما هذان

ومن يتق الله يخرجك من ضيق ... ومن هول الدنيا هي لا تزال تكر
ومن يتق الله يجعل له ... من الامر يسرا بعد ما كان عسر
ومن يتق الله يكفر ذنوبه ... ويعظم له الاجر والله اكبر
وان ضاقت الارض بما رحبت ... فان الذي خطها قادر على ان يوسع ما قتر
وان ضاق رزق فتوكل على ... مقدر الرزق في البر والبحر
وان ضاق امر فلا تجزعن ... فكم فرج جاء من حيث لا يخطر
وان ضاق صدرك من كربة ... فثق بالذي كشفها يكشف
وان ضاق عيشك من ضيقة ... فان الذي وسع الكل لا يعسر
وان ضاق خلق فلا تجزعن ... فان الذي خلقه يرزق
وان ضاق علم فلا تجزعن ... فان الذي علمه يعلم
وان ضاق حفظ فلا تجزعن ... فان الذي حفظه يحفظ
وان ضاق قلبك من غيبة ... وانت مروح فالروح كل الروح بالمتروح
الله ان تقوى الله خير بضاعة ... واطاعته للمتقي خير حرفة
اذا اصبح البطال في الخير نادما ... فطوبى لمن يمسي ويصبح عاملا
بها تعمر الاوقات ايام عمره ... على كل شيء طاعة الله يؤثر
وباشر بالمولى وسايح لوجهه ... بصدق ويتلو الكتاب ويذكر
واسلوا عن اللذات بالدون فانع ... وشكر في السراء والضر يصبر
حزين نحيل جسمه صام لحشا ... تغير له قلب نقي مطهر
يصوم عن الدنيا على الموت تفطر ... وحدثه من وزر الحرام يحقر
وبرناح شوقا للجنان واهلها ... اذا ذكرت جنات عدن واهلها
يذوب اشتياقا حزنها ويشمر ... واين بعين مجنونا عن النور يسفر

فادهم يشتي ما وعين وابيضا ... لصبر على قطع الفيافي يصمر
ويركض في ميدان سبق الى العلا ... ويسري الى نيل المعالي ويسهر
فيجد المنى وما ناله غير ماجد ... يخاطر بالروح الخطير فيظفر
واني الى امر انا فيه آمن ... لاحوج من عيري اليه وافقر

قلت والمراد بالجواد الدهم الليل وبالابيض للجنوب النهار وفي تقوى اهل المراقبة والحضور والمجاهدة المفضية الى كشف الحجاب والقرب من الاحباب والمشاهدة استند في الشيخ الجليل جمال الدين الحويزاني رضي الله عنه لنفسه فقال

في التقى حصنٌ بانقى عمة ... فروح صوان عن فجور التعزف
عليك كشوفات بنفع محقق ... قلت هذا ما اقتصرت عليه من الكلام في التقوى مع اني كما قيل وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو عليل والناس من الثلاث الخصال المذكورات العلم وهو ظاهر الدلالات من الايات المحكمات والاحاديث النبويات واجماع الاقطار من البوادي والامصار في جميع الاعصار على فضل العلم وشرفه وتكفي مما جاء في ذلك قول الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقوله تبارك وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله سبحانه يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العلماء ورثة الانبياء وقوله صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات والارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت يصلون على معلم الناس الخير وقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على الغابد كفضلي على ادناكم وفي رواية على امتي قلت وقد تقدم في الفصل التاسع قول الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه ان الالماع اشارة الى العلم المذكور في هذا الحديث ليس الى علم البيع والشراء والطلاق والعتاق وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وفوق اليقين

في الثناء بكلامه وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعلم من علماء التابعين بحقائق اليقين ودقايق المعرفة وقد كان علماء التابعين فيهم من هو اقوم بعلم الفتوى من الاحكام من بعضهم بعض من بعض الصحابة فكذلك والعلماء الزاهدون بعدنا خذ ما بدا لهم من بعض فرض العين ابتلوا على الله وانقطعوا اليه وخلقت ارواحهم الى مقام القرب فاضت من ارواحهم على قلوبهم انوارا تنبهت بها لمدارك العلوم وصار العالم الرباني راسخا في العلم هذا كلام مختصر من بحر وقد تقدم في الفصل المذكور كما تكرر وتقدم هناك ايضا قوله وينبغي ان يعرف علم التصوف وزهاد العلماء انه العلوم كلها لما يبعث تحصيلها من محبة الدنيا والاخلال بحقايق التقوى وربما كان بعض الجد فيها عونا على التشاغل بها لما شاع على النفوس فيكثر النفوس على حب الجاه والرفعة حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابتها الى تحمل التكاليف وسهر الليل والصبر على الغربة والاسفار وتحذر الملاذ وعلوم هؤلاء القوم يعني الصوفية تحصل مع محبة الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبة الهوى وترك رسوم الجاه في مدرسة التقوى كما قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله انتهى كلامه وهو ايضا كلام مكرور واما عدت ذكر ذلك في هذا المكان من اجل ذكر فضل العلم عامة وذكر بعض الاحاديث الواردة في ذلك وذكرته هناك من اجل الجواب عن السؤال عن العلماء بالله والعلماء باحكام الله ايهم افضل واستدللت على فضيلة العلماء بالله باربعين دليلا عقلية وثلثمائة نقلية

عالي المقام استاذ الطريقة وركن الشريعة والحقيقة رضي الله عنه جمع مناقب الامام خاصة الله من الناس اهل المجاز وخاصة اهل الايمان العلماء وخاصة العلماء العارفون بخاصة اهل المعرفة الفقهاء وهم العلماء بالله العاملون بامر الله وتهذيبه وان قلت روايتهم وقل في العلم نظفتهم ونزل في الناس ذكرهم بالايمان تنال النجاة من النار وبالعلم تنال الدرجات في الجنان

وبالمعرفة يتقربون في المقعد الصدق وبالعقل يفهمون عن الله المشاهد
ويوذن لهم في الشفاعة وقال ايضا ركعة من عارف افضل من
الف ركعة من عالم وتفكر من عالم بحقيقة التوحيد افضل من عمل كل
عالم وعارف قال ان تخلو العالم بالامر والنهي من الخير
والحث والمحبة الشرف والذكر في المجالس حتى يقع له بحقيقة وهي الدرجة
الثانية في المعرفة وقال ان تخلو العارف بربه ومعرفة شرع دينه من
الفترة والفترة عن الذكر حتى يقع له علم بحقيقة وهي الدرجة الثانية
في العلم فاذا خرج من علم الامر والنهي وهو العلم الاول الواجب على
كل مخلوق تعلمه الى المعرفة باليقين وهي المعرفة الثانية والاولى هي معرفة
التصديق وبها قوام الايمان والثانية تحقيق اليقين فاذا درج منها
الى علم التوحيد في حقيقة العلم بالله صحيحه علم التفصيل في كل واجب
ومرغب ومرهب وتعبد وعبودية واستبداد ومعلوم ومقام ودرجة
ورتبة وموصب وكرامة وهذا هو العالم الذي يستغفر له ما في البر
والبحر من رطب ويابس ويستغفر له طير السما وسكان الهوى وعمار الهوا
العلى و كل مصدق بهذا العلم فهو من خاصة الحق
وكل من فهم بعد التصديق فهو خاص من الخاصة وكل امة عن ناطق به
فذاك النجم الذي لا يدرك والبحر الذي لا ينزف
من ما ايقوع يزدري بالاولياء وينكر مواهب الاصفيا فاعلم انه محارب
لله مبعد مطرود عن حقيقة قرب الله
بين حال العالم بالامر والعارف بالله ان العالم يدعوك الى اقامة الفرض
وبقاية الحد والعارف يدعوك الى المحبة والمراقبة فمآل حال العالم
الورع والخشية وحال العارف الشوق والمحبة
بالامر الاعلى طريق الحق سبحانه والعلماء بالله مرشدون على محجة الحقيقة
الى الله ومن هاهنا ارتفع العلماء بالامر على اهل الايمان درجات وشرف
العلماء بالله على العلماء بالامر مقامات لان العالم بالله قد احكم امر الله
وهذبه وزاد بالمعرفة واليقين والتبصر في الدين والتبصير في الدنيا
والاخرة فزهد في الدنيا بحقيقة ورضي عن الله فتوكل عليه بالثقة به

واختار

واختار مولاه على كل شيء سواه والعالم بالامر محبوس على حظه من الدنيا محزون
بحزن الفقر منها فاما ان يخرجه الحرص والرغبة الى الحسد والبغي والتذكر
والتزين فيصير حامل حجة على نفسه مطالبا بحق الله عليه فيما علم واما ان
يؤديه الى التقاطع والتدابر والبدع والمحدثات او يلفه على حاله
سالما ويتلافاه الله بالورع والخشية والزهد والانصاف والتصحيح
فيلحق بدرجات العلما بالله وقال ايضا يخرج الله اماما للصدقين
من يجمع له العلمين في الظاهر والباطن ويجعله هاديا مهديا في الاخرين
وقال ايضا اذا وقع لطالب العلم محبة الخلوق خفت عليه طلب العلم
وانفاق المال فيه واذا وقع للمريد محبة الاشارة ثقل عليه طلب
العلم وخف عليه نبذ الدنيا وقال ايضا وتعرف هذه الامة
في الجنة باثار الوجوه ويعرف اهل المعرفة منهم بالنور والجمال وحسن
الهيئة ويعرف اهل العلم بالله منهم بالنور والجمال وحسن الهيئة
وارتفاع المنابر ومناطق العز الموشحة بنور العرش فلت جميع ما ذكرت
من كلامه هذا في فضل العلم بالله واهله جمعته
من مواضع متفرقة من كتابه المذكور اعني كتاب الانوار الذي يعظمه
العلماء وقد كان وقع بيني وبين بعض الفقها الصالحين من اصحاب
الشافعي منازعة في العارفين بالله من هم وذكرانهم علما الظاهر
وعد دجماعة منهم وربما عد الامام محيي الدين النووي رضي الله عنه منهم
فقلت له لم عد علما الباطن وعد دت جماعة منهم معروف الكرخي
وسري السقطي وابو القاسم الجنيد رضي الله عنهم ثم افترقنا فلما
كان بعد مدة اخبرني بعض الاخيار من اصحابه عنه انه رأى الامام
النووي المذكور في المنام وذكر له ما وقع بيني وبينه من المنازعة
فقال له صدقت هم العارفون بالله وهم العلما بحكم الله او قال
شرح الله او كما قال رضي الله عنه قلت واذا كم علم هذا فما وفضل
بعد العلم بالله علم الفقه لقوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين ولعموم حاجة الخلق الله ولكون معرفة العبادة
واحكام الشرع متوقفة على معرفة والعلم بالله يتوقف على معرفته

ومعرفة المعبود واسمايه وصفاته ويحصل به كمال اليقين والايمان
وحبوب القلب وابتهاجه بنور العرفان وعند ذكر ما يمكن التعبير
عنه باللسان قلت وكيف لا في التفاوت بين فضل العالمين كما ورد
صاحبه سكران بمحبة الله والحزن صاحبه سكران بمحبة الدنيا ثم العلم
على قسمين وهبي وكسبي والكسبي من جهة الجملة ينقسم الى اقسام
كثيرة اوضحتها وبينت حدودها واحكامها في خاتمة كتابي بسراج
التوحيد وبينت في آخر الباب الثاني من كتاب الارشاد
ما يجب تعلمه على المكلفين من العباد ومن الاول في حقه الاشتغال
بفرض اتفاقيات والاشتغال بنوافل العبادات وقسمت
الناس في ذلك خمسة اقسام وقد روى عن الخضر عليه السلام انه
قال العلماء كل من يخشى الله وكذلك قيل في قوله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء ان المراد العلماء بالله ومن لم يخش الله لم يعلم بالله اسناد عمله
خشية وعن السيد الجليل سفيان بن عيينة رضي الله عنه انه قال
اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم
وافضل الناس اخشاهم لله تعالى والعالم العارف بالله
الحق شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه بعد ذكر الامام
سفين المذكور وهذا قول صحيح يحكم بان العالم اذا لم يعمل بعلمه
فليس بعالم لما يغتر بك تشدقه واستطالته وحذاقته وقوته
في المناظرة والمجادلة فانه جاهل ولبيس بعالم الا ان يتوب
الله عليه هذا بعض كلامه وقال السيد الكبير الولي الشهير العالم
بالله الحبر الفضيل بن عياض رضي الله عنه كان العالم يتبع العالم
اذا رآهم المريض لم يشك ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير
لم يود ان يكون غنيا وقد صاروا اليوم فتنة للناس وعنه ايضا
انه قال العالم طبيب الدين والمال داء الدين فاذا جر
الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره وفي هذا المعنى انشد
بعض الفضلاء

ان زاد علمك لم تزدد به قلما ٭ وزاد علمك لم تزدد به ورعا

باشرت دنياك مسرورا بلذاتها ٭ وقد تركت التقى والزهد والورعا
وكيف ينفع علم منك شانه ٭ ولا يراك بذاك العلم منتفعا
فلذا وقد شبه الله من لم يعمل بعلمه في محكم الآيات بالكلب والحمار الذين هما
اخس الحيوانات وعن السيد الجليل الامام المفضل بن محسن
البصري رضي الله عنه انه قال العالم الفقيه الزاهد في الدنيا وفي فضل الفقه
والعاملين به قلت في القصيدة السماة بالدر المنظوم في تقسيم
احكام العلوم وتفضيل الفقه وذم علم النجوم

٭ ايا سائلي عن خير ما يتعلم ٭ من العلم تاج للمعالم منعم
٭ جميع علوم الدين يعظم قدرها ٭ وكن قدر الفقه اعلا واعظم
٭ فذاك عماد الدين حقا ومن يرد ٭ به الله خيرا اعلم دين يفهم
٭ وكن ما بالعلم تحمد عاملا ٭ ويرفع في الدارين قدرا وتكرم
٭ وجملة انواع العلوم كثيرة ٭ وكن من نوعيها ما يذم وتلم
٭ واحكامها اشكل يرجح كلها ٭ الى الخمسة فيما به الشرع يحكم
٭ فرض ومندوب وحد ان معها ٭ مباح ومكروه كذاك محرم
٭ كعلم نجوم ذمة الشرع محتوى ٭ على الكفر فارفضه ما عقل المتهم
٭ ففي منهج التوحيد ما في صفاتها ٭ سواما به القرآن بالنطق معلم
ثلاث خصال فاهدا ولبه ٭ تزايحي بها والشياطين ترجم

ولله در القائل

على قدر علم المرء يعظم خوفه ٭ فلا عالم الا من الله خائف
٭ فامن مكر الله بالله جاهل ٭ وخائف مكر الله بالله عارف

قلت وقد تقدم هذان البيتان في مقام الخوف ولكني اعدتهما في هذا
الموضع لكونهما ايضا مشتملا على ذكر العلم وقال الخضر عليه السلام
العالم كل من يخشى الله قلت ومن حكايات فضل العلماء العا
املين ما اخبر به بعض الصالحين عن بعض الموتى المشهورين انه رآى الامام
محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه بعد ثمان سنين من الدفن وحكى عن الربيع
بن سليمان رحمه الله انه قال رايت الشافعي بعد وفاته في المنام فقلت له ما فعل بك
عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب

وَرَأَى الشَّيْخَ الْإِمَامَ

ابو الحسن الشيرازي رضي الله عنه في النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى راسه تاج فقيل له ما هذا البياض فقال ثوب الطاعة قيل والتاج فقال عرفوا فضل العلم وقلت وما تحكي واشتهر وروينا عن الشيخ العارف بالله ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم باهي موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالي وقال في امتي كحبر بني اسرائيل قال وقال الشيخ العارف بالله ابو العباس المرسي رضي الله عنه لما ذكر الغزالي انا لنشهد له بالصديقية العظمى وفي السيرة المشهورة للشيخ الكبير العارف بالله اليمني الشهير المعروف بالصياد رضي الله عنه بالاسناد انه رآى في بعض الايام وهو قاعد ابواب السما مفتحة واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على راس بئر من البئور واخرجوا شخصا من البئر والبسوه الخلع واركبوه على الدابة وصعدوا به الى السما ثم لم يزالوا يصعدون به من سما الى سما حتى جاوزوا السموات السبع كلها وخرن بعدها سبعين حجابا قال فتعجبت من ذلك واردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي هذا القرآني من ذرية الشيخ ابي الحسن بن حازم بكسر الحا المهملة وسكون الزاء وبعدها زاي بالضبط للمحقق والمعروف بين الناس بن حرازم انه لما وقف ابو الحسن المذكور على كتاب الاحيا نظر فيه وتامله ثم قال هذا بدعة مخالفة للسنة وكان مطاعا في جميع البلاد الغربية فارسل احضاره وكل ما فيها من نسخ الاحيا وطلب من السلطان ان يلزم الناس ذلك فارسل السلطان الى جميع النواحي ونودي بها لعنة الله على من عنده شيء من كتاب الاحيا وما يحضره فاحضر الناس ما عندهم من ذلك واجتمع الفقها ونظروا فيه ثم اجمعوا على احراقه يوم الجمعة وكان اجتماعهم يوم الخميس فلما كان ليلة الجمعة رآى ابو الحسن المذكور في المنام كانه دخل من باب الجامع الذي عادته ان يدخل منه فراى في ركن المسجد نورا واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما جالسون والامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه قائم وبيده كتاب الاحيا فقال يا رسول الله هذا احضرته حتى على ركبتيه ونحف عليهما

فتناول الكتاب ونظر فيه فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له كتاب الاحيا وقال يا رسول الله انظر فيه فان كان بدعة مخالفا لسنتك كما زعم ثبت الى الله وان كان شيئا تستحسنه حبب الي من بركتك فانتضى من خصري فنظر فيه صلى الله عليه وآله وسلم ورفع رقعة الى اخرها ثم قال والله ان هذا لحسن ثم ناوله ابا بكر فنظر فيه كذلك ثم قال نعم والذي بعثك بالحق يا رسول الله لحسن ثم ناوله عمر فنظر فيه كذلك وقال كما قال ابو بكر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجريد ابي الحسن من ثيابه وضربه حد المفتري فجرد وضرب ثم شفع فيه ابو بكر بضربه خمسة اسواط وقال يا رسول الله انما فعل هذا اجتهادا في سنتك وتعظيما لها فغفر له ابو حامد عند ذلك فلما استيقظ من منامه واصبح اعلم اصحابه بما جرى له ومكث قريبا من شهر وجيء من ذكر الغزالي ثم نظر بعد ذكر في الاحيا فرآى امرا اخر وفهم فيها مخالف للفهم الاول فراه موافقا للكتاب والسنة ورآى النبي صلى الله عليه وسلم متبسما على تخريم بيده المباركة الكريمة فشكر جسمه وقلبه بعد خمسة وعشرين يوما فحمد كلما بعد ذلك وقال من المعرفة بالله والحفظ العظيم ما قال بفضل الله الكريم ومحبته الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة فقال له قد فتحت لك سبعين قفلا وبقي السابع يفتحه لك الشيخ ابو يعزى بفتح الياء المثناة من تحت والعين المهملة والزاي المشددة فاذهبت اليه فلما راه الشيخ ابو يعزى قال لك الشيخ ابو الحسن اني افتح لك القفل السابع عانا افتحه باذن الله فتحه له ففتح عليه وكان من اكابر الشيخ ابو محمد بن وعظم شانه ما كان رضي الله عنا عن الجميع ونفعنا بهم قلت وقد رويناه ذلك مختصرا اخبرني الشيخ شهاب الدين الميلق الشاذلي قال اخبرني به الشيخ ياقوت الشاذلي قال اخبرني به الشيخ ابو العباس المرسي الشاذلي قال اخبرني ابو الحسن الشاذلي وزاد فيه قال ولقد مات يوم مات وانه السياط ظاهرا على جسمه قلت فاذا كان الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه قد باهى به النبي صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى عليهما السلام واستحسن تصنيفه وحاذر من طعن فيه في المنام كما ذكر وشهد له الصديقون بالصديقية العظمى فمثل بعضه ويطعن فيه لامثل يقيس مسئوم مخذول محدوم

ولولا ان هذا الشيخ المذكور ادركه اللطف بالتوبة والهداية وشفع فيه
الصديق وسبقت له العناية لكان يموت على ذلك الحال ويلقى العقاب
الشديد والعذاب سئل الله الكريم الرؤف بنا وحسن الخاتمة والعفو
والعافية في الدين والدنيا والآخرة لنا ولاحبابنا والمسلمين آمين
قلت واستحسنت صلى الله عليه وآله وسلم لما في الاحياء يشهد لحسن هذه
الصوفية ويكون عقيدة الامام ابي حامد وما وافقها من عقايد المشايخ
والعلما حقا قلت وله فضايل يتعذر حصرها ذكرت شيئا منها في غير
هذا الكتاب ـــــ وحكى عن بعض اصحاب الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه انه رآه بعد موته وهو يمشي ويتبختر في مشيته قال فقلت له
يا اخي اي مشية هذه قال مشية لحذام في دار السلام فقلت له ما فعل
الله بك قال غفر لي والبسني نعلين من ذهب وقال لي هذا جزاء من كان
القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقال لي يا احمد قم حيث شئت فدخلت
الجنة فاذا سفيان الثوري رضي الله عنه له جنانان احضر ان يطير
بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول هذه الجنة حيث شئنا فنعم اجر العاملين فقلت
وعلك واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قلت
ولهؤلاء المذكورين وغيرهم من العلماء العاملين ما ليطول ذكره بل
يتعذر حصر من الفضايل من ذلك ما رايت في المنام بعض العلما
العاملين من سبوخنا بعد موته لما بينا في سائر خلخالين نصف كل
واحد منهما ذهب والنصف الآخر فضة في جميع الطول وليس بينهما لحمة
ولا انفصال اصلا اعني الذهب والفضة وهما بحيث ان العقل يحسنهما
وهو يتعجب في حسنه فانتبهت وكاني الى الآن احس حلاوة حسنهما وسألت
بعض الشيوخ هل يمكن الصيغة على الصفة المذكورة فقال ما نقدر
لكن ذلك ولا بد ان يبقى بينهما فضل ظاهر فعلمت انه لا يقدر عليه مخلوق
على صنعة الخالق القادر سبحانه وتعالى وقد اول بعض اهل العلم
ذهب الخلخالين المذكورين بالكتاب ـــــ والسنة وهو تاويل حسن
والثالثة من الخلخالين الثلاث لحضال المذكورات الادب قال الله عز وجل
ما زاغ البصر وما طغى قيل حفظ ادب للخاطر قال الشيخ شهاب الدين المشهور

رضي الله عنه

رضي الله عنه وهذه غاية من غوامض المآرب اختص صلى الله عليه وآله وسلم بها
اخبر الله تعالى عن اعتدال قلبه المقدس في المراض والاقبال اعرض عما سوى
الله وتوجه الى الله وترك وراظهر المرضين والدار العاجلة بحظوظها
والموات والدار الآجلة بحظوظها فما التفت الى ما اعرض عنه ولا لحقه الملل
على المواظبة في امر اضه وقال ـــــ في اثناء كلامه ثم فر من الله حيثما
بعثت واجلا او طوعا ـــــ بشراه ـــــ مطاوعة انكساره وافتقاره تكميلا
لبسط النفس فتطفى والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب
لتشرق السمع وثالث بسطا من المخ استغفرت ولفت والطغيان
ظاهر منه نزع البسط والافراط في البسط بسطة باب المريد فموسى صلى الله
عليه وسلم يقع له في الحضرة احد الطرفين ما زاغ بصر ولا ما التفت الى ما
قام منا سقا لحسن ادبه ولكن امتلاء من المخ واستغرقت النفس السمع
وظلعت الى البسط ولحظ فلما حظت استغفرت وقع عليها ما ناقا
عن نظامها فتجاوز لحد من نزع البسط فقال رب ارني انظر اليك فنهي
بما ظلق في قضاء المريد وظهر الفرق بين الحبيب والكليم عليهما الصلاة
والسلام وهذه دقيقة تمر بابر القرب والاحوال السنية انتهى كلامه
مختصرا وقال ـــــ سبحانه قوا انفسكم واهليكم نارا قال ابن عباس
رضي الله عنهما فقهوهم وعلموهم وادبوهم وروت عائشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على والده ان يحسن اسمه
ويحسن موضعه ويحسن ادبه وعن صلى الله عليه وسلم انه قال ما نحل
والد ولدا من نحل افضل من ادب حسن وعن صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال ادبني ربي فاحسن تاديبي في رواية ثم امر في بمكارم الاخلاق
وقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قيل ومن الوالد
قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض ورايت مشارقها ومغاربها
ولم يقل رايت وقال ـــــ عيسى صلى الله عليه وسلم ان كنت قلته
فقد علمته ولم يقل لم اقل وقال ايوب صلى الله عليه وسلم مسني الضر
وانت ارحم الراحمين ولم يقل ارحمني وقد قيل حقيقة الادب
اجتماع خصال الخير وقال الاستاذ ابو علي الدقاق

رضي الله عنه العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه في طاعة الله
قلت وبلغني ان بعضهم قال ان المشاركة وصلوا الى الله بحسن الادب والمغار
وصلوا الى الله بذبح النفوس قلت وكان هذا القائل اشار الى ان الغالب
على المشاركة التحول في جميع الحركات بالادب البالغ مع عدم المبالغة
في المجاهدة والغالب على المغاربة مشقة المجاهدة البالغة مع عدم المبالغة
في الادب والكمال من الفريقين ناخذ من كلا الخصلتين المذكورتين
اعني ان اصل الادب البالغ ناخذ من المجاهدة البالغة
واصل المجاهدة البالغة ناخذ من الادب وقد قال ابن المبارك رضي الله عنه
نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم وقال ايضا
قد اكرم الناس في الادب ونحن نقول هو معرفة النفس
من تهاون بالادب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن
عوقب بحرمان الفرايض ومن تهاون بالفرايض عوقب بحرمان المعرفة
وقال [illegible] ادب لحذمة اعز من لحذمة وقيل للحسن البصري
رضي الله عنه قد احتاج الناس في علم الادب فما انفعها عاجلا واوصلها
اجلا فقال التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بالله تعالى
وسئل ابن سيرين رضي الله عنه اي الادب اقرب الى الله تعالى فقال
معرفة المرء بربوبيته وعمله بطاعته والحمد لله على السراء والصبر على الضراء
وقال [illegible] ابو نضرة السراج رضي الله عنه الناس في الادب
على ثلاث طبقات اما اهل الدنيا فاكثر ادابهم في الفصاحة والبلاغة
وحفظ العلوم واسمار الملوك واشعار العرب واما اهل الدين فاكثر
ادابهم في رياضة النفوس وتاديب الجوارح وحفظ الحدود وترك
الشهوات واما اهل الخصوصية فاكثر ادابهم في ظهارة القلوب
ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات
الى الخواطر وحسن الادب في مواقف الطلب واوقات الحضور والقيام
القرب وقال [illegible] ابو محمد الحريري رضي الله عنه منذ عشرين سنة
ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة فان حسن الادب مع الله اولى
وقال النوري رضي الله عنه صليت وردي ليلة من الليالي ومددت رجلي

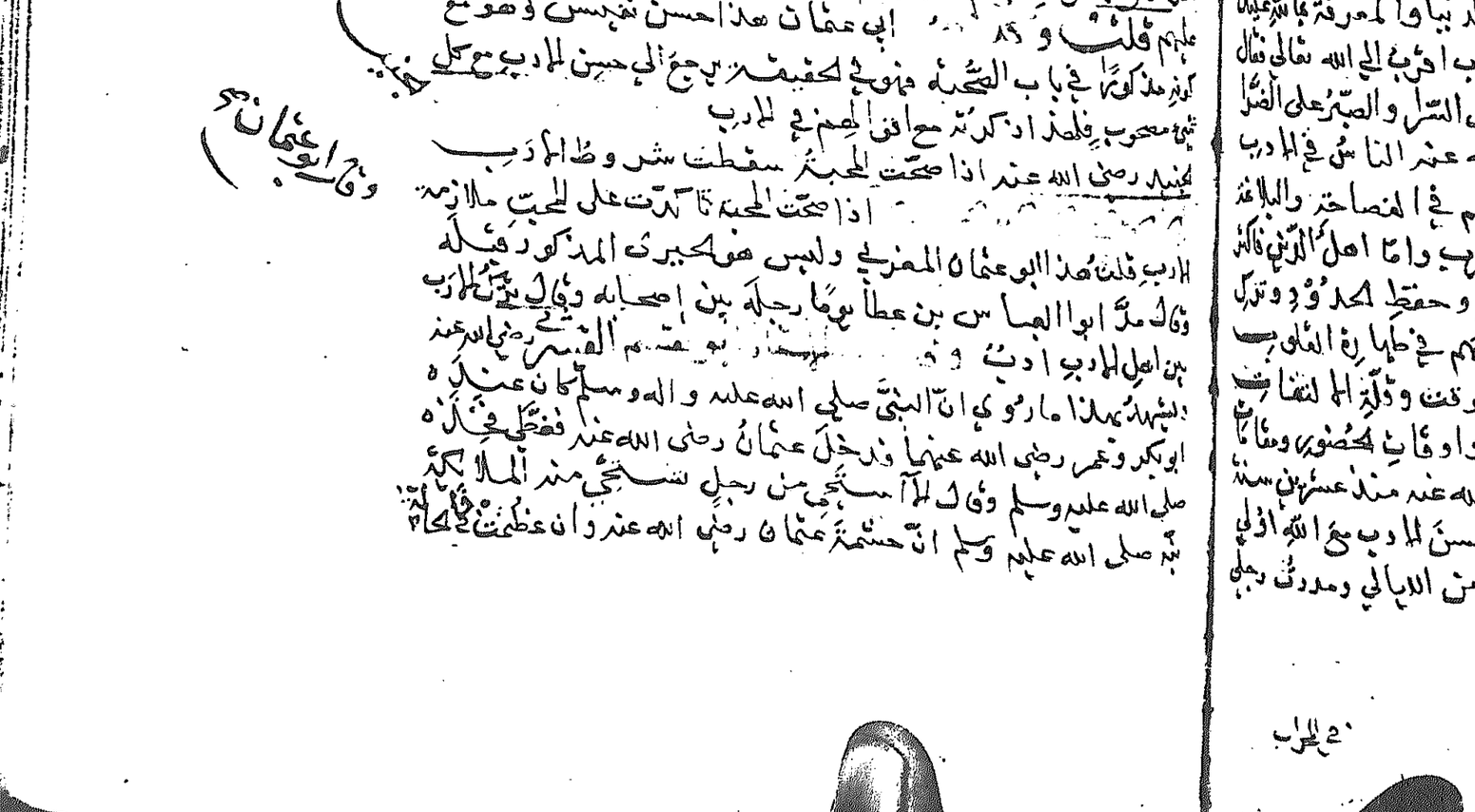

في المحراب

في المحراب فنوديت يا سري هكذا تجالس الملوك فضممت رجلي ثم قلت
وعزتك ما مددت رجلي ابدا وقال الجنيد رضي الله عنه
مع صاحب الملوك قبضي سنين سنة ما مد رجله ليلا ولا نهارا
رضي الله عنه من صاحب الملوك
بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل [illegible] ترك الادب يوجب الطرد
من اساء الادب على البساط رد الى الباب [illegible] ومن اساء الادب
على الباب رد الى سياسة الدواب [illegible] وقال يحيى بن معاذ
رضي الله عنه اذا ترك العارف ادبه مع معروفه فقد هلك مع الهالكين
وقال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه كان الاستاذ ابو علي الدقاق
رضي الله عنه اذا سئل عن شيء وكان يوما في مجلس فاردت ان اضع له وسادة
حتى يجلس عليها فقال لي اريد ان استند فتاملت بعد ذلك وقلت انه اراد ان يستند
الى شيء
الجنيد رضي الله عنه العجب مع الله
بدوام الهيبة والمراقبة ومع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته
ولزوم ظاهر العلم ومع اولياء الله باحترام والخدمة ومع اهل الخير
الخلق ومع المحزونين بدوام البشر مالم يكن اثما ومع الجهال بالتغافل والرحمة
عليهم قلت وقد [illegible] ابي عثمان هذا احسن نفيس وهو مع
كونه مذكورا في باب الصحبة فهو في الحقيقة يرجع الى حسن الادب مع كل
شيء محبوب فلهذا ذكرته مع انواع الحسن في الادب
الجنيد رضي الله عنه اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب
وقال ابو عثمان
اذا صحت المحبة تاكدت على المحب ملازمة
الادب قلت هذا ابو عثمان المغربي وليس هو الحيري المذكور قبله
وقال ابو العباس بن عطاء رحمه الله رجله بين اصحابه وقال ليس من الادب
بين اهل الادب ادب [illegible] ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
يشهد لهذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عنده
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فدخل عثمان رضي الله عنه فغطى فخذه
صلى الله عليه وسلم وقال الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة
فهذا صلى الله عليه وسلم ان حشمة عثمان رضي الله عنه وان عظمت في الحياة

وقال ابو عثمان

التي بانت بينه وبين ابي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما اصفى وفي قريب من هذا

واسند واني انتباض وحشمه

فاذا صادفت اهل الوفا والكرم ارسلت نفسي على سجيتها

وقلما مالفت غير محتشم وقيل لما مرض الشيخ ابو حفص رضي الله عنه عن العراق جاء اليه الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه فراى اصحاب ابي حفص وقوفا على راسه باتمرون بامره لا يخطى احدهم فقال يا ابا حفص ادبت اصحابك ادب الملوك فقال لما يا ابا القاسم ولكن حسن المادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن وقال ابو الحسين النوري رضي الله عنه ليس لله في خلقه مقام ولا حال ولا معرفة يشتمل عليها اداب الشريعة جليلها وحقيرها واداب الشريعة جليلها الظاهر والله تعالى لما يجمع بتفضيل الجوارح من التقلي بمحاسن الاداب وقال بعضهم عشرة اشياء من الادب الزم الادب وجدك في الجد ولا تتعرض لشيء فان اراد ذلك له او ملك اهل الادب ما حكي عن ابي عبيد القاسم بن سلام رضي الله عنه قال دخلت مكة فكنت ربما افعل شيئا لا يفعله وربما كنت استثقل فاذا برجل يجافيني فجاءتني عائشة رضي الله عنها فقالت لي يا ابا عبيد تقال انك من اهل العلم اقبل مني كلمة علمتها لشدة الادب والله يحاسبك من ديوان القرب

رفات

فقبض على يده وحكى ان الجنيد رضي الله عنه

جاءني بعض اصحابي يوم جمعة فقال ابعث معي غلاما يدخل علي سرورا ويحمل معي شيئا فالتفت فاذا انا بفتى شهدت فيه الفاقة فدعوته وقلت له امض مع هذا الشيخ وادخل عليه سرورا فمضى فما لبث ان جاء الرجل وقال يا ابا القاسم لم يحمل ذلك الرجل الا قلة وخرج فقلت لعلك قلت كلمة جفاء عليه فقال لم اقل شيئا فالتفت فاذا انا بفتى جالس فقلت لم لم تحمل له السرور فقال يا سيدي خرجت من الكوفة وقد مت بغدا ولم احمل شيئا وكرهت ان يبيدوا سوء ادب مني من جهة الفاقة في حضرتك فلما دعوتني سررت ان جرى ذلك

ابتداء دعة

ابتداء دعة من كل فضيلة وانا لا اعرفه لك فلما جلست على مائدتهم ما اكلت سوى لقمة فكل هذه الحبات التي من عشرج الدراهم فلما سمعت هذا علمت ان ذلك لقمة فقلت ان كل طعامه فقال الجنيد لم اقل كل تكل امرأة ادبك معه فقال يا ابا القاسم النوبة مسالة ان يمضي معه ويفرجه وجلس عن بعضهم انه دخل على السري رضي الله عنه فرآه يكنس بيته بخرقة ويمتثل

ويمازح الداخل عليه حتى

وصفت الخمول على ذاتها وصنت التقشف عن قالة وقيل

لمادب الوقوف مع المستحسنات قيل

معناه فقال ان تعامل الله بادب سرا وعلانا فان كنت كذلك كنت ادبيا وان كنت اعجميا ثم انشد

اذا لطفت جاءت بكل ملاحة وان سكنت جاءت بكل ملاح

ذكرت من العشرين الخصلة المذكورة سخا وتتمم سابعة غير معدودة

من العشرين بقولي

وصبر وشكر والتحمل والتوكل والسخا ورع وروح فرح العبد فالتحم

فمن منها فالفقر مسرحها وهي الورع والصبر والشكر والفقر والتوكل

والخصلة الثامنة السادسة السخا قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم

ولو كان بهم خصاصة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السخي

قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد

من الناس بعيد من الجنة وبجاهل السخي احب الى الله من العالم البخيل

قيل قال بعض اهل العلم ولا فرق على لسان اهل العلم بين الجود

والسخا ولم يوصف الحق سبحانه بالسخا لعدم التوقيف

قلت وحكايات سخا السري وما اذكر شيئا منها مقتضاه

سخاء فقوله السخا على ثلاثة اقسام سخاء بالنفس وسخاء في الدين وسخا

بالدنيا فمن السخا بالنفس ما حكي واشبهه عن ابي الحسين النوري رضي

الله عنه انه لما سعى به بعضهم الى بعض الخلفا فضرب رقابهم فاما الجنيد

فتستر بالفقه وكان يفتي على مذهب ابي ثور واما الشحام والدقاق

والنوري فقبض عليهم وبسط النطع لضربهم فتقدم الشيخ ابو الحسن النوري المذكور فقال للسياف اتدري الى ما ينادر فقال نعم فقال وما بقي فقال اؤثر اصحابي بجرع ساعة فتحير السياف وانهى الامر الى الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك وكان القاضي عنده فاستاذن الخليفة ان يذهب اليهم ليبحث معهم ويختبر حالهم فاذن له الخليفة في ذلك فاقام ثم ذلك يخرج الى واحد منهم حتى ابحث معه فخرج اليه ابو الحسن النوري فالقى عليه القاضي مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم اطرق ساعة ثم اجابه عن الكل ثم اخذ يقول وبعد فان الله تعالى عباده اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما ايقظ القاضي ثم سأله القاضي عن التفاتته فقال سألتني عن المسايل ولا اعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب اليمين فقال لا علم لي ثم سألت صاحب الشمال فقال لا علم لي فسألت قلبي فاخبرني قلبي عن ربي فاجبتك بذلك فارسل القاضي الى الخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم قلت ومن هذا القسم الحكاية المشهورة حكاية الجماعة الذين اصابهم العطش والجراح في بعض المغازي فاتي لاحدهم بماء هو في اخر رمق فسمع اثنين اخر بجنبه فاشار للساقي ان يسقيه ثم كان كذلك يسمع اثنين اخر بجنبه فاشار للساقي ان يسقيه ثم كان كذلك الى ان ماتت الثلثة ولم يذوقوا منه شيئا وكل واحد منهم ممن قصد منه الى ان عادت السقية في دورانها الى الاول فوجده الساقي قد مات فذهب الى الثاني فوجده ايضا ميتا ثم كذلك الباقون كلما جا الى واحد منهم وجده قد مات والسقية باقية على حالها قلت ومن هذا القسم ايضا المجاهدون في سبيل الله الذين سمحوا بنفوسهم لله عز وجل وقد تقدم ان الجهاد اكبر جهاد النفس وما ورد في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جا في نفسه فهو تعالى وجاهد في الله حق جهاده ولا شك ان بذل النفس في الله هو السخا الكامل

والله رد القايل

فمن لم

فما نفس بذل النفس فيها اخا الهوى ٭ واه فيلها من لك باجد البذل ٭

فمن لم يجد في حب نعم بنفسه ٭ وان جاد بالدنيا اليه انثنى البخل ٭

لذة او بيع او انتفاع بثمنها كما حكي عن الخضر عليه السلام انه فعل ذلك وفعله ايضا بعض السادات غيره من المشايخ السالكين واذا قال الفقيه هذا لا يجوز

فالجواب

ان المشتري جاهل بحرمة البيع والبايع يعلم ان البيع باطل والذي قبضه على جهة الثمن وقد وثق ممن سلم نفسه اليه للبيع انه يخدم المشتري خدمة تساوي الثمن او تزيد عليه وعلم منه الرضا في التسليم والخدمة وكل ما يحتمه من ضرورة والذي سلم نفسه ايضا قد وثق بالله وعلم من الله بنور الله انه سيجعل له نجاة ومخرجا بالحلال المشتري له بصورة عتق كما وقع في ما روي عن الخضر عليه السلام وفيما رويناه عن بعض المشايخ السادات انه سأله شخص شيئا وشكا عليه حاله وكان الشيخ على فاقة شديدة في ساعته فقال للسايل ما عندي ما اعطيك ولكن خذني وبعني وانتفع بثمني فقال له وتفعل ذلك نعم فاخذه قال الشيخ ما يتم هذا حتى تنفع في رقبتي حبلا وتقودني فتفعل به ذلك ثم ساربه فلقي شخصا فباعه منه بمايتين وخمسة دراهم فلما صار الى المشتري الطلقه بصورة اعتاقه فبلغ الشيخ شخصا اخر فشكا حاله عليه فباعه بذلك الشخص حاله وضرورته فسلم له نفسه كما سلم للاول فشيء ويا عه بمايتي درهم ثم اطلقه المشتري الثاني ايضا كما فعل الاول وذهب فجا شخص ثالث الى الشيخ بالجيم صف شاة وما يحتاج اليه من الملح والسكين والشيخ اعمة وقطع له اللحم وقرع له النار ثم ذهب وخلاه ولم يسأله الشيخ عن شيء بل اوقد النار وشوى اللحم واكل ثم مضى لطريقه حتى اه الله في قوته المشهور ومكارمه المشكورة وكذلك بلغني ان بعض الفقرا سلم نفسه لمساكين سيخدمه مدة من الزمان واخذ منه على ذلك عوضا حقنا من ثلاث مايتي درهم ودفعها الى الفقرا ثم اقام في خدمة ذلك المسكين حتى وفا المدة المذكورة وحكي انه دخل بعضهم على بشر بن الحارث رضي الله عنه في يوم شديد البرد وقد نفرغ من الثياب وهو ينتفض

قال فقلت له يا بصري الناس بين يدون في مثل هذا اليوم في الثياب
وانت قد نقصت فقال ذكرت تقصيرا وما هم فيه ولم يكن لي ما اواسيهم به فاردت ان اواسيهم بنفسي قلت وانما يقدر على السخا بالنفوس المحبون ولهذا قال الشيخ العارف ابو علي بن معاذ رضي الله عنه الزهد بورث السخا بالمكاسب والمحبة بورث السخا بالروح وقال الشيخ العارف ابو القاسم القشيري رضي الله عنه السخا بالقرض في سبيل الحق شاهد بزوال الشح عن اهل الاموال والسماحة بالروح في ذات الله شاهد لذهاب البخل من اهل الارادة قلت

عنه انه خرج يوم عيد فاستقبله رجل كبير السن فسلم البشاري عليه سلاما ناقصا فقيل له هذا رجل كبير السن قال قد عرفت ولكن روي مسندا انه اذا التقى المسلمان فسبق احدهما اخاه رحمة تسعون ما شتهما فاردت ان يكون معه نصفها قلت والفضل بالمثل يردون بالمثل بالقريب والفضائل وهذا الذي فعله البشاري ما ذكرناه يقتدى به على من عرف نفسه واماتها في الله فلم يبق لها عنده قدر وزهد في حظوظ الدارين لما لحظ من الله واثر اخاه المؤمن واحبه له اكثر مما يحب لنفسه وهل العمر الا جلية سنية تحلت بها نفوس زكية ولم تحسبن ايها الواقف على هذا الكلام انه تنفع فعله هذا في رحمة الله وفي حظه من الله وقربه منه من له بصيرة يعلم ان الله عز وجل يسعطيه بهذه النية اضعاف ما يوصل اليه بعمله وليس يقدر على هذه النية كل احد حتى يقال نذكره يؤدي الى ترك السباشئ والورع والتالف بين المسلمين ونفوذ مقصد صلى الله عليه وآله وسلم في التالف المذكور

رضي الله عنه انه قال

بينا انا سائر في جبل الطاكية واذا انا بجارية سمحا نيها مجنونة وعليها جبة صوف فسلمت عليها فردت علي السلام ثم قالت الشذ ذي النون المصري قلت نعم فاين عرفتني فقالت عرفت

بمعرفة

بعرفتي بحبيب ثم قالت سائل عن مسئلة قلت سلني قالت اي شئ السخا قلت البذل والعطا قالت هذا سخا في الدنيا فما السخا في الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت فاذا سارعت الى طاعة المولى فهون بطاعتي على قلبك وانثر ما تريد منه بي وبحكم ما بدي الفوز الذي اريد اطلب منه شيئا منذ عشرين سنة فاستحي منه مخافة ان اكون كما جهر السوء اذا عمل طلب الجنة ولكن اعمل تعظيما لحبيبه وعز جلاله ومرت ولم تكلمني رضي الله عنها **قلت واما السخا بالدنيا** فما اذكر منه شيئا بسببه فمن حكايات لم يعنها بالدنيا ما حكي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه سأله رجل شيئا فاعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال ابيت بجمال لكفاتاه بجمال فاعطاه الحسن طيلسانه وقال يكون اجرة الجمال من قبلي وما اراد رجل ان يضار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فاثاه وجوه الدار وقال يعتق لكم ابن عباس غدا واعتدي اليوم فاتى فملأ الدار فقال ما هذا فاخبر الخبز فامر بسراويل العوا كر في الوقت وامر بالخبز والطبيخ واصلح امرهم فلما فرغوا قال ابو كلاب اوجد لنا كل يوم مثل هذا فقالوا نعم قال فليتخذ هؤلاء عندنا كل يوم **وحكي** انه خرج عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنهما الى ضيعة له فنزل على بخيل قوم وبينها غلام اسود يعمل فيها اذا اتى الغلام بقوته ودخل كلب الحايط فذفنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكله وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال هو ما ترى انك قد اثرت هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب انما جاء من مسافة بعيدة جايعا فكرهت رده فقال ما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر تلومني على السخا وهذا اسخا مني فاشترى الغلام وحايطه وما فيه من الماشية فاعتق الغلام ووهب له الحايط وما فيه **وحكي** انه قيل لانس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما وكان من اكثر الناس مالا هل رايت احدا اسخا منك فقال نعم نزل بنا بالبادية بعض امراء خضر وجها فقالت انه نزل بك ضيفا نا

فجاء بالقدر وبخرها وقال سلام عليكم فلما كان الغد جاء بخرقه وبخرها وقال سلام عليكم
فقلنا ما احملنا من اتى بالبارحة الا السيد فقال اني لما طعم ضيفاني
الغلمان فبقينا عنده بومين او ثلثة والسماط ممتد وصوفعل كذا كذا
فلما اردنا الرحيل وضعنا مائتي دينار في بيته وقلنا للمرأة اعتذروا
لنا الى الله فلما طلع النهار اذا نحن برجل يصيح خلفنا فقلنا الله الله الركب
اللئام اعطيتمونا في ثمن قراي ثم انه لحقنا وقال لنا خذوه اولا طعنتكم
برمحي فاخذناه وانصرف

وقيل انه لما قدم من مصر الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقيل له تشتهي
بها ضيعة فضرب خيمة خارج مكة وصبت الدنانير فكل من دخل عليه
اعطاه قبضة فلما جاء وقت الظهر قام وقبض الثوب ولم يبق شيء

وقيل انه لما مات قالت له لو دخلت ومعك دراهم
ما سلمت عليك **وحكي** انه لقي رجل من اهل منبج رجلا من اهل
المدينة فقال ممن الرجل قال من اهل المدينة قال لقد اتانا منكم رجل
يقال له الحكم بن المطلب فاغنانا فقال المدني كيف اغناكم وما اتاكم الا
في جبة صوف فقال ما اغنانا بمال ولكنه علمنا الكرم فعاد بعضنا
الى بعض حتى استغنينا

انه بعث رجل الى جيرانه
بجاريتين وكان بين اصحابه فقال قبح ان اتخذتها لنفسي وانتم
حضور والكن ان احضر بها واحدا او كلكم له حق وحرمة ومن
لم تحفل الشحمة وكانوا اثنين فاقرع بينهم فاقرع لكل واحد بجاريته او وصيف
ان كان بعضهم يتلطف في ادخال الرفق على اخوانه
بيع عندهم الدرهم فيقول امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل
اليهم انتم امنا في حل وحكي ان رجلا دخل بعض الشطوح وهو
دار الضحاك بن المزاحم فوجد غلاما وبابا بيت له
مقفل فقال صوني في بيت مقفل الكسر المقفل فكسر
واخرج جميع ما وجد في الدار والبيت وانقله الى السوق وباعه
واصلح او ثمانية اثمان الثمن وقعد في الدار فدخل صاحب
المنزل ولم يمكنه ان يقول شيئا فدخلت امرأة بعدهم الدار وعليها

كما

كما فدخلت بيتا ورمت بالكما وقالت ما اصحابنا هذا البيت من جملة
المتاع فنبهوه فقال الزوج لعالم تكلمت هذا باخبارك فقالت
اسكت مثل الشيخ بيسا طنا وعلم علمنا ويبقى لنا شيء ندخره عنه
وحكي ان امرأة سألت الليث بن سعد رضي الله عنه سكر حبة
عسل فامرلها بزق من عسل فقيل له في ذلك فقال انها سألت على قدر
حاجتها ونحن نعطي على قدر نعمتنا **وقال ابن المبارك**
رضي الله عنه سخاء النفس مما في ايدي الناس افضل من سخاء البذل
ولله در القائل في الترغيب في السخاء في سبيل الله تعالى وبالدنيا و

الفعل على الله

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة ... لدار ثواب الله اعلى وانبل
وان كانت الارزاق شيئا مقدرا ... فقلة سعي المرء في الرزق اجمل
وان كانت الاجساد للموت انشئت ... فقتل امرئ في الله بالسيف افضل
وان كانت الاموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

ولله در القائل في مدح الهمة العالية

وهم ينفقون المال في ادراك اعلى ... وبيتا نفوق الصبر في اخر الصبر
اذا نزل الاجلى بمعترك العدى ... عليه فلم يبد المقل من المثل

ولله در القائل الماجد

يقود بسيط الكف حتى لوانه ... ثلاها لغيض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ولله در القائل في ذم البخلاء

اذا اكسر الدرهم بخلا عليه ... بكا بخمسا اذا خفت بعشر
ودون رغيف قلع الثنايا ... وضرب بمثل وقعة بهم بدر

ولله در القائل الماجد

خلا باسما المشهور فكفه ... جواد وما ظفت عليه المحرم
فلله واما الخصلة التي اشرت اليها ولم اعدها مع العشر التي
هي القناعة مفهومة من قولي ومع ورع فقد به العبد فاز
وقد جاء في فضل القناعة الكتاب والسنة واجماع الامة قال الله

من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
قال كثير من اهل التفسير الحياة الطيبة في الدنيا القناعة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
رواه البخاري ومسلم وفي رواية كفافا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه رواه مسلم والترمذي
وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس رواه البخاري ومسلم
والعرض بفتح العين المهملة والراء المال قلت وروى مسلم في حديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال فيه فمن اخذه بغير حق المال بطيب النفس يورك له فيه
ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع
وهذا بعض الحديث وروى البشيري باسناده عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه مر بصبرة طعام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب
لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك
فان كثرة الضحك تميت القلب وروى عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه مر بقوم بين ايديهم شاة مصلية فدعوه فابا ان ياكل وقال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز
الشعير قلت واما حقيقة القناعة في اللغة فهي الرضى باقتسام الله
والقناعة بالفتح الرضا بالقسم يقال
قنع الرجل بكسر النون يقنع قناعة فهو قنع وقنوع واقنعه الشيء اذا رضاه
وقال بعض اهل العلم يكون من قنع وقانع واسد لبيد
فمنهم سعيد اخذ بنصيبه ومنهم شقي بالمعيشة قانع
قلت وهذا الذي ذكره لبيد انما ذكره للاستشهاد على انه يقال
في القنع بالشيء قنع وقنوع وقانع انما واما ما ذكره لبيد من الشقاوة
والشقاء فليس بصحيح بل هو كلام المفتونين بحب الدنيا يقولون
فلان سعيد وفلان شقي اشارة الى الغنى والفقر وانما يقول
هذا من اعماه الله قلبه فلم يعرف فضل الفقر وشرف الذي اختاره الله

تعالى لاصفيائه من انبيائه واوليائه واغتر بالمال وفشار الدنيا
الذي رواه الله عن الاجيال من الانبياء والصالحين وبسطه للاعداء
من الكفار والطاغين وانما الصحيح قول القائل
ولست ارى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد
وفي مدح الفقر والقناعة وذمهما قلت
وفي مدح الفقر والقناعة ذمهما قلت
وفي مدح القلبي للتخلي عن الوري وسيح البراري والتقنع والتجردي
وطيب عيش بانفراد وخلوة واني بحولي والتذاذ التعبدي
وراحة فقر ثم عز قناعة وذاك الغنى المال في عقل مهتدي
يرى شرف العلياء للفقر في غد بذا صحة الاخبار في كل مشهدي
وذو المال محبوس الحساب مقاسيا شديدا هوال وروعات مرعدي
هنيئا لاهل الفقر بشرى الى التقا نعيم وسعد في الجنان وسودد
قلت وقد سرحت القصيدة المشتملة على هذه الابيات في جزء
سميتها بنجعة البدوي في مدح الجوع وسنية الفقر الى آخر المذكور
وها انا اذكر منه شيئا يسيرا اما يتعلق بالقناعة والفقر المذكورين
قوله وراحة فقر ثم عز قناعة وذاك الغنى المال في عقل مهتدي
اما القناعة فلان فيها عز النفوس وراحة القلوب والبعد عن المشاة بنفوذ
وذاك الغنى المال مشيرا بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم
ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وقوله صلى الله عليه وسلم
لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا الحديث
قلت وهذا الفقر هو الفقر وبذلك هذا على ان الفقراء الزهاد هم
الاغنياء في الحقيقة والاغنياء الراغبون في الدنيا هم الفقراء ولا شك
ان القناعة فيها العز والغنى لاستغنائه صاحبها عن الخلق وتركه
التردد الى ابناء الدنيا والخدمة والتضرع لهم لحقارة ما لهم وغير
ذلك من الاسباب الداعية الى الذلة للاهل الدنيا و
المداهنة لهم والمرايا وغير ذلك من الاسباب مما فيه ذل الدين وفساد
الاخرى واما الفقر ففيه الراحة في الدنيا والاخرى والشرف بحسبه
عند من يرضى به ويعرف قدره لا سيما واما الراحة في الدنيا فلان

القنوع

الاغنياء يتعبون في جمع المال وفي حفظه وفي ذهابه والفقراء مستريحون من جميع ذلك ولهذا قال بعضهم الذهاد استعجلوا الراحة في الدنيا قيل لاحنف وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه نحن الملوك والله ابناء الدنيا الراحة في الدنيا فاحققوا ولو علموا ان الملك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيف واما مدحي للفقر في الاخرى فقولي تراءى العليا للفقر في غير هذا صحت الاخبار في كل مسند وثبت المتقدم من ما يليه وذكر للاحاديث الصحيحة الواردة في ذلك ويكفي منها حديثان قول صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وقول صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون يعني اصحاب المال فذكر ونا جيد بين الحديثين شرفا للفقر واشرت بقولي لها سهم في الجنان وسوددٌ الى انهم سبقوا الى النعيم والشرف جميعا قيل للاغنياء بؤسا لكم ليوم لا يوم لكم ولا شهر ولا سنة ولا سنتين بل بخمسمائة سنة مثل عمر من عمره في الاغنياء خمسين سنة عشرات مع ان ساعة واحدة في الجنة خير من عمر الدنيا كلها كما في الحديث الصحيح ان موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها قلت وهذا افضل السبق بالاحوال وحق واما السبق بعلو الدرجات فليس بحد ويزيدان بل بخلد مؤبد فانظر رحمك الله كم بين الشرفين اعني شرف الاغنياء في الدنيا الذي يعد شرفا وشرف الفقراء في الاخرى من التفاوت العظيم في نفس الشرف وفي زمانه وفي حكمه فانظر كيف انعكس الامر بحكمة الله تعالى اعني كان للاغنياء في الدنيا في نعيمها وعزها والفقراء فيها في شيء من التعب والذل بعضهم بالاختيار وبعضهم بالاضطرار وفي الاخرى كما الفقراء في الجنة ونعيمها وعزها والاغنياء في نصب حساب مقاسيا شدائد الاهوال وروعات مدعدع فظهر ان شرف الغنى يذهب ويزول وشرف الفقر يزداد حسنة طول الدهور وفي ذلك اشرت فيما تقدم حيث اقول

وقائلة المجد للمرء والفخر فقلت لها شيء لبيض العلى مهل

٧٨

وما بؤس الدنيا ففخر رضى الغنى ... كزهر نظير في غد يابس الزهر

وما بؤس الاخرى ففقر ففخرهم ... بناء له يزداد ما بقي الدهر

قلت وهانا انتشرت هنا على هذا القدر اليسير من الفضل الكثير للفقر ذي الفخر والفخر السرمدي واما ذكرت هذا القدر هنا ردا للقول بان هذا موضع ذكر فضل الفقر على الغنى فانه لا يبتدئ بتصنيف مستقل وقد قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وقال عز وجل زين للذين الدنيا لفتنتهم فيه المية ورزق ربك خير وابقى وقال صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيمة الحديث وغير ذلك من الايات الصريحات والاحاديث الصحاح وقد تقدم في اول هذا الفصل العاشر شيء من ذلك وتكلم السلوك في القناعة فقال بشر الحافي رضي الله عنه القناعة ملك لا يكون الا في قلب مؤمن وقال ابو بكر المراغي رضي الله عنه العاقل من ذبر الدنيا بالقناعة والتسويف وقيل لابي يزيد رضي الله عنه بم وصلت الى ما وصلت فقال جمعت اسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة ورميتها في منجنيق الصدق ورميت بها في بحر اليأس فاسترحت وقال ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه القناعة ترك التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود وقيل الفقر اموات الا من احياه الله بعز القناعة وذل وضع الله خمسة اشياء في خمسة مواضع العز والطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى والقناعة ذل وقال الفوث رضي الله عنه من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه [illegible] اهل القناعة ما حكي واشتهر عن ام المومنين عائشة رضي الله عنها انها ارسل اليها معوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه بمائة الف درهم ففرقتها جميعها ثم افطرت على خبز وزيت فقالت لها الجارية لو استبقيت لنا درهما لحما فقالت لو ذكرتني لفعلت وحكي انه راى رجل حكما يحمل ما تبنا قط من البقل على راس ماء فقال له لو حذمت السلطان لم تحتج الى حمل هذا فقال لحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى حذمة

السلطان وحكى انه جاء انسان الى الجنيد رضي الله عنه بخمسة
دنانير وعنده جماعة كثيرون فوضعها بين يديه وقال تفرقها على
فقال اكل مالك غير هذا قال نعم لي دنانير كثيرة فقال انزل غيرنا
تملكه قال نعم فقال للجنيد خذها فانك احوج اليها منا ولم يقبلها

واسند وفي المتاعة

اقنع بالقليل تحيا غنيا ... ان من يطلب الكثير فقير
ان خبز الشعير بالملح والماء ... لمن يطلب النجاة يسير

واسند بعض الصالحين

كسرة من جرش الخبز تشبعني ... وشربة من قراح الماء تروني
وخرقة من خشين الثوب تكفيني ... حيا وان متّ تكفيني لتكفيني

واسند بعضهم

حذفت فضول النفس حتى زهدتها ... الى دون ما يرضى به المتعفف
واملت ان اجري خفيفا الى العلى ... فان رمتم ان تلحقوني فخففوا
اتبذل للنفس حتى اصونها ... وعيري في قيد من الذل يوصف

ثم ذكرت من العشرين الخصلة المذكورة خمسا اخرى بقولي ومع ذلك
وذكر وسابق توبة وخوف وعبد وهو في العفو طامع قلت
حقا قال منها قد تقدم شرحها وهي التوبة والخوف والزهد
والبه الى الله بقولي وهو في العفو طامع واشرت بقولي
وسابق توبة الى ان التوبة اول المقامات واصلها كما تقدم في المقدمة
والذكر في العزلة فقد ورد السنة في فضلها والندب
اليها وحرض عليها جميع الشيوخ لستاكين العارفين بالله تعالى
المرشدين الى الله عز وجل فمن الاحاديث الواردة في فضلها
ما رواه البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رجل اي الناس افضل يا رسول الله
قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى قال ثم من قال ثم رجل
يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية
يتقي الله ويدع الناس من شره وفي رواية الترمذي عن عقبة بن

عامر

عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك
ولتسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي رواه
مسلم قال العلما المراد بالغنى غنا النفس كما جاء في الحديث الصحيح وقال
الاستاذ ابو القسم الجنيد رضي الله عنه من اراد ان يسلم له دينه ويستريح
بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار
لنفسه الوحدة وقال سفيان الثوري رضي الله عنه من خالط الناس داراهم
ومن داراهم رايأهم ومن رايأهم وقع فيما وقعوا وهلك فيما هلكوا وقال ايضا
والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في زماننا قال بعض الحكماء بعد ان
كانت حلت في زمانه فقد وجبت في زماننا وقيل لابن المبارك رضي الله عنه
ما دواء القلب فقال قلة الملاقاة وقال ابو بكر الوراق رضي الله عنه
وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة وشرهما في الكثرة والخلطة وقال
السلمي رضي الله عنه الدم الوحدة والهرب
من الناس كما يهرب من السباع وقال يحيى بن معاذ رضي
الله عنه الوحدة مجلس الصديقين وقال ابو عبد الله الرجلي رضي الله
عنه لئن حزنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما ان تموت
واما ان تصل الى الله تعالى وقال ابو القسم الصقلي رضي الله عنه
علامة المقبول المرتضى في هذا الزمان لزوم العزلة والصمت والهرب
من المعارف والدعا الامة بالصلاح والتخفيف من الكثرة والهيلة
والتجرد من الملابس وسد الجوعة وهذا بعض كلامه قال في احزن
وطوبى ثم طوبى لمن لم يعرفه اهل الزمان ولم يعرفهم فاما هارب عنهم
ومتحمل الاذى والجفا منهم وقال الاستاذ ابو القسم القشيري
رضي الله عنه الخلوة صفة اهل الصفوة والعزلة من اماراة الوصلة
ولا بد للمريد في ابتداء احاله من العزلة عن اتباع جنسه في تهذيب
من الخلوق لتخلقه باسمه قال من ادب العزلة
ان يحصل من العلوم ما يصح له عقد توحيده لكيلا يستهويه
الشيطان بوساوسه ثم لم يجهل من علوم الشرع ما يؤدي به فرضه

لتكون بناء امرهن على اساس محكم والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال
المذمومة والتباين لتبديل الصفات بالتنائي عن الاوطان ولهذا
قيل من المعارف كاين المذهوله باين يعني كاين مع الخلق باين عنهم
بالسر وقال ابو عثمان المغربي رضي الله عنه من اختار له الخلوة
على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا
من جميع الاوقات الا رضا ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع
الاسباب فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته تورثه
في فتنة او في بلية وقيل اذا اراد الله تعالى ان
يثقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه
بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن اعطى ذلك فقد اعطى خير
الدنيا والاخرة وقال رجل لبشير بن الحارث رضي الله عنه اوصني
بوصية فقال له عليك بلزوم بيتك وترك ما لا فات الناس فقال له
الرجل بلغني عن الحسن رضي الله عنه انه قال لولا الليل وما فات
الاخوان ما كنت ابالي متى مت فقال بشر رحمه الله احسن لقد كان
الظن به خلاف هذا ثم انشد

يا من يسر برؤية الاخوان ... مهلا امنت مكايد الشيطان
خلق القلوب من المعاد وذكر ... وتشاغلوا بالحرص والخسران
صارت محاسن من ترا وحدتهم ... في هتك مستور وخلق قران

وانشد اخر

ولما بلوت الناس اطلب صاحبا ... احا ثقة عند ارتكاب الشدايد
تفكرت والدنيا رخاء وشدة ... وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم ار فيما ساءني غير شامت ... ولم ار فيما سرني غير حاسد

وانشد اخر

وما زلت مذ راع المشيب بمفرقي ... افتش عن هذا الورى ثم اكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم ... جزى الله خيرا كل من ليس يعرف

وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه لتكن بيتك لخلوة وطعامك بقوت
المناجاة فاما ان تخرج بذلك او تصل الى ذلك

وانشد

سالت طبيبي عن دوائي فقال لي ... تمرت فتنحو او تعيش فتخزنا
فان مت من وجدي ظفرت بجنتي ... وان عشت محزونا لنتك محسنا
كذا سيرتي في اهل ودي وسفوتي ... فان كنت مسفوفا تاهب لقربنا
وقلت ملكي ليس لي ما اريده ... فهذلي بما يرضيك يا غاية المنا

قلت ومما يتعلق بالعزلة ما رايته في مقامات ابي زكريا
التي رايتها كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال لي اذا اردت طرد شيطانك
فاذبه من الشهوة وفار الخلق ورايتها كان الشيخ ابو العباس رضي
الله عنه قال من لم يلزم العزلة اذهبت الخلق واذهبت دينه وكان هذا
المنام في بدايتي قبل ان اتاهب هذا الكتاب ورايته قبل ذلك بمدة
بسيرة هو والفقيه اسمعيل الحضرمي رضي الله عنهما في سفينة واحدة
فقال احدهما اني ما فتح علي الا بعد الخمسين فقلت يا سيدي هذا بدؤه
الفتح ام كماله فقال بل هو اذا اجاهد فيه اجاهد مرة واحدة
فتهمت انه يعني بذلك الجذبة من الحق سبحانه للعبد وقال لي بعض
شيوخنا قريبا من التاريخ المذكور بعد موته علامة معناه ان سمعت مني
لم تشتغل الا بنفسك بعد ان رايته رضي الله عنه في مسجد وهو سيدنا
الفقيه محمد بن احمد الذهبي المشهور بالبطال وكان قد له لهذا
فيه مزيد وضع لي في اشتغال بعض الطلبة بشيء من العلم بعد ما
قال الناس جماعة كثيرون مني ذلك وكذلك سالت الامام حجة الاسلام ابا حامد الغزالي رضي الله عنه في بعض مناماته رايته فيها
هل الاشتغال بالعلم افضل ام الانفراد والاشتغال باسم سبحانه
فقال الفقهاء يعني لون الاشتغال بالعلم افضل ولم يعجبني افضليته
ذلك في نفس الامر بل اضاف ذلك الى ذوق الفقهاء والله اعلم وقال
لي ايضا شيخنا وسيدنا الشيخ علي بن عبد الله الطواشي سببا بعد موته
رضي الله عنه ولجماعة من الفقراء ما اعرفهم بالحقوق ثم قام فقلت له
عن بعدك بقليل فمر يسيرا حتى غاب عن اعيننا ثم تبعته فوجدته في
مسجد عال في مدينة عجيبة فقام وتلقاني وعانقني وفرح بي فرحا

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS 5933
5 cm

لتكون بناء امره على اساس محكم والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال
المذمومة والتباين لتبديل الصفات بالتنائي عن الاوطان ولهذا
قيل من المعارف كما ان المخالطة باين بمعنى ما بين مع الخلق باين عنهم
بالسر وقال ابو عثمان المغربي رضي الله عنه من اختار الخلوة
على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا
من جميع الاوقات الا وقات الرضا ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع
الاسباب فان لم يكن بهذه الصفة فانه خاوته تقع
في فتنة او في بلية وقيل اذا اراد الله تعالى ان
يتقبل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه
بالقناعة وصبره بعيوب نفسه فمن اعطى ذلك فقد اعطى خير
الدنيا والاخرة وقال رجل لبشير بن الحارث رضي الله عنه اوصني
بوصية فقال له عليك بلزوم بيتك وتزك ملاقاة الناس فقال له
الرجل بالمعنى عن الحسن رضي الله عنه ان ذاك لوهن الذل وملاقاة
الاخوان ما كنت ابالي متى مت فقال بشر رحمه الله احسن لقد كان
الظن به خلاف هذا ثم انشد

يا من يسر برؤية الاخوان ... مهلا امنت مكايد الشيطان
خلت القلوب من المعاد وذكره ... وتشاغلوا بالحرص والخسران
صارت محاسن من ترا وحديثهم ... في هتك مستور وخلق قران

وانشد اخر

ولما بلوت الناس اطلب صاحبا ... اخا ثقة عند ارتكاب الشدايد
تفكرت والدنيا رخاء وشدة ... وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم ار فيما ساءني غير شامت ... ولم ار فيما سرني غير حاسد

وانشد اخر

وما زلت مذ راح المشيب بمفرقي ... افتش عن هذا الورى ثم اكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم ... جزى الله خيرا كل من ليس يعرف

وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه لتكن بيتك لخلوة وطعامك بجوع وحدة
المناجاة فانك ان تحزن بزيارتك او تصل الى دوابك

والشد بعضهم

سالت طبيبي عن دوائي فقال لي ... تموت فتنجو انت هيهات فتحزنا
فان مت من وجدي ظفرت بجنتي ... وان عشت محزونا كمثلك محسنا
كذا سيرتي في اهل ودي وسقمي ... فان كنت مسقوفا فاهب لقربنا
وقلت ملكي ليس لي ما ارادة ... فخذلي بما يرضيك يا غاية المنا

قلت ومما يتعلق بالعزلة ما رأيته في مناقب يطول ذكرها ومختصرها
اني رأيت كمال الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال لي اذا اردت طريقنا
فاذب من الشهرة وفر في الخلق ورأيت كمال الشيخ ابو العباس رضي
الله عنه قال من لم يلزم العزلة ذهبت الخلق واذهبت دينه وكان هذا
الامام قد بنا من تأليف هذا الكتاب ... ورأيته قبل ذلك بمدة
يسيرة هو والفقيه اسمعيل الحضرمي رضي الله عنهما في ليلة واحدة
فقال احدهما لي ما فتح علي الا بعد الخمسين فقلت يا سيدي هذا بدؤه
الفتح ام كماله فقال بل وادي اذا جاء امر فقل اسجا من واحدة
فتهمت انه يعني بذلك الجذبة من الحق سبحانه للعبد وقال لي بعض
شيوخنا قد بنا من التاريخ المذكور بعد مرة سلاما معناه ان سمعت مني
اشتغل الا بنفسك بعد ان رأيته رضي الله عنه في مسجد وهو يدنا
الفقيه محمد بن احمد الذهبي المشهور بالبتال وكان قد له لي بهذا
شيء مرة ودفع لي في اشتغال بعض الطلبة شيئا من العلم بعد ما
قال الناس جماعة كثيرون مني ذلك وكذلك سألت الامام حجة الاسلام ابا حامد الغزالي رضي الله عنه في بعض مناماته راسيه فيها
قال الاشتغال بالعلم افضل ام الانفراد والاشتغال باسم سبحانه
فقال الفقهاء يبقى لون الاشتغال بالعلم افضل ولم يعجبني بافضليته
ذاكرا في نفسي الامر بل اضاف ذلك الى فرق الفقهاء والله اعلم وقال
ايضا شيخنا وسيدنا الشيخ علي بن عبد الله الطواشي سبنا بعد موته
رضي الله عنه ولجماعة من الفقراء اما عرفهم الحق ثم قام فقال له
عن بعد كل بديل فمر بها حتى غاب عن اعيننا ثم تبعته فوجدته في
مسجد عال في مدينة مجيبة فقام وتلقاني وعانقني وفرح بي وفرحا

شديدا واجلسني الى جانبه ولا ادري هل هذا الحوق بالموتى او لغرض
بالزهد في الدنيا والانقطاع الى الله تعالى وهذا ايضا قريبا من التاريخ المذكور
ورايت ايضا فيما تقدم كما انا اسنانا سرع مدح العزلة وذم المخالطة
فقلت له قد قالوا المخالطة افضل لمن يسلم فيها فقال ومن ذي الذي يسلم
بالمخالطة انما ذاك شان الله الكريم الموفق قلت وبينني للفقير
ان يحرص على حضور الصلوات في الجماعات فان تضرر بالخروج فليلتمس
انسانا يصلي معه في المنازل ولا يصلي وحده فضوله المضاعيل العظيمة
والدرجات العاليات اللهم الا ان تدعو الضرورة او المصلحة الهامة
الى الاقامة في المواضع البعيدات كالجبال والبوادي والفلوات فالامر
جوا من كره الله حينئذ ان يضاعفه اجرا كما يضاعفه في الجماعات
او يفيض له من يصلي معه من الملائكة او الصالحين كما جاء عن بعضهم رضي
بعض الروايات وانشد وانا في القرية في البرايح

اخص الناس بالايمان عندي ... خفيف الحاذ مسكينة الفقار
له في الاهل حظ من صلوة ... ومن صوم اذا طلع النهار
وثوب النفس بات في كفاف ... وكان له على ذاك اصطبار
وهنيء عفرة به خوى ... اليه بالاصابع لا يشار
وقل للباكيات عليه لما ... قضا نحبا وليس له بيار
فذاك قد نجا من كل شر ... ولم تغشه يوم البعث نار

وانشد ايضا

ومشيت العرات الباليات ... على اهل ولا مال ولا جيران
انف الثري حتى كان رحيله ... للبين رحلته الى الاوطان

قلت ومن حكايات المعتزلين في الوادي والشعاب وراس الجبال
ما حكي عن ذي النون المصري رضي الله عنه قال رايت ببعض سواحل
الشام امراة فقلت من اين اقبلت فقالت من عند اقوام نجاني الله بهم
عن المضايق فقلت وابن من يدين الى رجال ما نلتهم بحجاة ولا بع
عن ذكر الله فقلت صفيهم لي فانشدت تقول

وقوم هممهم بالله قد علقت ... قالوا لهم تسموا الى اعلاه

فطلب

طلب القوم سيدهم ومولاهم ... يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان شانهم دنيا ولا سرف ... من المطاعم والاثاث والولد
والباس للبوي فاية اتفق ... ولا لروح سرور حل في بلد
فهم رهان غدران واودية ... وفي السوانح تلقاهم مع العدد

وحكي عن محمد بن رافع رحمه الله قال اقبلت من بعض بلاد الشام
بينما انا في بعض الطريق رايت فتى عليه جبة من صوف وبيده ركوة
فتنته موسوسا فقلت له من خلقك فاصفق لونه حتى كاد يصيح بالذ
فمضى ثم قال خلقني من لا يشبهه علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السما
فقلت له دلني على عمل يقربني الى الله عز وجل فقال يا اخي قد نظرت
في جميع العبادات فلم ار ارفع ولا انفع من الفرار من الناس وترك
مخالطتهم يا اخي رايت القلب عشر اجزاء فتسعة اجزاء من الناس وجزء
في الدنيا فمن توفي على الانفراد فقد حاز تسعة اجزاء من القلب
فغاب عني فلم ار رضي الله عنه ... عن بعض الصالحين انه قال
خلقت الخلق في ايام بدا بني وعاهدت الله سبحانه ان لا اكل شيئا
الا بعد اربعين يوما فمكثت شهرا وعشرين يوما فاشتدت بي الفاقة
والضرورة فخرجت من الخلق ولم اشعر بغشيي الموتى في السوق
واذا بقفير يجتني في السوق يقول تمنيت على الله رطل خبز حواري
ورطل شوي ورطل حلوي قال فكنت استثقله وهو يطوف بالسوق
ويقول علي ولا يكلمني وانا اقول في نفسي والله ان هذا لثقيل يتمنى
على الله هذه الشهوات ... العزيز وانا اطلب كسرة يابسة ما حصلت
فلما كان بعد ساعة حصل له الذي تمناه فجاني به واعطانيه وعضر
باذني وقال من هو الثقيل الذي تمنى على الله وخرج من الخلوة
لاجل الشهوة والذي يطلب له من الطيبات انفاس ما يرد عليه المتق
ولحواس ثم قال ان الذي يريد ان يطوي الاربعين يطويها بالتدريج
ولا يثنيها وثنة واحدة فيثور عليه كلب الجوع ويهيج ثم قال لا تعد
الى هذا المذهب وتمسكني وذهب كذا بمعنى لحكايته وان اختلف بعض الفاظها
رضي الله عن جميع الصالحين ونفعنا بهم فلت ... واما الذكر ففد

ورد في فضل من الكتاب والسنة واقوال المشائخ العارفين
والعلماء العاملين ما حصن يتصدر ولا يسعه هذا المختصر وها انا
اذكر قطرة من بحر زاخر يفوز بجواهر كل ذي لسان ذاكر وقلب حاضر
قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه
بكرة واصيلا وقال سبحانه فاذكروني اذكركم وقال تعالى الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وعنى ذكر من الايات
الكريمات الصريحات في الحث بفضل على الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني
فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا
خير منهم الحديث رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم
سبق المفردون قالوا الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم
وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم
من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى
قال ذكر الله رواه الترمذي قال الحاكم ابو عبد الله في كتابه
المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد وقال صلى
الله عليه وسلم ما قعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملا
بكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن
عنده رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض
الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال حلق الذكر وعلى ذلك
من الاحاديث الصحاح والحسان وقد ذكرت بعض من ذكرته في
كتاب ـــــ الارشاد مما يتعلق بفضل الذكر مطلقا
وحققت ما في شيء من اذكار مخصوصة منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل الذكر لا اله الا الله رواه الترمذي وقال حديث حسن
واخرجه ابن ماجه ايضا وقوله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان
الله العظيم رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم احب

الكلام

الكلام الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك
بايهن بدأت رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ه
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم
مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت
عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات
احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه رواه البخاري ومسلم وقوله
صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت
خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه البخاري ومسلم ايضا وقوله
صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة
رواه الترمذي وقال حديث حسن وقوله صلى الله عليه وسلم من قال
على اثر صلى الله عليه وسلم عشرا رواه مسلم ايضا وقوله صلى الله عليه
وسلم من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها
لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح وقوله صلى الله عليه وسلم الذي يقرا القران
وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرا القران ويتتعتع
فيه وهو عليه شاق له اجران رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه
وسلم في قل هو الله احد والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القران
رواه البخاري قلت ـــــ وهذا المختصر يحتمل ايرادها
وردت في ذكر ولا هو موضوع لذكر واما ذكرت هذه الاحاديث البسيرة
الجليلة القدر على حقيرة البركة والتنبيه على سعة الفضل وعظيم
الاجر والذكر في الاصل على خلاف الغفلة والمقصود منه ذكر القلب
فان اضاف اليه ذكر اللسان فهو افضل واكمل واما ذكر اللسان
وحده فقليل الجدوى لكن لما كان مستدعيا على ذكر يكون سببا لذكر
القلب وتكلم الشيخ فيه فقال ابو علي الدقاق رضي الله عنه الذكر
منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر
فقد عزل وقد تقدم هذا القول وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه
ما من يوم الا والجليل سبحانه وتعالى ينادي عبدي ما انصفتني اذكرك

وتنساني وادعوك الي وتذهب الي غيري وأزجرك عني لبلايا وانا مقبل
على العطايا يا ابن آدم ما تثقل لي غدا اذا جئتني وقال ذو النون
المصري رضي الله عنه من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي في جنب
ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا عن كل شيء وسئل
الواسطي رضي الله عنه عن الذكر فقال الحق وج عن مبدإ الغفلة
الى قضاء المشاهدة على غلبة الخوف وسئل المحب وقال الماسة ذابت
القسم القشيري رضي الله عنه الذكر قوتي في طريق الحق سحانه
بل هو العمدة في هذا الطريق ولا يصل احد الى الله الا بدوام الذكر
وقال بعضهم ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون
اعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وقيل اذا تمكن الذكر
من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه
الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقول لون ما لهذا فيقال قد مسه
الانس وقد تقدم قول بعضهم لو خرج مني نفس بغير ذكر الله
لذهبت نفسي وقول بعضهم ذكرت الله ثلثين سنة فكنت اسمع
الذكر عشر سنين من لساني وعشر سنين من قلبي وعشر سنين
من الكون وسئل الشيخ ابو عثمان رضي الله عنه فقيل له نذكر
الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال اجهدوا الله على ان زين جارحة منكم
جوارحكم بطاعته وقال ابو بكر الكتاني رضي الله عنه لو لا ان ذلك
فرض علي لما ذكرته اجلالا له مثلي يذكره ولا يغفل عنه بالقلوب
منقبلة عن ذكره وانشد بعضهم

ما ان ذكرتك الهم بل عنني ... قلبي وسري وروحي عند ذكراكما
حتى كان رقيبا منك يهتف بي ... انا لكم وبكم والذكر اثاكما

وانشد احمد

ما ان ذكرتكم الا سبتكم ... بسبان احلال لسبان اضمار
اذا ذكرت من انتم وكيف انا ... احللت ذكركم مني بمحذور

وانشد الشبلي رضي الله عنه

ذكرتك لا اني نسيتك لمحة ... وايسر ما في الذكر ذكر لساني

وكرت بالوجد امواتا من الهوى ... وهام على القلب بالخفقاني
فلما رآني الوجد انك حاضري ... شهدت تكل موجودا بكل مكاني
فغبت موجودا بغير تكلم ... ولاحظت معلوما بغير عياني

وانشد ابو الحسين النوري رضي الله عنه

ذكرتك لا اني نسيتك ذكره ... ولكن يد اوهى بحبل تشدد
واما ابدا ذكري لذكرك ذكرته ... يغيبني عن ذكر ذكري فاعترف

تنبيه وقد اختلف العلماء في القدر الذي يصير به الانسان
من الذاكرين الله كثيرا فروينا عن الامام ابي الحسن الواحدي رضي الله
عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا ذكر الله في ادبار الصلوات
وغدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا او راح
من منزله فقد وقال مجاهد يكون من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله
قياما وقاعدا ومضطجعا وسئل الشيخ الامام ابو عمرو بن الصلاح
رضي الله عنه عن القدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيرا فقال
اذا واظب على الاذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء وفي الاوقات
والاحوال المختلفة ليلا ونهارا وهي مثبتة في كتاب عمل اليوم
والليلة كان من الذاكرين الله كثيرا والله اعلم قلت
وقد تقدم اختلاف ائمة اللغة في قوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون
الحديث المتقدم وقول ابن الاعرابي يقال فرد الرجل بتشديد الراء
اذا انقطع واعتزل الناس وخلا بنفسه مراعيا لامر الله ونهيه وقول
بن قتيبة هم الذين هلكوا فيما بينهم من الناس ويقوم يذكرون الله
لا يخلطون به غيرهم وقول الازهري هم المختلون عن الناس بذكر الله
وقيل غير ذلك وقد تقدم في الحديث الصحيح ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال سبق المفردون الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قلت

ومن حكايات الذاكرين

ذكر ابو محمد الجريري رضي الله عنه قال كان في اصحابنا رجل يكثر يقول الله الله ففتح يوما
على راسه جدع فاشتج راسه ووقع الدم فكتب على الجدع رضي الله الله
حكي عن حامد الاسود رحمه الله قال كنت مع ابراهيم الخواص رضي الله عنه

في سفر فبينا انا على موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست
فلما برد الليل وبرد الهوى خرجت الحيات فصحت بالشيخ فقال اذكر الله
فذكرت فرجعت ثم عدت فصحت به فقال مثل ذلك فلم ازل الى الصباح في
مثل تلك الحالة فلما اصبحنا قام ومشا ومشيت معه فسقطت من وطأة
حية عظيمة فداستها فقلت ما احسنت بها فقال لي منذ زمان ما تزال الحية
من البارحة وهي تحرس عن ذي النون المصري رضي الله عنه قال بينما انا اسير
في بعض بلاد الشام اذا انا بماء قد خرج من بعض تلك الكهوف فلما نظرت اليه
استرجعت بين يدي بعض الاصحاب رجاء ان يسقيني فقال لي يا ماوى العارفين
يا حبيب التوابين ومعيذ الصادقين وغاية امل المحبين ثم صاح واغماه من طول البكا واكرباه من طول المكث في الدنيا
سبحان من اذاق قلوب العارفين حلاوة الانقطاع اليه فلا شيء الا يذكره
من ذكره والخلق بمناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس
قدوس فناديته ايها العابد قف لي فوقف وهو يقول اللهم اقطع قلبي
كل علاقة واجعل شغله بك دون خلقك فسلمت عليه وسألته ان يدعو
فقال خفف الله عليك مؤنة تعب السير اليه واذاقك الى رضاه حتى
يكون بينك وبينه علاقة او قال واوصلك الى مقام الاحباب وكشف
لك عن جمال جلاله الحجاب قال ثم سعى بين يدي كالهارب
من السبع رضي الله عنه وحكايات الذاكرين كثيرة
وقد اقتصرت منها على هذه الالفاظ المبينة ثم ذكرت من الخصال العشرين
اربعا اخرى بقولي وصدق واخلاص وحسن استقامة
وكن راضيا فيما بك لحق صانع فذلك تمام تسعين الرضى بقي الصدق
والاخلاص والاستقامة قلت وناهيك بهذه الثلاث لخصال العشرين
الشريفة الاولة منها الصدق قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه وقال تعالى فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي
الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب

يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند
الله كذابا رواه البخاري ومسلم وفي رواية مسلم وما يزال الرجل يتحرى
الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وما يزال الرجل يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح رواه مالك في الموطا باختلاف في بعض الفاظه وقال
صلى الله عليه وسلم من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل
الشهداء وان مات على فراشه رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم البيعان
بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما وان كتما وكذبا محقت بركة
بيعهما رواه البخاري ومسلم والصدق والكذب في اللغة الاخبار عن الشيء على ما هو عليه
وخلافه الكذب قال الجوهري في الصحاح والصدق في الشرع يستعمل الصدق
في النية والصدق في القول والصدق في الافعال وتكلم الشيخ
فيه فقال ابو القسم القشيري رضي الله عنه اصل الصدق استوى السر
والعلانية والصادق من صدق في اقواله والصديق من صدق في جميع
اقواله وافعاله واحواله قلت والصدق الذي درجة النبوة
قال الله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
الاية قلت وهكذا ذكر الشيخ العارف ان درجة الصديقية ليست
فوقها الا درجة النبوة وقيل الصدق القول بالحق في مواطن الهلكة
وقال الاستاذ ابو القسم لجنيد رضي الله عنه حقيقة الصدق ان تصدق
في موطن لا ينجيك منه الا الكذب وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله
عنه الصدق ان تكون كما تزا من نفسك او تزا من نفسك كما تكون وقال
ابراهيم الخواص رضي الله عنه الصادق لا تراه الا في فرض يؤديه او فضل يعمل
به قلت وقد تقدم هذا القول وقال ابو عبد الواحد ابن زيد
رضي الله عنه الصدق الوفاء لله بالعمل وقد تقدم هذا القول ايضا وقال
رضي الله عنه لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه ساعة وقال يوسف بن
اسباط رضي الله عنه لان ابيت ليلة اعامل الله بالصدق واحب الي من ان
اضرب بسيفي في سبيل الله وقال المحاسبي رضي الله عنه الصادق
الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق ولا يحب اطلاعهم على شيء

من حسن عمله ولا يكره اطلاعهم على اهيئ من عمله هذا المختصر كما مر وقال ذو
النون رضي الله الصدق سيف ما وضع على شيء الا قطعه وسئل فتح الموصلي رضي
الله عنه عن الصدق فادخل يده في كيس له زاد واخرج الحديدة المحماة ووضعها
على كفه وقال هذا هو الصدق وقال بعضهم الصادق تحت خفايا صدقه
قلت يعني اذا ارتكاب المهالك عن صدق حماه صدقه عن المهالك وانقلب ذلك
المهالك نجاة باذن الله تعالى كما انقلبت النار بردا وسلاما بقوله عز وجل
وانا ما ذكرنا بردا وسلاما على ابراهيم قلت ومن ذلك وقصته فتح الموصلي
هذا المذكور وقصته احمد بن ابي الحواري حين دخل التنور وفيه
النار وقصته سفيان الثوري في التخلص من اللزوم لمطلبة المهدي وقصته
ابي عمرو الزجاجي في التخلص من اللص وقصة بعضهم في التخلص من الاسود
وغير ذلك مما طول ذكره بل يتحذر حصره من قضيات وقائع وقصص
الصادقين والصديقين رضي الله عنهم اجمعين في حكايات
مشهورات ثابتات بالاسانيد الصحيحات وها انا اذكر شيئا يسيرا منها
محذوف الاسانيد اختصارا من ذلك ما حكي عن الشيخ احمد بن الحواري
رضي الله عنه انه عاهد شيخه ابا سليمان الداراني رضي الله عنه لما حكم
انه لا يخبأ لغد شيئا فلما كان ذات يوم جاءه وهو مشغول القلب فقال له
يا استاذ قد حمي التنور فلم يكلمه فكرر عليه ذلك مرارا فلما اكثر عليه
وهو في شغل عنه فقال له اذهب فادخل فيه فذهب من عنده ودخل
في التنور فلما كان بعد ساعة قال ابو سليمان الداراني لخواص احمد فانظروا
هل في انا لغدا لقيني في شيء فجاؤا اليه واخرجوه من التنور ولم تضره
النار قلت وانما لم تضره لانه دخل فيها وهو مشتمل بردا
الصدق الواقي من مكروه الدارين وقد اجبت عن ذلك في غير هذا الكتاب
فقلت الجواب عن هذا انه علم بقوة يقينه انه مراعاة للمهدي المذكور
وقيامه بالوقاية يدفع عنه كل مخوف ومحذور وكشفها له من الله تعالى
هو بعين حراسة الباري مستور ومن هذا الصدق المذكور ما حكي
ان الشيخ الكبير العارف بالله ابا سعيد المغربي الخضرمي رضي
الله عنه كان يأتي في بدايته الى الشيخ الكبير العارف بالله الشهير

الفقيه الامام رفيع المقام ابي الذبيح اسمعيل بن محمد التميمي الخضرمي
شيخ شيوخنا وقد تقدم ذكره في اول الكتاب قدس الله روحه ونور ضريحه
فاذا جاءه قام له ولا يقوم للفقراء اذا اتوه فقالوا له ما يترك الفقها الكبار ولا تقوم
لهم وتقوم لهذا الفقير فقال لهم ما تذرون ما عند هذا الفقير ثم قال لهم لو
امركم ان تثبوا جوف هذا التنور اكنتم تفعلون قالوا لا والله ما نلقي بايدينا
الى التهلكة فقال لهم ابي سعيد المذكور يا محمد لو امرتك بذلك ما كنت
تفعل فقال يا سيدي وغرة المعصوم لو امرتني بذكر ما ذا تب لما خ فلم
قلت يعني اتم بيادر الى امتثال امر من هو في الحال ونزل في
التنور على راسه واعلى قدميه مما لهز في الهوى واثبذ الا العتى لهذا بي في طاعة
المولى كما قال المحب المولى والله لو علمت نفسي بما علقت به فاشت على راسها
تسلا عن القدم قلت ومن
من السيد الجليل الامام الخليل الذي ينبغي من مدحه شمة فضله
واستفاضة صدقه في قوله وفعله سفيان الثوري رضي الله عنه انه قال
طلبت في ايام المهدي فهربت فاتيت الجبل فكنت انزل في حجر وويه
مسجد هم فسرق في ذلك الحي يعني الذي نزل فيه قال فاتهموني واتوا بي
الى بعض ابناء ذلك الوالي وكان قد كتب اليه في طلبي فقيل له ان هذا قد سرق
فقال لما سرقت متاعهم فقلت ما سرقت شيئا فقال لهم تحولوا لما يليه
ثم اقبل علي فقال ما اسمك فقلت عبد الله بن عبد الرحمن قال ما عبد الله بن
عبد الرحمن بن مسعود تكذب بالله لما انتسبت الى بشر قال فقلت انا سفيان بن سعيد
بن مسروق قال الثوري فلكمني لكمة قال انت بغية امير المؤمنين
منذ اجل فاطرق ساعة ثم قال ما شئت فاقم وارحل حيث شئت فوالله
لو كنت تحت قدمي ما رفعتها قلت ولسفيان مع المهدي وغيره وقائع
مشهورة منها ما حكاه ابو نعيم رضي الله عنه في الحلية انه قال للمهدي
كم انفقت في حجتك فقال له اذ ذاك عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انفق في حجته سنة عشر دينارا واستكثرها وفي بعض
الروايات انه قال له اتنقص الله واعلم ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انفق في حجته سنة عشر دينارا فيها هو من اسراف في بيت مال المسلمين

وفي رواية اخرى قال سفين دخلت على المهدي بعني فلما سلمت عليه قال لي ايها الرجل لطمتاك فاعجزتنا وتحمد الله الذي جاء بك فارفع اليها حاجتك ففعلت فقد ملأت الارض ظلما وجورا فاتق الله ولتكن منك في ذكر فضيل وفاطمة راسه ثم قال ارفع اليها حاجتك ثم رفعه وقال ارايتك ان لم استطع رفعه قال فعلت تخليه وعذرك قال فطاطا راسه ثم قال ارفع اليها حاجتك فقلت انباء المهاجرين والانصار وهن تبعهم باحسان يا ايها الرجل ارفع فاتق الله واوصل اليهم حقوقهم فطاطا راسه ثم قال ايها الرجل ارفع حاجتك فقلت وما ارفع حدثني اسمعيل بن خالد قال حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنكم انفقت قال بضعة عشر دينارا او ازاها فقال امورا لا تطيقها الجبال وحكي غير واحد من الائمة انه لما حج ابو جعفر المنصور بعث بالخشابين فاتاه وقال لهما ما وجدتم سفين الثوري فخذوه واتوني به فطافوا فوصل الخشابون الى مكة وبعض الخشب فوجدوا سفين الثوري وراسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفين بن عيينة رضي الله عنهم اجمعين فقال لهم الخشابون عليه وشفقة ما شمت بنا لما عدا فقام ومشى الى الكعبة ومس بابها ودخل ورب هذه البنية ثم باد خلها ابو جعفر يعني المنصور فقيل ولم يدخلها قلت وقد قيل انه لزم سفيان رضي الله عنه باستار الكعبة في الملتزم وقال مقالته المذكورة فرققت رحل راحلة ابي جعفر في الحجون فوقع من ظهرها ومات فخرج سفين وصلى عليه قلت وذكر حكاية سفين في جواب كتاب هرون الرشيد اليه الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه مع انه قد نقل عن جد من الائمة ان سفين توفي قبل خلافة الرشيد قال الامام ابو حامد قيل لما تولى هرون الرشيد الخلافة فضت اعمالها بسرهم لاسفيان الثوري رضي الله عنه وكان بينه وبينه اخوة وصحبة فاشتاق اليه هرون وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد امير المؤمنين الى اخيه سفين اما بعد يا اخي فقد علمت ان الله تعالى اخا بين المؤمنين وجعل

بينهم ولا علم اني اخترتك مواخاة لم اصرم منها حبلك ولم اقطع منها ودك واني مشغول بك على افضل المحبة والمودة ولولا صلة القلادة التي قلدتنيها الله لما اخترتك ولوجوب لما اجدتك في قلبي من المحبة واعلم يا اخي يا عبد الله انه ما بقي من اخواني ولا من اخواتك احد الا وقد زارني وهنأني لما صار علي وقد فتحت بيوت الاموال واعطيتهم من الجوائز السنية فافرحت به نفسي وقرت به عيني واني استبطاتك فلم تاتيني وقد كتبت اليك كتابا بعد كتاب وقد علمت يا اخي فضل المؤمن وزيارته وموا صلته فاذا ورد عليك كتابي فاعجل العجل قال الراوي فلما كتب الكتاب دفعه الى عباد الطائفي وامره بايصاله واليحيى بسمرقند وقلبه دفتر الامر وجليله قال فلما وصل الى الكوفة تعلق في مسجدها قال عباد فلما رايته من بعيد قمت وقلت اعوذ بالله السميع العليم واعوذ بك اللهم من طارق يطرقنا الا بخير قال فنزلت بباب المسجد فقام يصلي ولم يكن وقت صلاة قال فربطت فرسي ودخلت وسلمت فما رفع احد من جلسائه راسه ورد السلام قال فبقيت واقفا منهم احد يعرض علي الجلوس وقد غلبتني من صيبتهم التي نزلت فقمت الى الكتاب فاخذته بيده فلما راى الكتاب ارتعد وبنا علدحته كانه حية عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم واخذ يقبله في كمه ولفها بعبائته واخذه فقلبه بيده ثم رماه الى من كان خلفه وقال بعضكم يقراه فاني استغفر الله ان امس كتابا مسه ظالم بيده قال عباد فاخذ بعضهم بيده اليه كانه حية تنهشه ثم قراه وسفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلعوا واكتفوا للظالم في ظهره فقيل يا ابا عبد الله انه خليفة فلو كتبت له في قرطاس نقي قال اكتبوا الى الظالم في ظهر كتاب فان كان الكتبة من حلال فسوف يجري به وان كان الكتبة من حرام فسوف يبطل ولا يبقى شيء مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما كتبت قال بسم الله الرحمن الرحيم من الصديق المنيب سفيان بن سعيد الثوري الى العبد المغرور بالمال هرون الذي سلب حلاوة الايمان

اما بعد فاني كتبت اليك اعلمك اني قد صرمت حبلك وقطعت وذك وقلبت
ظهرك وانك قد جعلتني شاهدا عليك بما قارفت على نفسك في كتابك بما تجنيت
على بيت مال المسلمين فانفقته في غير حقه وانفدته بغير حكمه ولم ترض
بما فعلته وانت ناء عني فكتبت الي تستشهد بي على نفسك اما اني قد شهدت
عليك انا واحزاني الذين يشهدون قراءتك كتابك وسنؤدي الشهادة
عليك غدا بين يدي الله يا هرون حيث على بيت مال المسلمين بغير رضاهم
هل رضي بفعلك الموالفة قلوبهم والملاطفون علما في ارض الله والمجاهدون
في سبيل الله ام بنو السبيل ام رضي بذلك خلق من رعيتك فشد يا هرون ميزرك واعلم
للمسئلة جوابا وللبلائ انتحافا واعلم انك سوف تقف بين يدي الله الحكم
العدل في نفسك اذ سلبت جلالة العلم والزهد ولذيذ الاقتدار وحلاوة
الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما والظالمين اماما يا هرون فعدت
على المتدين ولبست الوبر واسبلت ستورا دون بابك وشهرت بالجبة
لترب العالمين ثم اقعدت اخوانك الظلمة دون بابك وستركت مظلومين
والايتامى يتضعفون ويشربون الخمر ويضربون من شربها ويزنون ويحالدون
الحرائر ويسرقون ويقطعون السارق افلا كانت هذه الاحكام عليك و
عليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك يا هرون غدا اذا نادى المنادي
من قبل الله احشروا الذين ظلموا وازواجهم اين الظلمة واعوان الظلمة
فتمثلت بين يدي الله وبدا كل مفصل لثاثا من مفصله فكيف بك يا هرون
لاعدائك وانصارك والظالمون حولك وانت امامهم ولهم سابق وامام
النار ومالي بك يا هرون فدا خذت بضيق لحنا في وورطة المشاق
واتاك احسانك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك
على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفض بوصيتي
واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحتك وما غششتك
في النصح غاية فاتق الله يا هرون في رعيتك واحفظ محمدا صلى الله
عليه وسلم في امته واحسن الخلافة عليهم واعلم ان هذا الامر لم يصر اليك
الا وهو صائر الى غيرك وكذا الدنيا تتقلب باهلها واحدا بعد واحد

فمنهم من تزود زادا حسنا لنفسه ومنهم من خسر دنياه واخرته واني احسبك ممن
خسر دنياه واخرته واياك ان تكتب الي كتابا بعد هذا فلا اجيبك عليه
والسلام ثم كتب عنان فالقى الي الكتاب منشورا فاخبر مطوي
والمختوم فاخذته واقبلت الى سوق الكوفة وقد وقفت الموعظة من قلبي
فاديت يا اهل الكوفة فاجابوني فقلت يا قوم من يشتري دارا هربا من الله
الى الله فقالوا الي بالدنانير والدراهم فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة
صوف وعباءة وطوامة قال فاتيت بذلك ونزعت ما علي من الاباس الذي
كنت البسه من امير المومنين واقبلت اقود البرذون الذي كان يركبه عليه
السلام الذي كنت احمله حتى اتيت باب امير المومنين هرون حافيا راجلا
فنهرني كل من كان على باب الخليفة ثم استودنت لي فلما
دخلت وابصرني على تلك الحال قام وقعد ثم قام قائما وجعل يلطم على راسه
ووجهه ويدعو بالويل والحزن ويقول انتهك الرسول وحاب المرسل مالي
وللدنيا ولملك يزول عني سريعا قال ثم القيت الكتاب كما دفع الي فاقبل
هرون يقراه ودموعه تتحدر على وجهه ويغرو يشهق فقال بعض جلسائه
لقد اجترا عليك يا امير المومنين فاوحشت الله فقلت له بالحديد وضيقت
عليه السجن كنت تجعله عينا لعين فقال هرون اتركوا سفين يا عبيد
الدنيا المغرور من عزتكم والشقي من اهلكتموه ان سفين امة وحده
فاتركوا سفين وشانه قال ولم يزل ثابتا في جنب سفين الى جنب
هرون بقراه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله قلت وهذه حكاية
المذكرة لكنني على هذا المختصر لكن دعاني الى وضعها فيه ما اشتملت
عليه من المواعظ الحسنة والنصيحة البالغة والصدق الكامل والالفاظ
الجزلة والزجر الشديد للظلمة واعوانهم مع عدم المبالاة بهم لقوته
اليقين وشدة الخوف لله سبحانه وقد رايت ان اردفها بموعظة
السيد الجليل الشيخ الكبير العارف بالله الشهير الفضيل بن
عياض رضي الله عنه لعروف الرشيد ايضا على ما حكى غير واحد
من اهل العلم في تضاعيفهم عن الفضل بن الربيع قال لج هرون الرشيد
بينما انا نايم بمكة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قال اجب امير

المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت يا امير المؤمنين لو ارسلت الي لاتيتك فقال وجدت
جاكل في نفسي شيء فاحببت ان اسأله فقلت ها هنا سفين بن عيينة فقال ايت
بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المؤمنين فخرج
مسرعا وقال يا امير المؤمنين لو ارسلت الي لاتيتك فقال له خذ لما جئناك له
رحمك الله في ثم ساعة ثم قال له علي دين قال نعم قال كم دينه فلما خرجنا
قال ما اغنى عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا اسأله فقلت ها هنا عبد
الرزاق بن همام فقال امض بنا اليه فاتيناه فقرعنا عليه الباب
فقال من هذا فقلت اجب امير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا امير المؤمنين
لو ارسلت الي لاتيتك فقال خذ ما جئناك له رحمك الله فمكث ساعة
ثم قال اعليك دين قال نعم قال كم دينه فلما خرجنا قال ما
اغنى عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا فقلت ها هنا الفضيل بن عياض
فقال امض بنا اليه فاتيناه فاذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن
يرددها قال اقرع الباب فقرعته فقال من هذا فقلت امير
المؤمنين فقال مالي ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله اما عليك طاعة قال
فتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفى السراج ثم التجأ الى زاوية
من زوايا البيت فدخلنا فجعل يجول علينا بيديه فسبقت كفا
هرون اليه فقال يا لها من كف ما الينها ان تنجو غدا من عذاب الله
فقلت في نفسي لاكلمنه الليلة بكلام يبقى من قلبه بقية فقال له ما
جاء بك له رحمك الله فقال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة
دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم
انكم قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها
انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا
من عذاب الله فصم الدنيا وليكن افطارك منها الموت وقال له محمد
بن كعب ان اردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك
اباً واوسطهم عندك اخاً واصغرهم عندك ولداً فوقر اباك واكرم
اخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان اردت النجاة من
عذاب الله فاحبب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك

ثم انك اذا استيقظت وانا لا اقول لك هذا وانا لا اخاف عليك اشد الخوف في يوم تزل
فيه الاقدام فهل معك يرحمك الله مثل هؤلاء من يشير عليك او يامرك بمثل هذا
قال فبكا هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت له ارفق يا امير المؤمنين
فقال ثكلتك امك واصحابك وارفق به انا ثم انا قال زدني رحمك الله فقال
بلغني يا امير المؤمنين ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى الله فكتب اليه عمر
اذكر طول سهر اهل النار في النار مع خلود الابد فان ذلك يطرد بك الى باب
الرب تاملا ومخافا اياك ان يبصرف بك من عند الله فيكون اخر العهد
وينقطع الرجا قال فما اقل ما اقمنا هي طوى البلا حتى قدم
على عمر فقال له ما اقل عمك قال خلعت قلبي بكتابك اولبثت ذلك ولاية حتى القا
الله فبكا هرون بكا شديدا ثم قال له زدني رحمك الله فقال يا امير المؤمنين
ان العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له امرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي
صلى الله عليه وسلم نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها انها امارة
حسرة وندامة يوم القيمة فان استطعت ان لا تكون على احد امرا
فافعل قال فبكا هرون بكا شديدا ثم قال له زدني رحمك الله قال
يا احسن الوجه انك الذي يسالك الله عن هذا الخلق فان استطعت ان تقي
هذا الوجه من النار فافعل وانا لك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش
لاحد فافعل فان اني صلى الله عليه وآله وسلم من اصبح لهم غاشا لم
يرح رائحة الجنة فبكا هرون بكا شديدا ثم قال له علك دين قال
نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان ساءلني والويل لي
ان ناقشني والويل لي ان لم الهث بحجتي قال فقال انما اعنى من دين العباد
قال ان ربي لم يامرني بهذا انه امرني ان اصدق وعده واطيع
امره فقال ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين قال فقال له
هرون الف دينار فخذها فافرقها وتفرق بها على العباد وعباده ربك
فقال يا سبحان الله انا ادلك على النجاة وانت تكافئني بمثل هذا
سلمك الله ووفقك ثم قمت فلم نكلمنا فخرجنا من عنده فلما ان صرنا

على الباب فقال لي هارون اذا دلالتني على رجل قد لقيني على مثل هذا هذا
سيد المسلمين اليوم فقلت يا سيدي كذلك اذ دخلت عليه
امرأة من منابه فقالت يا هذا قد تم اسوء ما كنت فيه من ضيق الحال فقلت
قبلت هذا المال فخرجنا به فقال ميثلي ومثلكم كمثل قوم كانوا لهم بعير
يأكلون من كسبه فلما كبر خرجوا وحملوا الحمة فلما سمع هرون هذا الكلام
رجع فسمع ان بفضيل المال قال فدخلنا فلما علم فضيل خرج فجلس على
في السطح على باب الغرفة وجاء هرون وجلس الى جنبه فجعل يكلمه فلم يجبه فينما
هما كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ منذ الليلة
فانصرف رحمك الله فانصرفنا قلت وهذه الحكاية المشهورة تقتضي ان
عالما الباطن العارفين بالله تعالى وبين علما الظاهر من الفرق اعني هل كان
من الفضيل مع هرون وما كان من الشخصين الذين دخل عليهم هرون
قبله وما جمع في قوله وفعله من الصدق والورع والزهد والخوف من الله تعالى
والخشوع والعبادة والتوجع والصبر وعدم المبالاة بالسلطان والعلماء
وسيرة الصالحين والخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين

قلت ومن حكايات التائبين

عن ابي عمر الزجاجي رضي الله عنه انه قال ماتت امي فورثت لي دارا فبعتها
بخمسين دينارا فقال لي اعطني منها فناولته الصرة فعدها فاذا هي خمسون
دينارا فلما بلغت وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني راهب
فقال اين يمكن فقلت في نفسي الصدق حتم فقلت خمسون دينارا
فقال لي خذها فقد اخذت صدقتك ثم تركني من الدابة وقال اركبها
قلت لا اريد فقال لابد والحق علي فركبتها فقال وانا على اثرك فلما كان
العام المستقبل لحق بي ولازمني حتى مات رحمه الله قلت
وحكاني بعض الفقهاء الصادقين المجتهدين الصالحين قال غضبت
على نفسي يوما وذلك انها اتمنى في المهالك وكنت في موضع
قريب من الاسود فجئت فاضطجعت بين سبعين صغيرين ثم ان امهما
ابوهما بعد ساعة وهو حابل في فيه لحما فلما راني وضعه من فيه
وجلس بعيدا مني ثم اقبلت امهما وهي حاملة لحما اينا فلما رأتني

رمث اللحم وصاحت وحملت علي فتلقاها الاسد بيديه ومنعها فجلست ولم
تحركا ومكثا ساعة ثم جاء الاسد بوهما بيتي فلما قابلاه فاخذهما بلطف
ورماهما الى امهما بعد واحد واحد فاتا وهذا من عجيب لطف الله بالبرايا وحمايته
للعباد من اهل ولاية رضي الله عنهم وحكي انه دخل ابراهيم بن ادهم
على ابراهيم بن شيبة البادية فقال ابراهيم بن شيبة اطرح ما معك من
العلائق فطرحت كل شيء الا دنانيرا فقال لي ابراهيم لا تشغل سري اطرح ما
معك قال فطرحت الدنانيرا فقال ابراهيم اطرح ما معك من العلائق فتذكرت
انه بقي سويقا فطرحتها فما احتجت في الطريق الى شيء للوجدته بين يدي
قال ابن شيبة فكذا من عامل لله بالصدق قلت وفي الصادقين الرجال احسن

الخلاص

انت بالصدق فجرت رجالا ... فقطعوا البر كالا اذا الليل طالا
وملأت القلوب منهم بنور ... من نفيس اليقين بارى تعالا
وتولتهم وكنت دليلا ... وكسوت جميع منهم جمالا
فاذا ما الظلام اجن عليهم ... وصلوا بالكلال منهم كمالا
عفروا بالتراب منهم وجوها ... ذل خشية وابتهالا
وحرث للمنام منهم عيون ... فاستطار المنام عنهم فزالا
انما البكا للمريد ... اسلم الاهل والديار وحالا
خضعا بالبكا حزينا بكى ... باكيا اذ استشبى اقبالا

قلت وفي معارضة قوله انما البكا للمريد قلت انما
البكا للمريد لرجال شاهدوا من كمال مولى جماله

الخصلة الثانية

من الثلث المذكورات الاخلاص لله عز وجل وما استدوا الله
العبيد والاخلاص له الدين قال سبحانه الا لله الدين الخالص
وقال تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك
مع المؤمنين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله تعالى ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته
الى ما هاجر اليه رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم

انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة
الحديث رواه البخاري ومسلم ايضا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى
اجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم رواه مسلم وسئل صلى الله عليه
وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل اي ذلك في سبيل الله
فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
رواه البخاري ومسلم وعنه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الاخلاص ما هو
فقال صلى الله عليه وسلم سأله جبريل عن الاخلاص ما هو فقال سألت ربي العزة
عن الاخلاص ما هو فقال سر من سري استودعته قلب من احببته من عبادي
رواه القشيري وغيره مسندا **وتكلم الشيوخ في الاخلاص**
فقال الشيخ الامام الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه الاخلاص خروج
القلب بكل الخلق من معاملة الرب وقصد القلب بالعمل لله تعالى والنظر الى ثواب
الله تعالى لا يريد به توكيدا ولا كراهية ذم وقال الاستاذ ابو علي
الدقاق رضي الله عنه الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق التنحي
عن مطالعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له وقال ذو النون
رضي الله عنه ثلث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة
ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الاخرة
وقال ابو عثمان المغربي رضي الله عنه الاخلاص ما لا يكون للنفس
فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام واخلاص الخواص ما يجري عليهم
ابتداء فتتلوكهم الطاعات وهم اعتها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية
ولا بها اعتداد وقال ايضا الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق وقال ابو بكر الدقاق رضي الله عنه
نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص
اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤية اخلاصه فيكون مخلصا لله مخلصا
وقال حذيفة المرعشي رضي الله عنه الاخلاص ان يستوي
افعال العبد في الظاهر والباطن وقال السري رضي الله عنه
من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وقال الفضيل
رضي الله عنه ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك

والاخلاص ان يعافيك الله عنهما وقال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضي
الله عنه الاخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله **وقليل** من الناس من وتا الا
العاملون والعاملون نا يجون الا العاملين والعاملون مغرورون الا الخائفين
والخائفون هالكون الا المخلصين والمخلصون على خطر وقال ابو محمد
رويم رضي الله عنه الاخلاص من العمال هو الذي لا يريد صاحبه عوضا من
الدارين ولا حظا من الملكين وقيل لسهل بن عبد الله عنهم رضي الله عنه
اي شيء اشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب
وقال الاستاذ ابو علي القاسم القشيري رضي الله عنه الاخلاص افراد
الحق في الطاعة بالقصد **وكلام الشيوخ في ذلك**
كثير وفيما ذكرت كفاية وروي عن مكحول رضي الله عنه انه قال
ما اخلص عبد قط اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
وحكي عن بعضهم قال دخلت على سهل بن عبد الله رضي الله عنه يوم
جمعة قبل الصلاة فرايت حية في بيته فجعلت اقدم رجلا واؤخر رجلا
فقال ادخل لا يبلغ احد حقيقة الايمان وعلى وجه الارض شيء يخافه
فلما دخلت وصلينا وانصرفنا فوقف ينظر الي الناس وهم يخوضون فقال اهل الدنيا
لهم كثير والمخلصون منهم قليل **قلت ومن حكايات المخلصين**
ما حكي عن بعضهم انه كان بينه وبين الله سرا ويخفي حاله فاطلع على حاله بعض
الناس فقال اللهم انك كانت تعلم ان كنت احب ان تطلعك على ذلك منك
فاذا اطلع على ذلك غيرك فالحاجة لي بالجوع اللهم
اقبضني اليك الساعة فقبضه الله تعالى اليه في تلك الساعة وهو ساجد
رضي الله عنه وحكي عن بعضهم انه كان يسأل الله ان يكرمه ويبتليه
فقام ليلة لاحيائها فنظر الله بعض اصحابه فرأى فوق راسه قنديلا
معلقا من النور فسمعه يقول لنا ظريه فقيل له في ذلك فاستنكر
ذلك فقال يا صاحب السر قد ظهر ولا اريد حيوة بعد ما اشتهر

ثم سجد فقبض اثناء سجوده وحكى عن ذي النون المصري رضي الله عنه قال بينما انا
ادور في بعض جبال الشام واذا برجل قائم يصلي والسباع حوله ترعى فلما انفتل
نحوي نفرت عني السباع فاوجز في صلوته وقال يا ايها القابض لوحوش الطبائع
الوحوش وحنت اليك بالاقبال قل فقلت ما شغلي قولك لو صفوت قال تكون
لله خالصا حتى يكون لك مزيدا قال فقلت فهيم الوصول الى ذلك قال اقبل
الى ذكر حتى يخرج الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد
علي فقال هذا اشد الاعمال على العارفين وقال ذو النون
رضي الله عنه اللهم اجعلنا من الذين ناحت ارواحهم في الملكوت وهو
كشفت لهم حجب الجبروت فاضوا في بحر اليقين وتنزهوا في نهر رياض
المتقين وركبوا في سفينة التوكل واقلعوا بشراع التوسل وساروا
بريح المحبة في دارول قرب العزة وحطوا بساحل الاخلاص فنسئلك
الهنا يا رحمن الطاعات برحمتك يا ارحم الراحمين قلت ومما يتعلق
بالاخلاص ايضا ما حكي في كتاب العقايق والحقايق انه لما اهبط ادم عليه السلام
من الجنة الى الارض زارته غزالة وذكر بعض المفسرين انه زارته جميع السباع
قال فاعطاها كل الفزالة قطعة مما عليه من ورق الجنة فلما اكلتها اورثها
الله عز وجل المسك فلما رجعت الى صواحبها من الغزلان قلن لها من اين
لكِ هذا فاعلمتهن فقلن ونحن ايضا نذهب الى ادم نزور حتى يحصل لنا
مثل ما حصل لكِ فاتين ادم صلى الله عليه وسلم فاعطاهن مما اعطاها
فاكلن ذلك فلم يحصل لهن ما طلبن من المسك فرجعن الى ادم عليه السلام
وسالته عن سبب ذلك فقال حتى اسال جبرايل عليه السلام عن ذلك
فلما نزل جبرائيل اليه سالته فقال حتى اسال الله تبارك وتعالى عن ذلك
فسال الله عز وجل عن ذلك فقال سبحانه وتعالى قل له ان تلك الغزالة
جاءتك مخلصة في زيارتها فاورثتها ذكر المسك وصواحبها زرنك لاجل
المسك فلم اورثهن ذكر انتهى قلت هذا معنى الحكاية
وان اختلف بعض الفاظها ومن هذا المعنى ما يحكى عن بعض المشايخ انه
زاره ناس فقال واحد منهم اشتهي ان يطعمني الشيخ كذا وكذا وقال الاخر
اشتهي ان يطعمني كذا وكذا كذلك البافون الا واحدا منهم فانه لم يطلب

شيئا فلما وصلوا اليه وسلموا عليه احضر لكل واحد منهم شهوته التي
طلبها خلا ذلك الواحد الذي طلب خاطر فحصل له من السرور والبركة ما
لم يحصل لاصحابه فعاتبوا الشيخ في تخصيصه دونهم فقال رضي الله
عنه اعطيت كل واحد منكم شهوته انى اللهم ارحمنا يا من
اياه يسوم يا ذا الجلال والاكرام من علينا بالاخلاص الذي منحت به
اولي المكارم المنان ذا الفضل العظيم الخصلة الثالثة افضل الصلاة والتسليم
على عبادك الخواص بجاه نبيك الكريم عليه
استقامة لك لقوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم
ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ
على الوضوء الا مومن رواه مالك في الموطا وقال بعضهم
في معنى قوله ثم استقاموا لم يشركوا وقال الفارقي رضي الله عنه
لم يروغوا روغان الثعالب وقال الواسطي رضي الله عنه الخصلة
التي كملت بها المحاسن وبفقدها تجمعت المحاسن الاستقامة قلت
ولما كانت المحاسن تكمل بها حسن قولي وحسن استقامة وقال ابو
نصر ابو علي الدقاق رضي الله عنه الاستقامة لها ثلث من الرتبة اولها
التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم من حيث تاديب النفوس
والاقامة من حيث تهذيب القلوب والاستقامة من حيث تقريب الاسرار
وقال الامام ابو بكر بن فورك رضي الله عنه السنين في الا
ستقامة سبع الطلب اي طلبوا من الحق ان يقيمهم على توحيده ثم
على استدامة عهودهم وحفظ حدودهم وقال الامام ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه الاستقامة فرد رجعة تجمع كمال الامور وتمامها

وبوجودها حصول للخيرات ونظامها قال في امارة استقامة اهل المدينة
ان لا تشتهي مما ملتهم فترة ومن امارات استقامة
اهل النوايا ان لا يبخل مواصلتهم جفوة وقال بعضهم كن صاحب الهمة
استقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك
يطالبك بالاستقامة وقيل لا استقامة لطيعتها الا الاكابر
قلت ومرجعه باب [illegible] ما حكي عن الاستاذ
ابي القسم الجنيد رضي الله عنه انه قال لقيت شابا من المريدين
في البادية تحت سجرة اغبلان فقلت ما اجلسك هاهنا فقال ما
افتقد ثم قال فمضيت وتركته فلما انصرفت من حجي اذا انا بالشاب
قد انتقل الى موضع قريب من الشجرة فقلت ما حاوسك هاهنا
فقال وجدت ما كنت اطلبه في هذا الموضع فلزمته قال الجنيد فلا
ادري ايتهما اشرف لزوحه لافتقاد حاله او لزوحه في الموضع الذي
نال فيه مراده ذكرت لخصلة التي هي تمام العشرين وزينتها بقولي
وخاتمة العشرين زين خصالها تواضع فللعبد التواضع رافع
فذ نظاهرت النصوص من الكتاب والسنة وانثى الى العلماء الاعلام في مدح
التواضع وذم الكبر واجمعت على ذلك الاشارة قال الله عز وجل وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قيل معناه متواضعين
متخاشعين وقال سبحانه الذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
وقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقال سبحانه حاكيا قول لقمان في وعظه لابنه ولا تصعر خدك
للناس ولا تمش في الارض مرحا ومعنى تصعير خدك اي تميله
وتعرض عن الناس تكبرا عليهم والمرح التبختر وقال تعالى
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد رواه
مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله

عبدا

استقامة

عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه رواه مسلم ايضا والى هذا
اشارت بقولي تواضع فللعبد التواضع رافع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو دعيت الى كراع او ذراع لاجبت ولو اهدي الي كراع او ذراع لقبلت رواه
البخاري وقال صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فقالت النار في
الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة في ضعفاء الناس ومساكينهم
فقضى الله بينهما انك الجنة رحمتي ارحم بك من اشاء وانك النار عذابي
اعذب بك من اشاء ولكليكما ملؤها رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر الحديث رواه مسلم ايضا وقد
سئلت عائشة رضي الله عنها ما كان اول ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في
بيته قالت كان يكون في مهنة اهله فاذا حضرت الصلاة خرج الى
الصلاة رواه البخاري قلت قولها في مهنة اهله اي في خدمة اهله
فيما يعرض لهم من الحوائج كما سيأتي وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير
ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع
الخادم ويطحن معها اذا اعتلم وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته
الى اهله من السوق وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا ولا
يحقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق
كريم الطبيعة جميل المعاشرة مطلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا
من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق
القلب رحيما بكل مسلم لم يجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى الطمع
صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وبارك وشرف وكرم وروي
انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعود المريض ويتبع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان
يوم قريظة والنظير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف
وعن قدامة ابن عبد الله العامري رضي الله عنه قال رايت النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يرمي جمرة العقبة على بعير له اورق ليس ضرب ولا طرد
ولا اليك اليك وفي رواية وهو يقول اللهم اجعله حجا لا رياء فيه

وناسمه وقال عروة بن الزبير رضي الله عنهما رأيت عمر بن الخطاب رضي الله
وعلى عاتقه قربة ماء فقلت له يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفد
سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها وحدثني بالقصة ام المجلس
امرأة من الانصار فزعمت في اتاتها وقال ابو نصر السراج رضي الله عنه
روي ابو هريرة رضي الله عنه وهو من المدينة وعلى ظهرها حزة حطب
وهو يقول طرقني اللامس وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا يسجد الا على
التراب وكان بكيت ليلة شتا وعنده ضيف فكاد السراج ينطفي فقال الضيف
اقوم الى المصباح فاصلحه فقال لا ليس من الكرم استعمال الضيف قال فانبه
الغلام قال لا تهما اول نومتنا فقام الى البطة وجعل الدهن في المصباح فقال
الضيف قمت بنفسك يا امير المؤمنين فقال ذهبت وانا عمر ورحمت وانا عمر وقال
الفضيل بن عياض رضي الله عنه اوحى الله الى الجبال اني مكلم على واحد
منكن بكتابا فمن اطاول الجبال وتواضع طور سينا فكلم الله عز وجل عليه موسى
على بنائها وعليه الصلاة والسلام لتواضعه وقال لمجاهد رضي الله عنه لما اغرق
الله قوم نوح عليه السلام شمخت بالجبال وتواضع الجودي فعلاه الله فوق
لسفينة نوح عليه السلام وكلم [illegible] وقال
فقال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه حفظ الجناح ولين الجانب
وقال بن عطاء رضي الله عنه قول الحق من ثمان وقال ابو عبد الله الرازي
رضي الله عنه التواضع ترك التميز في الحرمة وقيل لابي يزيد رضي الله
عنه بقول الله من يكون العبد متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه
مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه وقال مالك بن دينار
رضي الله عنه لو قيل لبخيل شر من في المسجد ما سبقني الى الباب
احد وقال الفضيل رضي الله عنه لشعيب بن حرب يا ابا صالح
ان كنت تظن انك سيد الموسم شر مني وحدك فليس ما ظننت وقال
سفيان الثوري رضي الله عنه اعز الخلق ثلثة الغني عالم زاهد
وفقير صبور وغني متواضع وفقير شاكر وسئل عن سيئة فقال
واما فقال سفيان هذا الان هذه لحضال الخمس شريفة ومع شرفها وجودها
في الخمسة المذكورين نادرا لان الغالب على الاصناف الخمسة خلافها

ونحن

وهي حسن حب الزهد والفقر وكونه بالعلما احسن وقبح حب المال والجاه
وكونه بهم اقبح قلت في بعض القضايا بدء الما انت حب الجاه والمال بنية
ينبع بامل العلم ذلك قبح كما ان حب الزهد والفقر عفة ملبح بهم
ازهارها واثمارها والعلم وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه فيما نقله الائمة
عني في مناقبه ولا حببت بالعلما اقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله تعالى فيه
وذمهم فيما رغبهم فيه وقال التواضع من اخلاق الكرام والتكبر
من شيم اللئام وقال التواضع يورث المحبة والقناعة يورث الراحة
وقال ارفع الناس قدرا من لا يرا قدره وانقصهم فضلا من يرا فضله
وقال من ساء نفسه فلن ما شاء ورده الله تعالى الى قيمته ومن احب
ان يفتح الله تعالى قلبه وينوره فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه واجتناب
المعاصي ويكون له خبيئة بينه وبين الله تعالى من عمل في روائد
فعليه بالخوف وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض اهل العلم
الذين ليس معهم انصاف ولا ادب وقال المراء في العلم يقسي القلب ويورث
الضغائن وقال زينة العلم الورع والحلم وقال لو احتجت
على الجهال على ان تمدني الناس كلهم فلا سبيل اليها فاخلص عملك وتبتغي
الله عز وجل وقال للمرء اربعة ارکان حسن الخلق والسخا والتواضع
والشكر وقال الكيس العاقل هو الفطن المتغافل وقال العاقل
من غفل عقله عن كل ممنوع وقال من وعظ اخاه سرا فقد نصحه
وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وقال من صدق الله
نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردا ومن زهد في الدنيا فرت
عنها بما يرا من ثواب الله تعالى غدا وقال من ولي القضا فلم يفتقر
فهو لص وقال المبسوط للناس مجلبة لفقرا السوء والانقباض
منهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وقال من
احسن ان يقضي الله له بالخير فليحسن الظن بالله تعالى وقال من سمح باذنه
ما فحاكيا ومن اصغى بقلبه كان واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا
وقال في الدنيا في وعظه اخاه له في الله تعالى عمرانها الى الخراب صايرا
وساكنها الى القبور زايرا وسلمها على الفرقة موقوف وغناوها الى الفقر

علانية

مصروف الاكثار بهما اعسار والاعسار بهما يسار فافزع الى الله واوثق
برزق الله ولا تستلفت من دار بقائك الى دار فنائك فان تعيشك في
ذا يل وجد ار مايل اكثر من عمرك وقصرك من اجلك فلت فهذا حملة ما اردت
العلم عنه مما يطول ذكره من الكلام النفيس والحكم النادرة ودليل
على انه من اولي القلوب المنورة العامرة المجافية عن دار الغرور
المستعدة للدار المحزن وهو الفاضل رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ... وسيق النبا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا خيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها

وقال ابراهيم بن سيبان رضي الله عنه الشرف في التواضع والعز
في التقوى والحرية في القناعة وقال عبد الله بن المبارك رضي الله
عنه التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع وقال يحيى
بن معاذ رضي الله عنه التكبر على من تكبر عليك بماله تواضع وقال
بشر الحافي رضي الله عنه سلموا على ابناء الدنيا بترك السلام عليهم
وقال ابن ابي ثابت علقمة رضي الله عنه في المنام فقلت ما امير المؤمنين عظني
فقال ما احسن عطف الاغنياء على الفقر طلبا لثواب الله تعالى واحسن من
ذلك بغية الفقراء على الاغنياء ثقة بالله تعالى فقلت زدني فقال قد كنت
حيا فضرت حيا وعن قليل نصير ميتا فدع بدار الفناء بيتا واعمر دار البقاء
بيتا وقال ابو القاسم الصقلي رضي الله عنه اعظم آفة دخلت على الاغنياء
محبة تواضع الفقراء لهم وهو ذهاب دين الفقر وبطلان ثواب
الاغنياء قلت واما تواضع الاغنياء من الفقراء احد
رجلين اما جاهل بقدر الفقر داخل فيه بالاضطرار عابط للاغنياء
بما هم فيه فهذا الاغنياء حزمنه اذا ما اتقى او اما عارف بقدر
الفقر وكن فيه ضعف اليقين وقلة الثقة بالله والصبر على
الفقر فتحمله الضرورة على التواضع لهم لنيل ما رزقه الله
على ايديهم ولقد رايت من هذا القسم الثاني فقيرا يقدم

لبعض

بخندبا

بعض الاغنياء نعله فضمها على ذل ثم زجرته فيما صدر عنه فقال ثبت الله
ما قلت ومن حكايات المتواضعين وذم المتكبرين ما حكي
ان بلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان ابنا له اشترى خاتما
بالف درهم فكتب الله عمر يلغني انك اشتريت خاتما فضة بالف درهم فاذا اتاك
بابي فبع الخاتم واشبع به الف بطن واتخذ خاتما من درهمين واجعل فضته
حديدا صينيا وكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه وقيمة ثنائه رضي
الله عنه وحكي انه خاط بنائه عشر درعا وما نثا بناء عمامة وقميصا وسراويل
ورداء وخفين وقلنسوة وحكي انه مشى عبد الله بن محمد بن واسع
رضي الله عنه مشيا لا يحمد فقال له ابنه تذري بكم اشتريت امك بثلاثة
دراهم وابوك لا اكرم في المسلمين مثلها ابا وانت تمشي هذه المشية
وحكي ان مر الحسن بن علي رضي الله عنهما بصبيان معهم كسر
خبز فاستضافوه فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله واطعمهم وكساهم
وقال اليدلهم انهم لم يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد الكرامة وحكي
عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال ما سررت في اسلامي الا ثلث مرات
مرة كنت في سفينة وفيها رجل ضحاك كان يقول لكنا ناخذ الملح في بلاد
الترك هكذا وكان ياخذ شعر راسي وتهزني فيسرني ذلك ومرة لم يكن
في تلك السفينة احد احقر في عيني مني و كنت عليلا
في مسجد فدخل المؤذن وقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى
خارج المسجد و ثالثة كنت بالشام وعلي نرق فتحرك فيها فلم
اجد بين شعره وبين القمل لكثرته فسرني ذلك وفي حكاية اخرى
عنه ما سرت بشيء كسروري يوما كنت جالسا فجاء انسان وبال علي
وحكي عن بعضهم قال رايته في الطواف انسانا بين يديه سائل ينفض
من الناس لحمله عن الطواف ثم رايته بعد ذلك يطوف بنفسه
على جسر بغداد يسأل سائلا فتحققت منه فقال لي انا تكبرت في موضع
يتواضع فيه الناس فابتلاني الله بالذل في موضع يترفع فيه الناس

وفي التواضع قلت في بعض العصا هذه

تواضع وشمر والزم الفقر واجتهد ... وتمسك جاهدا عيسى هي تفلح

مبنى تدرك العليا والعزم بارد ٭ وهل بارد العزم العزيم بنجح
يمم النفس للعليا واسم الى العلا ٭ تنل بالمعالي كل غال وتربح
فما فاز بالمجد المؤثل من الورى ٭ سوى من لذى الاهوال بالنفس يسمح
فاما جبان عز نفس عن العلى ٭ فذاك الذي بالذل يمسي ويصبح
تعرض لنفحات المكارم وابتدر ٭ اذا هبت الاعراف فالباب يفتح
فان خرجت يوما بريح اعزة ٭ ولاحت خيام نورها يتوضح
فشد بالخيام البيض في ابرق الحما ٭ وطرفك في سكانها يتسفح
لعل تجلى لحسن بيد واخلالها ٭ وذاك بجمال الغالي الطرف تسنح
عساك بذاك الحي تحيا مقربا ٭ بحضرة من تهواه تمسي وتصبح

وقلت ايضا في احد ذي

وكاس حمى الحب والانس والصفا ٭ تروح بحاييها عليك وتسرح
احن ارتياحا للمنازل لما الى ٭ قصور وفرش بالطراز توشح
وامن ودي للمساكن صافيا ٭ احالسهم والهجر للغير امنح
ففي ذل نفسي عزها ونموها ٭ حبن لاجل الغالي بالدون اسمح

قلت ولما كان التواضع حسنا من الكبار ذوي المحاسن ولهذا كان سيد المصطفين واكثرهم تواضعا صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكرت في قصيدة مخمسة لما علت في السماء الطليا بلغته تواضعت عند ما نالت سجاعته ٭ للخل لين وللاعدا صلابته
تأبى الضعاء رعدت كسرى مهابته ٭ فوق التراب مع المسكين منزله

بحضرة القدس كاسات الوصال سقت ٭ صرفا وحب حلال الخطى حزقت
سعادة نالها الحسنى بما سبقت ٭ زاق براقا العلى دنيا خلقت
لواحد الدهر ما كان لتملك بالي ٭ محمد سيد السادات سائلة
منه البرايا شفاعاتا فنائلة ٭ مشت القلب والنيران صائلة
ومنقذ الخلق والاهوال صابلة ٭ لكل قلب الى المخلوم منجذل

رامث فذا زانا وانا يحصل المهرب ٭
ويوادنا فيه كل المخلق واقترب ٭
لفضل حكم الجبار به غضب ٭
ودم سكاري والاحمر لها شربوا ٭ يكون في الحال حال الشارب الثمل ٭
رام شفيعا لخطب الانام دعا ٭
وهم وكل بنفس عن سواه سها ٭
لسادة الرسل نالوا من يقوم بها ٭
دون كل كرام الرسل لست لها ٭ وكنت اهلا لها يا اكرم الرسل ٭
يا كعبة المجد يجري الجود من شمم هدا ٭
يا مدنفا من كل الناس كل ردا ٭
يا ملجأ الكون معروفا وفيض ندا ٭
من شانها للعبيد الناس فيغدا ٭ من الاحبا بامن نالها الذي امل ٭
انت الذي بالهوى حضت الاله اذا ٭
ما نحته من كرام الرسل ذاك وذا ٭
والطيبون نشر ذاك الانام حذا ٭
صلاة رب وتسليم عليك شذا ٭
فاحا على قبر خير الخلق كل ملل ٭

اذكرت ان هذه الخصال العشر التي للحميد قليل من مقامات السالكين بقي لي منها ثلاث قليل من مقامات سالكي السلاكين وانما كانت قليلا مع ان بعضهم عدها الفا كما تقدم مدا الدهر لامر واما كانت قليلا مع ان بعضهم عدها الفا كما تقدم وقفي لسلكها نذر استاذ الى ما يترتب عليها من الاحوال والاسرار اشرت الى انها لا تقطع الا بالرياضة والمجاهدة للنفس وكثرة الجوع والقطيش وقطع العلايق الشاغلة وسرعة التسيير

بقي لي

وما سارها الا جواد مضمر ٭ سريع مريد للعلايق قاطع ٭
اي ما قطعها من السالكين فيها الا مريد ما ض سريع السير خال من العلايق العايقة كما لا يقطع المفازة البعيد المعشوشب من الخيل

ه متى تدرك العليا والمجد بارد ه وهل بارد المجد العزائم بنجح
ه يبيح النفيس للثيابا واشم الى العلا ه شمل بالمعالي كل غالٍ وتوشح
ه فما فاز بالمجد الخالد من الورى ه سوى من لذى الاهوال بالنفس يسمح
ه فاما جبان يتقي النفس مخلد ه فذاك الذي بالذل يمسي ويصبح
ه تمرض لنفحات الاله وبابه ه ادم قرعه فالباب يوشك ينفتح
ه فان خرقوها ما يرفع لعزة ه ولاحت خيام نورها يتوشح
ه فطف بالخيام البيض في الحي انما ه وطرفك في سكانها يتسنح
ه لعل يجلي لحسن يبدو احلالها ه وذاك بجمال الخال للطرف يتضح
ه عساك بذاك الحي تثبا مقرنا ه بحصن من تهواه تمسي وتصبح

ه وقلت ايضا في احدى ه

ه يحاسن حبا الحب والانس والصفا ه تروح بحاليها عليك وتسرح
ه احن ارتياحا للمنازل عاليا ه قصور وفرش بالطراز توشح
ه وامنح ودي للمساكين صافيا ه احا السهم والمحر للغير امنح
ه فبي دل نفسي عزة وتحوما ه حبيب لاجل العال بالدون اسمح
فلست ولما ان التواضع حسنا ومن الكبار ذوي المحاسن اصبح
ولذا قال اشد المصطفين وخيرهم نبي الصفا صلى الله عليه وآله وسلم
في ذلك قلت في قصيدة مخمسة لما علت في السماء العليا جلا
لثره ما صفقت عند ما صالت شجاعته ه للخيل لبن وللاعداء صابته
تاه في اتلفا ارعدت كسرى مهابته ه فوق التراب مع المساكين منزله

ه بحضرة القدس تماسات الوصال سقت ه
ه صرفا وحبت حلال للخطى حرقت ه
ه سادة تالما لحسبي ما سمقت ه
ه وافي براقا الى ذروة خلقت ه لواحد الدهر ما ان لتدرك باي ه
ه بمسند السادات سابلة ه
ه منه البرايا استفاضات فتابلة ه
ه هشت القلب والنوال صابلة ه
ه منقذ خلق والاموال صابلة ه لكل قلب الهالك نور ه

رامث

ه رامث فزارا وانا يحصل المطلب ه
ه يوما فيه كل المخاوف والتعب ه
ه لفضل حكم الجبار به عضب ه
ه دوم مساري ولا حمن لها شريك ه تحكون في الحال حال الناعب المتململ ه
ه رامو اشبيقا لخطب الانام دهاه
ه وهم كل بنفيس عن سواه سهاه
ه لسادة الرسل قالوا من يقوم بهاه
ه فقال كل كرام الرسل لست لها ه وكنت اهلا لها يا اكرم الرسل ه
ه يا كعبة المجد بحر الجود شمس ندى ه
ه يا مذهبا من كل الدارين كل رداه
ه يا يا لي الكون معروفا وفيض ندى ه
ه من شافعا للعبيد البائسين غدا ه مع الاحبا يا من تاه الذي امل ه
ه انت الذي بالهوى حسن الالاه اذاه
ه ما تحته من كرام الرسل ذاك وذاه
ه والطيبين نشر الزاكي الانام حيذاه
ه صلاة رب وتسليم عليك شذاه
ه فاحاط في فيض خير يا نجاح امل ه

ذكرت ان هذه الخصال العشر من العبيد قليل من مئات
السالكين بنفسي ه فهذه قليل من مئات سالكين ه لسلاكها من
هذا الدهر لا سيما ه وانا كنت قليلا ما تجد بعضهم عدها الفا كما تقدم
وفي لسلاكها نور ساطع الى غاية تنتهي عليها من الاحوال والا
سرار ثم اشرت الى القاعة تطلع الا بالرياضة والمجاهدة للنفس
كثرة الجوع والعطش وقلع العلائق الشاغلة وسرعة التنفيذ
ه بقي ه

ه وما سارها الا جواد مضمر ه سريع مريد للعلائق قاطع
اي قاطعها من السالكين فما الامر كثيرا من سريع السير خال من
العلائق العائقة كما تقطع المسافة البعيدة المتعبة من الخيل

ه متى تدرك العليا والعزم بارد ه وهل بارد العزم العزائم ينجح
ه يميل النفس للعليا واسم الى العلا ه تنل بالمعالي كل غالٍ وتربح
ه فافز بالمجد الماثل من الورى ه سوى من لذى الاهوال بالنفس يسمح
ه فاما جبان عزة النفس عنده ه فذاك الذي بالذل يمسي ويصبح
ه تعرض لنفحات الاله وبابه ه ادم قرعه فالباب يوشك ينفتح
ه فان خرقت نفحاته ما يرفع لعزة ه ولاحت خيام نورها يتوضح
ه فطف بالخيام البيض في انجمها ه وطر كل ذي سكانها يتصبح
ه لعل بحسن بيد واحلالها ه وذاك بجمال الخال الطرف تتشح
ه عساك بذاك تجتني ثبتها مقررا ه بحضرة من تهواه تمسي وتصبح

ه وقلت ايضا في اخذي ه

ه وحاش حمى الحب والانس والصفا ه تروح بحاليها عليك وتسرح
ه احن ارتياحا للمنازل بالحبى ه قصور وفرش بالطراز تتوشح
ه وامنح ودي للمساكين صافيا ه احالسهم والهجر للغير امنح
ه فمن ذل تنسبي عزها وتخوضا ه حبيب لاجل الخال بالدون اسمح
ه فلله ما ان التواضع حسنا ومن اكابر ذوي المحاسن املح
ه ولهذا كان سيد المصطفين واكرمهم تواضعا صلى الله عليه وآله وسلم
ه وفي ذلك قلت في قصيدة مخمسة لما علمت في السماء العليا جلالته وما صنعت عند ما مالك شجاعته ه للنخل لين وللاعداء صلابته ه
ه فان في التطاء عدت كسرى مهابته ه فوق التراب مع المساكين متذلل ه

ه بحضرة القدس ساعات الوصال سفت ه
ه وجنب حلالك للخطى حزقت ه
ه سارة ثالها حسنى بما سمحت ه
ه راقي براقا العلى رقية خلقت ه لواحد الدهر ما ان لنتكل يأتي ه
ه مجد سيد السادات سائلة ه
ه منه انبرا باشفاعاتنا فنايلة ه
ه حشت الثلب والنيران صايلة ه
ه ومنقذ خلق والاموال سابلة ه لكل قلب الى المخلوم منجذل ه

ه راشت فزارا وانا يحصل المطلب ه
ه بوادنا فيه كل المخلف واقترب ه
ه لفضل حكم لجبار به عضب ه
ه وم سواري ولا حمن لها شريك ه تكون في الحال حال الشارب الثمل ه
ه دامو اشبيها لخطب الانام دماه
ه وهم وكل بنفس عن سواه سماه
ه لسادة الرسل قالوا من يقوم بماه
ه يقول كل كرام الرسل لست لها ه وكنت اهلا لها يا اكرم الرسل ه
ه يا كعبة المجد بحر الجود شمس هداه
ه يا مذهبا من كل الدارين كل زداه
ه يا مالي الكون معروفا وفيض نداه
ه من شافعا للعبيد الباغي غداه ه مع الاحبا يا غوثا الذي نرتجل ه
ه انت الذي بالهوى حفت الالاه ذاه
ه ما تحته من كرام الرسل ذاك وذاه
ه والملتمس من شرك الذاك الانام حذاه
ه صلاة رب وتسليم عليك شذاه
ه فاحاط في فيض خير بالجماك كل ه

ذكرت ان من اغراض التشبيب بالحبيب قليل من مقاماتك السالكين بنا لي ه هذه قليل من مقاماتك سالكين ه لسلاكها نزد ه
ه الدهر لامع ه واما كانت قليلا ما تجد بعضهم عدها الفا كما تقدم
وفي لسلاكها نزد استاذ الى ما يترتب عليها من الاحوال والا
سرار ثم اشرت الى الفاظ تقطع الآبا لرياضة والمجاهدة للنفس
ة الجوع، والعطش وقطع العلايق الشاغلة وسرعة التسيير
ه بقي لي ه
وما سارها الاحواذ مضمر ه سريع مريد للعلايق قاطع
اي ما قطعها من السالكين فيها الا مريد مرتا من سريع التسيير خال من
العلايق العايقة كما لا يقطع المفاوز البعيد المعطشة من المخيل

العارفين الاتحاد المصنف واعني بالمريد الطالب المبتدي في السلوك الخطا
الى تربية الشيوخ السالكين المتهيئين العارفين واكثر المشايخ قالوا
زادة تركك العارفة وفوك بعضهم حقيقتها لغوض القلب في طلب الحق
سبحانه ولهذا يقال انها لوعة تهون كل روعة قلت واربعة ابيات
بعد هذا البيت المذكور بعض الفاظها تقدم شرحه وبعضها ظاهر

وقولي

سكاري بلا خمر حيارى بلا هما ... مراض بلا سقم وما العذل نافع
اشرت بذلك الى اوصاف المحبة الاتي لي حيارى بلا هما فانها اشارة
الى وصف المعرفة وقد تقدم الكلام فيهما وفي سكر المحبة وحيرة
المعرفة المذكورة في قلت في بعض القصيدات

اذا انت لم تكشف قناع المعارف ... وتشهد صفات حرث كل عارف
وتشرب من الراح التي من سمتها ... تجل به قبل رشاش المعارف
وتضرب كف الاكوان في حين تخلي ... عرايس انوار بدت بالمعارف
وتنزل على الناوي الذي دون حكمة ... ويغلق عليك باب صفر المطارف
وتطنب بوادي طور قلب مقدس ... حيام نديم بالمعالي الطرائف
فتكوي الورى دع الاني ارتياحهم ... الى الحق يا مرتاع نحو المعارف
سكاري بلا صاع وانت بجنة ... فشتان حما بالباني عند التناصف

قلت ولما فرغت المعرفة استدركت لحين ولكن المحبة
في معرفة الله سبحانه هي غاية الغايات وليست المحبة التي هي عدم
الافتقاري وقد جمعت بين الخبرتين المذكورتين في بيت تم من
نصيل في حشاشة قلت ما حاز في نوعها نواة في حسنها ركبها
باحار قد حاروا وكذلك جمعهما الناظم

وما اخترت حتى اخترت حتفا مذمما ... فواحيرتي ان لم تكن فيك حيرتي

وقولي

صفات تجلت للقلوب فحققت ... عقولا وفاضت للعيون مدامع
فنصب صفات حقق بكسرانا التي كسرها علامة النصب بدلا
من جما لاني البيت الثالث فتله وتحيين وفيض العيون بالمدامع

راجعا

الجنان ايضا الى المعرفة والمحبة وتخصيص القلوب بالمشاهدة والعقول
بالعيون ظاهر وقولي

ابي حياء القوم منك تفضلا ... علي انا فيما افعل عندك واسع

تقدم تفسير القوم ولا شك ان لهم عند الله تعالى المقام الرفيع وبهم
يدفع البلاء في جميع البلاد ويدفع بهم عنهم البلاء لا فسدت الارض
ولما سلك تعالى ولو لا دفع الله الناس الاية ومنك تفضلا اي جودا
عليه بمحض الفضل الذي ابتدأ له اهل الاستحقاق بعمل منه فليس له عمل
يثاب عليه فضلك واسع ليس له نهاية وايانا فيما نسبته الى قبيلة
معروفة في بلاد اليمن بها فرع راجعة في نسبها الى حميري الذي منهم
سيف بن ذي يزن وسائر ملوك اليمن في قديم الزمن وقولي

وصل على تاج العلا سيد الملا ... اعلى الحمد والشرف والملا الروسا

والاشراف هو قد تقدم تفسيرهما لغة والصلاة على سيدنا محمد
صلى الله عليه واله وسلم للخلق وشفاعته لهم مشهورة في الاحاديث الصحيحة
وما في الفاظ البيت معروفة والفاتحة سلت بالهمزة في هذه القصيدة
كما قالت في مدحيهم وايضا قد جرت العادة ان من له حاجة قد يتوسل
بشيء وفي قد لمقدم وجه منه ثم يتوسل ذلك الوجيه بالوجيه الى
من يريد منه قضاء الحاجة كما يتوسل انسان من الرعية بالامير
ثم يتوسل بالوزير والوزير يشفع عند السلطان في قضاء حاجة
ذلك الانسان فكذلك نحن نتوسل الى الله اكرم بنبينا عليه
الصلاة والتسليم وقد نتوسل بالاولياء في اثناء زمن الاوقات
لقضاء بعض الحاجات والاولياء يتوسلون بالنبي المكرم
صلى الله عليه واله وسلم فيشفع عند الله عز وجل فيسعفه
سبحانه شفاعته بفضله ويقبل وفي شفاعته وشيء من مناقبه

وقلت في بعض القصايد

عليك صلى الله يا اكرم الورى ... ومن ضرعت في الدارتين الخلائق
له الفضل والمعالي سر آلها ... وبحر الندى كف وشمس اصابع
وفي الحوض والشفاعة واللوا ... فلا رسل مقدام وللخلق شافع

فان فعلت كنت الغبي وان اتيت فكل من بعدها واسع العذر

واشد بعضهم

واذا ما تملك لنفسك يوما شهوة ... وما نعلها الخلاف طب بخلافها

فخالف هواها اما استطعت فانما ... هواها عدو والخلاف صديقها

وقال ذو النون المصري رضي الله عنه انما دخل الفساد على اكثر الخلق من قبيل امرين ضعف النية بعمل الخير وآفات صادفت اعمالهم

وصية تشهد لك والثالث عليك طول الامل مع قرب الاجل والاغترار بالخلق على رضا الخالق سبحانه وتعالى مواعظ وحكم

بسند متصل الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الظهر والسادس حماقة الانسان ثلاث التكلف بما لا يعنيه والبخل بما لا بد منه والاستشارة لمن لا يرشده فوائد

احراز المنفعة والعزلة من ان يزل له على ذل نفقة وما اول المنفعة بدا الى هو ادلى من ان يجيء منفعة في نفسه وقال السري رضي الله عنه

اياكم وجبران الخواطر وقال الاسواني رحمه الله من رضي الناس عنه رضي الله عنه اذا كان الله ساخطا عليه وقال الفضيل رحمه الله

من عرف الله خافه ومن عرف الدنيا زهد فيها وقال ابو محمد بن حنيف رضي الله عنه

الجوارح اعضاء الكرم والسخاء ومن ترك المواساة مع قدرته ربما كان في امرئ اثواب في ركوة واحدة يحسن الا ان قل هو الله احد ولا

اثواب في ركوة واحدة الا ان كلوا بسم الله يجزي احدهم الرغيف الواحد والعصير الملء ركوة وقال بعضهم كتب تسعة من الف الواحد

احرزهم مغفل لم يخرج منه لا بعمل ومن لم يعرف النعمة من النقمة في كل وقت فقصان وقال بعضهم السداد اوعى من الكثير

المشتري رحمه الله عنه امل المنافق صواب في تمام الاوقات فعلم النفس حتى تعلم ان الله على كل شيء قدير اصل الخوف من الله

الايمان بما يجب عليها وان لا يعمل عملا الا لله وقال بعضهم ومن استغنى بالله يمكن ان يقال استغنى الا يفتقر الى شيء فيه حفظ له

فاذا لم يفتقر الى شيء فيه حفظ له لا يحتاج الى شيء فيه حفظ له

حسنة

رضا

حسنة

حتى يزول

الفضيل رحمه الله عنه ينبغي للمريد ان يكون

شيء بنية لله تعالى حتى في اكله وشربه وكل شيء ولا يلتمس الاسم ولا ما كمل

والانام الا سرلان من عملها ازنا في اخلاقها على النفس فاذا امنت

تشفعي النفس وتجيب الى ما يراد منها من المعاملة لله والاخلاص

عمل شيء من رفي النفس بنية صالحة صار ذلك وبالا عليه

وقد روي في الخبر من تطيب لغير الله جاؤوم القيمة وريحه انتن من الجيفة قال

وفي تطيب لغير الله جاؤوم القيمة وريحه انتن من الجيفة قال

ينبغي ان يشغل جميع احواله واقواله ولا يسامح نفسه

في حركة او تتكلم بكلمة الا لله تعالى وينبغي من الاستشارة لمن يعلم الخير

في كل من قول وفعل ونزل وسماع خرج من حد الضرورة جرا الى

فضول ثم جرا الى تضييع الاصول واما حرموا الاصول بتضييع الفروع

هذا القول من سمنون ثم قال ويستعين بدوام الافتقار الى الله

ذكر بما في قدمه وهذا الافتقار مع الانفاس لا يستطيعه بشر كما ذكرنا

دون الله تعالى دون الافتقار فيها اليه فان خلق من مراجعة الله والا

الله فيها فلا تشتغل بذلك فطفا علينا ذلك وحققنا قال ولا ينبغي

تقدي ان يعرف فاحدا من ارباب الدنيا فانه مرض فتر لعم سما قاتل وقد

الدنيا حية صغيرة سيرة من تمسك بجبل سلما فاذا مع النار وما جعل من

الها سما بنيها والطالبين لها والطالبين لها ولطلبه فمن تحرز منهم اخذت البيا سما ام ابقي

كلام مختصر اجمع ما من مواضع متفرقة قلت وهذا يذكر هذا

صلى الله عليه وآله وسلم الرجل على دين خليله وقد ورد ايضا انكم

سنة موتى القلوب الا من احياه الله كما روي مفصلا قال سهل رحمه الله

ان الملائكة اسم الدنيا حصل في التبع المصيبة وبالعمل وحصل

مجمع العلم والحكمة وقال ابو حفص رضي الله عنه من لم يتهم نفسه على

دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في

سليم اتاه عدو مخذول ومن نظر اليها باستحسان فيشيء منها فقد اهلكها

كلب يبيع لعاقل الرضا عن نفسه والكبر من اكبر مصايد الكبر

ان اكرم من قال ابن عطاء نسبة الى النفس لا تمان بالسوء وقال ايضا

النفس ظلمة بحتا وسراجها سرها ونورسراجها الحق فمن لم يحيه
في سر توفيق من ربه كما في ظلمة كلية وقال ايضا ما اسرع ظلمة
جيبه فان للماضي ترند الكثرة وقال ايضا رضي الله عنه
لم يرى احد عيب نفسه وهو يبصر من نفسه شيئا وانما
نفسه هو المرآة التي من شانها في جميع الاحوال فلت وفقك
عينيك وبصرك عن عيب نفسه كما هو الحال عليه الناس اسئلك
اراني كل انسان بعيب غيره ويعمي عن العيب الذي هو فيه
ولا احد فيهم يرى عيب نفسه ويعمى عن العيب الذي بالخير
فلت ومن هنا تاتي الى الحاد ومخالفة النفس في سائر احكامها
يا فقير عن الاستاذ ابي القسم القشيري الجنيد رضي الله عنه
انه قال ارقت ليلة فمت الى وردي فلم اجد ما كنت اجد من الحلاوة
فاردت ان انام فلم اقدر عليه فقعدت فلم اطق القعود فخرجت اباي
وخرجت فاذا رجل مكفف في عباءة مطروح على الطريق فلما احس
برفع راسه وقال يا ابا القاسم الى الساعة فقلت ما سيدي من اعرفه
فقال لك اساءت محركا القلوب ان يحرك لك قلبك فقلت نعم
فقال فما حاجتك فقال حتى يعود داء النفس دواء فقال فانك
النفس حيث صارت ثاوية فاقبل على نفسه وقال اسمعي فناجاها
بعد الخراب سبع مرات فما بقيت الا اني تشهيت من الجنيد فقد تعب
واسرف حتى ولم اعرفه ولم اقف عليه وحكى عن ابي محمد الرقيش انه قال
جئت لقد اوكد احد على الفقر نصيبا يدلني ان ذلك كان مشوبا بحظ
وذلك اني والدتي مناتني يوما ان اسعى لصاحب ما فثقل ذلك
على نفسي فعلمت ان سعاية نفسي في حاجة ما فيها حظ وسوء ليس
اذ لها فيه فائدة لم يهتد عليها ما صوحتي في الشرع وحكى عن
الشيخ عبد الله المغربي رضي الله عنه في مناقبه انه قال مكثت حمسا
وعشرين سنة مسافرا سائحا في بوادي العراق وخراسان واربعين
سنة اصلي الصبح بوضوء العشاء وحمس عشرة سنة اكل الشتا
ثم استفتح القرآن وانا واقف على رجل واحدة ويداي في وتاد

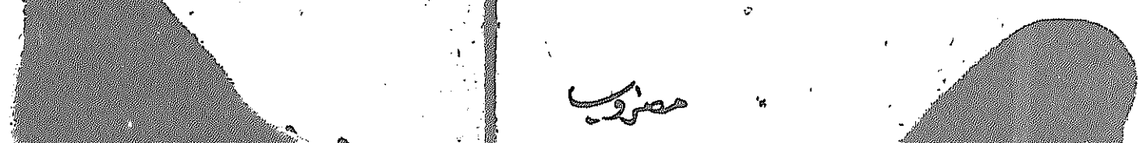
مصروب

المشروب في حايط حوف الغرفة حتى اشتهي لي اخر القرآن عند السحر وكنت اكمل
الختمة الى الاربعين يوما ولا اجد ما اقتات به وكان النوم ياتيني
فاصبح عليه مذهب فاتيني الدنيا وتغادرها وهي راغمة في ضرورة
وتاتي فاصبح عليها فتنثرها ثم وافيت في البرج المسمى الان ببرج العمى
احد عشر سنة وبطول اقامتي فيه نبعت من تحتي عينا سمي برج العمى
اعادت الله فجعلت لا اكل حتى اتقم ولا اسر بحتى اشتا فيفيت
اربعين يوما لا اكل شيئا فبعد الاربعين جاءني رجل ومعه خبز وطعام
فوضعه بين يدي وحلفني وقال كلني فما زلت نفسي تشتهي الطعام من
الجوع فقلت والله لا حلفت ما اخاصرت قرية بشار وكنت فيها فسمعت
من يا امرني فتبادرت الجوع فلم ارجع له فاتى الشيخ ابو سعد فسمع
بالباب فدخل فجعل يقول ما هذا الذي اتيتك به فقلت هذا اكلك
ونفسي واتاك الروح فسكت ثم قال لي مولاك عز وجل قال لك ما تقول لي ومتى
اسكن على حالي فقلت في نفسي ما اخرج من هذا الباب الا بمرض فخلد
الي الجلوس الخضر عليه السلام فاقام ثم دانين الى اليوم ستة فجيئه
فوقف على باب وان انتظر فخرج فقال لي ياعبد الله اقدر ان تكفيك
بكر يقال له الحق امرك الخضر ما اكرمك به ثم ادخلهم دارا لم اجد
مهيا فجلس كالشيخ حتى شبعت ثم الجنبي الحرفة بيده واوحت
استقال عليه وكنت من قبل بكر في سياحتي فاتاني شخص حا
فقال لي هل لك في الصحبة فلت نعم قال بشرط ان اغاليني
فقال اجلس هنا حتى اتيك وغابني ستة اشهر ثم اتاني فقال لي
قم فلك اجلس عند ساعة ثم قام وقال اخرج من هذا الجبل
اليك وغابني ستة اخرى ثم جاء وانا في حالي فجلس عندي
قام وقال اخرج من طلبك حتى اعود اليك فغاب عني
سنة اخرى ثم جاء وبعد حين قال لي ان الخضر قد امرني ان
نعبد فاقمنا ثم قال قم فادخل بغداد فدخلنا جميعا فقبل
الشيخ من اني كنت شفاعات في تلك السنين الثلاث قال نعم
الشيخ ذات فلك وقد روي عن الشيخ انه ما ذات من الجاحد

الشديدات بالروايات العديدات والحكايات المشهورات
الى حاصا الحل والثقات وردوها بالاسانيد الصحيحات
في كثير من المصنفات ما يخرج عن الحصر ذكرت منه في هذا الكتاب
قطرة من بحر وقد تقدم قول ابي يزيد رضي الله عنه كنت شيئا
خمسة عشر سنة حدادا ونفسي الى اخر وقيل له ما اشد ما لقيت في سبيل
الله فقال لا يبكي وصفه فقيل له ما اهون ما لقيت نفسك فقال
اما هذا فنعم وهو ما هي الى شيء من الطاعات فلم تجبني فيه
الا مسنة قال ابتداءت نفسي مرة جل في المنام فقلت كيف اجدك
فقال فارق نفسك وتعال وقال بعضهم وقفت على باب فقال لي
عشرين سنة ما جاءك شيء لغير الله الا اردته وقال اخر لو خرج
مني نفس بغير ذكر الله لم يجئ يقيني وعن سهل بن عبد الله رضي
الله عنه انه كان قوته في السنة مدا برهم شعيرا بغير ملح والايام
وقال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه ما اخذ
التطوق عن التمثيل والقال لكن على الجوع وترك الدنيا وقطع المألوف
والمستحسنات ومثل له ممن استفدت من العلوم فقال من
حلو بين يدي الله عز وجل ثلثين سنة بحذ تلك الدرجة
واشار الى درجة في دار وروي ان السري رضي الله عنه انشد
عليه ثمان وستون سنة ما روي مضطجعا الا في علة الموت وقال
بعضهم طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل
ثلث اهل بيت المسوح الى الخارف باسم مخالفي يا مرون المريدين
بتلك الاشياء كنس النفوس بل دنسها ولا يرون يقفون عليها
حتى يهون عليها خطها بل حتى يعدو مرتاحوا بها ما يختارون
الدنيا الموت دونها وذلك بحسب ما يراه الشيوخ الربانيون
المربون فمن المريدين من يأمر الشيخ بالسؤال على الابواب وفي الاسواق ومنهم من يأمر بخدمة الفقراء في المواضع القذرة والاعمال
الدنية كتنظيف الكنيف من البول والعذرة وكنس الحمامات
وغسل النجاسات وحفظ النعال وسياسة الدواب ومنهم من

من بحمل الاشياء الدنية والتردد الى الاسواق وحمل السلع منها ومعناه
ما هو على النفوس شاق ومن ذلك ما حكي واشتهر عن بعض المشايخ
رحمهم الله اراد ان يعجبه بعض ارباب المناصب اكلما من الفقها من تركب
له النفيسة ويتعظم ويمشي خلفه العلما والخدم فامر الشيخ ان يشتري
له قارورة من الخمر ويحملها بنفسه ماشيا ففعل وكلم ردة
السوق لحاجة اخرى كذلك اخرج في بعض حوائجه الى ان انكسر نفسه
ما شاء الله فقربه الشيخ وصار من خواص اصحابه واكبرهم رصدا وهذا
ايضا من اشد الرياضات فضلا وقد افلت والمجاهدات والرياضات تدخل
ابوابا يطول عدها ويحتاج الى فصل يهول حدها ومختصر ذكر انهم
يقوسهم الاقبال على الله سبحانه والاعراض عما سواه وان يكون
اكل اتهم واراداتهم وبياتهم وانامهم وافعالهم واكلهم وشربهم ولباسهم
نومهم وبقظتهم وصمتهم ونطقهم وفكرهم واستاعهم واجتماعهم
وافتراقهم وسايراحوالهم وسكناتهم كما سلف من حمل وان يتشعروا
بعد الضرورة فيما لابد للنفس منه والزموها قلة الطعام وقلة
المنام وترك الكلام واعتزال الانام والتخلي بالصفات الحميدات
والتخلي عن الصفات الرديات والزهد حاد دوام المراقبة وهي دوام
علم العبد بالله وعلمه في كل نفس ان الله ناظر اليه ومطلع عليه وا
يستغرق الاوقات بذكر الله ومحا بنعت الكسل والبطالة والتوكل
على الله حتى ان منهم من اقام في البرية اربعين سنة واكثر
واقل يشتهي سفرة وينبع سنة من بارد الحر والبرد والمطر والثلج
كما واحد عدة سنين ايد والعنا الى ان ضعف وابيض المنا
ميز ذلك من الشدايد ما مات ولذات الوصال ما زالت وفي بلوغ هذا المامول

ه اقوم بحمل المسا في حالهم واقوم ه

ه واصبر نا ما نا لنا من كريهة ه اذا ما نكبتنا نبتدرها بمانة المنا ه
ه وما ضاع لي ما نا لنا من نعمة ه وما نال ما نالنا من الضيق والعنا ه
ه ولم نك نا يملك نا المولى حقيقة ه كما قال في ذاك ابن ادهم معلنا ه

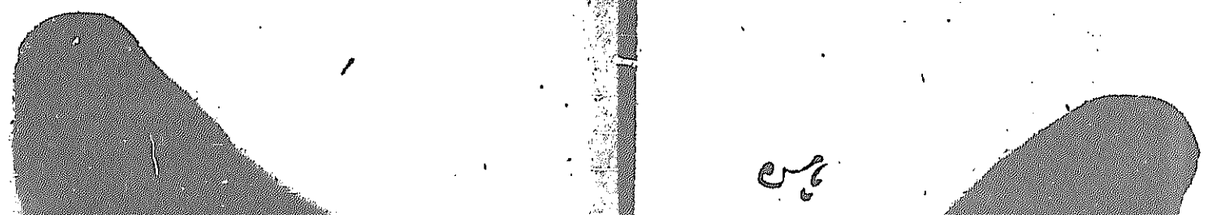

ألا هبي بصحنك واصبحينا ٭ ولا تبقي الملوك بنشرينا ٭ ولا تبقي خمور الاندرينا ٭ ولا كأس الصبوح ولا الغبوقا ٭ تولي وتفزل والملوك جميعهم ٭ لنا خدم والذل يجزون والهنا ٭ فلله ـــــ وقد استهل جبين ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه هذا البيت وذكر عنه اخبي قولك بحنك واصبحينا فلما حكا ابراهيم بن بشار رحمه الله قال كنت مع ابراهيم ابن ادهم في سفر ذات ليلة وليس معنا شيء نفطر عليه فرأيته مغمومًا حزينًا فقال يا ابراهيم بن بشار ماذا انعم الله على الفقراء والمساكين من النعم في الدنيا والآخرة ولا يسأل الله عز وجل يوم القيمة عن حج قد تركوه ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة وانما يسأل ويحاسب مولاء المساكين اغنياء في الدنيا افقر الى الآخرة افقر في الآخرة اذلة في الدنيا اذلة في الآخرة لا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك بحنك واصبحينا الملوك الاغنياء بحنك الذين تفتكنا الراحة في الدنيا لا نبالي على اي حال اصبحنا وامسينا اذا اطعمنا الله سبحانه ثم قام الى صلاته فما لبثنا غير ساعة واذا برجل قد جاءنا بثلاثة ارغفة وشيء كثير فوضعه بين ايدينا وقال كلوا برحمكم الله فلما سلم ابراهيم من صلاته قال كل يا مغموم ما حزنك فجاء فقال الطعام بين فاخذ ثلثة ارغفة وتمرًا ودفعه اليه واعطاه ثلثة ارغفة واكل رغيفين وقال المواساة من اخلاق المرسلين ثابت ولي في رياضات السادات الرجال اقوال نثبت افضلها

٭ تنبه افضل من دكن فتى في بعض المقصدات من الابيات ٭
٭ فتى يأتي تشوق بي سفوف ٭ وماضينا ٭ ومعنا فوق الذكر مثلي عزائم ٭
٭ مراسم اسقام القلوب نواضح ٭ لها شرف لي يا فتاة تاتم ٭
٭ واركان بنيان الرياضة غرلة ٭ وجوع وصمت مع سهاد مداوم ٭
٭ وفي ذي اخرى بعد ذكر شيء من محاسنهم ٭
٭ حلال علا منها اخا الشخ خالبًا ٭ بتبريح في زور الدعاوي براييف ٭
٭ مشاويك حالي في جناويك كما ٭ عبيد الهوى للنفس غير مخالف ٭
٭ بذا خاري الباب الذي قول لهم ٭ بذا شك ابدا لا يحوز المعارف ٭
٭ نوى كل اهل الشخ حتى جليسهم ٭ بهم بين يا باي الحلى في المواقف ٭

في هذه الخصال الاربع التي هي قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام واعتزال الانام صارت الابدال ابدال الآخرة قول سهل بن عبد الله رضي الله عنه تكلم في شرح القصيدة وقولي في احد ٭
٭ بذلك ايلوا العز والمجد راحة ٭ وفي غنى والحزن كل مسيئة ٭
٭ وطيب عيش بالقوي يا لها ٭ شراب كؤوس حالياتٍ هنية ٭
٭ حبور ومحل في رياض معارف ٭ لهم ذلك منها تطوف تدلت ٭
٭ ويجنون من جناها ذاكيًا لا نذوقه ٭ من المانع الهائم نفس رديئة ٭
٭ شغلن عن الدنيا وماتن عن الهوى ٭ وغسلها في موتها ماء دمعة ٭
٭ وصلن علها صالحات فعالها ٭ وقد كنت في سبغ الثياب تقية ٭
٭ وشغلت على نفس اشتهاني الى الغنا ٭ بغير حمول سق في ارض خزية ٭
٭ وقد هانت البغت باعث عقلها ٭ وحاسبها في كل مثقال ذرة ٭
٭ والهما شيء صراط استقامة ٭ وتيقا كما تلسب ان عمر ذلك ٭
٭ هوى خوف نار الهجر والبعد والقلا ٭ وان شئت سارت لجنات وصلة ٭
٭ وفانت هنا والسكنات كلها ٭ فيا سعد فضي ادركت ما تمنت ٭

فقد نقدت من الابيات ـــــ واما احد منها لاجل الخاصة المذكورة فقد اقتصرت على هذه الالفاظ فيها وعدي به من الاشارة الى من كلامهم في الجامع والالفاظ وقد كنت وعدت ايضا بذكر شيء من اشارات اجوبة عن اسئلة صدرت عنهم وها انا ابتدئ بذلك مستمدًا بالله تعالى مستغنيًا به عن الحذلان والدليل الجواب

الاول وبالله التوفيق مما وقع عن بعض المشايخ اهل التحقيق من العظمات المستنكرات عند من لا يعرف المكرات اعني سكرات راح الهوى التي شفا ها حال المحبوب للاحباب شؤون الهدى ٭ بحصنة القدس على بساط الانس بابن الله اقعد وابها ٭ سقا رنع الى المشرعة او يهاو فيهم فلة مستشعة اهن القصية ٭ السماة بالدر المنتظم في تجريد الشايخ للشايخ في بيان حسن المقصد من المشايخ اهل الصلاح والتقى ابعن ما صدر عنهم من الشطح والذب عنهم للطاعنين فيهم اولي القدح ٭

أحي يحن واسم الملوك بقرننا انا الاكثرون الاكثرين والعز والغنا
نوالي ونفزل والملوك جميعهم لنا خادم وازل يحن ون والف

قلت وقد استشهد عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه وذكر عنه اعني قول يحن واسم الملوك فيما حكا ابراهيم بن بشار رحمه الله قال كنت مع ابراهيم ابن ادهم في سفر في ذات ليلة وليس معنا شئ نظر علينا فرأى مغمومًا حزينًا فقال يا ابراهيم بن بشار ما اذا انعم الله عز وجل به على الفقراء والمساكين من النعم في الدنيا والاخرة ولا يسأل الله عز وجل بهم البهيمة من حج وما ركل ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة ولا يسأل هؤلاء المساكين لم اغتنيت في الدنيا افقرت الى الجنة اعزة في الدنيا اذلة في الآخرة لا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سبحانك يحن واسم الملوك الا تعنا لحزن الذين تكفلنا الراحة في الدنيا لا نبالي على اي حال اصبحنا وامسينا اذا اطعمنا الله سبحانه ثم قام الى صلاته فما لبثنا غير ساعة واذا برجل قد جاءنا بجامتين ارغفة وتمرات فوضعه بين ايدينا وقال كلوا برحمكم الله فلما سلم ابراهيم من صلاته قال كل يا مغموم ما حزنني في سائل فقال الهموني فاخذ ثلثة ارغفة وتمرًا ودفعه الله واعطاه ثلثة ارغفة واكل رغيفين وقال المواساة من اخلاق المؤمنين قلت ولي في رياضات السادات الرجال اقوال اقولها بتغير افعال من ذكر فيها في بعض المقصدات من الابيات

فتربات تشوق من سفوح رباينه وموقفا تقوى الذكر مثل عزايم
مراهم اسقام القلوب نوافع لها بر مفعول ولفظ ناعم
واركان بنيان الرباينة عزلة وجوع ودمع في سهار مدوم

وقولي في اخرى بعد ذكر شئ من هذه المعاني

خلال علا منها اخاك خاليًا تبرج في زور الرعاوي برايف
مشاويك حالي في مشاويك كلنا عبيد الهوى للنفس غير مخالف
بذا صارت الابدال في قول سمهم بلا شك ابدال الانجوز المعارف
ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم لهم بيض رايات العلى في المواقف

فهذه الخصال الاربع التي هي قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام وترك الالتفات الى ابناء الانام صارت الى ابدال الانام فوك سهيل بن عبد الله رضي الله عنه نظم في شرح القصيدة وقولي في اخرها

وفقرني والحزن كل ميسرة وغنى يهش الهوى لم يلتمسا
شراب كووس الياس هنيئة وطعم حلاوة الرجا ملتبسا
لهم ذات منا قطوف تدلت وحلل في رياض معارف
من الخلق الا كل نفس زكية وجنون جنا ها زاكيا لا يذوقه
وغسلها في موها ماء دمعة ثلثين الدنيا وما ثن عن الهوى
وقد كفنت في بعض ثوب تقية وصلت عليها صالحات فعالها
بقبر حمول سق في مارن عزلة يسلك على نفس انتعاش الى الغنا
وحاسبها ان كل مثقال ذرة وفتشها في البعث باعث عقلها
دنيقا كحد السيف ان عمر زلة وذنبها تمشي صراط استقامة
وان تنقشا سارت لجنات وصلة هو خوف نار الهجر والبعد والقلا
فما سعد نفس ادركت ما منت وذاك هنا هو السعادات كلها

الله فقد حصلت من الابيات وانما اعدتها لاجل التي هي
مذكورة فانا قد اقتصرت على هذه الالفاظ فيما وعدت به من الاشارة
الى من كلامهم في الجاهدة والاتعاظ وقد كنت وعدت ايضا
بجوبة عن اسئلة صدرت عنهم وها انا ابتدي بذكر مستهل ما
يستفتحها به من الخذلان والتايه والدلال

والله اسأل التوفيق عما وقفه عن بعض المشايخ اهل التحقيق من
ظلمات المستنكرات عند من لم يعرف السكرات امني سكرات
مع الهوى التي سقاها حمال المحبوب للاحباب شؤس الهدى
بحصنة الموانس على سباط الانس بكاس الله الواحد الواهب
سكارى الى الحشر عذابها وبهاؤهم ملائكة مسنشدة اهذه القصيدة
سماة بالدر المنضد في جيد الملاح في بيان حسن المقصد
للمشايخ اهل الصلاح والجواب عن ما صدر عنهم من الشبهي
تذبذب منهم للطاعنين فنهم اولي القذع قال

سلام على قوم شمول الى غداه ... بهم في الهوى سكر الى حشرهم غداه
اداروا لهيم كاس راح محبة ... جال سقا الاحباب لما لهم بدا
به هام بعض في البرارى وبعضهم ... به ولهة طوقوا جنونا قيدا
وبعض غنى الاكوان فاز وبعضهم ... به جاوزا الاسكار حدا فحيدا
فسل علم الشرع سفاحمى به ... حدودا فرالمالح ماض محذرا
فمات شهيدا عندكم من محقق ... وكم عندهم يخرج من القوم ملحدا
ولكن فنا ببساط موفى بحاله ... حمى عن عنايات عن الحد راه
وبعض به رقوله قدمي على ... رؤا بجميع الاولياء مسودا
وبعض له التاويل في الشطح ظاهر ... وبعض التعريف ونح ليقتدا
مولى على التعريف في الملك حاكم ... وبدر به في ظلمة الليل يهتدا
يحاول مولانا وشيخ شيوخنا ... ابو الغيث والتعريف والمجد والندا
مسرا نظم في جواب منازع ... سمى بن عباد وليا وسيدا
الى انه في اوقيد الارض والسما ... له فيهما التعريف بالاذن مفردا
وبعض اباح التجريب مالك نسترا ... لكيما يرا منه الفلاح ويحمده
يراوي بقلب في حرام محقق ... كمسم وبل اولى جوازا مؤكدا
لان سقام الجسم اجرو رحمة ... وبالضد سقم القلب للدين مفسد
فهل لخواص اقي لبس خلعة ... ان شخصا يحرم للنسل تجربدا
ليدعوه لقاء ثم يدفن شمس ... فلا قط يدعا صالحا متقيدا
وكن بالاستغفار يستدرك ونه ... وعفرلهن قد سئم فيه واعتدا
وللقوم اغراض صحاح جميلة ... وما بيد قهم بعدوا عن الحق مقصدا
فمن كان موسرا لسقم بنا له ... بمسم حرمان من الخير والهدا
عدو الاصحاب الطريقة منكرا ... عليهم وفيها طاعنا ومفندا
فذاك الذي للطب ما فيه حيلة ... ولو كان بالتوفيق للخير مرشدا
يبصر في بحث نزيه بنا ها ... على الصدق في الحق القوم مشيدا
غرايب دين من كتاب وسنة ... وعقد بعقل لم تقل موبدا
وسئلا بابقاء على الله وحده ... واعرضهم عما سوى الله سرمدا
وكل حميد من خلي به هنا حثاوا ... وكل ذميم منهم صار مبعدا

وشئت

من كان هذا دينه وصفاته ... فاقول خيم يسمع للحال منشدا
هل الدين الا الشغل بالله وحده ... وذوا الدين لا من يدوم موحدا
وهل فاز عيش غير عيش محبة ... جنون من هنا وصل نعما مخلدا
وهل فتنة الا لجاج تقربوا ... بتقسيمهم قتلا لتحيا وتشهدا
وما كان اسرار يجاز معارف ... مطالع انوار جلاء لذي الهدا
وهل ورع كل الملوك بها بفهم ... تزى خوفهم لله للخلق مرعدا
شرق وغرب جرد والسيف فهم ... مقيمين برهانا على منهج الهدا
الا اللهم كل اللمة سلموا اه ... وجاؤا اعتقادا نحوهم وتودوا
ان اجوابي سوف يا بتك سرعة ... اذا ما التقى الاضداف للضد
ولو انهم كانوا عملوا بالطل لفتوا ... سيوفا تحل لحم كل مبدد
واسوا والهم كبارا كما نهم ... ينادر حوا الى من نوه رب مرشدا
هذا سادة نحن خلاح احبة ... حلالهم حلت للنظم درا منضدا
واثبت بها الاكوان تنعوا كما نها ... عرايس تجلا بالانام على المدا
ندت في تخلي تخلل نعرا بحسنها ... وراع بها كل الوجود مجددا
كدرس يوشع من ربيع مدرج ... تزى يحسن في الوانه متخلدا
كان نحو ما او تنا دبل سرحث ... لعل مكان نورها قل تنورقدا
ان السما بالزهر فوق المرا عدث ... وذاك الثرى بالزهر فوق السما عدا
بل الارض زانتها بحزم هداية ... لدين بهم دفع الشدائد والردا
بهم قد حكت بل قد سمت للسما وذ ... فنا دبل ارواح لاكم العرش مسجد
عليهم من الرحمن اركى تحية ... تكرر ما غنى حمام وغردا

ثم كان هذا ما انتقيت مسجدا لحكت ارواح الاولياء
معلقة بساق العرش مسجدة اذا قرءا بغار القنا دبل المعلقة
نبيه وقد اخترنا من الاولياء الكبار من اهل اليمن انه اول ما فتح
عليه كشف له عن عالم الملكوت فشاهد من جملة ما شاهد قنا دبل
معلقة بالعرش ثم اعلم ان تلك القنا دبل ارواح الاولياء رضي
عنهم قلت وها انا اشير الى سرح الجواب المذكور بشيء
من البسط المنظوم بالمنثور فاقول وبالله التوفيق

وايّاك لفهم الحق واتباعه وجعلنا جميعا ممن ينفع
به ونفع الغير بانتفاعه انّ القوم رضي الله عنهم وَرَدُوا بحرا
ليس له ساحل وكل احد من المتكلمين في علمهم من ذلك المورد ماخوذ وبه
فيه من جواهر المعارف والاسرار والحكم جاهل وسقى الكؤس الوصل
راح المحبة التي لم يشم ريحها من لم يقتض من قتيل نفسه بحبه فاخذ
ينكر محليهم من لم يعرف تلك الحقايق التي لا يعبر فيها الا من هو في ذلك
البحر ماهر وصدرت عنهم الفاظ في حال السكر فاخذ ينكرها من لا يعرف
العذر وذلك لجهله بالاسرار التي في تلك المعارف والتراجم التي في تلك
المعارف وهانا وان كنت جاهلا بذلك اوّمن به واسلك في الجواب
المذكور سبعة مسالك

الاعتذار الاول

بالسكر وذلك انّ الشطحات الصادرات عنهم منها ما وقع منهم في حال
السكر والغيبة بواردات الاحوال والسكر سبب مباح يسقط
التكليف في الشرع بالشرط المعروف في كتب الفقه والى هذا
المسلك الذي هو الاعتذار بالسكر اشرت بقولي في القصيدة
بما قاله بعض في البرار ي الى قولي بما جاز الاسكار حدا فيه
الاعتذار الثاني

على سبيل الحكاية عن الله سبحانه قلت وكل واحد من هذين
المسلكين يصح ان يجاب به عن قول الحلاج انا الحق وقول ابي
يزيد رضي الله عنه ان فيّ عنه سبحاني ومن حمل ذلك منهما
على معنى الحكاية عن الله عز وجل كالشيخ الامام استاذ
الانام شيخ الاسلام لسان الحقيقة ودليل الطريقة العارف
بالله المحقق العالم الرباني المدقق شهاب الدين ابو حفص
عمر بن محمد السهروردي رضي الله عنه قال في كتابه العوارف
رحمه الله بعد قوله سبحاني

حاشا ان يعتقد في ابي يزيد انه يقول ذلك الا على معنى
الحكاية عن الله تعالى ذلك وهكذا ينبغي ان يعتقد في
الحلاج رحمه الله فيما انا الحق وممن قال ان هذا القول صدر

وسكر الشيخ الامام النجيب الشريف الحسيب النسيب شيخ
شيوخ الاسلام قطب الاولياء الكرام اسناد الطريقة ركن الشريعة
بهجة الحقيقة والمجد والندا والمفاخر الذي حنت له رؤوس الاولياء الاكابر

[illegible] الحلاج فما رؤي عنه في كتاب [illegible] مناقبه الشهيرة
وعاينه الاسانيد الكثيرة طار بها محفل بعض العارفين من وكر شجرة
موزية وعلى اجنحة السماء رفيعا صفوف الملائكة فكان بازيا من بزاة الملك
يمتطي العرنين بخطم وخلق الانسان ضعيفا فلم يجد في السماء مايحاول
من الصيد فلما لاح له فرجة رأى ربي ازدار تحيرة في قول مطلوبه
فلما تولوا قوتم قبضه الله عادها بطا الى حضرة خطة الارض طلب ما هو اعز
وجود والنار في قعر البحار تلفت بعين عقله فما شاهد سوى الثمار
فلم يجد في الدارين مطلوبا سوى محبوبه فطرب فقال بلسان سكر
انا الحق تترجم الجن غير معهود من البشر فتقرب روضة الوجود
بغير الاريق بين ادم لحق بهوتة لحنا عرضة لحتقضه فوذ لك
بسر ما حلاج ان اعتقدت ان فوق تلك بك قل الا نبا بزعم جمع
فاردفين حسب الواجد افراد الواحد قل يا محمد انه سلطان الحقيقة
انا سان عين الوجود على يا [illegible] عتبة معرفتك تخضع
عند العارفين في جمالك لتكن توضع حيوة الخلائق اجمعين
ومن قال بما قاله ابو يزيد اشار الى قول الشيخ
ابي الغيث رضي الله عنه هذا كل الله الي شرب ماءين من حسامها حسوة
واحدة علم عقله وافكان اكثر مما ذكرنا اردى الربوبية ودل على
نقصه لان من كان قبلنا كان هذا الوصف ولكن لبابك نوب
العبودية انا الحمل واجمل وذاكرا فتحي ما يزوم ونطلت قلب
ومن قال به ابينا وقبله ولم يخرجه من جملة الصوفية جماعة من المشايخ
كبار المحققين العارفين باسرار [illegible] واولي الانوار منهم الشيخ
ابو العباس بن عطا رضي الله عنه ابو عبد الله بن خفيف
والشيخ ابو القاسم القشيري رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا

عليه وتحوّله وسوء كلامه وحملوه الى المقتدر فقال ابو بكر
بن حقيف الحسين بن منصور عالم رباني والي وكم اسرّ بقول في
القضيب وما رأى شهيدا عندكم من محقق ولم يخرج عندهم عن الفهم
ملحد اي لم يخرج في الاعتقاد الى مذهب الاتحاد يقول الحلول
والاتحاد وقد نقل هذا جماعة من المشايخ الكبار والعلماء الاخيار
في تصانيفهم ونقلوا ايضا ان اكثر المشايخ لم يثبتوا له قدما في
التصوف ولم يتلمذوا ولم يأخذوا عنه وقوله في القصيد فر الحلاج
ماض محدد اي قطعه سيف الشرع حال كونه ماضيا محررا
ولكن حذفت الماضي ماضي محمد لضرورة الوزن ومن كلامه
رحمه الله الحق اذا استولى على سر مكن الاسرار فيغيبها ويحجبها
فلا يبقى الا وحدة تنفي الذات لا يتخيله احد ولا يتقيد
احدا وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال اثوبة ما تريد وقال
اذا دام البلاء بالعبد آيسه ولا نشتكي
عن قريب حتى العنة واسلمني حسن المرا الى الصبر
وقال خادمه لما نوى بكل السكر وبعد لتسلم من الغد فقال له
سيجيء لي اوصني فقال ليكن نفسك ان لم تشغلها اشغلتك فلما
كان من الغد وخرج للقتل قال حسبك الواحد افراد الواحد له
ثم خرج يتبختر في قيده ويقول ندبني غير منسوب الى سنة
من كشف سقاني مثل ما يشرب كفعل الصيف بالصيف
فلما وارد الكاس ذمي بالتطع والسيف ثم قال ليستفيد
بها الذين لم يوقنوا والذين امنوا مشفقون منها ويعلموا
انها الحق ثم لم ينطق بعد ذلك حتى قتل رحمه ما فضل وقال لو
بعثت الله محمدا لم تحتمل بحجته على جميع الخلق وكان يرجى
لجميع الكفار النجاة من النار وقال لرجل من المعتزلة لما سألك الله
اوجد الاجسام بلا علة كذلك اوجد في اصفاتها بلا علة
وكما لا يملك العبد افعل فعله كذلك لا يملك وصفه وقال المريد
هو الخارج عن اسباب الدارين وقال من اسكرته انوار التوحيد

بحيث
عن عبادة التجريد بل من اسكرته حقايق التجريد نطق عن حقايق
التجريد لان السكران هو الذي ينطق بكل مكتوم وقال الشاد
لما قتل الحلاج يوما في حال رشده فقلت له كيف حالك فانشأ يقول
لان امسيت في ثوبي عديم ... لقد بتنا على حر كريم
فلا رتبي ان ابصرت حالا ... تغيرت عن حال قديم
وفي نفسي شغلت او استرقا ... لغمر الله في امر جسيم
وله كلام يطول ذكره وجل قدره واشعاره لطيفة
بعضها ظريف وركيك في كلامه ما يدق فهمه على بعض الافهام ويفهم
ما لا يجوز اعتقاده من القول بالحلول والله سبحانه العلام ولا ينتفي
ان يتقدر ذلك فيه ولنا تاويل وتنزيه كما قدمت الصريح
لمفهوم فالمتكلم بالشيء الموهوم فلت ومن جملة الاشعار اللطيفة
التي تخطاح الجهال ويشرح طويل عنه تنابه الى ابي العباس بن عطا
شئت اليك واعلم لكنت الى نفسي نفهمكنا بي ... وذلك ان الروح لا فرق
بيننا ومن محبتنا بعضل خطابه ... فكل كتاب بما دبرمنك وارد
اليك فلا يأتي رقوابه ... قلبت وكل ابو من يدان يحج
لذلك المحكي عنه ولم يقبله على معنى الحكاية عن الله سبحانه وهو
على انه قاله في غلبة السكر فله السكرات المشهورات والاحوال
المشكورة وهو المناقض بقطب الاجوال وعود بالحقيقة بعض
الطائفة بسلطان الاصل فمن وقف سهل بن عبد الله بقطب المحبة
ثبت ويحشره الله يوم العارفين وبقطب الجنيد بقطب العلوم
وسيد الطائفة وقطاع العارفين وجلالة ابي يزيد وشطاح
همته ومناقبه يطول ذكرها بيد ان رحيرتها والى ذكر
اشرت بقولي في القصيد ولكن فتا بسطام موتا بجاله يحيى
من عنا ملت عزيزا محمدا ... فلا اسلوا الى يوم التنادي
عزست لجت عن شاني فوازي ... فشوقي في ازديد لجين بادي
حريت القلب مني بما بضا ... بحاس لجت من بحر الوداد
سقاني شربة اخلق ازلبا ...

[illegible] بالامر اعني ان من الشيخ المذكور ما امرهم
قصده منهم امتثالا لا للامر بكون ذلك الامر تشفيا بفضلهم وبيانا للعلو
شانهم وتعريفا للجاهل بكبر قدرهم وارشادا الى التعلق بهم والتوصل
برفيع جاههم وعند ذلك من المصالح ومن ذلك ما روي في كتاب
مناقب الشيخ عبد القادر المتقدم ذكره رضي الله عنه من طرق كثيرة
بروايات سبعين ممن جماعة من المشايخ الاكابر والعلماء الافاضل والا
جناد الثقات واشتهر وانتشر حتى في البقاع البعيدات
انه قال في مجلسه وهو على الكرسي يتكلم على الناس قدمي هذه على
رقبة كل ولي لله والى ذلك اشارت بقية من قال له قدمي
على رقاب جميع الاولياء فكان في مجلسه حينئذ حاضرا
نحو العراق وروي بعضهم نحو اربعين كما قال ومن خمسين فورد وهي نيف
وخمسين شيخا منهم الشيخ ابو النجيب السهروردي والشيخ
ضياء الدين الموصلي والشيخ ابو السعود احمد بن ابي بكر العطار
وغيرهم من المشايخ الاكابر المعتمد ودينهم وورد من طرق كثيرة
عن خلائق من الاولياء انه لم يبق احد من الاولياء في ذلك الوقت
من الحاضرين والغائبين في جميع اطراف الارض الا جعل له رقبة
الرجل باصبعها الا انه لم يفعل فسئل حاله وروي ان الشيخ
ابا النجيب السهروردي رضي الله عنه طاطأ راسه حتى جاد
بلغ الارض وقال هلي راسي على راسي على راسي فلطالما ذلت
وكان في جملة من حنا له فبقيت من الغايبين الكبار المشهورين
الشيخ ابو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ
احمد بن ابي الحسن الرفاعي رضي الله عنهم اجمعين فاما سيدي
احمد فروي عنه انه كان جالسا يوما بروانة باب عبيد
فمد عنقه وقال على رقبتي وفي رواية انه قال وحمل
منهم فسئل عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر رضي
الله عنه الآن يفعل او قدمي هذه على رقبة كل ولي لله
واما الشيخ ابو مدين فروي انه حنا راسه يوما وهو بين

اصحابه وقال وانا منهم اللهم اني اشهدك واشهد ملئكتك اني سمعت
والفت فسأله اصحابه عن ذلك فقال وقد قال [illegible]
الآن ببغداد قد مي هذا على رقبة كل ولي لله فارتحلوا ذلك وهم في المغرب
فجاء المسافرون من العراق واخبروا ان الشيخ عبد القادر قال ذلك في
الوقت الذي ارتحلوا فروي عنه انه مد عنقه
يوما بفناء وقال قد قال الصادق المصدوق فقيل له ومن هو فقال الشيخ
عبد القادر وقد قال قد مي هذه على رقبة كل ولي لله ووضع له رجال
المشرق والمغرب فارتحلوا ذلك الوقت ثم جاء الخبر بذلك في ذلك الوقت
باسانيد كثيرة من طرق متعددة عن جماعة
من كبار المشايخ انه لم يقل ذلك الا بامر منهم
رضي الله عنهم قال انا وضعت الاولياء كلهم رؤسهم لسان الامر عليهم
منهم الآتي الملائكة لم يسجدوا القبلوا لادم صلوات الله عليه
وعليهم الا لورود الامر عليهم ومنهم الشيخ ابو سعيد القيلوني
رضي الله عنه قال قالها بامر لا شك فيه وهي لسان القطبية لانه
لسان الشفاعة ومنهم الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه لما قال
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مقالته تلك صعد اليه فوق المكر
بي واخذ قدمه وجعلها على عنقه ورحل تحت ذيله فقال له افتخا
افعلت ذلك فقال لانه امر ان يفعل لها واذن له في عزل من انكر
عليه من الاولياء فاردت ان اكون اول من سارع الى الانقياد له ومنهم
الشيخ احمد بن ابي الحسن الرفاعي رضي الله عنه قيل له هل قال
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي
بامر او بلى امر فقال بلى قالها بامر ومنهم الشيخ ابو محمد الاقسم
رضي الله عنه قال لما امر الشيخ عبد القادر بقول قدمي هذه
على رقبة كل ولي لله رايت الاولياء بالمشرق والمغرب وابصبعين
رؤسهم تتطاول اعناقهم الا الرجل بارض العجم فانه لم يفعل فتوارث
شحاله ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه
قال قد غشانا زمانا مديدا انا ظل جماعة الشيخ عبد القادر

رضي الله عنه وشربنا كوؤسا هنيئة من مناصل عرفانه ولقد كان النفس لعارف
يصدر عنه فيبسط من شعاع نوره في الآفاق اسطاع النار فيقتبس منه
الاسرار اصحاب الاحوال على قدر مراتبهم فلما اتاه الامر بقوله قدمي
هذه على رقبة كل ولي سر زاده الله تعالى جميع الاولياء نورا فتوجهوا بركة
في علومهم وعلوا في الحال بركة وصحوهم ورسومهم قلت ورؤن
ايضا بما شاهدته متعددة كثيرة عن جماعة من الشيوخ الكبار انهم
اخبروا عنه انه سيقول مقالته تلك قبل ان يقولها بسنين كثيرة
بعضهم قال ذكر بنحو اثنتين وثمانين سنة منهم الشيخ عبد الله الجوني بالجيم
وبعد الواو نون رضي الله عنه روى عنه الشيخ الامام ابو يعقوب
يوسف بن ايوب الهمداني رضي الله عنه قال سمعت شيخنا ابا محمد
عبد الله بن علي الجوني سنة اربع وستين واربع مائة يقول اشهدت
انه سيولد بارض العجم مولود له مقام عظيم بالكرامات وقبول تامة
عند الخاصة ويقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وسيدرج الاولياء
في وقته تحت قدمه ذكر الذي يشرق في زمانه ويشتمله
من رآه ومنهم الشيخ ناصح العارفين ابو الوفا رضي الله عنه
قال لما حضرت لما انا الشيخ عبد القادر لزيارته وهو شاب
قوموا لولي الله وربما يشير اليه في وقت خطوات وكان الشيخ
عبد القادر ينكر ذلك فلما ذكر ذلك قوموا لولي الله قال
له اصحابه في ذلك فقال لهذا الشاب وقت اذا جاء افتقر
اليه فيه الخاص والعام وكاني اراه ذليلا بعد اعلى رؤس
الاشهاد وهو يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فتنبهوا له
وؤخذ الاولياء في عصره اذ هو قطبهم فمن ادرك
منكم ذلك الوقت فليلزم حذمته ومنهم الشيخ عقيل المنجي
رضي الله عنه يسئل يوما عن القطب في وقته فقال هو في وقتنا
هذا بمكة مختفي لا يعرفه الا الاولياء وسيظهر هنا واشار الى بغداد
فيا عجبا من شرذمة يتكلم على الناس بعد ان يعرف كرامات الخواص
والعام وهو قطب وقته يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله

ينفضل الاولياء قاطبهم ولو كنت في زمانه لوصفت له راسي واكثر الذي ينفع
به من صدق بكراماته من سائر الناس ومنهم الشيخ علي بن وهب رضي
الله عنه قال ان الله قد نور لوجوه نظم رجل اسمه عبد القادر من اهل
العراق يقال له بغداد وقدمي هذه على رقبة كل ولي لله وقد اولي
عمره بفضله ومنهم الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه قال الشيخ ابو النجيب
عبد القاهر السهروردي رضي الله عنه كنت عند الشيخ حماد بن مسلم الدباس
بغداد سنة ثلث وخمسمائة والشيخ عبد القادر يومئذ في صحبته
فجلس بين يديه متواضعا فقال له الشيخ حماد يقول بعد قيام
الشيخ عبد القادر لهذا العجمي قدم يعلو اعناق رقاب الاولياء
في ذكر الوقت وليتوقعن ان يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي سر ولينفضن
ولتوضعن له رقاب الاولياء في زمانه ومنهم رجل يقال له العزيز
رضي الله عنه روى في مناقب الشيخ عبد القادر باسناده رفعه عن
ابي سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن ابي عصرون
الشيخي الشافعي رحمه الله قال دخلت رباطا شاسعا الى بغداد في طلب
العلم وكان بن السقا يومئذ رفيقي في الاشتغال في النظامية وكنا
نتردد ونزور الصالحين وكان حينئذ له قد ورد رجل يقال له
الغوث وكان يقال عنه انه يظهر اذا شاء ويختفي اذا شاء فقصدنا زيارته
انا وابن السقا والشيخ عبد القادر وهو يومئذ شاب حفا فقال ابن السقا
ونحن في الطريق اليوم اسأله عن مسئلة لم يرد لي جواب فقال ان
اسأله عن مسئلة فاعطوا يقين لي فيها فقال الشيخ عبد القادر وعاد
ابن السقا والله ان اسأله لم يرد لي جواب فلما بين يديه ان ينطق بها
قال دخلت عليه لم يتم في صحن فمكثنا ساعة فاذا هو جالس فنظر الينا
ابن السقا مغضبا وقال ويحكما اين السقا سألتماني مسئلة
لم يرد لي جوابها كذا وكذا فلما رآنا ركض شاهت ذكر ثم نزل الى
قول عبد الله سألتماني عن مسئلة لشئ اغوص فيها هكذا واجوبه
كذا لكن ان الدنيا عليكم الى سخمة اذكر بساقية ابيكم ثم نزل الى الشيخ
عبد القادر وادناه منه واكرمه وقال عبد القادر لقد ارضيت الله

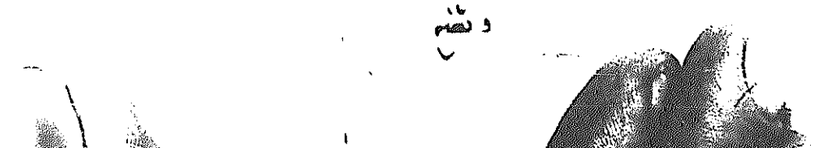

ورسوله يا ولدي اني اراك ببغداد وقد صعدت على الكرسي متكلما على الملا وقلت قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وكانني اراك الاولياء
في وقتك وقد حنوا رقابهم اجلالا لك ثم غاب عني لوقته فلم نره بعد
قال فاما الشيخ عبد القادر فانه ظهرت امارات قرب من الله عز وجل
وحمي عليه الخاص والعام وقال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وان
الاولياء تفضل له في وقته واما ابن السقا فانه اشتغل بالعلوم
الشرعية حتى برع فيها وفاق بها كثيرا من اهل زمانه واشتهر بفضيلة من بين
ظهرانيه في جميع العلوم وكان ذا لسان فصيح وسمت بهي فاداه الخليفة
منه وبعثه رسولا الى ملك الروم فزاره الملك ذا فتون وضاحت
وسمت فاعجب به وجمع له القسيسين والعلماء بدين النصرانية وناظره
فافحمهم عجزا فعظم عند الملك وراى بنتا للملك حسنا فتزوج بها
وسال اباها ان يزوجها منه فابا الا ان يتنصر فاجابه وتزوج بها
فذكر ابن السقا كلام الغوث وعلم انه اصيب بسببه واتاه
فجيئ الى دمشق واحضر الى السلطان نور الدين الشهيد رحمه
فهنى على ولاية الاوقاف فوليها واثاب على الدنيا اثنا الاكبير
فهو رصدق الا موت فيها كلنا انتهى كلامه نسال الله الكريم من
فضله العظيم ونعوذ به من سخطه وعذابه الاليم ونساله حسن الادب معه ومع كتابه المبين وانبيائه والمرسلين وملائكته المقربين
وسائر عباده الصالحين ونساله العفو والعافية والمعافاة الدائمة
في الدين والدنيا والاخرة لنا ولاحبابنا والمسلمين امين بجاه نبيه
الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم فلنرجع الى ما يتعلق بما نحن بصدده
مما اخبر به جماعة من المشايخ الكبار اهل الكشف على الاثر اردنا
ذكره في الاسرار عن هيئة الحال لما قال الشيخ عبد القادر ذلك
قال الشيخ ابو سعيد القشاوي رضي الله عنه قال لما قال الشيخ
عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تجلى الحق سبحانه على
قلبه وجاءته خلعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد طائفة
من الملائكة المقربين والبسها لحضرة من الاولياء من تقدم منه

ومن

ومن تاخر الاحياء باجسادهم والاموات بارواحهم وكانت الملائكة وجاه
لفيف حولين يجلسون واقفين في الهواء صفوفا حتى امتلا الافق بهم
وبهن وفي الارض الا حتى عنقه ومنهم الشيخ بقدمه رضي الله عنه
فلما قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة
كل ولي لله قالت الملائكة صدقت يا عبد الله ومنهم الشيخ عدي بن مسافر
والشيخ احمد بن الرفاعي رضي الله عنهما وروي عن الشيخ عدي انه لما
قال بدء عبد القادر رضي الله عنه فقال بح بح وذكر طي الارض
وقضاء الملك ما يتولى سر وسبعمائة غيبي وما بين جالس في الارض وما بين
في الهوى اعناقهم له وتتح واحد حين قال لهذه مي صل على رقبة
كل ولي لله قال الراوي فضلم ذكر عندي ثم بعد مدة اتيت الى
عيذاب لازور الشيخ احمد بن الرفاعي رضي الله عنه فذكرت له ما
من الشيخ عدي فلم يعدي الشيخ احمد ومنهم ماجد اكروي والشيخ
مراد رضي الله عنهما وروي عن الشيخ ماجد انه قال لما قال الشيخ
عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله لم يبق ولي لله في الارض
في ذلك الوقت الا حنى عنقه بقي واضعا له واخذا وكانه ولم يبق
من اقطاب الاربعة المعلومين من جميع الاقطار الا وقد
ذكر ذلك وقال قد قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله من جميع الاقطار حينئذ
عليه وتابعين على يديه وجاز حتى في بابه قال الراوي فلما تمنا
الى الشيخ مطر لوبا رقتنا انفسنا اعظاما مما سمعناه من الشيخ
ماجد وقلنا عليه رجب بنا فقال صدقتم اجى الشيخ ماجد فيما
اخبركم به عن الشيخ عبد القادر ومنهم الشيخ هكذا رضي الله
عنه قال ما سمعت بين الله عز وجل انه لم يبق احد ممن عقل له الولاية
في اقطار الارض ادناها واقصاها الا سمعها الا سمعها كلهم الفقيه محمود
بين يدي الشيخ عبد القادر وضع الفوقية على راسه وراى
عليه خلعة التشريف العام الذي في الوجود وفاضله ولايته
وعزله كلمة بطراز الشريعة والحقيقة وسمعته وهو يقول لهم
قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ووضع راسه ودل قلبه له في

وقع واحد حتى الابدال العشرة قال الراوي قلت منهم قال
الشيخ ابو سعيد المغربي والشيخ علي بن هيتي
والشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الدولي والشيخ احمد بن الرفاعي
والشيخ عبد الرحمن الطفسوني والشيخ محمد بن عبد البصري
والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ ابو مدين المغربي رضي الله
عنهم اجمعين ومنهم الشيخ حذيفة رضي الله عنه وكان كثير الرؤية
للنبي صلى الله عليه وسلم روى عنه الشيخ ابو القاسم بن ابي بكر بن
احمد بن ابي السعادات البندنيجي رحمه الله انه
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم يا رسول الله
قد قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل
ولي لله قال صدق الشيخ عبد القادر كيف لا وهو القطب و
الاوتاد قلت فهل لهذا نسبة مما يتعلق بقول الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه مقالته المذكورة وقد اجبت على اشياء كثيرة
مما يتعلق بذكره ومما يدل على عظمة فضله وجلالة قدره
وخذفت الاسانيد للاختصار وللحاجة اليها ايضا لكن ما
ذكر من الاشياء به وقد ذكر بعض اهل العلم اكرامات
كثيرة من القرآن فقلت يغني قرب حصول العلم بوجود
من العلم القطعي الحاصل بكثرة الرواة المبالغين حد التواتر
المعروف لكثرة المخبرين عنها وقد ذكرت شيئا منها في
الفصل الثاني من هذا الكتاب وعلى الجملة فهذا
الذي ذكرته من فضله وان عظم فهو قطرة من بحر فضائله او
من رمال ساحله وجميع هذا المذكور وان لم يدفع الجم ذكره
ضروري مما نحن بصدده فقد دعا الى ذكره ثلثة مقاصد
المقصد الاول [illegible] الذي يوثق
من نسبا وما خص به اولياء من القرب والمنزلة والتصريف
في المملكة والمقامات العلية والاحوال السنية
وما فاض عليهم من الانوار واطلعهم عليه من الاسرار ومن قبه

وذرهم

وقع من مجموع به ذكرهم واكرمهم من اكرامات المعظمات ووهب لهم من المواهب
الجزيلات وخاصهم من المحاسن الجميلة وطاروهم فيه من المناقب الجليلة
والمآثر الجليلة من الجاه العريض والسكة من الجناب المرتضى فيهم من المنزل
العالي الرفيع وغير ذلك مما تقصر عنه عبارة من عبر وحصر يتعذر
المقصد الثاني [illegible] لجهله بالله تعالى
وسلوكه ان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال لمعالجة بعض
نفس وهو كان من قبل يظن ان اصفياء الله مثله مخطوفون على
ذئب الفيافي ومتى سقوط بالصفاع الرتباك نعوذ بالله العظيم
من الخذلان وسوء الظن بالله واما بالله اهل العرفان فان من رتب هذا
الترتيب وعرف هذا التعريف ومكن هذا التمكين وعرف هذا التصريف
خضع قلبه لكبير الاجلال المخضوع وخشع الله العارفون بالله
هذا الرجل ودقته العناية هذه الدقة المشعرة بعظمته وقدس الله
ومرآة الوجود بمعارف السر وعند روية ظلمته وقدس الله
جميعه طورا لظهور ولايته وحمل بعض بنيه على الطيبة وتوجيه
القوية وليس علامة التعريف بها العام الذي في جميع الوجود
وسمك الجائر الاولياء من العدو يقين والبدلاء ثم بالله
المعبود واشتهرت في الموجود كرامته وجمعه بين علمي الظاهر
والباطن يستحيل ان يكون ذاكر بخط بقلم وصرف
بين واسمه تعالى وقول محكم الية الله اعلم حيث يجعل رسالته
المقصد الثالث [illegible] والاصاغر بوجه اكرم
في لبس الخرقة الى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فاذا رجعت سبق خاطره
ذكر الى من ذكر شيء من مناقبه والثناء عليه والتبرك به عند ذكر
فسأبين في خاتمة الكتاب عن بعض من الملهم الله علي بن طن العباد
انه رجع عنه الى مذهب نجمهم الذي عليه الاعتماد فاذا علم جميع ما
ذكرته من علو شانه وما خص به من التقريب الطائل فاعلم انه رضي الله
عنه قد اشار الى ذكر في نظمه اذ هو الله [illegible]
ما في العباءة مثل مستعذب ٥ الا وفي منه الا الله الا لبيب ٥

او في الوصال مكانة مخصوصة ... الا منزلتي اعز واشرف

وهبت لي الايام رونق سعدها ... فخلا منا علماوطاب المشرب

وغدوت مخطوبا لكل كريمة ... لا يهتدي فيها اللبيب ويخطب

انا في رجال لا يخاف بهسهم ... ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

قوم لهم في كل مجد رتبة ... علوية وبكل حيش موكب

انا بلبل الاقراح املاوجها ... طربا وفي العلياء باز اشهب

اضحت جيوش الحب تحتث مسيتي ... لهوى ومهما رمته لا يعزب

اضحت لا املا ولا اسيئة ... ارجو ولا موعودة اترقب

مازلت ارتع في مياد ين الرضا ... حتى وهبت مكانة لا توهب

اضحى الزمان كملة مرقومة ... انا شمسه الاولى وشمسنا

انزلوا حتى وطنوا لها الطراز المذهب ... ابدا على فلك العلى لا يغرب

قلت هذا البيت الاخير يحتاج الى تاويل محمل سالم من قادح غير ان يقبله الشيخ عبد القادر ومحاسن اداه وجميل مقاده وفي معناه اتساع لمجال التاويل والعاقل لا يسلك الطريق الضيق مع اتساع السبيل والمحتاج الى تفسير لا يليق والحال مطابق لملائمة الفاظ من البيت المذكور فقوله الاول في قوله شمسنا الى من يعود الضمير في شمسنا هل يختص بالمتكلم لقوله انا بلبل الخ وقوله انا مازلت الى قوله حتى وهبت او الضمير يعود الى الطائفة اعني اصحاب الطريقة السالكين الى الله تعالى المكاشفين باسرار الحقيقة وهم مشايخ الصوفية لقوله انا من رجال لا يخاف جليسهم ريب الزمان ولا يرون ما يرهب الى الرجال الذين يحبهم ويحبونه حتى حصل لي نهاية المطلوب وكون المعنى وشمسنا ايتها الطائفة وهذا التاويل اوسع مسلكا من الاول واسلم منه قادحا واقل مؤاخذة ويعود الضمير بتاويل بعيد الى هذه الامة الذاكرين الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم لحديث الصحيح الوارد في القوم المجتمعين على ذكر الله وبكون المعنى وشمسنا ايتها الامة او ايتها القوم الذاكرون الله فيه تلاث

ايها الاول من بيت سياق الكلام وثم القرينة الدالة عليه
وانا في ارجح من حيث اشرت الى الطايفة في الوصف الممتدح بهم ثم
بهم المعرفة بجميع العارفين وبقايا شمس المعرفة في الوارثين من كل من
وقع منهم ابدا الاقطاب الثاني قوله افلت شموس الهوالين هل المراد
الاولين من تقدم زمانهم من المشيوخ على زمانه او من تقدم زمانه
من بعد الصحابة على زمن طايفة الصوفية او من تقدم زمانه على زمن
الذكرين الله تعالى من هذه الامة مع بقاء هل الخير كما تقدم في
نظيره فيه ثلاث احتمالات اضافية على الثلاثة الاولة كل واحد من هذه
مفهوم من واحد من تلك اللفظ الثالث قوله لما افلت شموس الاولين
وقوله في آخر البيت لم تغرب هل المراد بافول شموس الاولين غروبها
وموتهم فليس احد يهتدي بنورها بعد موتهم وشمسنا يهتدي
بنورها بعد موتنا لا تغرب ابدا من سماء محبوبنا الباقي بعدنا الموزون
عند ارتباط بعد ازلي على نهج في الدهور بالولاية المصونة عن القطاع
لنور اشارة منه الى عدم انقطاع الاخر عن اتباعه الناتجين عنه
بل يبقى ذكر مع بقاء الوسيط والشرف الدفيع او المراد ان بطلوع شمس
قوله شموس من قبلنا لا تغرب بطلوع شمس من
بعدنا ابدا فيه احتمالان وكون الغروب على الاحتمال الثاني
بمعنى الاستتار والانمحاق لغاية صفة احد المشيوخين على صفة الاخر
على معنى قول القائل فاكل شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن
كوكب وقد بلغني عن بعض شيوخ اليمن الكبار انه بشر بولي يظهر بعده
فقال يكون شمس زماني لكن لا كشموس سنا كما ذكر رضي الله عنه ولما انشد
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه هذه الابيات المفكرة اجابه الشيخ
ابو مدين الواعظ المعروف بجزاده رحمه الله بقافية منشد
ذكر الشيخ رثاءها والموافقة
انا ان تشا فان تفخر فلا عجب ... وسايل الناس في عتم وفي حيث
اشتم من قديم الصدق مجمرة ... لانه قدم في فضله الكثير
المسك لرايحة الاعتدار

ابهى من الشمس ما يكون سببًا لصالح العباد و نفعهم و عرفوا ذلك بعلامة
الله لهم بالهام او كشف او سماع خطاب او غير ذلك من وجوه التعريف
ومن ذلك ما روي و اشتهر و استفاض و دون في بلاد اليمن و قرب
منها ان الفقيه الامام العالم العلامة وصاحب الكرامات العظام القوي
الكبير العارف بالله المشهور ابا الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمي
رضي الله عنه قادمًا من قبيل قدمي دخل الجنة و لم ينزل يقبل قدم كل من
راه من الاكابر و الاصاغر من العلماء و المشائخ و غيرهم من كمل بارد و حافر
ومن ذلك ايضا ما اشتهر عن السند الجليل الشيخ الكبير امام
الطريقة و لسان الحقيقة العارف بالله احمد بن محمد اليمني رضي
الله عنه انه التزم الشفاعة لمن راه او من رأى من راه حيث يقول
في ابيات له من جملتها هذان البيتان

شافع نافع ضمنت قديما ... في جميع المحبين و الاحبار
ملتزم للانام عالمستد ... من رآني و من رأى من رآني

ومن هذا ذكر ايضا في ذلك بعض المشائخ السادات اصحاب الكرامات
شفعت لي الفرقد الذي انا فيه ... ومن هذا كتبي وكل هذا دخل تحت
قولي في القصيدة و بعض التشريف و نحو ليقتدا المسالك
على ظاهر ومن ذلك ما اشتهر
عن بحر الحقايق معدن الاسرار و المعاني الدقايق شيخ الشيوخ
الاكابر السيد الجليل امام العارفين المشهور الهي الملقب
بن جميل رضي الله عنه انه جاء اليه جماعة من الفقهاء فقال لهم مرحبا
بعبيدي عندي فاستعظموا منه ذلك و ردوا عليه منكرين عليه
فلقي شيخ الطريقين و امام الفريقين اسماعيل بن محمد الحضرمي
المتقدم ذكره فذكروا له ذلك فقال صدق انتم عبيد الهوى
والهوى عبد الي هذا اشرت في القصيدة بقولي و بعض له
وبل في النصح ظاهر
التشريف اعني صرفهم لحق سبحانه في المملكة فتصرف فيها و حكم
بما اراهم الله فنفذ ذلك بإذنه و مشيئته فاذا قال بعض الامر

بعضهم خرج من بلاده فجاءه بعض له بل بلاده ايا ان كان ولا كما مات
يزول ملكه وعن قريب يكون هو كله عاجزا لا يستطيع الهلاك دفعا
ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فقد ولا تيا بمن الملوك الذي يرجع الامر
كله اليه والذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه كان صادقا
وان كان كذلك مولى من قبل الحق سبحانه وتعالى لكونه من هو دونه
من الاولياء ولا يفيد التشريف في المملكة او ادعى انه اخلاه منها او انه
ورثها من الاولياء الا ولما جاز ان يشاركه فيه قوله ويدعي ذلك لنفسه
ان كان فيه صادقا فحقا اذا عرفت هذا فاعلم ان من ذكر قول الشيخ
في الغيث المذكور مشيرا الى التشريف المذكور فالارض ارضي والسماء سمائي
كما كتب اليه الشيخ الكبير العارف بالله من الاسرار و المعارف احمد بن
علوان رضي الله عنه من بعض جبال اليمن بمدن اليمن جزاه الله عنا
والمسلمين خيرا الجزاء حتى انتهيت مراتب الارواح لها بيد كل ستين
على السرير كلا و لا تبنا ترد شيئي فاجابه الشيخ ابو الغيث مقابلا
بقوله في هذه البيتين بيتين ارضي منهما وحيائي الملائكة
ربهن و اجتبني فالارض ارضي و السماء سمائي والي هذا اشرت بقولي
في القصيدة مسيرا بنعم في جواب منازع سيما ابن علوان و ايما
ونسبه الى امانة و خيانة الارض و السماء له فيهما التصريف بالاذن
معزوا ذلك وقوله هذا استفظه من سمعه و قوله في البيت الاول
عظم فلما تركتم ذلك اذ الافهام قاصرة عن بلوغ مرماه في فهمها
وهانا اشير الى معنى البيت المذكور هو ما فهمت انه من التمهيد
والتقريب فمعنى قوله حيا نها لمالكه الى اخره اي اعطاني ملك الارض
والسماء ونابة التصريف فيهما بطريق النيابة لما علمه في من توفيق
الله وتوفيقه مراده في احكامه المشعر عن وجه حسن المبين المتسعة
من مكنون و حكمة الحكيم العليم وحفظه اياي من الزيغ و الميل عن سواء
شراط المستقيم و الى هذا اشرت بقولي في القصيدة قوله
على ما تصرف في الملك حاكم و بدا ربي في ظلمة الليل يهتدي ذوات و هو
فيه مرموز و الكنه لطائف بلاد و ترفعها يفي و يعين و يقضيه و يصل

هذا البلاد ولم يكن ذلك مستنكرا وقد اشتهر عن السيدين
الجليلين الشيخين ابي بكر بن العارفين باسه اما في عصرهما وما
زمانهما الشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي والفقيه محمد بن حسين
البيحاني المشهورين في عواجه من بلاد اليمن رضي الله عنهما انهما
خطابا من قبل الحق سبحانه وتعالى اذا شئتما ان تفعلا شيئا وتفعلا
ولا تشاء ذلك وهذا بعض لخطاب المذكور قلت وجلالة
السيد ابي بكر العيدروس وعلو مقامه وعظيم شانه مشهور واشتهر علمه
وكثرة عمله وحسن طريقه مذكور وفوق حاله وكثرة كراماته وقاهريته
عيان معروف وبتصنيفه الناس وتفاخم من الصفات الدينية
الى الصفات السنية موصوف والحبيب السيخ وافاضل العلماء
مفترقون في طريق بحر وجبلهم السوابق تحتر في ميدان السبق
دون ادراك شاوه فليس احد كما يعلم له منه في كلامه انكار الا
يكشف له في الجواب عنه لخبا وعن مباحث المعارف والاسرار حتى
من جمال ملجات المعاني الابكار ما يدهش العقول ويحير الافكار
فليس لاحد في حقه ولا في مشربه مطعن ولا في تخصيص كلامه وان عظم
مقال ولا في علمه غوص ولا في مبدا ان فروسية حاله مجالد
تقاتل بسيف الحق للضرب والطعن فمتناه ولا قط تطيش بقي
جسمه درع من لحق لتنجيا وترس من الحال لحصين محصن ولا
برز في ميدان سطحه عيون لا بتدرته السيوف بالضرب واسر
اليه الالسنة بالطعن وبالثلب والالسنة ولكنه لم يزل محمود
فطريقته مشكورة في الشرق والغرب وفي هذا المعنى قيل
انما قتيع طريق الشيخ فخر شيوخنا ابي العنبك هل تلاقا بعد
فقطه مثابا وهل منشئا من قدمه دهر تزي امرءا الى يومنا
في عرضه قط معلبا ولكن مازال الثنا الدهر عنهما جميلا بجد الله
شرقا ومغربا قلت واما بيته الاول الذي اعرضت عن ذكره
فلا ينبغي ان يذكر اصلا فان غول كبر عميق صعب المخرج ومرقاه
تاويله عسر ليس لها درجة البتة الا ان يجتازه من في بحار المعارف

والاسرار اوراقي الى هذا المحل لم اعلم التاويل بعارج الانوار فمن وقف
على تاويل البيت المذكور فما دا يبقى في السيد المشكور فاذا لم يجد بدا
من التاويل فينبغي ان يحمل على احد خمسة محامل الاول ان يكون
قاله في حال الاستكرة والهيبة والثاني ان يكون الاسم المذكور في
المذكور بعضهم الاسرار ويكون اسرار مخصوصة اي اسرار اصحابي وكل من
انتمى اليه وانتسب الى اوائل سيوفين جهتي اما حصلت له بسراية
سر الذي وضعه الله في الهمم بواسطة حكمته وحكمته وفضله ورحمته
والثالث ان يكون بعض الصفات اي حصل للذين تركوا بترتيبي وترتيب
كل شيخ ينسب الى تخلى بحليتي وتحلى باخلاقي في النسب والعلم من
جهتي بواسطة فضل الله علي وعليهم والرابع ان يكون بعض البركات
التي كل من حصل له بركة من المذكورين فانما ذلك من بركتي حصل بو
سطة رحمة الله لنا جميعا ولخامس ان يكون النيابة عن الحق سبحانه
في التعريف الماذون له منه فالاحكام التي شرف فيها سيدنا شيخ
بواسطة الاذن له وبقوة المشيخة ومساعدة اوتاد الساعة والنجا
للنائب وتصرفاته منسوبة اليه في العرف قلت وهذه المحامل خمسة اقوال
في المصراع الاخر من البيت المذكور وما مصراع الاول من قوله
ذا لهما المتبحين باسمه ومعنى قول سيدنا وسيدي له ان سمه
ذو العرش محمود وهذا محمد ويكون مراده باسمه المهيمن وهو
تفسير واحد من الاسماء الاذان الارسل ما ابيه
كورة في تاويل هما بعض ثلاثة اشهر وثلاثة
تصوف الى ثلاثة مجاورة مقامات الاولياء وجاور تصوف الملائكة وفي له
الى الحروف يحتمل ان اراد العلم بالحروف والاسماء وقوله الى يحتمل
اراد الى الاطلاع على السر وفي لحق انتهيت مرات الابداع في
بيته وينبغي ان يحمل على الاحتمال الذي ذكرته المتصرف بالاذن
ما شاء الله بقوة الاذن له وفي تقدم في الفصل
الكتاب ان الحوارق للعوائد يكون
التجدد بالنبوة والذي في

وأخبرهم او سماع صريح القلب الذي امرت بكتبها هو كائن الى يوم
وهذه المقامات المشار الى بلوغها في هذا البيت انما يبلغ اليها بالروح
والعلم بطريق الكشف لما بالجسد والعلم بطريق العقل والثالث عمل
ذلك على صدور منه في حال سكر كمال فيه لان البيت الثاني باسم
ليلى استغنيت على السكر كملا ولا لبس يرد على فيه ايضا ما فيه وبيقين
ان يحمل على الاستغنى عن للاستغاثة بالمشايخ لاستغاثة الموانة فهذا
مستقلا بنفسه في الطريق ما دونا له فيه لا يحتاج في جميع سيره
الى شيخ يدله ولا شيخ يجل عنه شراع مركبه السائر في بحر المعارف ويدله
لنفسه وليريح نفسه وهذا استغاثة بعد استغاثة فلعله
عن كذا عن المعشوق وهذا ذكر مرتبا انه لم يحتاج في مركبه الى ملاح
يمسك السكان عارف بمسالك البحر ومواضع الاخطار ولا الى بحار
يرفع الشراع وهو العجلة حتى يبلغه الا وطار بل نور معرفته يشكر كل
محكم ويدله الطريق وهو محبته يجعل شراع المركب في بحر المعارف والكشف
وتكون الليالي وليتني استغاثة وكنايته عن الملاح والبحار الذين
هم كنايته عن المشايخ فالرباني الذي هو الملاح كنايته عن السير
المربي او يجعل ذلك كله على انه قال ذلك في حال السكر كما
وهذان تفعل من يظن به الصلاح وهو
الباطن مشغوف بهم خراب باطنه وعدم صلاحه وذكر ما شيئا كثيرة
يجعل فضل كل واحد منها على تمامه بالذين هما سببان في ذهاب الدين
ان شاء الله تعالى
الذي هو المقصود
هذا فهمي ان يتكلم بكلام عظيم كلي فيه حالا عظيما فوق ما يظن به
بحيث يسقط من القلوب ويئس الظن به فيحصل مقصوده في نفي الدعاوى
ويجد ثمت وشيا
كثيرة جدا ولكن ان قلة
هذه المسالك الستة التي اجبت بها في الاعتذار عنهم فكل
يفكر عند احدهم من شطح فاحمله على احد المحامل التي ذكرتها
على حسب ما يليق بحاله يسلم وتغنم ان شاء الله تعالى في جواب
السؤال في الاعتذار عما صدر عن بعضهم من التخريب لمقتد

انكار قول وبالله التوفيق اعلم ان مذهب التخريب مبني على اظهار
خفايا المحاسن وانواع التخريب كثيرة والمخروق كثيرون لا يزالون يبتلون
ويؤدب الى اساءة الظن بهم وسقوطهم من قلوب الخلق ورميهم لهم بالمظالم
يغتفلون فيه بمدح الخلق ولا بذمهم استجلابا لكمال الاحلال واستدرا
نفس من شوايب الشرك لكن الذي لا يسلم منه الا الخواص لا بد لي احدهم
كونه بين الخالق والخلق فان كان عند الله صديقا فبعضهم يوهم الفاسق
انه ولي ولا يصوم وهو يصلي ويصوم في الباطن فيما بينه وبين الله
وقد شوهد منهم كثير يصلون في الخلوات ولا يصلون بين الناس وبعضهم
يدعي ذلك عند الناس يوهمهم انه نائم ويخرج الى بعض المنازل يوهمهم انه
يبول وليس به بول ولا غائط بل يصلي العشي بوضوء العشاء
يصلي بين الناس ولكن لا يرى في الصلاة يحتجب عن الناس بحالة احدهم
للناس كما هذم
كشف عورة من الناس
يشتم الناس بالالفاظ القبيحة
يحمل قصبة بين رجليه ويركب
عليها كما فرسه
احدهم يشتغل ببعض حرف الدنية
بعض الملوك يزورون في مسكن فاستدعا بطعام
يجعل يأكل اكلا شبيها شبيها فانصرف عنه الملك لما رأى ذلك
احدهم ما خذ شيئا الناس حتى يتهيئوا للصوفية ويزول
شهوة الطعام الصلاح والى ذلك اشرت بقولي في القصيدة
افضل الخواص في لبس خاصة من ملك الحمام لفضيل بجرد املك هنا
بسكون اللام لغة في ملك بكسرها وملك بالياء احد الملوك اعني
محكي عن
رضي الله عنه انه كان لا يقيم في
بلاد الا اياما معدودة خوف الشهرة فلما دخل بعض البلاد واشتهر
شيئا فاراد ان يزيل عنه شهرة الصلاح وما يترتب عليها من الشر
ودخل الحمام ووجد لباس بعض الملك فلبسه وصعد على السطح
ليحفظه له فقال الحمامي عنه فلبسه الخواص وليس من فوقه ثم خرج
بين يديه حتى يلحقوه ويتهيئوا الى الصوفية ويزول عنه شهرة
الصلاح فالحقوه واخذوا ثيابه وذهبوا في كل الجهات

لص الحمام فقال لنفسه هاهنا طيب المقام وقد سأل بعض الفقهاء
بعض الفقراء عن هذه القضية بعينها وقال له اريد ان تفهم على جواز
دليلا ظاهرا من ظاهر الفقه ولا اقبل ما يذكره الفقراء فقال له
الفقيه ما طلبته من الدليل حاصل قال وما هو قال اليس يجوز
في ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات عند بعض الضرورات كاستعمال
النجاسات في المداواة قال الفقيه بلا يجوز ذلك فقال له الفقير
فكذلك في هذه المسئلة داوي قلبك بهذا المحرم فاعترف الفقيه
وقال هذا الجواب هو الفقه بعينه قلت وقد رددت هذا الجواب
بيانا فقلت اذا لجاز ان تداوى الاجسام من الاسقام بشيء حرام
فلا يجوز ان تداوى القلوب التي هي محل المعرفة والله بشيء
محظور اولى وابعد من المحذور وشتان ما بين المرضين فمرض
الاجسام نعمة وصحتها نقمة وهلاكها ثواب وابن
هلاك الابدان من هلاك الاديان فمن هلاك الاديان سخط الله
الدائم وابعد من الرحمن والقرب من الشيطان وليس كذلك
هلاك الابدان فظهر ان مداواة القلب من مرض الشهوة وهذه
اولى واحرى ثم الامراض اما تداوى باضداد علاجها فالحرارة
تداوى بالبرودة والبرودات تداوى بالحرارة وكذلك مرض
شهوة الطعام داواه الخواص بالجوع واشتهى الطعام وهذا
واضح لا يحتاج الى زيادة ايضاح وقد ثبت ان القلب المكرم على الله
القلب يقول صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب اخرجاه في الصحيحين قلت والى شيء من هذا المذكور
اشرت بقولي في الفصل يداوي القلب في حرام مخفف
كحشيم وبل اولى جوازا مؤكدا الان سقام الجسم اجر ورحمة
وبالجملة سقم القلب المذموم مضادا الى قوله فالاولى بالمرء
صالحا متقيدا وقولي في حرام مخفف اي لانه اوهى بالنسبة
بحرام مغلظ كالكبائر ونحوها وان ومع هذا يحتاج الى وجه

يجوز ان يتوسع بالحرام اصلا الا اذا علم بنور الله انه اذا لم يفعله يعلق بحرام اشد
منه من الفساد والضرر كما يدخل عليه بارتكاب الحرام وهو هذا
يستدرك ذلك بالاستغفار والفقر من ظلمه بسبب تحريمه بالتوبة
ومجرد الحق الواجب عليه بظاهر الشرع والله ذكر اشرت بقولي في
القضية وبكن بالاستغفار يستدرك وبقولي لمن قد يستوهم
عدم اعتداد في جواز ارتكاب الحرام التحريم يجر ذلك دخول الفساد وتضر
بمجرين على مشاقه الحرام وضرره عندهم نظر وبشرطي على هذا ذكر قولي
فيما اذا تعارض مفسدتان قطعت وكبرى مفسدتيهما او
بدفع فات وكذلك اذا حصل الفرق بالتجريب بكره لا يجوز بحرم والتجربة
كثيرة صحيحة منه ذلك عن الشيخ عبد العزيز
متوفى رحمه الله عنه انه استشكل عليه نفسه في بعض سياحاته شيوعه
وقعت عليه فتفاءلت الى بعض القرى واذا فيها امرأة يحتمل ان
نفسه الى ان وقف في علمهم لنظر على اي شيء اجتمعوا واذا فيهم شيخ ضرير
مريض او قال بطين وكل فقلت في نفسي ما لقي هذا الشيخ الا هذه الصنعة
قال فرفع الشيخ راسه وقال يا شيخ عبد العزيز ما جاء بك الى هاهنا حيث
ما حاجتك قال فتحيرت من ذلك وسكت او قال وتلجلجت فلما فرغ
من ذلك الشغل وقام خلوت به وقلت له يا سيدي ما قصتك
هذه الصنعة فقال لو تعلمنا صنعة اخشن من هذه الصنعة رحمنا فيها
مشايخي الى ميتهم فذقت الباب فخرجت الينا بنيتها صغيرة وقالت
لي تزوجني الشيخ عبد العزيز فذهبت اليه فقلت نفسي
ونويت اني ما يقيت اكلها فقال لها زوجته هو قد خرج عنا وقت
منه وبات معنا فقمت وركبت عليه فلما اصبحنا قلت يا شيخ ترى لي
من نفقتي فخرج ثلاثة فلما مررنا ببعض القرى اذا فيها امرأة
امرأة ضالة فقصدنا زيارتها ونزلنا عليها بباب
بسبحة فاخذ يذكر الله تعالى ويديرها فلما طال
ذكره اذ مسكت السبحة فما بقيت تدور فقال لي
لعلها ذهب ما عند الشيخ ليس في يده السبحة شيء يذكر

سوى هذه الحبة واذا هو قابض على حبة منها ثم سال تلك المرأة من اين لك هذه
الحبة فقالت اعطانيها الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه فقال لها اعطيني
فقالت لا اما اعطيكها وجذبت السبحة كلها اليها واقفلت عليها في صندوق
فقال لها الفقير ان لم تعطيني سأخذها من اصلها ثم خطف بيده شيئا من
الهول فاذا تلك الحبة في يده فلما رأت ذلك المرأة قالت هبها لي حتى تمنيكها
واجمع لك بين السبحة والحبة فمن هنا منها ثم اعادتها اليه رضي الله عنه
احسن قالت يعني ملكتها في الباطن ولم تملكها في الظاهر فهبها لي حتى
اعطيكها عطية صحيحة في ظاهر الشرع فملكها ظاهرا وباطنا ومن ذلك
لي عن بعض الفقهاء انه في بلاد اليمن انه قيل له ما
ليلة في اليوم انت من الابدال فلما اصبح قال في نفسه اذا كنت من
الابدال فما بقيت اسلم للسلطان شيئا من المكس يعني من اخراج
الذي يكتبه على اهل الحرث ويأخذ منهم للسلطان وكان الفقيه
المذكور حراثا فاتاه اعوان السلطان الذين يجمعون الخراج وطلبوا
منه ان يعطيهم شيئا فاعلمهم الامير بذلك فلاطفهم الامير في تسليم ذلك
منهم فقال له ما فعنده شيء تخرثه وتبيعه وما تشتهي لك انها تو
شوجبنا الى البيت والخروج الى ما تكره فلم يفعل فقام مشمرا على يده
ولاه الامر وقال للامير ومن عنده من كبراء الدولة ان دعوني اخوني
فقتلته واكلته فقالوا ما جاء منه شيئا بكلامنا له بحي بكلامك نتفقد
خلوتي وما عليك فقالوا دونك فتبا عدة عنهم فقال له يا فقيه
لك البارحة في النوم انك من الابدال قال نعم قال فقالوا له
الآن قال لا قال فاعطهم حقهم الذي طلبوا منك وانت سالم حتى
الوقت فاذا جاء فحينئذ افطع وصل وقل واعمل وما يكون ذلك
حتى اموت انا فاذا مت جعلت في مكاني وفيه الساعة واعطهم الذي
شاءوا منك فقال السمع والطاعة ثم قام واعطاهم فشبعوا من ذلك وما زال
انه من الابدال المستورين اولي السعادات سلم من عمال المشاهد
ولم يبال بكل ما من الذل والهوان ناله لعلمه بما في ذلك من المصالح
وما له عند الله تعالى وفي ذلك ما اشتهر بين بعض اهل العلم

ان بعض اكابر الكتبة كان يخرج كل ليلة وقت المغرب الى خارج البلد بكيسين
معه فيتبعه اثنان ليلة بعد مستخفيا منهما فلما وصل الى بعض الكيمان
اخرج قطعا من جرابيته فلبسه وباشر يصلي بعدها فقيل لما ينتهي ذلك
من المكان ثم جاء اسد وباشر يلعب الطبين فلما اصبح دخل الحمام بكيسيه
ويجعل يسخر عليهم كقضاء يوم كصياح الكتبة ومن لا يستحي ثم اجرى ما يصنع
من الكتابة فلما اراد الخروج من جملة حاشية السلطان تحرك عليهم
في العيد فقالوا له نحب ان تقول شيئا نغني به يضربون به
ثم جرت عادتهم في الافراح فقال لهم فهم ثم انشد
يا علق قلبي يحبه ... ولعينه كلبي يطلبه
بسكون القاف من علق والباء من يحب والهاء من آخر المصراعين معا وضم
الباء الثانية من قوله يحبه ملحونا فخرجا انه مخرج شعر العوام ورووه
فقال استغفر الله حتى فحدث مصريا قصد ذلك جاء اليه ذلك الانسان
الذي خرج له اشرور اي منه الذي راآهم فسأله الدعا وهو يلقن
ذلك الكتابة والناس يتطرون اليهم ففهمه انه قد اطلع على حاله بالعمل
فلما تحقق ان حاله قد انكشف مات في الحال
فذكر الانسان اعلم السلطان فاستحضره وقال له تبني لك مدرسة
فقال كيف اصلح للرباط وانا كاتب فقال له السلطان قد رضينا
بذلك فامتنع من اجابته في ذلك مرارا فلما رأى انه لا يمكنه قال افعلوا
ما يرجع الي منه فقد نقلنا الى الله ان يسلمكم بالموت فمات في الحال
رضي الله عنه ونفعنا به امين
ومن مواقيت الدين بن ابي المنصور رضي الله عنه في رسالته قال لنا
الشيخ شهاب الدين العمروردي رضي الله عنه اني دخلت في رسالة
الخليفة الى الملك العادل بالخلعة والتشريف وغير ذلك قال الصاحب
زيد الزور علينا الكردي فقال له الناس ما مولانا يدخل بكم
قيام لوجود وهذا رجل لا يصلي ويشتي مكسوف الضوء
فقال لا بد لي من ذلك قال وكان الشيخ قال انكر علي منكرا
في مجموعي حتى دخل عليه مولاه خرقة له تشريف فسأله

خرج الشيخ علي من دمشق وسكن بجانبها بالباب الصغير وما دخل
بعد ذلك الى ان مات وما رؤيت فيها يتكلم فقالوا للشيخ شهاب الدين
هو في الجبانة فركب بغلته ومشى في خدمته من يقوده موضعه فلما
وصل الى قريب مكانه نزل واقبل يمشي اليه فلما راه على الكرسي
منه كشف عورته فقال الشيخ شهاب الدين ما هذا اشيء يعمله معنا
وها نحن ضيفانك لم تدنا منه وسلم عليه وجلس معه واذا بحالين قد جاؤوا
معهم ماكول مشتهى فقيل لهم من تريدون قالوا نريد الشيخ علي
فقال لهم ضعوه قدامه ضيفي وقال للشيخ شهاب الدين تسمه
هذه ضيافتي فاكل واكل وكان يعظم الشيخ عليا الكردي ومما ظهر من كرامة
الشيخ علي المذكور انه دعاه رجل من اعيان دمشق يقال له بدر
الدين ودعا الفقراء المعروفين في الجامع وغيرهم فلما جمعوا
فاذا بالشيخ علي قد جاء الى الدار فهواي في صفة منها قوالبه
ساكن فقال لصاحب الدار اتمها كلها في البركة قال نعم لم نرها كلها
في البركة فصار الفقراء يشربون الجلاب ويسبحون الى اخر النهار
ثم اكلوا وانصرفوا ثم قال الشيخ علي لصاحب الدار اخرج الى
فاخرجها ووجدها كلها صحاحا لم يذهب من السكر شيء هلك
وقد ذكرت شيئا من حكايات المحبين في كتاب روض الرياحين
وحكايات الصالحين وقد اوضحت حكمهم ومن يعتقد منهم ومن
غيرهم ومن لا يعتقد وقسمتهم في ذلك عشرة اقسام في
الفصل الاول من خاتمة الكتاب المذكور في جوابين مشبعين
ومختصر فمن تطلع الى معرفة ذلك فلينظر هناك مع ما ينقل من الدين
عن السادات الصوفية ووصفهم بالمحاسن السنية وما قابله
من الجواب عن انكار في حكايات رويت عنهم انكر عليهم فيها من قل
حرم بركتهم ولم يلج عليه من سبهم الفلاح لانه ولا شم من رائحة
المولى رائحة واسند بعض المحبين بالجنون واستدل
وتوهم ذهني بالجنون على الورى ... الا انهم عالي من هواه فما انكتم
فلما رايت الشوق والحب بايجا ... كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم

في كتابه المسمى الوفاق من سماع القول والحركات اعلم ان الاكثرين من الشيوخ
العارفين الائمة المحققين يقولون بالسماع لكن بشروط وتفصيل مستند
في ذلك بقوله عز وجل فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه وقوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق وغير ذلك من الايات والاخبار والاثار وقد نبهنا
في نفس قوله تعالى في روضة يحبرون انه السماع من الحور العين وها
قد ذكرنا شيئا من اقوال المشايخ في ذلك
الامام الحفيل الشيخ المحقق العارف المدقق الاستاذ ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه وقد سمع السنف والاكابر الابيات شبابا الحان فمن قال بابا
من السلف مالك بن انس رضي الله عنه واهل الحجاز كلهم يبيحون الغنا
... فجمع منهم على اجازته وله ورد الاخبار واستفاضة
... انه كان يرخص في السماع واما
الشافعي رضي الله عنه فلم يحرمه ويجعله في العوام مكروها حتى لو
حلف بالغنا والتف على الدوام بسماعه على الدوام مرد شهادته
يجعله ممن يسفظ المروة ولا يجاهر بها فقد وليس كما ضنا في هذا
نوع من السماع فانه هذه الطائفة خلقهم ربتهم عن ان يسمعوا بما يو
يفسد والسماع بهم ويكونوا بسببه مفكرين في محظور لقوله
قد روي عن ابن عمر اثار في اباحة السماع وكذلك عن عبد الله
جعفر بن ابي طالب ... في الحداء وغيره رضي الله
عنهم وما نقل بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اشعارا واستنشدها ومن المشهور الظاهر انه دخل بيت عائشة
رضي الله عنها وفيه جاريتان تغنيان فلم ينههما وروي انه سمع
... ازود يا حسان ... عن عائشة انه ... فكفت وانت قريبة ما
من الانصار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ... فقال
... فارسلت من يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم ان لكل

فيهم عزك فلو ارسلتم اليهم من يقول لكم اتيناكم فغنانا وحدثنا
احاديث كثيرة باسناده في الاسناد الاول على جواز السماع حذفنا
احتصارا وذكر ان سماع الاشعار بالالحان الطيبة والنغم المشتهاة
اذا لم يعتقد المستمع محظورا ولم يسمع على مذموم في الشرع و
يبحث في زمام هواه ولم يخرط في سلك لهو مباح في الجملة قال ثم ما يحل
للمستمع توفر الدغدغة على الطاعات ويذكر ما اعد الله تعالى لعباده
المتقين من الدرجات ويحمله على التحرز من الزلات ويؤدي الى قلبه
في الحال صفا الوارد الذي مستحث في الدين ومختار في الشرع قال
وقد جرى على لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو قريب من
وان لم يقتضيا ان يكون بعينها ابدا وما اجابهم النبي صلى الله عليه
من قوله اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فان رام القلوب بالاصوات
الطيبة واستدراجها اليها مما لا يمكن جحوده قطعا فان الطفل يسكن
الصوت الطيب والجمل تشتهي تعب السير ومشقة الحمولة فيسير
عليها بالحداء وهل اقتدار داود عليه السلام على ان يستميع لقراءته الجن
والانس والوحش والطير الا اكثر الزبور وكان يحمل من مجلسه
اربعمائة جنازة ممن قد مات من سماع قراءته وقال صلى الله عليه وسلم
في مدح ابي موسى الاشعري رضي الله عنه لقد اوتي مزمارا من
مزامير آل داود اشتهاه كلام الاستاذ ابي القاسم القشيري
مختصرا الفقه من مواضع متفرقة وقال

الاسلام فن يد محض الحقيق

شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه انما الاختلاف في سماع
اشعار بالالحان فمن منكر يلحقه بالفسق ومن متورع يشتهيه
بانه واف بالحق ويتجاذبان في طرفي الافراط والتفريط ثم روى
الحديث المسند عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه
دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان ويضربان بالدف ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه فانتهرهما فكشف رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وقال

عائشة

عائشة رضي الله عنها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر بي برداه
وانا انظر الحبشة في المسجد يلعبون الحديث قال وقد ذكر الشيخ في
لكي رضي الله عنه ما يدل على جوازه عن كثير من السلف صحابة
وتابعين وغيرهم قال وقال الشيخ ابو طالب المكي يجب لولوجه عليه وكمال حاله
وعلمه بحوال نفسه ومكان ورعه وتقواه وتخريج الامور كلها اولا قال وهو
في السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمع بنفس مشاهدة سنوح الصوفية
ومن سمعه بقلبه يشاهد من معاني تدل على الدليل وتشهد له بروح الحال
فهو مباح قال هذا قول ابي طالب المكي وهو الصحيح وذلك لان الصوت
بنفسه وتحريم الانكار على من يسمع كفعل القراء المتزهدين لم يقض في الانكار
الا تفسيق فيه على الاطلاق فيكفعل بعض المشتهرين به مهيئين سرورا له
وادابة المقيمين على الاضرار قال وتفصيل الامر فيه نفسيا وتوضيح لمعيته
يحرما وحلالا وان كان في مذهب الشافعي رضي الله عنه معروف في الشبابة مطلقا وفي الدف
في غير العرس وختان ويجوز فيها بغير جلاجل وفي الجلاجل خلاف قلت
هذا ان كان من القضيب كما ذكر بخلاف الطار والمزهر والمشوق لها دف
ووصف بضم الميم يجيء ذكره في المزعيب والمخرات فالاصيل في
انكاره
والحق ما يغير من العزم من العارف ومداخل البسوق من الشاب والشابة
من ذكر الحبيب والوصل والقطيعة والصد مما يضرب على امور تتعلق بهم
وتنهى من تلون احوال المريدين ودخول الفاترة على القالبين فمن سمع
ذكر وجد ت عليه بقدم على ما وقف او جد ذكر عليه عزيمة لما هو آت
فكيف ينكر سماعه وقد
السماع ويشفق به على الفتى والوصال ويشرف من التشوف
عنه لهب يجوح وذلك يستغرق العمر في بيت من الشعر وما شاء من
ويرجع لكل ذي بقية ما له فان هوى
فني لا تتوب فما تابه من توبة عزمه على الذنب

لي الماء يكون في سماعه هذا ذاكرا الله تعالى قال وروت عائشة
رضي الله عنها قالت كانت عندي جارية تشمعني فدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي على حالها دخل عمر فقمحك رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فقال عمر ما يضحك يا رسول الله فحدثه حديث الجارية فقال ايذن
حتى اسمع ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاسمعته قال ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده قوم يغنون والعران وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله
قرآن وشعر فقال من هذا امرتم ومن هذا من [illegible] بعض الصحابة
ابا العباس الخضر عليه السلام فقال له ما تقول في السماع الذي يختلف
فيه اصحابنا فقال هو الصفاء الزلال لا يثبت عليه الا اقدام الرجال
قال ونقل عن محمد ذا النون المصري رضي الله عنه [illegible] قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل تشتهي
من هذا السماع شيئا فقال ما انكره ولكن قل لهم يفتحون قبل
بقراءة المرآة ويختمون بعده بالقرآن فقلت يا رسول الله يوذن
بني ويبسطون علي فقال اختلهم يا ابا علي هم اصحابك فكانا مما
يفتح ويقول كنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد ينكر التحريم
جامد الطبع عديم الذوق فيقال له العين لما يحل لذة الوقاع والكون
ليس له بالجمال الرابع استمتاع وعين المعاب لا ينكح بالاستحسان
فما ينكر من محب قد تزيا باطنه بالشوق والمحبة وتزيا الحباس
روحه الطاهرة في مضيق قفص النفس الامارة لم يمرح بروحه بسعة
انس الاوطان ويلوح له طوالع جنود المعرفان وهو بوجود النفس
في دار الغربة فيجرح كما من الهجران بأنات اعياء المجاهدة ولا يجد
عنه سبوا بحي المشاهدة وكما قوطعوا من نازل كمنة الاعمال لا يقطرب
من كعبة الوصال او قال من كعبة وصال الاحباب ولا ينكشف له
المستبل من الحجاب فتروح النفس في الصعد او تتاح
بالاتيح من سدة البرحاء ويقول محاطبا للنفس والشيطان وهم
الما نقاة اباجيلي نعمان باسه خلا تسيم العبا تخلص الى سنيهم

فقال لابن عليّة وكان معه كيف تسمع ايطلبك فقال لا فقال السائل فمن
ما كل حسن فلت الناس مختلفون في الحسن واهل الحس مختلفون في
واهل الفهم مختلفون في الذوق والصوفية من الحسن والفهم والذوق
ما ليس لغيرهم فاذا تواجد احدنا وفي منهم عند وجود ما لا يقتضي
وجدا عند من ليس له فهم وذوق فلا ينبغي ان ينكر عليهم فانه
يحمل استماع فهم واستبصار في كل نظر عظة واعتبار في كل سكون
انفاع من الفكر وفي كل كلام اصناف من الحكم وكم من مسافة بعيد شهد
وبها وحي مواجيد وروحها
بالزاي المفتوحة ثم الراء الساكنة ثم القاف وبعد الالف نون ثم ياء
النسبة المدغمة في غاية النفاسة رضي الله عنه سمع قوما لا يفهمون
فيما قال في اثناء غنائه بوشحة له انه غنت الاخراص فالخلا حيا
من الصمت موضع تفضيل فتى اجد وقام وتحرك وخلع جميع ما عليه
من الناس ما خلى السراويل فتعجب الحاضرون منه وقالوا ليس
هذا القول ما يقتضي ذلك فسألوه عن سبب ما صدر عنه فاجابهم
بجواب حسن لست احفظ لفظه وهانا اوضح معناه ببعض من البيان
وهو ان الناس في فهم معنى ذلك فئتان اما اديب يفهم من صحة
دلالة لفظه في ظاهر العلم ومعرفة التصحيح وغيره من سائر الكلام الذي
والاشعار واما عارف بالله يفهم من حيث يفهم ويكشف له من المعنى
ويطلع عليه من الاسرار وكلاهما يظهر له من معنى القول المذكور
تحرك باطنه ويظهر كامنا من الوجد المستتر فاما الاديب فمن
من قائله ظاهر لما تضمن من الحسن في دلالة على كمال الجيد طويلا
واسباني جليلا واما العارف فلما في غناء الاخراص من المناسبة
للشريعة في بيت نحلوها والامر باظهارها وما في صمت الخلاخيل من
المناسبة للحقيقة في السكوت ووجوب كتمانها في اسرارها وقد
معنى السؤال والجواب المذكورة ثم اشرت في هذه الابيات حيث قلت
وقابلت ما وجد ذي اللب والنهى على صمت خلخال وصوت من القلب
فقالت لعمالا مقوم فهم تميز وآه بدا وقوم ليس تدرك بالكسب

ذا دل من حسناء من وشاحها على لولو جيد مع نخامة ذئب
وفي القوم من جيد الشريعة مطربا يغني بالحان لسامعها نسبي
وفي سر مكنون لحقيقة ما بها يسمى حميا حب سلمى او الرب
ان ما يقع في اثناء ذكر حسن الصنعة السامع ويذكر او يشهد يتذكر
به الصانع ومن لم يتفهم المشاهد بكمال اسند له باتقان الصنعة
به لحسنها على الحكمة البالغة للصانع والكمال وشاهدهم في الوجود
من الحسن والاحسان لصانع حكيم جواد واجد ماله ثان واشد لسان
حال ما قلت ذلك المشاهد ما قلت في بعض قصائدي

خذا بي لحب وحمد تراشوقه لوصفي محمود الحسن والحسان
وهل يوجد الوصفان الا لصانع جواد كريم واحد ما له ثان
فكل جميل او جمال يجوده وصفته عن حكمة ذات اتقان

يزداد

رضي الله عنه فالسامع من الشعر بيتا ما يذكره ربه فيفرحها
وحزنا او انكسارا او افتقارا كيف تقلب قلبه في انواع ذكر ذاكر
ربه ولو سمع صوت طائر طائر له ذكر الصوت وتفكر في قدرة
بتسويته تخريج من الطائر وتشخيص لغته ومنشأ الصوت وتاديته
في الاسماع كان في جميع ذلك الفكر مستجلبا مقدسا واذا سمع صوت
ريح وحضرة مثل ذلك الفكر وامثالا بما طنه ذكر وكذا كيف
يذكر ذلك انتهى
رضي الله عنه ما بال الرجل يسمع الشيء ويراه يفهم معناه ويتحقق
عليه فيشاهد
رب ورقاء هتوف في الضحى ذات شجو رددت في فنن
ذكرت الفا ودهرا صالحا فبكت حزنا وهاجت حزني
فبكائي ربما ارقها وبكاها ربما ارقني
ولقد تشكو فما افهمها ولقد اسمع ما تشكو بني
غير اني بالجوى اعلمها وهي ابيات حق بعلمي

وقول ابن متمم ابن نويرة

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

وقال أيضاً

أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

أمن أجل قبر بالملا أنت نائح ... على كل قبر أو على كل هالك

فقلت له إن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

يعني مالك بن نويرة أخاه وقال سيد الطائفة وإمامهم قطب العلوم وتاج العارفين الأستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع لأنهم لا يسمعون إلا عن حق ولا يقومون إلا عن وجد وعند أكل الطعام فإنهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعند مجاراة العلم فإنهم لا يذكرون إلا صفة الأولياء وسئل ما بال الإنسان يكون هاديا فإذا سمع السماع اضطرب فقال إن الله سبحانه لما خاطب الذر في الميثاق الأول في قوله ألست بربكم قالوا بلى استفرغت عذوبة سماع الكلام الأرواح فإذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك يحتاج إلى ثلاثة أشياء الزمان والمكان والإخوان كنت مع جماعة في [illegible] طور سينا فتنا على عابد [illegible] دير النصارى وكان معنا قوال فقال شيئا فظهر وجد الأصحاب وقاموا ورقصوا وصاحوا الديري ينظر إلينا من فوق الدير وينادي ويصيح ويقول بالله عليكم وبالدين الحنيفي إلا اجتمعتم فلم يلتفت إليه منا أحد من طيب الوقت فلما سكت [illegible] وقعدوا قال من منكم الأستاذ فأروا إلي فقال يا أستاذ هذا الذي كنتم فيه من السماع والحركات والرقص مخصوص في دينكم أو عموم فقلت لا بل خصوص بشرط الزهد في الدنيا فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله هكذا وجدت في إنجيل عيسى عليه السلام أن خواص أمة محمد صلى الله عليه وسلم يتحركون عند السماع بشرط الزهد في الدنيا ويكون لباسهم الصوف والمرقعات يرضون من الدنيا بالبلغة

وقال

قال ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل ينكر? هذا السماع الذي نحن نحضره في الليالي وربما يبدو منا الحركات فقال صلى الله عليه وسلم ما أنكر إلا [illegible] حضورهم ولكن ابدوا بالقرآن واختموا بالقرآن وقيل لم لا تتحرك في السماع فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب مشيراً بذلك إلى أن القوي لا يتحرك وإنما يتحرك لضعف حال كما ذكر غيره أن حركات المريدين لضعفهم

[illegible] الكبير العارف الفائق في العلوم والآداب واللطائف وكشف حقائق النور والكرامات العاليات والأحوال والمقامات العاليات أبو الفضل [illegible] رضي الله عنه السماع وارد حق يزعج القلوب إلى الحق فمن أصغى إليه بحق تحقق ومن أصغى إليه بنفس تزندق [illegible]

[illegible] أبو طالب المكي

رضي الله عنه في كتابه قوت القلوب أما إنكارنا السماع مجملاً مطلقاً غير مقيد مفصل يكون إنكاراً على سبعين صديقاً وإن كنا نعلم أن الإنكار أقرب إلى قلوب القراء والمتعبدين إلا أنا لا نفعل لأنا نعلم ما لا يعلمون وسمعنا عن السلف الصالح من الأصحاب والتابعين ما لا يسمعون وقال الشيخ الكبير العارف بالله أبو الحسن بن سالم رضي الله عنه كيف تنكر على أهل السماع شيئاً فقال كيف أنكر وقد سمعه من هو خير مني [illegible] عبد الله بن جعفر الطيار ومن [illegible] وذو النون المصري [illegible] السقطي والجنيد والنوري والشبلي [illegible] رضي الله عنهم أجمعين وإنما أنكر اللهو في السماع واللعب [illegible] إمام العارفين [illegible] رفيع المقام السيد [illegible] مشكاة الولي المشهور [illegible] اليمني رضي الله عنه لما سئل عن سماع الصوفية [illegible] ولست من أهله [illegible] من هو [illegible] جواب [illegible] السيد المذكور [illegible] لأهله [illegible] والذي [illegible] عوض من أهله ولكنه يعتقد لهم أن يحضر سماعهم [illegible] بنية صالحة وحسن أدب [illegible]

تحرك القدح بغير اختيار ه سئل الحواص رضي الله عنه ما بال الدف
يتحرك ويجد عند سماع الغزان ما لا يجد في سماع القرآن فقال لان سماع
القرآن صدمة ثم لا يكون لاحد ان يتحرك فيه لشرف تلاوته وسماع القول يتولى
فيتحرك فيه وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه السماع حرام على
العوام لبقاء نفوسهم مباح الزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لاصحابنا
يعني الصوفية حيوة قلوبهم
نفس ميتة وقلب حي فنفسه ذبحت بسيوف المجاهدة وقلبه حي بنور
الموافقة وقال الشيخ ابو عثمان الحيري رضي الله عنه السماع على ثلثة
اوجه فوجه منها للمريدين والمبتدين ليبتعدون بذلك الصوت
الشريفة وتخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراءاة واما في للعارفين
يطلبون الزيادة في احوالهم ويسمعون من ذلك ما يوافق اوقاتهم
اهل الاستقامة من العارفين وهؤلاء لا يختارون
فما يرد عليهم من الحركة والسكون وثالث نعني لا يختارون لانفسهم
بل واتفقوا ان مواجيدنا رالله لهم
الله عنه السماع على ثلثة اوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من
يسمع بالحال ومنهم من يسمع للجمع يشترك فيه
الخاص والعام فان جبلية البشرية استلذاذ الصوت الطيب والذي
يسمع بالحال وهي يتامل ما يرد عليه من ذكر عتاب او خطاب او
صلح او هجر او عرب او وصل او ياس على فايت او سخط على
او وفا بعهد او نقض لوعد او نقض امهله او ذكر فراق او
اشتياق او خوف فراق او فرح ومال او ما جرا مجراه واما من يسمع
بالحق فيسمع بالله ولله ولا يتصف بهذه الاحوال التي هي ممزوجة
بالحظ البشرية فانها منقطعة عن الاصل فيستغني من حيث
صفاء الوقت جيد بحق لا بحظ وقال بعضهم انما يصح السماع لمن
نفسه بانواع الرياضات وتزكية الصفات وقطع النفس عن
المحظورات وتمرينها وقلبه عن السموم والافات وعقله
له المعرفة بالاسماء والصفات وعلمه بان يجوز ان يصح له اخذ الحق

من المشاهدات

قول المستمع ينبغي ان يسمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان قلبه حيا
ونفسه حية لا يحل له السماع
رضي الله عنه صوت لا يدخل في باب شيا فاخرج من باب ما دونه
بعضهم عن السماع فقال بروق تلمع ثم تخمد وانوار تتقد و
تبقى ما حملها لو بقيت مع صاحبها طرفة عين لم يسلم بقي
خطرة في السر خطرت شاء خطرت البرق تقدم اشتعل
ان زورك لو قصد سر ولم يطفئ وحشا فصل
وقيل لطف عند الارواح لاهل المعرفة ودليل حاد بعد وباعله
طريق الهرب ابو محمد رويم رضي الله عنه عن وجود
صوفية عند السماع فقال يشهد من المعاني التي تغيب عن غيرهم فتشير
بهم الى ان يقوموا من بذلك من الفرح ثم يقع بحجاب فيقوم ذلك
خرنا منهم ان يخرق ثيابه ومنهم من يقوم ومنهم من يبكي كل انسان على
قدر وقال ... فيه نصيب لكل عضو فما يقع على العين يبكي
وما يقع على اللسان يقول وما يقع على اليد يمزق ثياب ويلطم
وما يقع على الرجل يرقص
النبي المعروف بالنصر رضي الله عنه وحد من اسرار الله عز
رائع الاسن من بحار القدس لا يقع على كيفيته عبارة تدرك ولا
وقع في القلب كان منه الذكر وما وقع في الروح كان منه العشق
وقع في سويدا الفؤاد كان منه العشق هو في كلها سر الوجد
كلامه قلت
علم في السماع ما كل من الشيخ الكبير العارف ابي
بن جعفر رضي الله عنه لم يكن لا يقف
حين الشيوخ الكبار في جمع من فقراء اهل السماع
نريد ان نخرج الفقراء بالعيد ان وجد
حال وصار يرقص فقيل السماع
فقيل له في ذلك فقال وجد

[illegible] منكرون عليهم اشد الانكار الى ان حضرت وفاة الشيخ وهم يقولون ان [illegible]
على اي حالة يموت هذا الشيخ وكانوا هم ستقوى في منع السماع الى الغاية
فلما توفي الشيخ وحضروه واراد وا ان يحملوا جنازته فلم يستطيعوا وحملوه
على وكد ثلاثة ايام وحاولوا حملها بكل حيلة فلم يقدروا فبلغ الامر الى
السلطان فتعجب هو وكل من علم بذلك وتحيروا في سبب ذلك فسمعوا
صاحب الشيخ هل اوصاكم الشيخ بوصية فقالوا نعم اوصانا ان لا نحمل جنازته
الا بالسماع فاذنوا لهم السلطان بالسماع حينئذ فلما اخذوا في السماع
ارتفعت لهم لحينا فذ فضوا بها راقصين اصواتهم بالسماع فلما راى
السلطان ذلك لم يمنع من السماع بعدها وحسن ظنه وظن الناس في
الشيخ وخرج السلطان في تشييع جنازته ماشيا وحلف ان لا يمشي الا خلف
وكذلك القاضي فلما وضعوا الجنازة في المصلى وصلوا عليه اراد وا
فلم يقدروا على رفعها لهم شيئا الا بعد ان استتابوا بالله تعالى
وكمال الاقوياء فسألوا اصحاب الشيخ ايضا هل اوصاكم في وصيته
اخرى فقالوا لا غير ذلك فكذلك اذا قبل رجل من صدر البرية فلهم
ان يصلى عليه ثم سألوه من انت فقال انا مريد الشيخ حيث كان من
الاماكن فقال اعلمني ان جنازته تتعوق حتى اصلي عليه والله
لا ترفع حتى تشاهدني الابيات واخرج ورقة من جيبه
وهذا ذا فيها هذه الابيات

يا ويلتا من قبل لقاهي ... وما جرا منه على رضاهي
العشق موجود لكل مشتري ... وانما الافة في اقلاسي
ان تنكروا ذوقي وسكباجي ... وهو عطاني بين حلاسي
لا عجبوا ان اقتني علمه ... انهم ما شربوا كاسي

فلما انشدت الابيات المذكورة ارتفعت الجنازة في الهواء وهي
في قبر رضي الله عنه ونفعنا به فلله در من كان معنى بحكايته محتضرا وقد
في الفصل الثاني من حكاية الشيخ الذي امتحنه السلطان الكافر
فشربه ودخل في السماع فلم يفهم باذن الله تعالى فسلم السلطان وتاب

[illegible] كنت [illegible] مع الاعراب وهم يتغنون للسماع فلما قال
[illegible] سمعوا ذلك صاروا رقصوا فانكرت عليهم بالحال فرايت كان الله تعالى لهم
[illegible] نغمة وزمرة وراية لو نغمة يعجزون عن التعبير رقصت والحق يقال
[illegible] فتبت وندمت بين الله تعالى نذرا ان لا اعود انكر عليهم ابدا
امام الحرمين رضي الله عنه كان يدرس يوم
[illegible] التصوف المسجد فمر عليه بعض شيوخ الصوفية وقد انعقد
[illegible] الوعظ فقال امام الحرمين لنفسه ما شغل هؤلاء الا الاكل فقال
[illegible] الشيخ ثم الدعوة مر عليه وقال يا فقيه ما تقول في من يسلك
[illegible] ويفتقر في المشي ويدرس العلوم ويقتاب الناس
[illegible] ان كان عليه غسل ثم حسن بعد ذلك اعتقاده في الصوفية بعد ذكر
[illegible] من ذوي السماع ما وقع للفقهاء وغيرهم مع نفس كثير
[illegible] بوصية الا السبيل وذكر بعض كلمات من فقهاء اليمن وصلحائها
[illegible] مشايخ اليمن يذكر عليهم السماع ويقول له لم تر نفس وكتب اليه
[illegible] وهو يقول ارقص وزيد ونقص وهذا الفرس ذميد ان يا با
[illegible] فقيه فذكره وبيتهم الهمزة ونخ الراء وسكون الميم بعدها من تحت
[illegible] بالدال المهملة
[illegible] انكر من السماع على بعض استاذات من الصوفية
[illegible] وهن في زماننا هذا افضل من كثير من
[illegible] عمر من سطرح
[illegible] رب من اراهم من مشيرها وساعدهم عنانا موضع
[illegible] فحفظهم وتولاهم ومكان مولاهم هم مسعدا لم يزقم من
[illegible] من حملت لا من يحبب المولاة له يبلغ كل
[illegible] ويعاده
[illegible] ولو ان كل العالم من معارفي
[illegible] وان انا افتش
[illegible] فتش وقد ذكرت
[illegible] يكل

منه حزقة او زلة وجاء رجل عامته الى الحاربي فالمستحسن عندهم موقفه
الحاضرين له في كشف الرأس اذا كان ذلك من متقدميهم وشيوخهم
ذلك من الشيطان في حضرة الشيوخ فليس على الشيوخ مواظبة ذلك
ترك ذلك وليس يحكم على بقية الحاضرين في ترك الموافقة
للشباب فاذا سكتوا عن السباع يرد الى الواحد حزقته ويوافق الحا
ضرون برفع العمامة ثم ردها على الرؤس في الحال للموافقة قال وحيلة
اذا رميت الى الحاربي هي للحاربي اذا قصد اعطاها اياه واذا لم يقصد
اعطاه الحاربي فقال بعضهم هي للحاربي لان المحرك هو ومنه صدر الوجه
لومي الحزقة وقال بعضهم هي للجمع والحاربي واحد منهم لان تحر
قول الحاربي من بركة الجمع واستدل لهذا القول بما روي ان رسو
الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من وقف مكان كذا فله كذا
فقال فله كذا ومن اسر فله كذا فتسارع الشبان واقام الشيوخ
والوجوه عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين طاب الشبان ان
يجعل لهم ذكر فقال الشيوخ كنا ظهرا لكم وردءا ولا تذهبوا
وتتركنا فانزل الله تعالى يسبا لونك عن الانفال قل الانفال لله
ففسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية وقيل ان
القول من القوم يجعل الواحد منهم واذا لم يكن منهم فما كان
قيمة يوثر به وما كان من خرق الفقراء يقسم بينهم وقيل ان
القول اجيرا فليس له منها شيء وان كان مشتركا يوثر به
وقال وكل هذا اذا لم يكن هناك شيخ يحكم فاما اذا كان هناك
شيخ يهاب ويمتثل امره فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى فقد كان
الاحوال في ذلك وللشيخ اجتهاد ويفعل ما يرى فلا اعتراض
عليه وان قراها بعض الناس وبعض لا اصل له والقوم
القول والقوم ما رضي به وعاد كل واحد منهم في حزقته
فلا باس بذلك واذا صروا حزقة على ايثار ما خرج منه لقبة
في ذلك توثر بحزقة الحاربي قال واما من يقع له حزقة المرزوحة
من فقهاء واحد صادف عن غلبة سابت احتيالا لغلبة الفقير

مسكة فيقسم في تفريقها تشترك بالحزقة ان وجد ثمن
فيقسم حتى يصيب كل واحد من حزقة ثمن الا ان وجد فصارت الحزقة
يؤثر بها من حضر ان شاء بالنفس وان شاء ترك على الرؤس لكرمه وعن
فتوح الروح خذ من ثيابهم عند القدوم لغرز العهد بالله
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستقبل الغنيمة ويترك به
حزقة والحزقة ثم قد يثبت لهم الحزقة ان تفرق بعد
من وحكم ما يثبت من الحزق المحتاج الى حكم
بعض الفقر قال ذلك وان فرقها فرقا فاذا ذكر
وسلم ان الحزقة للصبي ينتفع بها في صغره عند
ورووا عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه ان
الله عليه وسلم سلحة حين ذاهل بدا ثم خرجت فقال لي ما كنت
لك تفسي شيئا اعطاه كل فشققها بين الناس ثم
فقال ما منع بها الا ما قال ولكن اجعلها
فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بنت حمزة رضي الله عنهن قال وهذا وجه
وجعله حزقا ما هو حكم ان الفقها ولصوبة
فشبث رضي الله عنه فقسمت الحزقة على عادتهم
وعمد الى بعض الفقها وقال ترى هذا اخرق وضاعة
فاساد ابو القاسم الفقيه لم يقل سبا
ستدعي لادم وقال نظر
في سجادة ثم احضر رجلا من اهل الخبر فقال
فقال بدينار فان لو كنا
فقف دينار فالتفت الى الشيخ
قال الشيخ شهاب
حزقة تقسم على جميع الحاضرين من كان من
وان كان حسن الظن بالقوم
على التقسيم بكتاب من عمر رضي

ق ولو دخل على بحر وقت القسمة من لم يكن حاضرا قسم له واستدل بحديث
ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد خيبر بثلث فاسهم لنا ولم يسهم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا قال وكان
لقدوم حضور غير الجنس عندهم في استماع كثير هجة لا ذوق له من ذلك فيبقى
ما لا يمكن او صاحب دنيا يحوج الى المدارة والتكلف او مكلف للوجد بشيء
الوقت على الحاضرين بتواجد قلت ومن كل هيئتهم من الجنس ما حكى انه
حضر لسفة في جمع من الاصحاب في دار دعي اليها فلما دخل الدار رآى شخصا
احنبيا بين الجماعة فدعاه لحينه واعطاه بردته وقال له اقضها الي
السوق فارهنها على دنانير من النكس للفقر فلما خرج الرجل من
بينهم اغلق الباب دونه وناداه يا فلان خذ البردة ولا ترجع الي هذا
فقيل له في ذلك فقال اشتريت بها كل صفا الوقت في هذه الليلة
اخراج من ليس منكم من بينكم قلت هذا ما اختصرته من ادب
السماع من كلام الشيخ الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه
وقال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه واما ادبه
في السماع فالمريد لا ينبغي له الحركة في السماع بالاختيار البتة وذوق
عليه وارد حركه فلم يكن فيه فوق ما فيمقد ار الغلبة بعذر وقد
زالت الغلبة يجب عليه القعود والسكون فان استدام الحركة
مستجلبا للوجود من غير غلبة وضرورة لم يحل فان تعود ذلك بطل
منه لقاء لانها شفه بشيء من الحقايق فغاية حاله حينئذ ان يصير
فاسقا وفي الجملة ان الحركة تاخذ عن كل متحرك وتنقص من حاله مثل
كان وشيخ الا ان يكون الحركة تاخذ باشارة وغلبة تاخذ عن
التمكين فان كان مريدا اشار عليه الشيخ بالحركة فتحرك على اشارته
فلا باس اذا كان الشيخ ثم اهل الحكم على اهل الحال واما اذا اشار عليه
الشيخ بالحركة لنقص اما لمساعدة من لا يحسن الا بالحركة ويساعده
وذي ادنا ما لا يجد منه بدا اما ليدفع عن استيحاش قلوبهم ان
صدقة في حالة هي ثوب النقص من سؤالهم عن المساعدة معه
قال واما طرح الخرقة فقد كان المريد ان اذا رجع في شيء خرج

سنة ليهم ان يشيخ عليهم الشيخ بالرجوع فيه فيرده على بدايته
ثانية ويخرج منه بعلة من غير ان يستوحش قلت ذلك الشيخ وذلك
بين قوم ذهبت رائحة الحرف وعلم انهم يرجعون ذلك ذلك لم يكن فيهم شيخ
يعتد حكمهم مثله وحشمته وكان سبيل هذا المريد ان لا يرجع ذلك الحرفة
حسن ان يبنيا عندهم في الترجيح يوثر به القول او رجحهم اهم ولو لم يصرح
انه يجوز ان العلم من عادة القوم انهم يجوزون فيه طريق ان الشيخ ظاهر
استنهم في العود الى الحرفة ما لفتهم لهم على ان الاولى الرجوع الى ما هو
فقد تم يترك الرجوع هذا لصلا يتسلم المريد البتة التقدم على القول
من صدق في حاله يجعل القول على النفس ويجعل نفسه على ما يختلف
ولا يتحرك بمريد فيه رجاء قلبه لانه يتهم بقلة توقير او تجبر على المريد
ترك توقيره اياه عند من قال بتركه والله اعلم تمت كلامه قلت

واصحاب موجبه فيه

منه كيف يعرفهم انه سمع على سماع اهل الجمع فيعمل بقلبه على ما ذكر
ويخرج ترجع الى مكانه
السماع ارتفع من الارض في الهوى اذا تعامر وبقي به ذاك ومثاله
وبناه على
رضي الله عنه قال وقد تقدم من بعض اصحابنا ان بعض اشياخ قعد
به في حال السماع من اجل بكلية ولم يشهد وان لم يشهد ولم يكن
على بعضهم منه كان هضما له وكان اذا اخبره وجد في السماع بقوم وحالي
على بعضهم ان يقابل على ان رعند السماع والاولى ان
وقال كثير منهم في الاداب في السماع
الفصل الثالث اذا امتحن بعض مشايخ بذكر
واما امر بقيام ناره عظيمة فامر الشيخ
وجد وقال لهم فيما اختلف ابدا الملك وقد رفع
ملك على ولم فيه اسد يريد ثم وان في حدث يديه ملك
فاعلمه وفي الاخرى رماحه وقال ان كنت
وحذرا منه ان يحتبس حضر الملك

في الحال وقال له الشيخ ان كنت صادقا وكان مذهبكم حق فمت
الشيخ في حال السماع فتمزقت ثيابه فلقي عليه ثيابا اخرى فتمزقت
ثم اخرى كذلك مرارا ثم قعدت عليه النيابة بعد ذلك صحيحة ولم يقدر
اكثر من ان يرشح جسمه عرقا فاحسن الملك ظنه بالفقراء ورجع عما كان عليه
من الايذاء الهم والتهديد والوعيد السديد قلت هذا مختصر حكاية
وقد ماث بالسماع من الفقراء خلق كثير من ذلك موت بعضهم سماع
هذا البيت من القوال تقول لسناء لحي نظمان ترى محاسن ليلى
مت بداء المطامع ماكنت اعرف ما مقدار وصلكم
حتى هجرت وبعض الهجر تاديب وموت احزن بهذا البيت
دنف يموت بدائه والموت دون بلائه
ان عاش عاش منغصا او مات مات بدائه
من بعضهم قال كنا ماشين على رجلة بين البصرة
والابلة واذا بقصر حسن لمنظر وعليه رجل وبين يديه جارية
تغني وتقول في سبيل الله وذكر كان مني لك يبدل
ده كل يوم تثلون عنر هذا اكمل فاذا اشتاق عند
المنظرة يبدي ركوع وعليه مرقعة يسمع فقال ما جايه بجيوق من
اهيدي كل يوم تثلون عنر هذا اجمل فاذا وثب فقال القوم
هذا والله حالي مع الله وسمع شهقة خرجت بها روحه فقال
صاحب القصر الى ربها انت حر لوجه الله واعتق جميع مماليكه
وتصدق بالقصر وجميع ماله واتزر بخرقة وارتدا باخرى ووضعه
على وجهه فلم يرله اثر ولا يسمع له خبر قلت وهذا المختصر لحكاية
اضيا وحكى ايضا
رضي الله عنه قال جزت يوما بقصر وراث سنا باحسن الوجه مطروحا
وحوله ناس يحفرون فسالت عنه فقالوا انه جارية القصر لما
جاز تغني وتقول كبرت همة عبد طمعت في ان تراكما
او ما حسب لعين ان ترى من قدركما قلت وقد تقدم هذا
الشيخ ابي الحسن النوري رضي الله عنه وسوقه بسبب سماعه هذا البيت

ان شاء الله يعجب ... ان شاء الله ... سماع شيا من
... ما ان فعلت ذلك مرة اخرى لم تعجبني وكان
... سماع شيا يتغير وينبذ نفسه حتى كان يقطر من كل شعرة من بدنه
... صح يوما صيحة ثلقت بها نفسه
... ل ذي النون المصري رضي الله عنه بقدر ما يتم الله القوم
... ان يقول بين يدي شيخ فذكره
صوابك عن ذكري ... فكان به اذا الحنين
وانت جعلت من ذكري عوضا ... وذكرك لي من ذكري عوض
... ك اذا ... تحك الجنبي بكا
... وسفا على وجهه والدم يقطر منه
... ل الارض ثم قام رجل من القوم وقال له ذو النون
... بوعي ... فجلس الرجل
... ن ذو النون صاحب اشرف وكان ذلك
صاحب الشافعي حيث بعثه ان يدرس عليه فقبل منه وكان
... معه كلامه من يقرا فاذا فرغ فحكا بالفهم من ربه واجابه
... ومن ... ان اتاني يا اصوت الحبيب اكلمه
... سناد ... ابي بكر محمد بن داود الدينوري رحمه
... ابو ... فقيه فقيه من اهل
... ل حال ... سود مقبرة ... ان ... حالا ... هذا
... ك فقلت لصاحب ... الحال ... ما ... هذا
... فقال ... وانا ... ما ... ت وانا ... هذا
... وحل ... ان ... ل حال ...

لنبشتي عليه في ذا افهام الجمل على وجهه وقطع حبله ولم اطق ان اسمعه
الطيب منه ووقفت لوجهي حتى اشار اليه بالسكوت فسكت وتوسل الي
وخلف ابنا صغيرا فاراد ان يقبل يده فقالوا كيف نقبل الى معرفة
وحكاية فتوقفوا على ان يجروا بين يديه فقالا فان احسن الاصفا على ما
فلما قال سبحانه ضحك الرضيع فقبلوا بين يديه الارض وبين يديه وقيل
تفتحت الكوى في القبة فوردت الاسحار بذلك هذا ما اقتصرت عليه من نوادره
في السماع واداميهم وحكاياتهم وجريهم فيه واحوالهم وذكر شيئا من الزهد
والتفضيل وعلى الجملة فالحق الذي عليه التعويل ان السماع لا يجوز كل
بل من حدا به حادي الشوق الى مواطن القرب في الحضرة القدسية
هوى النفس والصفات الدنية
السنية والمقامات العلية والصفات الزكية والصفات الرضية
قال فابلهم

ولما حضرنا السرور بمجلس ... وغادت لنا من عالم الغيب انوار
وطافت علينا للعوارف خمرة ... يطوف بها في حضرة القدس خمار
تخامر ارباب العقول لطافة ... وتشده والنا عنده المستر اسرار
فلما شربناها بافواه كشفنا ... اضاءت لنا منا شموس واقمار
رفعنا حجاب الانس بالانس عنوة ... وحانت لنا بالمتابر احبار
وغبنا بها عنا وبنا مرادنا ... ولم يبق منا بعد ذاك اثار
وخاطبنا في سكرنا عند محونا ... كريم قديم فاض لطف وجبار
وشقنا حتى طاننا جهة ... باسرار قدم فيه الاقدار استار

وسياحة بعضهم في البراري والفلوات واقامة بعضهم في المقابر وبعضهم في الخرابات
اقول وبالله التوفيق اعلم ذاك الله واياي لسلوك الطريق المرضية
الى الحضرة القدسية المقربين اولي التحقيق ان هذه الطائفة
لما اريد بهم التخصيص وسبقت لهم بالتقريب السعادة اسكن في
قلوبهم المنيرة نارا لارادة فاحترقوا شوقا الى اوطان القرب ونزحوا
في الهوى وخرجوا عن العادة فرفضوا الحظوظ من المنكح والمطعم

بعض قدها موسنا المقفار الخالية سبيا حتر فيها وعن لسان حال
قلت في بعض المشاهد نظما ثقدم انشاد بعضه وهو هذا

احن اريتا حاكم الميل لا الي ... فتوق روفرين بالطراز تفسحي
وامنح وتكي للمساكين صافيا ... اجا السهم والبحر لاغير املكي
ففي كل نفس عزها وطوقها ... حبوق لاجل الغال بالدون اسمحي
لقا باعتزال للورى لذ في الهوى ... جوار كلاب في المزابل شنبحي
اذا في اختلاط قيل بخ فضا ... يل فقل نحن قوم للسلامة نبرحي

وعن لسان حال ابنا ثلث قلب

فنا عن الاثم وعن صحبة الورى ... وجنبه لاصحاب القبور بحجر
نجاور قوما لا نضرون جارهم ... وكم تقعي بالوعظ من هو زاجر
فنا بهم لا خشية نخشى ولا ... نخاف اذاهم والتهمة حاصر
نغاديهم باسوء فعل فهم بنو ... ظلام المعاصي لم لها القوم ذاكر
فما ضر ذا بيت خراب ومظلم ... بذبي فقع الاخرى منير وعامر

قال فهو لاكلهم ازمحتهم عن الخلق وارادات قوتهم
للاشتغال بغير الحق بقية وهناك اخرون
بقايا العوايد عليهم في اوقات فسكنوا سببها في تلك الاوقات
الى العوايد المالوفات ثم لاستيلاء تلك الاول عليهم صروف
الى ان بانتهم عهد من الله تعالى بالثبات والتمكين فاتوا والبلوغ
التي يجدها المتمرقون من الفاوات والخرابات وبين العبور
عرفها المتنعمون بلذات الدنيا في القصور لا احتقروا ما
فيه من النعيم الفاني المشوب بالاكدار فضلا عما سبقهم
وخصوا به من علق الدرجات وشرف في اللذات والنعم
الباقي في دار القرار وهي الامنة على التفاوت بين الفئتين
بقطرة من بحر لا يعرف له قعر بين عيش المتمرقين المذكور
وعيش المتنعمين المغرورين وانما القسم الاول وهو عيش
المتمرقين فاذكر منه شيئين احدهما يتعلق بالطاعات
والثاني بالحال فاما المتعلق بالطاعات فانا اعرف بعض

قوله ... والانتقال كما يلقنني عن بعض الناس ان القول يكون لحروف مخلوقة انما هو قول ابن عطا فحسب بل هو قول اهل مذهب الحق جميعهم من المشايخ العارفين اهل الانوار وائمة الاصول النظار وهذا معروف حتى عند الصغار وانما خص بن عطا بذكر هذا القول عنه لكونه ممن علي ذلك بالعبارة الصريحة ابدا فانها سر من الاسرار الملحة وبيانه هذا احد الشيوخ الخمسة الذين اجمع على الاقتداء بهم الجماهير من علي الظاهر والباطن وهم ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي وابو القاسم الجنيد بن محمد وابو محمد رويم وابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا المذكور وابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي وقد نص وهانا انبه على شيء اخر وهو ان تخصيص هذه الخمسة بهذا الحكم المذكور انما هو مخصوص بالعصر الذي كانوا فيه لانه في جميع الاعصار اذا المشايخ المجامعون بين العلمين المذكورين عند هو خمسة كذلك ويدل على هذا الذي ذكرته قول القائل وهو الشيخ ابو الله بن خفيف رضي الله عنه اقتد بخمسة من شيوخنا والباقون لهم حالهم ثم ذكر الخمسة وايضا على شيء ثالث وهو ان تخصيص قتدا بالعارفين بين علم الظاهر وهو علم الشريعة وعلم الباطن وهو لحقيقة عتيل امر بذكر ثلثة اوجه احدها المذهب الى الوجوب اذ لا خلاف بينهم ان حجج السالكين العارفين بالله تعالى يجب الاقتدا بهم سواء حصل السلوك قبل الجذبة او بعدها وسواء عرفي اجمعوه الشرع المفروضة والمندوبة او لم يعرفي فرائض لا بد لكل مكلف منه ان يكون اقتداؤه في علم الشريعة والحقيقة جميعا اختيارا مندفقول من قال بوجوب الاقتداء والاخذ بقول المجتهد بين لا بقول من قال بالتخيير بينهما والله اعلم قلت وقد خرجت بهذا البحث على ما المقصود واليه الاشارة عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه انه قال ان الحروف اسماء فعل لانها ذات لانها فعل من مفعول وهذا ايضا صريح ان الحروف مخلوقة

... رضي الله عنه انه قال على الواحد المعروف قبل ... وقيل الحروف وهذا ايضا صريح من السبكي ... لذاته و الحروف كلام سئل عن قول ... على العرش استوى ... قال الغني لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى وعن ... يشبه خلقه بخلقه ولا هو يشبه خلقه بخلقه ... ان الله في نحو او من نحو او على نحو فقد اشرك بالله ان لو ... ان يقول كان محمولا والحمان في نحو من نحو ... هذا وقد كان من الائمة الكبار من المشايخ العارفين المحققين ... قول بقدم الحروف فقيل انسبه ... معناه استغفر لذنبك ... استغفر لذنبك ... المسئلة رضي الله عنه ... قال الطيبة امنية والمقتضي ما تقول في المخلوق حركتي والروح كوني ... يستحيل الله تعالى ان يوجد ذلك وهذا القول صريح في ... من خالق ... ... والسكنات وسائر ... رضي الله عنه ... فقال له واحد فقيل له كيف ... قال فاذا ... ان هو فقال له بالبصار فقال له اسكت لم تشك عن هذا فقال ... بعد الان صفة المخلوق فاسامه فقيل له ما اجبت ... ان الله فقال استغفر الله تعالى من هذين اليمين ... رضي الله عنه ... قول كل احد ابن يمين وكل ابن يمين يقول ثلث الى حيث لا ... فان قال فان كان في الازل ابين يقول الى ثلث الى حيث هو ... فاعلم رضي الله عنه ان كل مكان ولا مكان فهو الله على ما عليه كان ... ذلك ونزه نفسه وعطا بنيه ... رضي الله عنه لما خلق الله انوار ابين كاف فقال كان اقرب منها اليها واقدر منها عليها ... ليس لذات الله تعالى ... ليس لذات الله تعالى امام و"خلف" فوق و"تحت" ... بمعنى حولا مسيرة تعالى ... الله ربنا لا يحول الحوادث

منا ما هو ولا اين هو يقينا وقال الشيخ ابو عثمان المذكور كنت اعتقد
شيئا من حديث الجهمية فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكنت
الى اصحابنا بمكة اني اسلمت اسلاما جديدا وقال الاستاذ ابو اسحق
الاسفرائيني رضي الله عنه لما قدمت من بغداد كنت اورس في جامع
نيسابور مسئلة الروح واشرح القول في انها مخلوقة وكان الشيخ
ابو القاسم القشيري حاضرا بالدرس فلما فرغنا وصفي الى كلامنا فاجتمعنا
نحن عنده اياما قلائل فقال لنا قد كنت على مذهب الاشعري في هذه المسئلة
والتي قلته وهذا القول الذي رجعت اليه القشيري اصح واضاف
ورجوع الشيخ ابي القاسم القشيري مع جلالة قدره فامر كذلك شيخ وقته وكذلك
قول الشيخ ابي عثمان السابق وكل هذا مما يدل على ان ائمة المطرزون
من ائمة الصفتية متصفون بالصفات الذكية اهل الحضرة القدسية
وقال الشيخ ابو بكر الواسطي نضر الله عنه ما احدث الله شيئا اكرم من
الروح وهذا ايضا صريح بان الروح مخلوقة وقال ابو القاسم القشيري
المذكور الجنة بلغة بقاياه وذكره ورحمته ومحبته كل باق ببقاياه
فثمة بين ما هو باق ببقاياه وبين ما هو باق ببقاياه قلت وهذا
القول في نهاية التحقيق فان مذهب اهل الحق ان صفات ذات
القديم سبحانه باقيات ببقاياه وافعاله باقيات ببقاياه وقال
ابو اسحق ابراهيم الخواص رضي الله عنه ينبغي لرجل وقد
صرعه الشيطان فعجلت او وقع في اذنه فكذا في الصبيان
بعض الرقية فقاموا له فقيل ما شانه فقال خلوا قبله وقد بقي
انه صرع الشيطان بعض الاولاد فقال قتا من جن فيه دعني اقتله فانه
يقول القرآن مخلوق وقد بلغني انه صرع الشيطان بعض الرقاة
فقاموا له فقيها شافعيا اعرفه ليفتل عليه فقال ثم قال للشيطان
اخرج فقال ما اخرج عنه فانه يبغض ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
واهل المروع وغيرهم من الرافضة يبغضون ابا بكر وقال الاستاذ
ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال
هو اليقين فقال السائل بينه لي ما هو فقال هو معرفتك ان حركات جميع

وسكونهم من فعل الله وحده لا شريك له فذاك التوحيد وقال
شيخ [illegible] الدقاق رضي الله عنه وقد سئل عن التوحيد هو استفراغ
القلب بالكلية عن مفارقة التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد كلمة واحدة
مشهورة الاوصاف والافكار سبحانه عن ذلك
[illegible] رضي الله عنهم
شيخ الطريقة رضي الله عنه قال سئل شيوخ هذه الطريقة على ما يدل عليه متفرقات
كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه موجود واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد بفتح منكم مبصر مكلم
مذكور حي واحد باق صمد وانه عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع بسمع
مبصر بصر مكلم بكلام حي بحياة باق ببقاء وله يدان هما صفتان بخلق بهما
ما شاء على التخصيص وله الوجه وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هي
هو ولا هي اغيار له بل هي صفات له ازلية ونعوت سرمدية وانه احد بذاته
ذات ليس يشبهه شيء من المصنوعات ولا يشبهه شيء من مخلوقاته
ليس بجسم ولا جوهر ولا صفاته اعراض ولا يتحيزون في الاماكن ولا يتقيد
بالحدود ولا له جهة ومكان ولا يجري عليه وقت وزمان ولا يجوز في وصفه
زيادة ولا نقصان ولا بعضه هيئة ولا قد ولا تقطعه نهاية وحد ولا جملة
حدث ولا يحل على الفعل باعث ولا يجوز عليه لوحان ولا كون ولا ينقض
مدة ولا عون ولا يخرج من قدرته مقدور ولا يفوته معلوم ولا يغيب عن علمه معلوم ولا هو على فعله كيف يصنع وما يصنع معلوم
ولا يقال له اين ولا حيث ولا كيف ولا بشيء نسبة له وجود فيقال متى كان
ولا ينتهي له بقاء فيقال استوفى الاجل والزمان ولا يقال له فعل ما
فعل اذ لا علة لفعاله ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز عما
عن اشكاله يرى لا عن مقابلة ويرى لا عن مماثلة وبضع ايضا يخرق
وكذلك الاسماء كحسبي والصفات الفعلية كفعال مايريد وبذلك لعلمه
العبيد لا يجري في سلطانه الا ما شاء ولا يحصل في ملكه الا ما سبق به
قضاؤه ما علم انه يكون من احداثه اراد ان يكون وما علم انه لا يكون
مما جاز ان يكون اراد ان لا يكون خالق الكسب ومكسوبها ومبدع ما في
العالم من الاعيان والاعراض وكيفها وكميتها ومنزل الرسل

الى الامم من غير وجوب عليه و منتهيا الاتمام على لسان الانبياء عليهم
السلام بما لا سبيل لاحد بالقوة والاعتراض اليه ومؤيدا بنبينا محمد
الله عليه واله وسلم بالمعجزات الظاهرة والايات الزاهرة بارعا
العذر واوضح به اليقين والذكر وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته
صلى الله عليه وسلم لخلفائه ثم حارس الحق وناصر بما يوضحه من حجج
كلها على السنة اوليائه عصم الملة الحنيفية عن الاجتماع على
وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة والحجج ما وعد من نصرة الدين
بقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
الشيخ رضي الله عنه دلت هذه المقالات على ان عقائد مشايخ
توافق اقاويل اهل الاجتماع على الضلالة الحق في مسائل الاصول
ان قال في اول المقبلة اعلموا رحمكم الله ان مشيوخ هذه الطائفة
بنوا قواعدهم على اصول صحيحة في التوحيد وصانوا عقائدهم عن
وذانوا بما وجدوا عليه السلف واهل السنة من غير تحريف ليس بينه
والتطويل انتهى كلامه مختصرا

الخبر بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء الفارسية
رضي الله عنه اجمعت ابنه من الطريقة وسادات مشيوخ الصوفية
اولي الحقيقة على ما دلت عليه متفرقات اقوالهم ومجموعات افعالهم
في مصنفاتهم في التوحيد وتاسيسهم قواعد العقائد على اصح الوجوه
واوضح السبيل المصون عن التشبيه والتمثيل والنفي والتعطيل
لما عرفوا ما هو حق القدم ويختص انما هو نعت الحادث من العدم على
العالم باسره جواهره واعراضه واجسامه لطيفه وكثيفه حادث ومحدث
العالم كله موجود سوى الله تعالى والعالم في وجوده مفتقر الى محدث
مخصص احدثه وخصصه بالوجود لما بان وان محدثه هو الله الذي
عين الموصوف باصفات النفسية وهو ان الله تعالى موجود قديم واحد
يقوم احد فرد قائم بنفسه لا يشبهه شيء ولا يشبهه شيء المرتبة الثانية
الصفات المعنوية وهو ان الله تعالى حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة
مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر باق ببقاء لم يزل ولا

وبعد الصفات المعنوية صفات المعاني كالذات فالبارئ سبحانه وتعالى
انه لا يشبهه شيء منها شيئا من صفات ما سواه المرتبة الثالثة
صفات الفعلية المستندة وجوبها للنبوة الى الصفات المعنوية حسب ما ورد
بها الكتب منزلة وجرت بها السنة رسوله المتبوع عليهم السلام
رضي الله عنه تعالى انه
ولا مثل له ولا مماثل له ولا شبيه له ولا مماثل له ولا ولد له ولا والد له ولا
ولا تحيط به الابصار كما تحيط به علما وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
بعباده الخبير كلمة تدل على التأثر والالم والتغيير والاستكانة
ومنها هو الفراق والانتقام من ما يحول الوسواس وعظم من ما يحول
الوسواس وكبر عما يحكم به القياس لا يصح فيه خيال ولا يشاكله مثال ولا يشوبه
زوال ولا يستوجبه انتقال ولم يلحقه فكر ولا يحصره ذكر ولا يتوهم ارتحال
ولا يتصور سرمد يكون ابدا ليس بحق ولا تفنيد بد ليس بحق ولا يتعلق علم
التغيير ولا يتطرق اليه التباين ان قلت اني فقد سبق مكان
وان قلت متى فقد تقدم الزمان وان قلت كيف فقد جاوز الاشباه و
شكل والاقران وتناول الدليل فقد غلب الحيز الحياة وان رمت بيان
قدرة الكاينات بيان وبرهان اول خرظاهر باطن نفاذا الاول
والاخر في ازليته وابديته لقدم في ازمان ولا يزمن ولا الآن ولا مكان خوهر
قبل الكون والمكان والدهر والزمان ولا حين ولا الآن لا مكان خوهر
واجسام خلقها ودهر وكان وزمان قدرها على ذلك موسوم بعدد
وقتا ومكانا وكونا في مكان ووسوما بالكون وتصريف زمان
وامكانا وكونا في مكان ووسوما بالكون وتصريف زمان
في مكان من قضايا عقلنا وهو الفصل هنا فعلنا بان يكون
مفعول ونعلم انها لفعله ووسوما بالكون وتصريف زمان
محصول ومذهب مشيئة عبر منكور وعن ما عن ما عن فيه
من مقال وعلم عالمه من حوالمه وما يشبهه قول قوله كون
في غير مكان فقد كون المكان في مكان وكان فيكون المكان
فلا تسمح قوله بعقلك ذا لفظ قوله عبر حكمة فقد

فلا يحصرها فيدفع عن البحر ولا حرج ومن هذا الاساس نشأ الامر الالهي
وعلمها من علمها وانكرها من عجز عنها عقله عن ادراكها فمن يكون
والمكون فيه والزمان والمقدر فيه عالما من عوالمه ويسير من عظيم قدرته
كيف يحصر الزمان والمكان فما اظهره في عالم الملك والشهادة
والعقل الموهوب لنا الذي بتصرف به موكل بهذا العالم وهذا العالم
من العرش الى الثرى مع العقل الذي فهمه وعقله وعلمه وقسمه لنا
وجواهرا واعراضا عالم من عوالمه فصور العالم كل ما حواه وهو العقل
عقله العقل لما فيه من الارض والسما والماء والنار والهوى والعرش
والكرسي والاسنى والافلاك والاملاك والالوان والاكوان والاجرام و
صطكاك والشمس والقمر والنجوم الى اعماق الطبائع النجوم بالنسبة
الى العظمة الالهية اقل واحقر من حز دلة بالنسبة الى جميع العالم فتبين
بالكر عندذلك من قيا سك انه سبحانه داخل العالم وخارج العالم في
احقرك واحقر علمك فلو فتحت عينك بصير تك استحييت من قيا سك
فكرك ووهمك وخيالك ايها المحدود المصور لا ينتج فكرك الا محدودا
محصورا وايها المحيط به الجهات لا يحكم علمك الا بالجهات فالجهات من عمل
العالم وقد علمت بسنة الى عظمة الله فتبارك الله رب العالمين فلقد
هذا الكلام من عقيدة الشيخ شهاب الدين المذكور اقتضرت منها على
هذا القدر اذ السيخها بما يطول وهذه عقيدة الشيخ الكبير سيد
العارفين وامام المحققين ابي عبد الله محمد بن احمد القرشي رضي الله
عنه الحمد لله الذي تفرد بست من سمة الحدث ذاته وتنزهت عن
التشبيه بصفة لحقت صفاته ودلت على وجوده محدثاته وشهدت
بوحدانيته اياته الاول الذي لا بداية لازليته الآخر الذي لا نهاية
لسرمديته الظاهر الذي لا شك فيه الباطن الذي ليس له شبيه الحي
الذي لا يموت ولا يفنا القادر الذي لا يعجز ولا يغلبه المريد الذي
اصفى وهدى واقفى واغنى السميع الذي لا يصمه السر واخفى
البصير الذي يدرك دبيب النمل على الصفا العالم الذي لا يضل
ولا ينسى المتكلم الذي لا يشبهه كلامه كلام موسى كلم موسى بلا الة

والعارفين بالله من الاولياء والصديقين سترهم احوالهم ومقاصدهم وعقائدهم
الرحمة والفضل والجود والكرم والسخاوة والاحسان فاظهارُ سرّ العارفين
لله مفسدةٌ للخاصة والعامة واظهارُ سرّ العلماء بالله مفسدةٌ للخاصة واظهارُ سرّ
مفسدةٌ للخاصة والعامة واظهار وقال ايضا الاقتداء للمبتدئ من اهل
والعمل لاحقةٌ باهل البدع وان اخلصوا الدين والدعوة لما يكفرهم به
وهو الاتباع والاقتداء المفسدة لاحقةٌ باهل السنة ما فارقوا الحق
في الاصل والاخلاص في العزم وان كانوا مبتدعين لم ينفعهم مفارقة
اهل البدع مع التمسك الاصفى قلت فيجمع هذا الذي ذكرتُ معتقد
الشيخ العارفين بالله والاولياء المقربين اهل العلوم الدينية
والاتباع السماوية وكلام العلماء بالله عندهم عن محصور وفضلهم عن
منكور وقد ذكرت جماعةٌ من العلماء بالله وعقايدهم التي لا يجهلها
واما الفرقة الثاني ففقدا بدعهم في مصنفاتهم مدلولة وفضايلهم في
والدين مشهورة مثل الامام ابي الحسن الاشعري والامام ابي بكر
الباقلاني والامام ابي اسحق الاسفرايني والامام ابي بكر بن فورك
والامام النجيب بن النجيب ابي المعالي امام الحرمين
ابي حامد الغزالي والامام فخر الدين الرازي والامام ناصر الدين
البيضاوي والامام عز الدين بن عبد السلام والامام محيي الدين النووي
وغير هولاء العشرة الائمة ممن لا يحصى من علماء الامة من السلف والخلف
من اهل السنة رضي الله عنهم اجمعين لكن بعضهم تكلم في تاويل الصفات
وبعضهم اعتقد خلاف الظاهر ولم يتكلم في التاويل وممن حكى ذلك
الامام محيي الدين النووي رضي الله عنه مع كونه من جملة المجتهدين
العارفين والفقهاء القائلين الورعين الزاهدين الجامعين
بين العلم والدين حكاه في شرح صحيح مسلم في الحديث الذي فيه
فيه صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه
من يستغفرني فاغفر له الحديث المذكور هذا الحديث
من احاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء ومختصرهم

في عقيدته الجليلة المشهورة بجملة بعد ما ذكر اعتقاد اهل الحق من
اهل الاصول واجتنبه المعقول والمنقول قال هذا اجمال من اعتقاد الامة
واعتقاد السلف واهل الطريقة والحقيقة نسبته الى التفضيل لونه
كنسبة القطن الى الكتان في بيت شعر

يعرفه الباحث من خلقه ... وسائر الناس له منكر

لقد ظهر فلا تخفى على احد ... الاعلى كمه لا يعرف القمر

قلت وعقيدته المذكورة فايقة الملاحة بالفضيلة مشكورة عن التعرف
في العلوم وبجانبة الغرر وسيرته في ميدان مضمار الخصوم وكذلك
العقيدة القدسية للامام حجة الاسلام حجت بين الملاحة والفصاحة
والترتيب العجيب والاسلوب الغريب والفوايد الكثيرة في الدقايق
البسيرة والعبارة البارعة والبراهين القاطعة وغير ذلك من
المحاسن الفايقة والمعاني الرايقة فيها بان العقيدتان مع الاختصار
من ملاح عقايد العلماء الاخيار وعقيدتان اخريان من ملاح عقايد
المشايخ الاخيار العارفين اولي الاسرار
القرشي والشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنهما على عباد
ربهما نور المعارف وطلاوتها وروحها وحلاوتها وشرفها وجلالتها
مما ليس على عباقة علماء الظاهر قلت وكذلك صحابة هذه العقايد
الاربع المذكورات الملاح ملاح بابهج النور وافضلهم وجلالتهم
وعلمهم وصلاحهم مشهور وذكرهم بين مصنفا مستفا
بل مصنفات اما الشيخان المذكوران العارفان بالله عز وجل
فما خصهما من المعارف والاسرار والاحوال والانوار وكتبهما اكثر
والبركات قد ملأت البلاد وخرج بمن الحصر والتعداد واما الفقيهان
الامامان المذكوران فكتبهما فضائلهما وعلو شانهما في العلم والدين
كذلك قد شاع في الاقاليم ذكرهما وتعذر حصرهما وقد تقدمت
ما اشتهر في البلاد ورويناه بالاسناد عن الشيخ الكبير ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه انه رآى في المنام النبي صلى الله عليه وسلم
باهابا الامام ابي حامد الغزالي رضي الله عنه. وبني وعيسى عليهما السلام

وسلم وموازرة ابناه الطاهرين صلى الله عليه وسلم المنكرة عليه وشماتة
صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما كتاب الاحياء المشتمل على خمسة
مذكورة في المنام العظيم الذي رآه الشيخ الكبير ابو الحسن المشهور وكذلك
زين الدين بن عبد السلام رضي الله عنه من المشهور انه النبي صلى الله عليه
وسلم ارسل اليه بالسلام مع الشيخ ابي الحسن الشاذلي المذكور قلت وقد
رسخ في بعض فقهاء اليمن في عقيدة يعتمد عليها فاشرت عليه بعقيدة
امام بن عبد السلام المذكور حتى قال عليه من عقيدة الفايزين بالجنة ونجوا
في بعض بلاد اليمن لما في العقيدة المذكورة من الرد عليهم والطعن فيهم
اخبرني فقيه اشار عليه بها الامام المحدث احمد بن ابي الخير اليمني رضي
الله عنه فاعجبني منه ذلك لكونه من جملة المحدثين وطايفة منهم يعتقدون
الظاهر وقد رآه بعض الاخيار جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مجلس فيه وسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه فقال صلى الله عليه
وسلم هذا امر هو على سنتي حتى مات احمد بن ابي الخير قلت وناهيك بهذه
شهادة منه صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وهو اشرف المعتقدات
من جميع المنامات المذكورات في رؤية النبي صلى الله عليه
وسلم التي هي حق كون منامات الاشعريين حقا وساذكر بعضها يوجد ذلك
بمنامات اخر يأتي ذكرها بعد ان شاء الله تعالى فتجمع هذا
مذهب اكثر معتقد ائمتنا رضي الله عنهم وهو مذهب اكثر
من تسلف والخلف وقد صنف ائمتنا رضي الله عنهم في ذكر من ذهب
علماء مصنفات كثيرات جليلات نفيسات مبسوطات مختصرات
معروفات مشهورات في ايدي الناس بل الظاهرات والبرهان الفا
صنف من المقولات والمنقولات وهذا الكتاب عن ذكرها
بمنع بل كتم العلم وتعذيبه لا يليق وقد ذكرت عقيدة
منها فالاولى ذكر ان عقيدة ابي منه على وجه الاختصار وحذف
حجج المعتزلين انتظار فاقول وبه التوفيق الذي نفسه قد
حادثة صفات لست هي ظاهرها وثلاث تليق بجلال الله
هو الا نقطع بتقبيح تاويل منها بل نكل ذلك الى العليم خبير

الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ... نعتقد ما اعتقده الله
والعلما انه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي
اراده استواء منزها عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال لا يحمله العرش
بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته وتحت ملكوته وهو على كل شيء قدير
وله كان ولا زمان وهو الان على ما عليه كان لا تنتقل عن تجليه ذاته ولا الاطوار
ولا تحد بالحدود ولا تحل في شيء ولا يحل فيه شيء كان يوصف في شأن قبل ان
يخلق ذاته وصفاته لا يحتاج الى عمل العقل الا الى ادراك كنه ذاته للمقدس
وصفاته العظمى بحكم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وقد
بجميع المسائل المعتمدة من العقايد ثم العقايد التي ثبت في جميعها ما هو
عند اهل الحق الصواب واودعت بجميعها كتابا باسم بعضها كتابنا هذا الكتاب
وهانا اذكرها من قصيدة خمسة وعشرين بيتا مشتملة على العقيدة

وهي هذه الابيات

على ربنا عن كيف لو اين او متى ... وعن كل ما في الكل يتصور زه
ونفس وشيء او شريك ووالد ... وزوجات تعالى الله اكبر
سوى كلام حين لا حرف كائن ... ولا عرض جانسا وجسم وجوهر
مريد وحي عالم متكلم ... مقدم على هذا سميع ومبصر
بسمع وعلم مع حياة وقدرة ... كذلك باقيها بل الكل مصدر
وليس عليه واجب بل عقابه ... بعدل وعن فضل مثيب ويغفر
فكم سرع دون عقل ورد قضى ... بخير وشر للمميز مقدر
ورؤيته حق كذا كرسالة ... وجور وتعذيب بجنس ومنكر
وبعث وميزان وتار وجنة ... وقد خلقا ثم الصراط ويمر
عظيم كرامات عن الاولياء قد ... محا شرعنا العالي الذكي المطهر
شرايع كل المرسلين واحمد ... هنا الولي الموهل الشفيع المصدر
واصحابه خير القرون وحبهم ... على وثن ما قد قدموا اخر
بخوم الهدى كل هداك ولي الهدا ... فضائلهم مشهورة ليس تنكر
وافضلهم صديقهم صاحب العلى ... وراتبهم في الفضل ذو الفضل حيدر
وتخليد نار ليس الا لكافر ... وقبلتنا من امها لا يكفر

سوا من

سوا من بنا غير الجامع فاهل ... كذلك من قال النجوم تؤثر
بذا انها اوربنا غير قادر ... كذا غير مختار اذا ليس يقدر
وغير قديم قول او غير عالم ... او العلم بالموجود ما الغير نخبر
او الكلمات الرب هم ما سوى ... وفي جزيات علم منقدر
ومثبت منفي وناف لمثبت ... من الوصف اجاعاله جل يكفر
ومن باتحاد او حلول يقول او ... فذا يقول العالم الكفر يظهر
واهل اباحات كذا باطنية ... ومن عند استاطا التكليف يذكر
ومن من غلاة الرفض قال بتينا ... على وها ذا كل الذي هم يشعر
ولكنا جبريل اخطا بوحيه ... هذا الرافضي المارق الخس يفشر
ومن بنسب الفحشا لعائشة وقد ... برا الرحمن منها يطهر
فها هي حرث مع صغر ها ما عساه ... يرى في كتاب من عقابه تكبر
عقيدة اهل الحق في خمسة عشر ... من النظم تجلى من لها يتبصر

فلك وفي لي ورابعهم في الفضل والفضل حيدر اسانة الى تفوق
مشهور الراجح عند جمهور من اهل السنة ان عليا رضي الله عنه هو رابع
الخلفا رضي الله عنهم في الفضل كما هو رابعهم في الخلافة فتدل
الصحابة رضي الله عنهم في تقديمهم في الخلافة محمد بن يوسف و الي هذا
اشرت في قصيدة اخرى مسئلة على عقيدة اهل الحق بقولهم

وقدم ابا بكر كما للعلى علي ... وبالبت ريح ذي لمقام لها علي
كما قدموهم هم نجوم الهدا ... فمن هذا هم تعدل بذكر تعدل

قلت وهذا القول هو الذي اقتصر على ذكره في جميع كتب اهل السنة في العقو
الاربعة ان عليا رضي الله عنه هو الثالث في الفضل و عثمان هو الرابع والقوم
بخلافه وجوه عنهم الافضلية وهذا القول ذهب اليه جمهور اهل السنة
من اهل السنة ايضا قائل وعندي الان توقف بين ترجيح هذا القول
فاضلين المذكورين كما توقف عمر رضي الله عنه فيهما وفي باقي اصحاب رضي
الله عنهم ثابت وقد سمعت في المنام وانا في بعض اسفاري
ناسا يتجادلون في الاعتقاد في مسئلة تجنبه و ذاوذ منهم يقول

ا ... لم يكن جرية فليس الوجود صانع تعالى الله عن ذلك القول ثم بعد ساعة
صرت اسناد بقائه ثم جاء ناس فسألت بعضهم عن ذلك الذي يصح من هو
فاخبروني انه الشخص المعتقد لهذه الجهة الذي قال القول المذكور ثم رايتهم
كلهم في طريق واسع واذا قد دهمني حذرهم عسكر سلطان وكان على
خيل وحدها او معها هجان وهم يسكنون الناس ويتخونهم في اعتقادهم
فداخلني منهم خوف وخشيت ان يمسكوني فمروا بجنبي وقالوا انك على
اعتقاد فانت على الحق ولم يتعرضوا الي بمكروه فذهب عني الروع ثم
ذهبوا فرايت بقرب بيوتي وحضرة البساتين او المزارع هناك واذا
انسان يقول هذه بيوت فلان وذكر بعض العلماء قال حسبت انها اذا
اقال اعز ما من البيوت الاخرى واشار الي انه اخطأ في وهمه ثم استيقظت
وافكرت في منامي ففهمت اشارات الى اسقاط البيوت من ذلك الحائط
وكرها هنا وبقيت متحيرا في اسقاط البيوت من بستان حضرة البيت
احدها الى الرجل المذكور واختصاصه بها من بين الناس وفلانة
حتى من البيوت الاخرى ثم ذكرت بعد ساعة ان الشخص المذكور
باعتقاد الجهة مشهور مخالف للجمهور ففهمت عند ذلك معنى ذلك
بعض الافضل من الصوفية ارباب الاسرار
انه اجتمع بجماعة من معتقدي الجهة وذكر لهم بعض الناس في
معرض المدح له فقالوا الدراك شعرا قال فدخل في نفسي من
قول النبي صلى الله عليه وسلم في تلك المسئلة في المنام فقلت له يا رسول
الله ما تقول في فلان فقال صلى الله عليه وسلم انا وهو يوم القيامة كهاتين
واشار باصبعيه
رآى في يده كتابا من تاليف الشخص المذكور مشتملا على العقيدة
المذكورة فاجاب النبي صلى الله عليه واله وسلم رواية في مناه
اخرى مباركي طويل
بعض الاوليا اهل النور
وبجمال المشكور انه رآى النبي صلى الله عليه وسلم سئل ذلك الشخص
صاحب العقيدة المشكورة شيخا ودعا له بالتوفيق واوصاه بوصية
وقال لبعض اصحابه من العقرا والفقها وصيكم بما اوصيت به امامكم

وذكر انه في منام مبارك الليل وهذا مختصر الجمع ... آثرت في هذا
الكتاب الى موافقة الحقيقة للشريعة وذكرت شيئا من اقوال علمائها المصرحة
باتفاقهما والى الاتفاق المذكور اشار الامام الكبير المشهور سيدي السيد الجليل
ابو المكارم عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه في قوله المتقدم لهذا
المعنى من اعتقاد الاشعري واعتقاد السالف واهل الطريقة والحقيقة بشيء
من التفصيل الواضح كنسبة الطائفة الى الجبل العالي يعني باهل الطريقة والحقيقة
الصوفية ولقد احسن بعضهم حيث قال المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل
فحطوا والصوفية نزهوه من حيث العلم فاصابوا ... علم ما ذكرته
من اقوال الفريقين المصرحة باتفاق الطريقين ... انه قد اشتهر
عن بعض الاكابر وهو الشيخ الامام عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه انه كان
يعتقد الجهة وقد استغربت هذا منه وعددته ذاهلا في ذلك عن امام المشرق
محمد الامام بن عبد البر رضي الله عنه شاذا في ذلك عن امام المغرب لكن قد اخبر
الشيخ الكبير العارف باسه السهيل نجم الدين الاصبهاني رضي الله عنه ان الشيخ
الامام العارف باسه المشتهر عبد القادر الجيلاني المذكور رضي الله عنه رجع آخر
عما كان يعتقده اولا وذكر ذلك لما بلغه ان السيد الجليل الامام العالم العامل
ذا المجد المؤثل والوصف الجميل محيي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه يجيب
عن السيد الكبير الامام الشهير الجامع بين علمي الظاهر والباطن الحسيب
النسيب ذي الشرف والمفاخر محيي الدين عبد القادر المذكور في اعتقاده
الجهة مخالفا للجمهور قلت ومثل الشيخ نجم الدين الاصبهاني في
اخباره فعلى الخبير سقط الخبر اذ هو من اهل الطلاح ظاهرا وباطنا كما هو
من اهل الغور والكشف المشهور وكون الهروي له وطنا ومنبته المشايخ
هذا كله والعلم وعقد البيع صلى الله عليه واله وسلم له بالولاية احد عشر علما
اخبرني بالرجوع عن الاعتقاد المذكور وجهد الاعلام المذكور عنه
واحد من اصاغر اصحاب الشيخ نجم الدين المذكور عنه رضي الله عنه من الاشكال
والتوقف في صدورهم قلت ... من كلام الاذرعي من غير مسطوره ينفع عنه
ما نسب اليه من الاعتقاد المذكور ويشهد له بجواهر المعارف ويواشيب
الحكم وابريشم النور وهو هذا الشيخ العجيب والاسوب الغريب والدر

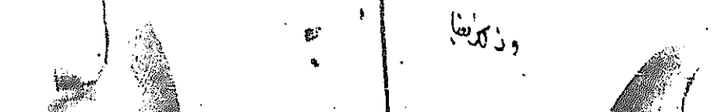

المتنورة لدى اسمه تردى في مهاوي الافلاق و فجاج الاكوان و معالم المتو
انى سلطان الصفات القديمة و ملك النعوت العظيمة يريدان يتجلى بسر
العوالم و يشهدوا في مشاهدك اشواقهم فحدقوا عيونكم و كفوا عنا
وصفوا سرائركم و قيدوا افكاركم و غمضوا ابصاركم و احضروا بال
غيبكم و كفوا عن مناطقكم و السنتكم فبرز من جناب العزة سنا بارق مجلل
بالهيبة مضمخل بالعظمة متوج بالجلال مكلل بالكمال اخذ بنواصي الانوار
قاهر لها في الاسرار فتجلى في خلل لطفه و تلطفه و دنا بتقربه و تعزز
له مطالع و مشارق و لوامح و بوارق و سواهد و مناطق و معارف
و حقايق و عوارف و مناسق تخلوا مطالعه الرحمن على العرش استوى
و تشعر مشاهد قدوسيع كرسيه السموات و الارض و تتوضح لوامحه يداه
مبسوطتان و يكتنف بوارقه وهو هكم و تبدي سواهده و السموات
مطويات بيمينه و تقصح مناطقه و الله من ورائهم محيط و تنادي معارفه
و هو السميع البصير و تنطق حقايقه ليس كمثله شيء و تشهد عوارف
لا تدركه الابصار و تتابع مناشقه قل الله ثم ذرهم و ظهرت معه بدايع
صنايع القدم في احسن صورة من بحر الكمال البارز من خزائن العز
عليها ملابس الجمال غرايب العجايب فطافت طايفة من ربكم في طرايق
المكرمات ـــــ و مصنوعات المصنوعات و مكونات الكاينات
فوقع الكل في مهاوي البهتة و تاهوا في مهامه الدهشة و اذا النداء
من حضرة القدس البستت بربكم فقالوا بلى بسان الذل و الخضوع في مقام
الاقرار بوحدانية الالهية بلى و اشهدهم على انفسهم بشهام تجلى
يوم تشهد عليهم السنتهم فتتبع كل طايفة ركب ابارق و سلكوا
نحو طرايق فاقتفى قوم اثاره و لم يستبصروا هدا من علم و لا اثارة
بل حكم العقول و مقاييسها و اتبعوا الاهوية و ابا لسنتها فمنهم
طايفة ضلوا في تيه التمويه و وقفوا في التجسيم و التشبيه فاولئك
الذين اهلكهم الشقا حين ابتلى اجنادهم و اولئك الذين لعنهم
الله فاصمهم و اعمى ابصارهم و منهم فرقة حادوا في اضاليل
التعطيل و منهم عصابة هلكوا بابا طيل الحلول و الخرقوا فادخلوا انا

لم يجدوا لهم من دون الله انصارا و هداهم الى التوحيد و التنزيه ينادي في
الوجود ان سلطان الصفات القديمة و ملك النعوت العظيمة التي لا تزال في مقر
العز و الجلال المنزهة و الكمال ما انتقل الى مكان لم يتقدس عما عليه كان
يتجلى بجلال عز تنزه في تعالي كبريايه و عظمته فتقدم العرش من خوف البطش
ذي جعل محلا للاقرار و مجالا للاعمال و صاغ ملبسا ذي الرهبة من البعد بابا
للغيبة عن الرشد الى مدخلت في دهشة الولوه و وحشة التحير لعلي
من جنابه المنزل بان الرحمن على العرش استوى فلما وصلت نظري
الى نفسي و وقع حدقه على جرم السما فالطبع فيه رقم ثم استوى الى السما
فهبت فيها نظري و شخص اليها بصري فظهرت اشراقات انوار العالم
الثري فانتشرت في طي مكنون ذاته مكنون به و اسجد و افترت فاه رهبتي
من بتي و اسير حيث بي و قرين زفرتي و لما سمع عن الاخبار و لا اشهد
لما الا ثار و اتبع قول سبيل الرشاد في اشراق انوار و نصبوا الشرع امامهم و اتخذوا
الحق امامهم و اقتدوا بعساكر التوفيق جندا جندا و سفت اليهم ركايب التاييد
رفدا و فدا و سموس الهداية تشرق معهم و عيون العناية ترعى مرتعهم و نجومهم فاوصلهم
الصدق في اتباع الحق الى مسالك التوحيد و معاقل التحميد و علت بهم الرتب
الى مقام سدرة الرتب و سقوط الكيف و التشبيه و الحدود و وجوب التنزيه و الجلال
و اوجب الوجود و الاح السمة لهم من بين منابع انوار بالتنزيه و البها و رجاب
عظمة العز و الكبريا و رداء هيبة الجلال و البقا انفا مفصل و حي بالانتهاء
مزهرا و مجابا بالتحميد مسفرا و جبينا بالطف انيسا و رواقا بابا لعلى محروسا
فترقوا في روضات امانات و جنوا ثمرات صلات اتصالات و ارسلوا انفاس
اشتياقهم الى حضرة وصل خلاقهم و اودعوا كل نفس عشقا مع كل شيء شوق
مع كل شوق الم مع كل الم حرقة مع كل حرقة زفرة مع كل زفرة حسرة مع كل
حسرة غصة مع كل غصة قصة معنونها و رطال شوق تقاليكه فعجل فدوة
عليك في الجواب ـــــ و طال شوق الابرار الى لقايك و اني الى لقايهم اشد
شوقا و خفق هذا اللواء بنظرات من حبيب الى اشق اذ تلك الخفوق ـــــ
مع كل نظرة تقاضي و في كل نظرة تراضي و بكل نظرة تداني و التقاضي على
الهجر و التراضي بالوصل و التداني بالمساهدة فلما انقطع الكريب و تقبل الرتب

ولم يزل الالمحيّ ولحبيب جذب من عالم المقال الى عالم الحال فمن بين استهلاك
في بحر جمال المشاهدة وفناء في عالم جمال المكاشفة وبه لخصايص خزائن المدد
ة والمواشائج اولئك الذين هداهم الله بمرشدهم اقتده فان هذا كلهم رضي
الله عنه محتويا على التوحيد والتنزيه مصرحا بنفي التجسيم والتشبيه مفصحا
بكون الحق تعالى لم ينتقل الى مكان ولم يتضمن عالما كان جامعا بين فصاحة
العبائر وملاحة الاستعارة وحلاوة نظم الاثر في سلك معارف الانوار وطلاوة
مناسب الكلام في سلك محاسن الاسرار معارف ليس يدريها ويعرفها الا الجهبذ
معان لحسن بأن لفظها مشاهدا في جاها حسن طلعتها على المحل ستوجب لحسن بكشفها
قلت ومن كلامه ايضا في التنزيه ونفي التشبيه ربنا الله تعالى القديم
في علو المتعالي في دنو باري الخلق بقدرته ومقدر الاعور بكلمته والمحيط
بكل شيء بجلاله تمت كلمته وعمت رحمته لا اله الا هو وكذب العادلون به
ومن تعالى ندا او اعتقد له سبها او سمكا وسبحان الله عما خلقه
ومن تعرشه ورضا نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرا
وبرا عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم
واحد احد صمد فرد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير ولا عون ولا ظهير ولا شريك
ولا وزير ولا ند ولا مشير ليس بجسم فيمسس ولا جوهر فيجسس ولا عرض
فينتهي ولا ذي تركيب فينقض ولا ذي الة فيمثل ولا ذي تاليف فيكيف
ولا ذي ماهية مختلفة فيتجدد ولا طبيعة من الطبايع ولا طالع من الطوالع
ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر ولا شيء علما من غير مما رجع شاهدا
لها اطلاعا من غير حاسة فاهر حاكم قادر راحم غافر سائق خالق قاهر
فرد معبود حي لا يموت ازلي لا يفوت ابدي الملك سرمدي لا يبيد
قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع لا يرام له الاسماء الحسنى والصفات العلى
والمثل الاعلى والمجد الابقى لا تتصوره الاوهام ولا تتخيله الافهام
ولا تدركه بالقياس ولا يشبه الناس ولا تكيفه العقول ولا تحده
ذهان جل اه يشبهه ما صنعه او يضاف الى ما اختزعه محيي الانفاس
قايم على كل نفس بما كسبت لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة

فردا

ولم يزل ولا يزال بما يليق بجلاله ولا يحدث له بل ارادة مجردة عن تغيير
الذات من غير المقدور بالقدرة على اختراع الاعيان وكشف الضر وانالة البؤس
وتقليب القلوب والابصار وتغيير الاحوال بسبق ما قدره الى ما وقت لا معين له في ذلك
بل ذلك حق بحق غير مكتسبة ولا مستوفة علم بعلم غير محدث ولا متجدد
ولا منشاء في ذات بقدرة غير محصورة مريد بارادة غير ذاته ولا منتهية
حفيظ لا ينسى قيوم لا يسهو رقيب لا يغفل يقبض ويبسط يرضى ويغضب
فيذل ويرحم ويوحد ويمجد فاستحق ان يقال له رب له رب اذ لا اله الا هو
مخلوقاته وابداعها كملة الوصف فاستحق ان يقال له رب اجرى افعال
عباده على مقتضى مراده منهم فاستحق ان يقال له الة لا يتجدد له علم بشيء
علمه في القدم فاستحق ان يقال له عالم على الحقيقة لا يشابه ذاته ولا
صفاته ذات ولا صفات فوجب ان يقال له ليس كمثله شيء كل شيء هالك
بديمومته ذله كل حي فجأته مستفادة بأمر منشاه فسبحان من ذل الفضل لعزته مثلا
وعال العلم في جلاله حتى وقف الفهم ملالا ورهش الفكر كلالا ولاح
بنظم جلالا ولم يجد للتنزيه بدا ولا عن التوحيد حولا وجاء جبون
التقديس قبلا تشكك سبل التفريد دلالة يجب الالباب بها ادراكه
كبريائه عن معرفة كنه ذاته وحسم الابصار بنور بهائه عن ادراك
حقيقة احديته فان نهضت غايات علوم الخلايق تحققا او سخصت
بها ثابت معارف المالك تثلج انا انا له بارقا من الازل حيرتها شقاب
الحال عن نقايض التشبيه فلم تستطع مجاوزة النسا ومخفت مدارکها
واقفا ان قيل لها في انتقال اوصاف القديم بحدوث الحادث تعالم
بزل عن مسبوق بانتقال ولا صابر الى انعدام وبدت من جناب القدس
لما شرف هيبة تقطع الحال وانفراد بمنع التعدد وجود يحيل الحد
وجلال ينفي الكيف وكمال يسقط المثل ووصف يوجب الوحدة وقدرة
تبسط الملك وعجز يستغرق المدى وعلم محيط بالسر والعلن وما
الارض وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحار ومنبت كل شعرة
وشجر وسقط كل ورقة وعدد الحصا والرمال وما اقل الجبال وحامل

واعمال العباد واثارهم وانفاسهم وهو باين من خلقه ولا يخلو مكان من علمه
فرجعت ليس لها علم سوى التصديق باحديته والاقرار ان لا اول لقدم الله
ولا اخر لبقائه بديمومته ولا كيف ولا مثل يد خلان في صمديته تعرف الخلق
بصفاته ليوحدوه ويثبتوا وجوده لا ليشهدوا فالايمان يثبتها بعلم
اليقين تصديقا والاطلاع على علم حق بيقينها غيب لم مجال للعقل في
ادراكه وكل ما حكاه الوهم او جلاه الفهم او تخيله العقل او تصوره النفس فخلافه
الله جل جلاله وكبريائه بخلاف ذلك هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم فلذلك واذا قد ذكرنا شيئا من اقوال المشايخ في موافقة السنة بعض
في اصول اهل السنة فلنذكر شيئا من حكايا نقم التي وقفت لهم على اهل البدع
ونقتصر منها في هذا الموضع على سبع من الحكاية الملقبة الثانية بالمسانيد
الصحيحة [illegible] ما رويناه بصحيح الاسناد في سيرة الشيخ
العارف بالله المعروف بالصياد اليمني رضي الله عنه انه وقع في بعض بلاد اليمن
مناظرة بين الشافعية والزيدية وهو حينئذ في ذلك البلد فقام
رجل منكم رجل من الزيدية وقال يا معشر فئة يعني اهل السنة يخرج منا
رجل ومنكم رجل ونلتقيهما في بعض البيوت اربعين صباحا فمن خرج من
بعد الاربعين سلمنا لما هو عليه واصحابه فقال اهل السنة والله ما
نقدر على هذا الامر فنحن اهل علم لا غير واما هذا الامر فلا نقدر عليه
ولا نلقى انفسنا في التهلكة فقال بعضهم لبعض يا قوم الصياد في هذه
المدينة فامشوا بنا اليه فمن يخلصنا من هؤلاء قال فلم اشعر بهم حتى اقبل
الي رجل منهم فسلم علي وحياني ثم قال يا صياد معنا جماعة من الزيدية
قالوا لنا كذا وكذا وذكر القصة ثم قال انت لها يا ابا العباس فقلت له
اذا قد رضوا بهذا الامر فها انا فاعد اثم انا آتيهم باذن الله تعالى فبينما
نحن كذلك اذا قبل الجماعة كلهم من السنة والزيدية فاقبلوا على
رجل منهم واخلوا الي وله منزلة ودخلت انا وهو في ذلك المنزل
فكنت في بعض البيوت وهو في بعضها ثم ملأوا الكل واحدا بعد واحد
وتركوه عندي فلما بي بالمشعل التركوه هكذا بينهما اهل اليمن
ولم ادري من اين اخذوا هذه التسمية ولعلهم تشبيها لها بالمشعل

المعروف

[illegible] يجعل بين يديه لما مر والكبس لانهم كذلك يجعلون رقوق لبن
بين يدي الكبير من المشايخ والعلما للجلوس الوضوء الغسل والله اعلم قال فقعدنا
ثلثة ايام فلما كان في اليوم الرابع لم اشعر بهم حتى اقبل وجعل يقبل راسي
ويقول يا سيدي لا تقل لي شيئا الي كنت كما قلت وقد اسلمت انا اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واشهد ان اهل
السنة على الحق وحق على الباطل وانا التائب الى الله تعالى على يديك من صحبة
الزيدية ثم ذمن ان اقول بافواههم وانا من اهل السنة واهل السنة بيني وبين
خروج في اليوم الرابع وانا كرهت الخروج حتى اوفيت اربعين صباحا ثم خرجت
فاستقبلني على يدي جمع كثير من الزيدية وكان اكثر المدينة اكثرها زيدية
قال الراوي فقلت له كم كان اهل السنة قال اقل من العشر فرجح اهل
على مذهب اهل السنة والجماعة [illegible]
من المشهور ان فيها شرفا من نقما الزيدية في جبال اليمن قال فجاء زيدان
اجتمعا بالفقيه بن العجيل والجمع معه وانا تبعني في مذهبي واما ثبتته
في مذهبه فقال له اصحابه خاف علينا من الشافعية سحرك فقال لهم لا بد لي
من ذلك ثم سافر حتى قدم على السيد الجليل الامام الكفيل الولي الكبير
العارف بالله تعالى السميط احمد بن موسى بن عجيل رضي الله عنه فقال له
اشد الرحل شريف لحاجة التي جئت من اجلها ما انا فارغا لها ولكني آتيك
يوما الى الشيخ ان شاء الله تعالى فقال ما جئت الا اليك فقال ما عليك
حاجتك تقضى ان شاء الله تعالى فلبث معه يوما الى الشيخ الكبير
العارف بالله معروف بابن بصم فلما هو بفتح الباء الموحدة وسكون
الصاد المهملة وضم الميم وسكون الميم بينهما والكاف له اليه ليطمئن قلبه
والا فمن يعرف ان الشيخ المذكور لا يحتاج الى كتاب اذ هو ممن اطلعه
الله تعالى على ما في بواطن العباد عارف ان الشيخ المذكور بالسؤال
والجواب فلما صلى الشيخ الصبح قال للفقرا اذا قدم عليكم شريف من
صفته كذا وكذا فانزلوه في المكان الفلاني واكرموه فاذا سألكم عني فقولوا
هو شغل له في هذا الوقت فاذا فرغ منه يتوجه عليكم ثم انصرف الشيخ الى خلوته
فلما وصل الشريف انزلوه في المكان الذي عينه الشيخ وضيفوه وعلفوا دابته

سألوه عن الشيخ فقالوا له ما قال له الشيخ لهم فلما كان وقت الهاجرة واشتد حر الشمس
خرج الشيخ الله فلما قرب منه قال مرحبا بكم يا شريف نعم الناس انتم لو سلمتم
من كذا وكذا وذكر المسايل التي جاءوا يناظرونها ولم يكن اطلع على ما في قلبه
من المسايل احدا فقال الشريف سبحان الله انا ما جيت الا حتى تعلمني
في هذه المسايل واظهر لكم ان لحق فيها معنا وكان من جملة المسايل التي
جاء من اجلها وذكرها له الشيخ مسئلة القدر فشرع يبحث فيها ويستدل
على ان افعال العباد ليست بخلق الله تعالى ومشيئته بل بمشيئة العباد اما
فعل وما شاء ترك فقال له الشيخ رضي الله عنه عند ذلك ان كان فعلك بمشيئتك
فقم اقعد فلم يستطع وذلك وذهب الشيخ وخلاه مصلوبا في الشمس
لم يقدر يتحرك في جهده الحر واشتد به الكرب فاستغاث بالشيخ واستغفر
الله من ذنبه وتاب من مذهبه فاذن له الشيخ بالانصراف فرجع الى بلاده
واعلم اصحابه بما جرى له فقالوا له ما قلنا لك المهملة السانحة بيرونك
الحكاية الثانية روى واشتهر ان الشيخ الكبير
الولي الشهير محمد بن زاكي المغربي في حرابة بفتح الحاء المهملة والراء والزاي وفي آخرها
من بلاد اليمن رضي الله عنه قرأ عليه بعض المبتدئين الفرائض الشيخ
وحققها واجاد له الاتقان وحسن الاداء فلما رجع الى بلاده اعجب
اصحابه تحقيقه وحسن صوته فقالوا له ما احسن هذا الوطن سبحانك
مما تقول وما علمنا من ذلك احدا زدت المسيلة وتركت الظرف فبلغ
الشيخ محمد بن زاكي ذلك فقال لاصحابه اقرأوا سورة يس حتى نجيء
الينا عسيلتنا فقرأوها وذهبت حفظ ذلك الشخص وبقي لا يعرف
شيئا من القرآن اصلا فعرف من اين اتي فجاء الى الشيخ المذكور
مستغفرا تائبا من مذهبه ودخل في مذهب الشيخ المذكور
وهو شافعي المذهب ثم اشتغل بتعليم الفرائض فكان يشتغل المبتدئ ويبلغ
الى خمس روايات ثم مات رحمه الله الحكاية الثالثة ما اشتهر عن
بعض مشايخ اليمن ممن اعرفه انه سافر الى بعض البلاد لبعض مصالح
العباد فباتت في مسجد ببعض نواحي اليمن فدخل عليه بعض المشايخ
من اهل ذلك البلد فخلاه حتى نام ثم اخذ بعض ثيابه وقام يريد

المزوج فلم يجد الباب ففتح الباب فدور له حتى ثقب فلم يجده وعجز عن الذهاب
فرد الاثواب فوجد الباب في الحال فاعترف بما كان يفعل من كرامات الاولياء
روى لي الحوال رضي الله عنهم وعن جميع الصالحين ونفعنا والمسلمين بهم
انه امين على كتاب [illegible] يروي بصحيح الاسناد واشتهر في اقاليم
البلاد عن الشيخ الكبير العارف بالله المعروف بابن الزعب بكسر الزاي
وسكون العين المهملة والباء الموحدة اليمني رضي الله عنه انه كان يتكرر
الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماشيا من اقصى اليمن ويمدح
النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهم بقصيدة عند
قدومه الى المدينة الشريفة ينشدها بجاه الضريح الطيبة الطاهرة فلما فرغ
في بعض زياراته من انشاد قصيدته في مدحهم جاء بعض الرافضة والنفس
منه ان يمشي معه الى بيته على جهة الاكرام لارادة الضيافة والاكرام
فمشى معه فلما صار في داره اخرج له عبدين فلثماه حتى قطع لسانه بيده وخرج
ثم اعطاه اياه وقال اذهب به الى الذين مدحتهما به ليردا له كما كان
فاخذ لسانه بيده وخرج متوجها الى سيد الوجها صلى الله عليه وآله وسلم
وشرف وكرم حتى وصل قريبا من الضريح الشريف بجاه وجه الوجيه الكريم
والرؤف بالمؤمنين الرحيم عليه افضل الصلاة وازكى السلام فشكا
وبكا فلما كان ثالث الليلة رآه صلى الله عليه وسلم في النوم وعنده صاحباه
رضي الله عنهما وقد علاهم من الكآبة والحزن ما لا يعلمه الا الله ثم قال صلى
الله عليه وسلم ما شاء الله في حق قاطع اللسان المذكور ثم ادنى الشيخ منه
واخذ لسانه بيده المباركة الكريمة ورده مكانه فانتبه ووجد لسانه
في مكانه صحيحا فسافر الى بلاده ثم عاد الى الحج والزيارة فمدح النبي
صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما على عادته فلما فرغ من
المدح اتاه انسان فطلب منه ان يذهب معه الى بيته فذهب معه
فجاء به الى الدار التي لم تنكر وقال له ادخل فدخل واتى باكرام عظيم
وتملق كلا عليه فاكرمه وذكر الانسان وبالغ في الاكرام فلما فرغ من اكل
الطعام جاء الى مكان في داره واذا فيه قرد فقال له اتشرف هذا القرد
فقال هذا الذي قطع لسان من مسحه الله في مكان واذا به [illegible]

فلت والدار التي قطع لسانه فيها معي وفتح بدار الفاشا لي رتدت لبلدي ذكر
يجنبها على قصد الاحقاف من المعاريف والنعم من الاكنة المطروقة فرابت
على ذلك المكان عنزة وتوجدت عنده ذعرة خلاف ما كنت اجد من الانس
وحلاوة الحلاوات في المزابل والخرابات وخرج الى اهدام تلك الدار
وفي ايديهم شيء من الذرة فنظروا في وجهي وقالوا نحن سلاطين البلاد
ولا ندع احد يبيت عندنا حتى نعرفه فاشرت وقلت انا فقير اوتلك
اناغريب فقالوا ارقد ما عليك الا حتى فابيت انا ابيت هناك وقلت الوكه
اخر فبت فيه ثم اعلمت ان تلك الدار هي الدار المذكورة وما كنت اعرفها
هي ولا ان احدا يسكنها من امر المدينة [redacted]
عن الشيخ الكبير العارف بالله السميط شيخ الطريقة وامام الحقيقة
عبد الله بن علي المهدي باسكان السين المهملة رضي الله عنه قال
كنت انا والصياد المذكور في الحكاية الاولى رضي الله عنه قال وكنا معتكفين
بمسجد الجامع فلما كان اخر دولة الحبشة سمعنا بظهور علي بن المهدي
واقبال الناس عليه وكونه بعضهم وهوى الهوى لما شيء يقبل فسمعنا به
في قرية من قرا وادي زبيد فقال لي الصياد يا اخي سر بنا نشاهد
هذا الرجل ان كان كما زعموا صالحا نتبركنا بزيارته ونتقدمنا اناوهو
في التوجه الى الحد الثالث عشر من شعبان سنة سبع واربعين وستمائة
الى ان وصلنا الى مكان فوجدنا معه خلقا كثيرا وهو يطعمهم التمر ويقدمه
لهم على الاكل افواجا افواجا وقد نصبوا له خشبا من النخل وبنوا له
على راسه بيتا لا يطلعه الا بدرجة فلما وصلنا قال لنا في طرف
الناس الى ان اكلوا جميعهم وصاح صائحهم من كان لم ياكل فليات
والا فلا يلومن الا نفسه فلم يجيء احد وطلعوا اليه بعد ان
وقد ابصرنا ولم يشعر بذلك فاشار لبعض اصحابه ان يا تينا
فاتانا وقال اجيبوا الامام ثم قال صلوات الله عليه تكرهنا فلم يزل
ينادي بنا حتى مشينا معه فلما وصلنا اليه وسلمنا رحب بنا
وبش بنا بشاشة عظيمة وقدم الطعام فقلنا ما لنا به حاجة لاننا
صيام ولم نات لاجل معه شيئا مخلقة فقال لنا اريد من تتفضلوا ان تقضوا

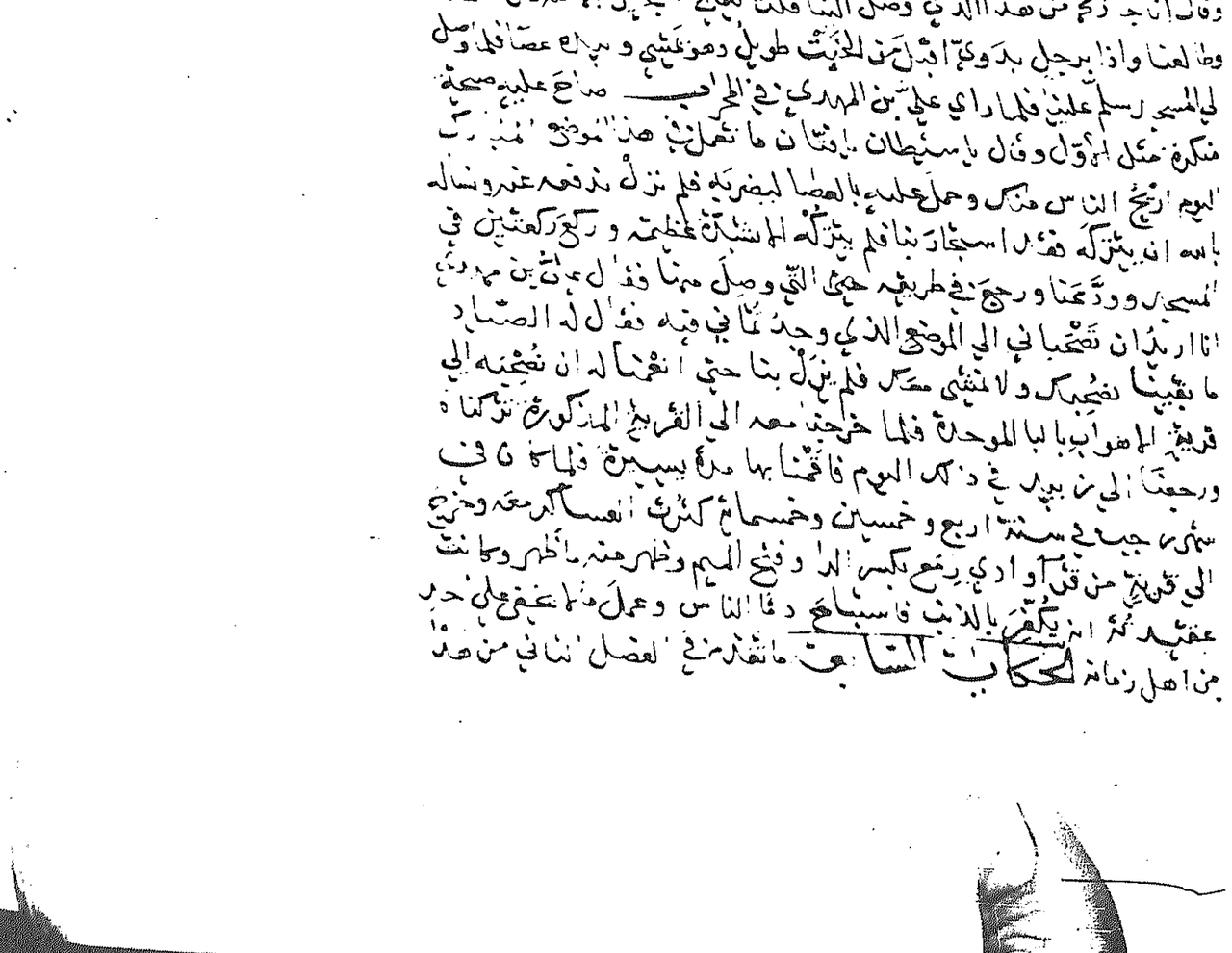

في مسجد الغار فاجبناه الى ذلك وخرج معنا في ذلك الوقت وقد نفذ فاخذنا
طريق الساحل الى ان وصلنا فدخلنا المسجد جميعا بعد صلاة الضحا فكثنا ما شاء
الله تعالى وتعهدنا وعلي بن المهدي لم يتعهد بل يطالع من الباب ساعة ومن الطاقة
ساعة فلم يزل كذلك حتى دخل فرمى بنفسه في المحراب وقال ناجاركما من هذا الشخص
الذي وصل الينا فتقدمنا الى الباب فاذا بن يحيى يمشي على البحر طويل وبيده
عصا يتوكا عليها فلما وصل الينا سلم علينا وسلمنا عليه ودخل المسجد
فلما راى علي بن المهدي رفع عليه رفعة زجر منكرة وقال يا سلطان
ما تاتي تدخل هذا المسجد اليوم اقتلك واخلص منك الناس وحمل عليه بالعصا
ليضربه وكنا ندفع عنه ونساله باسم ان يشفعنا فيه فقد استجار بنا فلم يزل
يذكر حتى هدي ورفع ركعتين في المسجد وودعنا وخرج يمشي على الماء في
طريقه الذي جاء فيه ورجع علي بن المهدي الى حالته الاولى يطالع من الباب تارة
ومن الطاقة تارة فلما كان بعد ساعة اخرى حتى اقبل ورمى بنفسه في المحراب
وقال ان جاركم من هذا الذي وصل الينا فقلنا يعني مشيخنا جاركم منه دل فقمنا
وطالعنا واذا برجل بدوي اقبل من الخبت طويل وهو يمشي وبيده عصا فلما وصل
الى المسجد سلم علينا فلما راى علي بن المهدي في المحراب صاح عليه صيحة
منكرة مثل الاول وقال يا سلطان ما افتان ما تعمل في هذا الموضع المبارك
اليوم اريح الناس منك وحمل عليه بالعصا ليضربه فلم يزل ندفعه عنه ونساله
باسم ان يتركه فقد استجار بنا فلم يتركه المسكين فختمه وركع ركعتين في
المسجد وودعنا ورجع في طريقه حتى التقى وصل منا فقال له الصياد
انا اريد ان تتعجبنا الى الموضع الذي وجدنا اني فيه فقال له ما بقينا نعجبك ولا تمشي معك فلم يزل بنا حتى انعمنا له ان نعجبه الى
قرية الهواء بابا الموحدة فلما خرجنا معه الى القرية المذكورة تركناه
ورجعنا الى زبيد في ذلك اليوم فاقمنا بها مدة يسيرة فلما كان في
سنة اربع وخمسين وخمسمائة كثر العساكر معه وخرج
الى قرية من قرا وادي رمع بكسر الراء وفتح الميم وظهر منه ما ظهر وكانت
عقيدته ان يكفر بالذنب فاستباح دما الناس وعمل ما لم يخف على احد
من اهل زماننا الحكاية التاسعة ما نقدم في الفصل الثاني من هذا

الكتاب ثابتا بالاسناد انه جاء جمع من الرافضة بقفتين
مختبطتين الى مجلس الشيخ استاذ الشيوخ ابي محمد عبد القادر رضي الله عنه وهو على الكرسي يتكلم على الناس فقالوا له قل
لنا ما في هاتين القفتين فنزل من الكرسي ووضع يده على احداهما وقال
في هذه صبي مقطع وامر بفتحها ففتحت واذا فيها صبي مقطع
بيده وقال له قم فقام يعدو ووضع يده على الاخرى وقال في هذه صبي
لحامة به وامر بفتحها واذا فيها صبي فقام يمشي فامسك بنا صبيه وقال له
اقعد فاقعد فتابوا عن الرفض على يده ومات في المجلس يومئذ من
حزنه ثلثة قلت المذكور المشتمل
على التنزيه ونفي التشبيه ايضا مع فصاحة العبارة وملاحة الاستعارة
والالفاظ الفائقة والمعاني الرائقة قوله رضي الله عنه في ابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام كان طفلا تربه ابراهيم لخليل صلى الله عليه وسلم
ربي في حجر عطاه لطف القدم تحت ظل شجرة الكرم يروحه
روح الفضل بنسيم واقد اثنا ابراهيم ارشاك من قبل حين جعل
القدرة دراة الدواة والمراوح النسمات في مجلس عهد واذا
ركب وطاق رواق المشيب بكم كان فضيح رشد ولسان سعد
من اول من خطب على منبر الوا بكلمة بلى فقرع سمعه مسامع سر لدنية
سلام على ابراهيم وطافت سقاة الازل سلاف راح اقداح وا
تخذ الله ابراهيم خليلا فانضرع فتى احدا ملي بساط وله عشقه
لم سنيلا نشوة سكر ومقه ورمقه ودبت حميا الاشواق في شغاف
قلبه وملك سلطان الغرام حبائله وبقي مطروحا بين تلك النسيم في حصن
واشرفهم حتى ان اوان ظهورهم في سرادق الزمان في دولة نمرود
بن كنعان فنهض بنهضة محمودا ذكر النسيم في بواري الوله بهيم طالبا
للتفرد في مجلس بلا وقد ذلله التهتك في الحب وحلاه الشوق
بحر دنا لي باله والعشق يثير دين بلباله وخرج الخليل الجليل من المغا
وقد اضرم الوجد في قلبه نارة فدهش ناظر فكره وعين سر الى وجه
عرايس الفلك وتلك مناديم حاله النسا من جماله قرة عين فتوكل واشرق

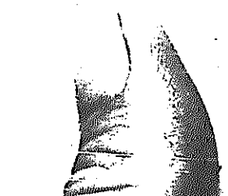

اشعة

السمر

شعشعة بصيرته بمرصاد لمعتبار بالهو ومشى وتالق بارق نور ابراهيم ملكوت
بالمرض بحدائق مشرقة ببرقات توقي شوقه بهيمان سكر عشقه فما تراءى لعين
قلبه الا جمال المحبوب ولا بدا الناظر سر طالع الا ظلمة المحبوب فكلما لاح
شيء ظن طلعة الساقي يخاطبه في كنة القدح والليل قد صبغ ثوبه الكون
بالمشية ومد على بساط البسيطة اذيال خيمته وبسنا نور الفلك قد ازهر
ونور الحق قد ظهر وتغور الفضا تخيلا كما وجلا والقبة العليا كما تقول
ما بين المطاف يمينا وشمالا وروضة السما قد انبعث بزهر الكواكب وبحر
العلى قد ماج بدر السهب الثواقب ومنازل النجوم قد اختلفت صفوفها
في درج المشارق والمغارب فالمشتري صاحب الفرقدين السعدان او كالمحب
القلق السكران والمريخ حرق نار غرام في قلب والهه مستهام والشمس
كعاشق ناحل من الم البين لم يبق فيه بقوى منظرا سوى الدماس والعين
والجوزاء كسرادق سلطان المحبة وقد دخل قرية رفع الهمة وملك قلبه
والقمر كرسول الحبيب الى ملح الاحباب يبلغ رسالة هل من داع هل من
مجيب ثائب هلم الى الباب هذا او الغرام غرم قلب للحب والوجد
حريق روح الطالب والشوق خليفة فكر المحبوب والوله مستولي على
سر المريد والعشق القديم يظهر على ذات ابراهيم فبدا له جمال وجهه
الزهر بحالة الساقي في تلك الحضرة يشرق في اشعة ضيائه ويرفل في
حلة بهائه يسير بين مواكب الزهر في جيوش الفلك كما تمر في حالة دارة
كماله الملك فقال لسان نطق لقلبه فكره ان كان هذا ينتقل في سبع
عوالم تقتضي اختلاف تصرف القادر بين وينتقل في منازل السماء كما يشاء
ينتقل المختارين فسابق له بلسان خبر عن قلبي هذا ربي وان كان لا
يكمل ازمنة احواله ويخالف مبدا هيئة ماله وكان تحت حجر سابق القدر
تعثر له مختلفات الغيب ولا يدفع عن نفسه من حكمه واقع الضرر
فالمطلوب سواه يجيب من دعاه فلما جالت عليه عين الصفين حتى لحاق ان
ووقع بين الجيشين عند التزول وخرق في معاطف الافق واختفى فتح
لنا وكر معنى حقيقته امر فقال بلسان صفاء اليقين لا احب الآفلين
ثم طلع القمر بازغا في برج جماله باهرا في نور جماله فاشرق ايوان السماء

بتوقد ابق اشعته وبعث عساكر الماضي بين يدي دولته فقال هذا الجل
سلطانا وارفع مكانا فان سلم سبيل من المعوجاج والتغيير والمين عارج
والمفول والطلوع والتقدم او الرجوع مشاقل له بلسان فمي عن لي هذا زي
فلما استتر وجهه بحجة مما لديه بنقاب خفائه وتوارية واختطفت
ابدان يد الماق واستولى على بلد المحاق وقطع الفضل علاقة وجوده
سيف العدم وتماص في لجة النقص عوض منهزم وقف مطلق دليله
بقيد تحصيله فقال بلسان تحقيق المرسلين لم يبدني ربي كوني من القوم
الضالين ثم بدا له سلطان اضواء الشمس في جميع جيوش مهابة الاشراق فانس
وحشة النفوس وشرح ضيق الصدور وفسح مدد الحداق وضرب سرادق
مواكب انواره في ابواب السما ومدروق كتايب بهائه في افاني الفضا وكبر
سناه على الحق ما طار المذهب على الحلة الزرقا فسجدت لجلال عزته
جباة اشعة الكواكب وعنت لكمال هيبته وجوه الطوالع والغوارب
وانهزمت من سطوع بهجته عساكر النجوم الزاهرة وانخسفت لجمال
بهائه بدور الجوارح الباهرة فقال هذا اعظم واكبر واز هر
وانور واشرق واحرق واسنى وابهى فان سلم من محاذيات الغير
في مدارج سيره ومنازعات القلب في مناهج امره فسا يقول له لسان
فكوكب عن سرك هذا رتبة فلما ازعجت دولتها على النقلة والرحيل
واحتجبت برداء الافول والزوال وانتهبتها ايدي الغير وكرت عليها جنود القدر واظلم لغيبتها الوان الافق ودار
حول اقطار السما نطاق الشفق قال حاكم اعتبار لساعد اختباره
اركد دولة منتهى الوصف يجب ان يكون لها مولاها ايوان
زمردي وكون لازوردي تنثرت يد القدر على بساطه الماروق
جواهر النجوم وتبخت الرياح تحته بمبدة الحكمة اردية الغيوم وليل
مظلم لجة البحر المتلاطم وبهاء مشرق كوجوه البدور التمام وبهاء
يسلط فوق بساطه فراش الحكم ودل باتقان صنعه على ثبوت القدم
وليس الزلل مما تكيفه الخواطر ولا تدخل في كمية الاعراض والجواهر
فقال لسان التوحيد لمنصب الفهم ايما الخليل الحركات والسكون

ص ٣٤٣ ج ٢ ٣٤٣ ج ٢ ٣٤٣ ج ٢
ص ٣٤٣ ج ٢ ٣٤٣ ج ٢ ٣٤٣ ج ٢

والظهور والكون والالوان والاكوان والمباني والمالوف والتاليف والطوالع
والبوارع من اوصاف المنشات بعد العدم بيد ارادة القدم فلا تقيس الما
فعال الماذية على مقاييس نفسك ولا تمثل الاوصاف الحدثية بما يثبت لعين
عقلك فنادا ه منادي القدم بلسان لطف عطف الكرم يا ابراهيم
برالي جناب العز والتمس التمسك باذيال استار القدر وتوجه الى جما
لجلال الاحدية وقف على باب الكمال الازلي واقتد الخالق الفرد في تدبير
مملكته واعبد الواحد الرب المقدس عن شبه خليقته وضع في مسيرك
اليه وتعقي بيلك عليه فدر مكل الاولى على راس قمة البراق او قال فيه
البراه مما يشترك وضع الثانية على ذروة شرفي اني وجهت وجهي للذي
فطر السموت والارض فقال لسان طريه بتبديل ادبه الى معنى هذا الاعراض
عن من لا عليه اعتراض وفيم هذه المقاطعة لمن له لكحة الفاطعة في النقل
والفرض والبحثة للامة في الطول والعرض وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض فلن نهذا ما وعدت به من افق الهم في موا
فقة الشريعة في الاصول والفروع واما افق لهم وافعالهم الدالة على
تعظيم الشريعة وموافقتها جملة في الاصول والفروع من الفروض
والسنن وكل مشروع فمن ذكرها روينا عن الاستاذ ابي علي الدقاق رضي
الله عنه انه قال علمنا مقيد بالكتاب والسنة وقال ايضا من لم يقيد علمه بالاصول والكتاب والسنة وقال ايضا من لم
يحفظ الاصل من انتفا اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ابو الفتح ذو
النون المصري رضي الله عنه من علامات المحبة متابعة حبيب الله صلى الله عليه
وسلم في اخلاقه وافعاله واوامره ونواهيه وسننه وقال ايضا هذا الكلام
على اربع حبة الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل
التحويل وقال ايضا علامة العارف ان لا يبقى فيه معرفته نور ورعه
لا يعتقد باطنا من العلم ينقض ظاهرا من حكم ولا يحمله كثرة نعم
الله عليه على هتك استار محارم الله وقال ابو يزيد رضي الله عنه لو
نظر تم الى الرجل اعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهوى فلا تغتروا به
حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداء الشريعة

والظهور

وقال ايضا في رجل شهر نفسه بالولاية فقصدك زيارته فراه زنا بزقد
القبلة حين دخل المسجد هل غيرها من على ادب من اداب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكيف يكون ما هو بناء على ما يدعيه او قال على سر من
اسرار الله وانصرف ولم يسلم عليه وقال ايضا رضي الله عنه جميع ما يعطيه
للاولياء مما اعطى للانبياء كن في ملي عسلا فمن شحت منه رشاشة فتلك الرشاشة
هي ما اعطي للاولياء وما هو باطن الزق هو ما اعطي للانبياء فلت فمن يكون
هذا القول في له وهذا الاعتقاد اعتقاده وهذا الادب ادبه كيف يكون
عنده انه قال خضت بحرا وقف الانبياء سباحله فان صح هذا القول عنه
فينبغي ان يحمل على صدوره عنه في حالة السكر او على انهم وقفوا ابصارهم
سواء في ذلك البحر من رأوا فيه اهلية العبور ومنعوا من لبس فيه اهلية
او ايد رأوا من رأوه اشرف على الغرق او نحو ذلك مما فيه نفع الغير
كما يقف الافضل يشفع في دخول الجنة ويدخل المفضول او على
قول بعضهم ان وقوفهم وقوف صدور لا وقوف ورود وعلى كل حال
يظن في ابي يزيد الا ما يليق بجلالة قدره وعلو مقامه وكبر حاله ونشهد
الله عنه من تعظيم الانبياء وسرايرهم وحسن الادب مع الجميع وانا
هذه المذكورة وغيرها نشهد له بما ذكرناه وقد تقدم الجواب عنه
وعن تعيين من المشايخ اصحاب الشطحات في السبعة المسالك و
عقدنا ثم هناك رجعنا الى ما نحن بصدده وعن ابي سليمان
الداراني رضي الله عنه انه قال ربما يقع في قلبي النكتة من نكت
القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة
وقال احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه من عمل بلا اتباع السنة
فباطل عمله وقال ابو حفص الحداد رضي الله عنه من لم يزن افعاله
واقواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده
في ديوان الرجال وقال ابو عثمان الحيري رضي الله عنه الصحبة
مع الله حسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع الرسول
صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم والصحبة مع
اولياء الله تعالى بالاحترام والخدمة والصحبة مع اهل عيسى الخلق

والصحبة

والصحبة مع الاخوان بذل الروح البشر ما لم يكن اثما والصحبة مع الجهال بالدعاء
لهم بالرحمة عليهم وقد تقدم قوله هذا ادب وهو كلام حسن وانما اعدته
هنا لاستشهاد له على متابعة السنة وقال ايضا من امر السنة على نفسه قولا
وفعلا انطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة قال الله تعالى وان
تطيعوه تهتدوا وقال ابو الحسين النوري رضي الله عنه من رأيته يدعي مع الله
حالا يخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه وقال ابو محمد رزق الله
رضي الله عنه من حكم لحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويتضيق على نفسه من
فن التوسعة عليهم اتباع العلم والتضيق على نفسه من حكم الورع وقال
ابو سعيد قعودك مع كل طبقة من الناس اسلم من قعودك مع الصوفية فان
الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطائفة على الحقايق وطالبت الخلق
كلهم بظواهر الشرع وطالبت هؤلاء انفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق
وقال عبد الله بن عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه العلم قايد والخوف
سايق والنفس حرون بين ذلك جموح خذ العلم زمامها والخوف سوطها
سياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد وقال بعضهم
عجايب المسافرين في سفن وقال ابن سالم لو كان لي دعوة ما دعوت بها لنفسي
وذكر يونس وورع يحجزه ويقين يحمله فتلك ما فوقها من خير
من توشحه رعاية الحق اجل من توده سياسة العلم وتوقه بها يزينه
الحسن والتحقيق لمن يا الرعاية من الحق سبحانه يكون معلما وموفقا ومحفوظا
ومعصوما وغير ذكر ما هو خارج عن الدايرة التي ذكرها القوم وقال
ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله عنه من غض بصره
عن الحرام وامسك نفسه عن الشهوات وعمرها بدوام المراقبة
وظاهرها باتباع السنة وعودة نفسه اكل الحلال لم تخطئ فراسته
وقال ابو العباس بن عطا رضي الله عنه من الزم نفسه الادب في سنة
نور الله قلبه بنور المعرفة ومن مقامه اشرف من مقام من يجيء بخبيئة
في اوانه ومن فعاله وخلقه وقال بعضهم كل ما سئلت عنه وليس
في مقامك العلم فان لم تجد له في علمك فمن مثل ان تكلم فيه فان لم تجد
بد فان لم تجد في هذا الموضع الثالثة وقرب به وجه شيطان

وقال ابو اسحق ابراهيم لحق من رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية
انما العالم من اتبع العلم و استعمله و ان قل بالسنن و ان كان قليل
العلم وقال ابو محمد سهل بن عبد الله رضي الله عنه الفتن ثلاث فتنة
العامة من اضاعة العلم و فتنة الخاصة من الترخص و التاويلات
و فتنة العلماء من ان يلزمهم حق في وقت فيؤخرون الى وقت آخر
و اصل الخير سبعة اشياء التمسك بكتاب الله تعالى و بالاقتداء
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و اكل الحلال و كف الاذى و لزوم
الصيام و التوبة و دوام الخوف وقال ابو الحسن بنان الكمال رضي الله عنه
جمع احوال الصوفية الثقة بالمضمون و القيام بالواجب و مراعاة
السر و التخلي من الكونين وقال ابو حمزة البغدادي رضي الله عنه
من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه والدليل على الطريق الى الله
المتابعة لرسول صلى الله عليه وسلم في احواله و اقواله و افعاله
قلت وقد تقدم قول ابي السباع الزوزني رضي الله عنه ليس لله
في عبده مقام و لا حال و لا معرفة تسقط عنه ادآء السنن
و آداب الشريعة جملة الظاهر والله تعالى اعلم تحقيق للجوارح من
التخلي بالاوامر و النواهي و قال ابو اسحق ابراهيم بن داود الدقي رضي الله
علامة محبة الله ايثار طاعته و متابعة نبيه صلى الله عليه وسلم
وقال ابو علي الجوزجاني رضي الله عنه ادب المريد في ثلاثة
اشياء امشاخ و خدمة الاخوان و الخروج عن الاسباب و حفظ
آداب الشرع على نفسه و سئل ابو علي الروذباري رضي الله
عنه عمن يسمع الملاهي و يقول له هي لي حلال لاني قد وصلت الى
درجة لا تؤثر في اختلافا لاحوال فقال نعم قد وصل ولكن الى
سقر و سئل عن التصوف فقال هذا مذهب كله جد و لا يحتمل
شيئا من الهزل وقال كان استاذنا في التصوف الجنيد وفي الفقه
ابو العباس بن سريج وفي الحديث ابو ابراهيم الحربي وفي الادب ثعلب
وقال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه و قد ذكر قول قوم قد تكلموا
باسقاط الاعمال هو عندي عظيم و الذي يليق و يزيني احسن من الاد

يقول

وقال ابو اسحق ابراهيم لحق من رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية
انما العالم من اتبع العلم و استعمله و ان قل بالسنن و ان كان قليل
العلم وقال ابو محمد سهل بن عبد الله رضي الله عنه الفتن ثلاث فتنة
العامة من اضاعة العلم و فتنة الخاصة من الترخص و التاويلات
و فتنة العلماء من ان يلزمهم حق في وقت فيؤخرون الى وقت آخر
و اصل الخير سبعة اشياء التمسك بكتاب الله تعالى و بالاقتداء
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و اكل الحلال و كف الاذى و لزوم
الصيام و التوبة و دوام الخوف وقال ابو الحسن بنان الكمال رضي الله عنه
جمع احوال الصوفية الثقة بالمضمون و القيام بالواجب و مراعاة
السر و التخلي من الكونين وقال ابو حمزة البغدادي رضي الله عنه
من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه والدليل على الطريق الى الله
المتابعة لرسول صلى الله عليه وسلم في احواله و اقواله و افعاله
قلت وقد تقدم قول ابي السباع الزوزني رضي الله عنه ليس لله
في عبده مقام و لا حال و لا معرفة تسقط عنه ادآء السنن
و آداب الشريعة جملة الظاهر والله تعالى اعلم تحقيق للجوارح من
التخلي بالاوامر و النواهي و قال ابو اسحق ابراهيم بن داود الدقي رضي الله
علامة محبة الله ايثار طاعته و متابعة نبيه صلى الله عليه وسلم
وقال ابو علي الجوزجاني رضي الله عنه ادب المريد في ثلاثة
اشياء امشاخ و خدمة الاخوان و الخروج عن الاسباب و حفظ
آداب الشرع على نفسه و سئل ابو علي الروذباري رضي الله
عنه عمن يسمع الملاهي و يقول له هي لي حلال لاني قد وصلت الى
درجة لا تؤثر في اختلافا لاحوال فقال نعم قد وصل ولكن الى
سقر و سئل عن التصوف فقال هذا مذهب كله جد و لا يحتمل
شيئا من الهزل وقال كان استاذنا في التصوف الجنيد وفي الفقه
ابو العباس بن سريج وفي الحديث ابو ابراهيم الحربي وفي الادب ثعلب
وقال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه و قد ذكر قول قوم قد تكلموا
باسقاط الاعمال هو عندي عظيم و الذي يليق و يزيني احسن من الاد

بقول هذا وان الصادقين اخذوا الاعمال عن الله و الله يحق بها و يثيب
عليها لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها فانت قوله تكلموا
باسقاط الاعمال ان كان المراد باسقاط الاعمال سقوط التكاليف عنهم
من الاوامر و النواهي بزعمهم فهذا زندقة و مروق من الدين بالكلية
و ابعد صاحبه من المسلمين فضلا عن ان يعد من الصوفية و ان كان
المراد مجرد الفواضل بحيث اقتصروا على الفرائض و تركوا الفضائل فهو
نقص عظيم عند المحققين الافاضل و من المشهور ان الجنيد المذكور
دخل عليه بعضهم وهو في سياق الموت محصورة مسلم عليه فاتا عليه
برد السلام ثم رد عليه وقال اعذرني فاني كنت في ورد لي و رد
ختم القرآن في ختمة تزعمه و كان يوم جمعة وقيل له في مثل هذه
الساعة يا ابا القاسم فقال ومن اولى مني بذكر وهو ايظا صحيفة
وقال ابو الخير الاقطع رضي الله عنه ما بلغ احد الى حالة شريفة الا بملازمة
الفرائض و مما نفعه الله به و الا الفرائض و صحبة الصالحين وقال ابو بكر
الكتاني رضي الله عنه و قد نظر الى شيخ ابيض الراس و اللحية
يسأل الناس هذا رجل اضاع حق الله في صغره فضيعه الله في
كبره وقال ابو يعقوب النهرجوري رضي الله عنه افضل الاحوال ما قارن
العمل وقال ايضا الدنيا بحر و الاخ ساحل و التقوى سفينة
و الناس سفن و روي الاقتداء بالامام ابو يزيد المروزي عن الشيخ
العارف ابراهيم بن شيبان رضي الله عنهما انه قال من زان علمه
و يبطل فالزم ان يخص ثالث و هذا ان اللفظان لمعنيان ان
منهما يتطل بالياء المثناة من تحت ثم الثاء المثناة من فوق ثم الواو
و الثاني بالباء الموحدة عوض الواو هذا من حيث الضبط اما من
حيث المعنى فالكل ظاهر الا قوله يبتطل بالتاء فلا يظهر والله اعلم
ان ذكر بعضي ما سمعت من بعض العرب يقولون ذلك بمعنى
يقولون ليس بجيد بل ساقط و يقولون بطل الحجر اذا سقط منه
شيء و في الرماد و روك عنه ايضا انه قال علم
الصوفي و البقاء بدو رعلى اخلاص الوحدانية و صحة

وكان عنهما من المفاليط والتزندق قلت لقد جمع هذا الكلام بين
الحسن والتحقيق البالغ الدقيق لجامع للمعاني العزيزة في الالفاظ
الوجيزة وسئل ابو العباس السياري رضي الله عنه بما ترويض المرء
نفسه فقال بالصبر على المؤامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين
وحضور الفقر وسئل ابو محمد عبد الله بن محمد الرازي رضي الله
عنهما عن مال الناس يصرفون عيونهم ولا يرجعون الى القلوب
فقال لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله
واشتغلوا بالظواهر ولم يشتغلوا بآداب الباطن فاعمى الله قلوبهم
وقيد جوارحهم عن العمل وقال الشيخ العارف بالله المحقق
الامام السيد الجليل المدقق ابو القاسم الصقلي رضي الله عنه ما اكثر
طلاب علم الظاهر وما اكثر فسادهم على الباطن وما اركك صلاح اهل
الباطن اقل من يطلب تصحيح علم الباطن وما ازكك صلاح اهل الباطن
باتباع الظاهر وما اكثر فساد اهل الظاهر بتركك معرفة علم الباطن
وما ذهب دين اهل الباطن عن مخالفة الظاهر وقال ابو عبد الله
بن خفيف رضي الله عنه ليس شيء اضر بالمريد من مساعدة النفس
في الركون الى الرخص وقيل له التأويلات وسئل عن القرب
فقال قرب منه علامة المواقفات وقربه منك بدوام التوفيق
وقال ابو بكر الطمستاني رضي الله عنه من صحبته الكتاب
والسنة وتقربه عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه الى الله فهو
ملازم الكتاب والسنة وترك الاهوا والبدع وتعظيم
حرمات المشايخ وردية اعذار الخلق والمداومة بعمل الاوراد وترك
الصياد اليمني رضي الله عنه العارف متعلق بالحقيقة فان سقط
وقع في الشريعة فلذلك معناه انه اخذ بعزايم الشريعة التي هي
رخص الشريعة المسامحة اي اذا لم يكن راكبا العناهم باخذ للغرائم

وكان عنهما من المفاليط والتزندق قلت لقد جمع هذا الكلام بين
الحسن والتحقيق البالغ الدقيق لجامع للمعاني العزيزة في الالفاظ
الوجيزة وسئل ابو العباس السياري رضي الله عنه بما ترويض المرء
نفسه فقال بالصبر على المؤامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين
وحضور الفقر وسئل ابو محمد عبد الله بن محمد الرازي رضي الله
عنهما عن مال الناس يصرفون عيونهم ولا يرجعون الى القلوب
فقال لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله
واشتغلوا بالظواهر ولم يشتغلوا بآداب الباطن فاعمى الله قلوبهم
وقيد جوارحهم عن العمل وقال الشيخ العارف بالله المحقق
الامام السيد الجليل المدقق ابو القاسم الصقلي رضي الله عنه ما اكثر
طلاب علم الظاهر وما اكثر فسادهم على الباطن وما اركك صلاح اهل
الباطن اقل من يطلب تصحيح علم الباطن وما ازكك صلاح اهل الباطن
باتباع الظاهر وما اكثر فساد اهل الظاهر بتركك معرفة علم الباطن
وما ذهب دين اهل الباطن عن مخالفة الظاهر وقال ابو عبد الله
بن خفيف رضي الله عنه ليس شيء اضر بالمريد من مساعدة النفس
في الركون الى الرخص وقيل له التأويلات وسئل عن القرب
فقال قربك منه علامة المواقفات وقربه منك بدوام التوفيق
وقال ابو بكر الطمستاني رضي الله عنه من صحبته الكتاب
والسنة وتقربه عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه الى الله فهو
الصادق المصيب وقال ابو القاسم النصرابادي رضي الله عنه المتمسك
بثلاثة اشياء بالكتاب والسنة وترك الاهوا والبدع وتعظيم
حرمات المشايخ وردية اعذار الخلق والمداومة بعمل الاوراد وترك
وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وقال الشيخ ابو العباس
الصياد اليمني رضي الله عنه العارف متعلق بالحقيقة فان سقط
وقع في الشريعة فلذلك معناه انه اخذ بعزايم الشريعة التي هي
لحقيقة فان عزل عن معاني تلك الغرائم الرائحة وقع في الشاقل
رخص الشريعة المسامحة اي اذا لم يكن راكبا العناهم باخذ للغرائم

وهكذا عزيز بالرخص راكب السلامة من الخسران وكسب الملامة
وقال الشيخ ابو الليث رضي الله عنه انا مقيد بشعرة من الشريعة
وقال ايضا انا لا اراسيف القدرة معلقا فوق راسي بشعرة ان ملت كذا
وكذا قطع راسي وقال ايضا انا كلام ولا شك ان برهان السعادة
متابعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما قد جرت به العادة فرضا ونفلا
وبرهان الشقاوة ترك متابعته بفتيا وقال ايضا في الخلاصة واشد
من برهان السعادة متابعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما قد جرت
به العادة فرضا ونفلا وترك الشقاوة ترك متابعته بفتيا وقال ايضا ان نارا
كما نخاف عندنا مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم قولا واحدا وجنة كما نخاف
عندنا موافقته صلى الله عليه وسلم قلت يعني ان مخالفته صلى الله عليه
وسلم علامة استحقاق الشقاوة بالنار بمقتضى العدل وموافقته علامة
السعادة بالجنة بمحض الفضل لانهما موجبتان منهما ان قد فرغ من السعادة
والشقاوة عند اهل السنة وقال ايضا اذا امتلأ القلب بحب الله العظيم
صارت الحيوة الدنيا بالشريعة يوما والحيوة الاخرى بالحقيقة مثلها يقينا
فاذا ما تحجب صورة الحق والمحسوس يقينا بقي الغائب كحي للحي هنا وهناك
بالعلة وقال ايضا ان العوام يطلبون الحظوظ بادب الشريعة والخواص
يزهدون فيها بعلم الحقيقة وبكل اعلم بمن هو اهدى سبيلا فلذلك اشكر
ان الزهد نسبته الى غرائم الشريعة ايضا ولكن الظاهر والله اعلم انه اراد
بعلم الحقيقة كشف الغطا وهتك حقايق الامور ومعاينة حقائق
الدنيا في جنب الاخرى والاخرى في جنب المولى تعالى فزهدوا فيهما
زهد الايثار للغير من الحظوظ عند مشاهدة الخطير من الجمال المحفوظ
وكانه اشار الى الزهد الحقيقي عندهم الذي هو الزهد فيما سوى الله تعالى
وقال ايضا العابد متزر بثوب علم الشريعة فقط وهما فريضة وصاحب الحقيقة
والعابد متزر بثوب علم الحقيقة فقط وهما فريضة وصاحب الحقيقة
متزر بثوب ترك ما يهوى لاجل الله لا علة وقال ايضا ان اهتمامنا واقتدارنا
المبرم عندنا فذلك مرتبط بعلم الشرع حديثا وكذا الخاتمة ايضا مرتبطة
بلا اله الا الله يقينا فلذلك السعادة والشقاوة ثابتان في ظاهر تكليف

الشرع للعمل ومربنطان به بحسب الصلاح والطلاح ان كان صالحا كان صالحا
سعيدا وان كان طالحا كان شقيا وفي باطن الامر وواجب الاعتقاد العمل
تبع لها بسبب سابقة الحكم ان سبقت له السعادة كان عمله صالحا لا محالة
عمله وان كان سبقت له الشقاوة كان عمله غير صالح او خاتمة عمله وكذلك
كلمة الاسلام في كونها نافعة ومنتجة على ما ذكرت وقال ايضا ان طاعة الله
تعالى في الشرع حرم سر السعادة ومعصية الله تعالى بخلاف الشرع حرم سر
الشقاوة وقال ايضا اذا لم تنل الشريعة بالحقيقة فالحقيقة بالشريعة ومن لم يكن
عنا فليس متنا بحال قلت قوله من لم يكن هنا فليس متنا اي ومن لم يكن واقفا
عند الحكم الذي ذكرنا او اراد بهنا الشريعة اي واقفا معها فقال يشير بهنا
الى الشريعة القريبة لتعلقها بالظاهر وعالم الشهادة القريبين وبهناك الى
الحقيقة البعيدة لتعلقها بالباطن وعالم الغيب البعيدين وقد يكون
الحقيقة هي القريبة بالنسبة الى شيء اخر كما قال بعضهم رضي الله عنه ان الشريعة
الوقوف من قبل الحقيقة فالند امن قريب وان اتت من قبل الشريعة
فالند امن بعيد وقال ايضا لشكل ان طلوع الشمس على كل مكان ماحو
من طلوعها من كل مكان اراد طلوعها على كل مكان تبقى شريعة وطلوعها
من كل مكان تبقى حقيقة فلتزم من هذا ما قالوا من ان شهد صار كله عينا
ومن حقوطب صار كله اذنا وقال ايضا في جواب اجابة به سائلا يجوز
ان من وجد الله لم يجد غيره واذا جعل اماما غضب لربه وفعل بالناس
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ظاهره موافقا للنبي
صلى الله عليه وسلم وباطنه موافقا لله تعالى وقال ايضا في جواب كتاب
اتاه من بعض ائمة المشارف وقد خرج في بعض بلاد المغرب ودعا
الى بيعته انا نحن مذ سمعنا من لم تعالى له دعوة الحق لم نبق له اجابة
الخلق رقينا منبرا وليس لاحدنا ان يشهر سيفه على غير نفسه
ولا ان يفرط في يوم يوما بسببه هذا بعض جوابه تأمل وله في لطائف
كلام عظيم مولف في ثلاث صغير الحجم كبير العلم من جواهر عجيب
المعارف التي لم يعبر فيها امامن دخل في ذكر الحق واما ذكرت هنا
من كلامه الفاظا سبيلة متفرقة لذكر الشريعة في التعليم هاهنا

لتكلم وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه من حفظ اداب
الشريعة صار اماما للمتقين وقال ايضا من تحقق في الشريعة اطلع على
اسرارها وقال ايضا اما تحقق اهل الحقيقة في الشريعة اتاه ومن حفظ
اداب الشريعة وفاه بها وصار اماما للمتقين وتحقق في الشريعة حتى اطلع
على اسرارها من العلماء الموافقين العارفين المحققين ذوي التبصرة الجميلة
والمناقب الجليلة والجد الفاضل الشيخ احمد بن موسى بن عجيل اليمني رضي الله
عنه وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه في الآية الموفية
من بين طوائف العالم سلام نلقوها بحسن المتابعة لما نعم ان تتبعوا فعله صلى الله
عليه وسلم فقاموا بما امرهم ووقفوا عما نهاهم ثم ان تتبعوا اعماله من الجد والجهاد
في العبادة والتمسك بالفرائض والنوافل من الخلق والصوم وغير ذلك
ورزقنا ببركة المتابعة في الاقوال والافعال والخلق باخلاقه من الحلم
والصفح والعفو والرأفة والشفقة والمداراة والنصيحة والتواضع
ورزقنا قسطا من احواله من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم
والرضا والصدق والتوكل واستوفى اجمع اسلام المتابعة وحيوة
سنته باقي الغايات وقال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه تفقه
واعتزل من عبد الله بغير علم ما يفسده اكثر مما يصلحه خذ ما علم
مصباح دينك سرج من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال
نطاع الشريعة المطهرة لما يلوح طائر غيب ينزل من افق يختص
برحمته من يشاء يسقط على شجرة قلب العبد يترنم له بلذيذ
الحون يبشرهم ربهم بطيب في قبض صدر صاحبه الى مقعد صدق
الشريعة المحمدية هي شجرة الوجود والملة الاسلامية شمس انارت
بنور هاظلمة الكون اتباع شرعه صلى الله عليه وسلم يقطع سعادة
الدارين اجمع ان تخرج من دائرته يقال ان تفارق اجمع اصله
في قلب صاحب الشرع المعظم وذرع بذاته لحكم في اسراره صاحب
انا موس لم يكبر خضر بن جواهر الغيب اجعل قبول امر ضعيف في
الله كبيرة فكل عقلك مبسط لاكل طعام الحكمة من مائدة
غمام افق الا تشرب عطاش المراوح في عين نبوة الفاتحة فتنسل

حصل لعقله وقال ايضا نادى منادى الطلب لما رواح الحاضرين الى الفقر ايها
الدار ساكنوها الى العلى طارت يا جنة الغرام فى فضاء المحبة ونفوس بعد
التعب على اغصان الشوق تناغت فى الشجر بلا بلها مطربات اغانى الحان
الحنين اى جمال واشهد هم ازجمها هبوب نسيم الغرام الى اعادة لذاذة
السنة خرجت بعض تلك الطيور من اقفاص الصدور فلا تشاء ان من طاقها
العتم تنشق نسمة من مهب التكليم تتذكر عيشتها فى ظل اثل الوصل
تشتكى اجواها بعد بعاد الاحباب فسمعت داعى الله تعالى بلسان انسان
على الوجود فانشق دعاؤه صلى الله عليه وسلم فى صفحات الواح الارواح
يسارد عوتهم ريحا بقدر اغصان اشجار القلوب اضطربت فى ساحات
العقول فى ميادين الصور غراما بما سمعت اهتزت الالباب بايدى الوجد
طربا بذلك العهد صار عشقها له سرا من اسرار القدم واصبح ولعها
به لطيفة من لطايف القدم وقال ايضا اذا اشرقت على النفوس كثرة
انوار الغيب حفظت الاسرار اذا ارتفعت الحجب الظاهرة عن عيون
بصايرها لما حظت جمال صاحب الكون فى شاهدته بضياء مرايا الاسرار
كعبة كل عارف فى موضع نظرات الحق منه اقرب الطرق الى الله تعالى
لزوم فايقون الجنيد رض والاستمساك بعروة الشريعة المحمدية
والاستقامة على جادة التقوى علايق زهرة الدنيا حجاب يمنع
عن الوصول الى ملكوت العلى لو بلغ طفل عقلك الاشد فى مجد
التاديب ما ابقت الى الدنيا لكن هو بعد فى مهد مشغلتنا اموالنا
واهلونا ويا غلام افتح عين عقلك لتتلقى عرايس اسرار الازل وانشق
بنشتم روحك هبوب نسيم لطايف القدس ان الله تعالى وضع تمايل
الوجود على ساحل بحر الدنيا لاغتراف عيون التباث والبصيرة وسبل
من الالتفات الى زخرفها اطفال ارواح اقيمت فى مهود التباث
وربيت فى حجر الظلمة العظمى وارخيت عليها استار غيابات
وكشفت لطايف مختبات القدس وجليت عليها عرايس الغيب
وقال ايضا الشرع حكم ثبت له بشاهد حاكم الرسالة فانفرد سلطان
يمنع فى دولة بقاء ظله وانقادت ملوك الحكم طايعة لهيبة جلاله وداثة

مالك الملك حاشية لتعظيم الجلاله وحامت الطيار البلاغة حول حماه
ورصفت الهلال الوقوم بالبابي هديه وهداه ومحق سيف سطوع قهره
مخالفة وناواه واعتصمت بحبل حمايته وشبهات الاسلام وعليه مدار
مدار الدارين وباسبابه انبطت مناذل الكونين انه لكلام مختصر مولفا
فان تفكرت فى هذا اقتصرت عليه من كلامهم فى تعظيم الشريعة وموافقة الحقيقة
لما ذكرت اولا هم اشد تعظيما لها ولصاحبها صلى الله عليه وسلم
من غيرهم لانهم هم الذين كشف لهم من عظيم حلالها ومن عذاهم مشتل
عليهم لحجاب لم يشاهدوا ما شاهدوا لحجاب المحبون اولوا الالباب او من
تعظيمهم المذكور ما روى عن الشيخ المذكور المشهور المعظم المشكور
امام السالكين وحجة الله على العارفين سهل بن عبد الله رضى الله عنه
انه قبل لسان الانام المحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بى داود صاحب السنن رضى الله عنه احلا او احنى مما يحدث به عنه
صلى الله عليه وسلم ومن موافقتهم المذكورة ما روى عن الشيخ جعفر
بن نصير رضى الله عنه سال خادم الشيخ العارف بالله ذى المعارف
والطايف السنية ابى بكر الشبلى رضى الله عنه ما الذى ربما
منه يقينى عند موته فقال قال لى يوما على سفل عظم منه ثم قال وضع
من صاحبه باوفى وما على قبيلى سفل عظم منه ثم قال وضع المصحف
فقلت فنسيت تخليل لحيته وقد امتلا على مسامه فقبض على
يدى وادخلها على لحيته ثم مات فما حضر وقت ما تفوتون
فى رجل لم يفته فى اجر عمره عند موته ادب من ادب الشريعة
حتى انه لما تغيرت الحال على الشيخ ابى عثمان الحيرى رضى الله
عنه عند موته فى اجر عمره مرة واحدة فقبض بوعد
عينيه وقال ادخلها فى السنة فى الماء فغسلها ففتح بوعد
وذلك بعثت اقوالهم وافعالهم فى متابعة السنة فخرجت عن الحصر
فلنقتصر منا على هذا القدر وذا علم هذا علما لمقصود
اعظم من اتباع السنة ليس هو عطا نفس منه فى ابتاع
هواها من تخصوص والترخص والتزيين بلباس وغيره وقد

فقال نترك أولياءك وهم الذين بلغوا الدرجة العليا في اتباع السنة
حقا بالمقاصد الجميلة ورفض الدنيا وعلو الهمة والاقبال على سجاية
والاعراض عما سواه والمثال الاوامر واجتناب النواهي والخروج
من خلاف العلما وحسن المادب والرضا بالقضا ومراقبة المولى في
الحركات والسكنات واللحظات والكلمات ـــــ والارادة والخطر
واتباع الرياضات والمجاهدات وعلى الجملة اتباع السنة بالتحلي بكل
وصف محمود والتجلي عن كل مذموم وقد قيل للسيد الشهير الولي
الكبير الذي لم يخلف بعده مثله سبحانه وتعالى الخضر عليه الصلاة والسلام
وقد لم لحق سبحانه وتعالى بعد موته فقال روي عنه من رآه من الاولياء
في المنام لقد قبضتك يوم قبضتك وليس على وجه الارض احد اتباع
سنة بشر بن الحارث رضي الله عنه قيل له في حياة الناس يتكلمون فيك
فقال ما داموا يقفون عند قبل هو لون هو تارك للسنة يعنون ترك النكاح
فقال قولوا لهم انا مشغول بالفرض عن السنة قلت والدليل على اتباعه
للسنة ما ذكر ـــــ ما اشتهر عنه ورواه خلائق من
الاولياء والعلماء بالاسانيد الصحيحة المشهورة في المناقب الجليلة
كالشيخ كرسالة الامام ابي القاسم القشيري وغيرها انه قال رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا بشر اتدري لم رفعك الله من
بين اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتي وخدمتك
للصالحين ونصيحتك لجميع المسلمين ومحبتك لاصحابي واهل بيتي هو لذا
بلغك منازل الابرار فقد شهد له خير الشهود او سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم باتباع سنته مع ما كان عليه من ترك التزوج
وترك المباحات والفرار من الناس وشدة تقشفه وغير
ذلك من صفات المتمكنين في الله لا كالناس الذين يتوهمون هم من انفسهم
من السنة ثم رسمها خارجين عن الكتاب والسنة والاجماع والقياس
اذا رأى الواحد منهم متجردا وسايحا ومنفردا وحافيا واحاسر
الرأس كما ذكر يتبسم ويقول ليس رضي الله عنه الذي فوق بعضله
صلى الله عليه وسلم في جميع البلاد وما كان فيه من التمزق ولم تقباض

من الناس وتارك المال والتجرد والانفراد وكذلك مصعب بن عمير رضي الله
عنه في تقشفه وسيرته الزاهرة ولبسه اهاب الكبش وموته في النمرة
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لما راه في الاهاب رحمة الله
ورسوله الى ما تزون هذا طلبا للصحاب وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ربما اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره وقوله صلى الله عليه
وسلم اشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم لحديث ومدحه صلى الله عليه
وسلم للشاحب الدهن وقوله لعلم فشمر ابيه في الحديث الذي اخرجه الطبراني
رضي الله عنه وعنكم مما يطول ذكره بل يشعر رحمه الله تعالى
والى امثال هؤلا المذكورين اشار الشيخ ابو الطيب رضي الله عنه
بقوله ان لله ربنا مني لا يعرف احدنا ما هو ولا اين هو يعني انا
فمن كان ولا بد من شيء هنا فيعتمد المتكسر قلوبهم لاجل الله تعالى
سود لوجوه من مر الزمان من لحيا ولحشته منه هنا وغدا يوم القيامة
ومن لنا بهذا يا لذة ما وعد المشهود وهم الشفعاء في المتمات
قلت وفي حديث الذي قد اشتهر ان اويسا يشفع في مثل ربيعة
مضر وفي التماس الدعا منه نبه صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله
عنه بان هؤلاء السادات اولى الساعات قد ملأوا الوجود وظهروا
فخر لا يكن منه بجود قال الشيخ ابو عبد الله بن الحلاء رضي الله عنه
وبحثت سنة ثمان مائتين فيهم مثل اربعة ابو تراب اوصلهم
قال ابو تراب رضي الله عنه اقطن قوته ما وجد ولباسه ما ستر
ومسكنه حيث نزل وقال الشيخ ابو عبد الله المرتعش رضي الله عنه
اقيت جماعة من الشيوخ فرأيت من سبعة شيخ فاقتدى منهم باربعة
ذكرتهم قلت هذا وكل واحد يخبر عن من لقي او صحب في عصره
لكن بمن يلتقي في جمع العباد والامصار وقال المرتعش ايضا لو
لقي من الشيوخ من رأيت لتوهمت انه لم يلحق ما عليه احد من ابو
ما عدة القوم من الطريق الا اسم قلت ذا لحال يفوق هذا الزمان
فكيف بزماننا وما نحن فيه من مجرد الاسم والرسم يقينا ونحن في
من مرتبة السنة بالرسم الظاهر بصدق قول الشاعر

اما الخيام فانها كخيامهم ... واري سناءك في عنيزة سائعا

وقولي ايضا

بكادهرنا والدهر من قبل بسّام ... على وجهه نور وفي اليوم اظلام
وما ذاك لما ان من قبل سادة ... شموس الهدى كانوا فبانوا وما دامو
حدا بركاب القوم حادي رحيلهم ... لدار لهم فيها نعيم ووئام
فاصبحت دار القوم تبكي عليهم ... واضحت خيام كالخيام وما بها
فاصبحت في تلك الخيام تفزلا ... بغزلانها اللاتي بها القلب مستهام
عدمنا غوالي الحسن خوادث دهرها ... ومن في هواها اهل اعصارها هام
وابدلنا حكم المقادير عنزها ... فتاة كما شاءت فاد للسمر نظام
وما كنت ارضا من سليمى بديلة ... بليلى ولكن المقدورات احكام

وقولي في اخرى

احبابنا عيش علينا يباح ... فما شبوح للمريد لفاح
اما دهرنا المغتر ما كان مظلما ... فما ذاك ليل لا يليه صباح
كما كل محزون على فقد سادة ... شموس الهدى كانوا ضياء فكل راح
واخلفهم مثلي فما كل مثله ... خلال خلا منها الملاح فباح
واما تك الاقل الزواهر فتلك ذا ... خلا حابها نزهو الوجود ملاح
وكما اكون خسا والانام سعادة ... بها لحيا ها الرحمن وفلاح

ذكر شيء من كلامهم في المعارف والحكم والآداب والمحبة والانس والمخاطبات

قال الشيخ العارف بالله الفقيه المعظم معدن الانوار والاسرار والمعارف والحكم علم الطريقة ولسان الحقيقة احمد بن عمر الزبيدي مولدا اليمني دارا رضي الله عنه الحمد لله محيي القلوب الروحانية بجواهر الحكم الربانية ونورها من كثائف خيال عالم الجسمانية ومحلها في رفيع بقاع حدائق رياض روح حضائر قدس المزلفة ومحلها على بساط انبساط انس ازالة دهشة حيرة فنائها دوام الزلفة ومحلها فبرزت لها الحقيقة في حلة نورانية لطفت وقدسية فتفاطرت جميعها منها انوار عرفانية وذوقية كشفية فشاهدت ولاحظت وتجلت

وغابت في الاشكال الحسية فتيهت بانوارها والحقت باسرار علما مكنونا مصونا في العقول الزكية سقاها باكاس الوصال في مقاصير الاتصال شرابا ممزوجا بلطيف تميمية مديرها ساقي لم تزل قدح الجبروت والتحلل الطلق مجدون في الاكوار لوحمية وهبت لها نسيم من نحو جبل الوجود يعرف الناس مسك علوم كمليه ولاح لها برق الوجود من افق الجود رحيق لجهة والمسافة والكيفية فتاقت واشتاقت وسكرت ودهشت وغابت في بحر الفردانية فنادها منادي الغيب الرباني لم يظفر بقربنا من بقي فيه لكون بقيته فقد انتهى كلامه وهو بعض خطبة تاجه المسمى بمباب ثمرة الحقيقة ومرشد السالكين الى الطريقة وهي خطبة فايقة حسنة رائقة بالتنزيه وفي جهة التاطفة ومن كلامه ايضا ما مشدوه الذهن باعتبار لحظة يستحوذ بوساوس الدنيا من همته بهيمية لم تتشبح لسعادة قط ان همتك العلوية رحل بحظيرة همتك الى كعبة جمعيتك ولي منا منى ومشعر استشعار وعرفات العرفان وقبل امام لعارفين وامان الخائفين عند خفاق وكشاف ستار لحجبات لدنا في شيخ الشيوخ السيد الجليل بوالسمؤس ابو الغيث بن جميل رضي الله عنه الحمد لله الملك القدوس الذي استعمل عباده بحالقة حواتي القدس وخرجها من عالم محسوس والمحسوس الى فضاء الغيب المقدس المحروس حمدا دائما بقائه مستوجبا المزيد من لطفه واصلي على محمد سيد انبيائه وعلى اله واصحابه خير اصفيائه وسلم تسليما كثيرا دائما بعد فانا انتجعنا في عن دار الغرور وعنوان صحة الغنية والتفرض للفحات رحمة الله واجتماع الهمم دليل على خصوص الولاية والاستقامة على ما تقدم ذكره بالغاية والنهاية كان سيدنا الظهور ضيق الفقر من بحر الجود في ساحل شاهد ومشهود يفوق لسان لسان ترجمان يفتق كل لسان ولد ومولود رسمه لسان القرآن وقلمه لغة فان وسوانحه بيان ملكان ورجلاه مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ومخايله توكل وفي رحمه ايمانا وحق فيه يحيا وعيناه لعين وحوصلته لكرم ومرارته لخشية يرفل في حال لم حالية وبهيش في مقارنات

السر مدينة بلا مكان ولا زمان عالم ذاكر من علمه وجهله ذاكر من جهله وسره
وبالله التوفيق وقال ايضا على من تزلت به لمة اخلاط اول ما يبتدأ به
استخراج البقية برسيه حتى الغوث ويغتسل بعد ذلك من ماء عين النادة
لم يقصد الغزلة تنح كهف جبل لم تقطع آبيا من الماء دون الله وا
يشرب من ماء شخوم حنظل الصبر ويستنشق بدهن اشجار الحزن ويقعد
من صحيح عند التوكل لم يكتحل بمشق عود الغرقد ولا ينام بعد ذلك حتى
ينظر اثار اشجار التوفيق ثم يجلس على بساط قدم الصدق والتصديق
منتظرا لما يرد من محاريب سر التحقيق وصحيح حلول الفقر والبخل
والافتقار الذي بعجته النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
ونعم الرفيق حينئذ يروح الى ما كان خلقة اول
من فيكون حياته لله وموته لله لا لنفسه بذكر جرى فلم حكم القديم
المتفضل بالتأييد في محل تحضر على المنهج العبدي والقانون
الفقري الذي فيه وجب ان يكون الفقير ارثا واحد الهفسه
وجرى الامر لسان الفقر بوجوب ترك التدبير لصحة المرادة
وتلقى ما يرد لها بصحة الرضى والتزام ما لم يلزم حتما لله وموقا اليه
كما قد وجب على من يعيل من اجله فاذا التزم ما لم يلزم صفاه
الحق للحق واوصله الى ما علم انه يعيل به فيكون لحق وصله اهو وصل
وبعد ما يجب ايضا على المريد اتباعه علما ورسما نظم علوم
اذلية تتعلق بصفة القديم المتفضل القدوس لم يعرف العالم
بها ان الله تعالى يفعل او يترك احدا مزاحا والله بكل شئ عليم
وقال ايضا ما وقت تخلي العبد من نفسه واهله وماله
وتمرغ به لحد وبالله التوفيق والسلام على من اتبع الهدى
عليهم وقال ايضا ان السابق عندنا من ترك ماله وقام بالله عليه
بلا علة والمقتصد من اثر حرمة على دنياه فرضا والظالم اعمى
موثر دنياه على حرمة بقينا وليس ذلك في صحيح الفقر بقي وقال

بقينا ما يحب للدنيا منشرح ظاهرا لما مانة قطعا ويحب الاخرى منقض بكل منة
قطعا ومحبة الحبيب لله منقض المنا قطعا وقال ايضا ان الله يحب ما هو له
هذا بحق وعن ايضا بحب ما هو منا عداه حقا وهو شك ان القلب اذا عرق قاطع
حاضع خاطع ناظر وجد ساعة فهو هي بقينا وان لم يعرف ما ذكرنا
انفا وهو ميت بقينا وليس عيشه موقن يصلح للاحياء هنا ولا هناك بحال
ولا عيشة لمحبا يصلح للموقن هنا ولا هناك بحال والله بكل شئ عليم خبير
بصير بالعلم [illegible] ما جعل فانا نظرنا فيما تفسد حقوق
المريدين فاذا هو في رؤس ثوابي العمل وفساد القلوب من حب الدنيا وفساد
النية من الحرص والطمع واتباع الهوى وفساد الروح من حب البقا
وطول الامل فلهذا وجب على المريد الزهد في نفسه فانها هي محل العلل
ومثل الغفلة عن الله تعالى فان اراد المريد صلاح قلبه وصفائه فليقتل
نفسه بسيف الصدق وطرحها في قبر الاقطاع ودفنها بترك التدبير
وليلق ما يرد عليه من القضا بالرضى والتسليم والايمان بحكمة الله والتسليم
الى حكمه وبالله التوفيق قال جمع ما ذكرته من كلام الشيخ ابي العباس
رضي الله عنه في هذا الموضع وغيره من هذا الكتاب جمعته من كتاب
مجموع المجموع من كلامه المشهور عنه على ملتزم ترتيبا في ذكر ما خلا
لنا ظاهرا بسيرة رويت عنه وليست في الكتاب المذكور ومن كلام تلميذه
الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه ومن كلام تلميذه
ذكره وكلام في مقام الحق كل واحد رضي الله عنه لو وجوه نخص الله
بها عامة الله بفيا هم فيه من معاصي الله لجعل الله عقوبة من عصاه
ولكن قال الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
فضل على العالم بوجود الخاص ليكون ذكر سببا لنجاة الجميع العقوبة
وبالعكس سببا لصفحها وبقائها سببا لتبديلها حسانا الى ما ذكرت
لجزاء اخي تزايه من لمس كافور وعوده رد الله وعاد ثم عاد
عشيته مستقيم وجرت في جوابه برد الله قال اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم دليل على ان
الحبوب لا يعذب شعر

اساقن دنة المساة خطوة حبيب على ما كان منه حبيب
تعد على الواشون ذنوبه ومن اين للوجد المليح ذنوب

قلت يعني عنه المحبوب ماله ذنوب والبيت الاول من البيتين الاولين
نهشل كثير من الناس اضحى ثوابه من مسك كافور والصواب من المسك
كما ذكرت ويدل عليه قوله في البيت الثاني تمسك وجرت العادة لما تمشق به
وسحبت عليه بردها مسك ثوابه بحسبها وثوبها لمطرز نفق ريحها
ريحها ما صيرته رائحة الثواب رائحة الكافور رائحة العبد ان رائحة
الند ولما اشتادهم من المسك كافور فالمقدس المسك بفتح الميم بمعنى
المسن بضما فضحف وقوله بكبيرها والمس المذكور اسنفا له في الشعر
كثير مشهور من ذلك في الابيات المشهورة في عرق مسا ثوبا ناطا لما مس
جلدها وطلا وبيتها حيث باتت وظلت ثملت وذكر السيد المذكور لواري
بجزع وهند وتبادل ثوابه واعواده بالمذكور من البيتين الرائحة لمسها
وسحب بردها في جوابه استفهام حسنة لتبدل اساءة العاهة
احسانا الوجود بخوض فيهم بالوصف المحمود وتضوع طيب انفاسهم
المذكرة في جواب الوجود وعشية هو بضم العين المهملة تصغير عشية
والتصغير هنا احسن وارق للبيتي والمراد بذكر اخر النهار لما في ذكر
من هبوب النسيم وحملها الروائح الطيبة وما يوجد فيها من الروح
بالعشي قلت وفي التصغير للعشية نكتة اخرى لم يتعرض لها المتخفين ينشد هذا البيت
السهيلي ولكن اذا ما جب شيء تعلقت به احرف التصغير من شدة الوجد
هذا ما افترت عليه من الاشارة التي بين من التنبيه على شيء من معنى بين
من الفاظ البيتين المذكورين ومما وجد بخط السيد الكبير امام المر
يقين وشيخ الطريقين الوجيه المجاب عظيم الكرامات والخطاب المشهور
فضله وفخر الفقيه اسمعيل الحضرمي المتقدم ذكره رضي الله عنه
فارق الناس احسن ما كانوا اعلمه وشتم خلوات الفلاة راوية المجوع
والعطش يجد في عهده ذكر النفس جواب الاهتمام وسعيي مخلطا رحل
المهار قد في يد التقرب والموق كل علي وحيال التسوف وابتن الخوف
الفلك الواكر نحلها ونحن عندك بالقضا وقوف ونقطع الكلام ودون

والتصغير

شيخ الكبير العارف بالله تعالى ابي الحسن ابن الصباغ نفعنا الله
قال قيل لي لزم ما ليقظك وتبع ليقظك ما لزوم لا بد من فاقة الى غيري
فيها عليك مكافاة لسوادك وحزوجك عن حدك في عبوديتك الفاه
تمسك بالفاقة لتفتقر منها الي وتضرع لدي بها وتتوكل علي فيها بسكينك
بالفاقة لتكون لها خاضعا لعزتي وصلتك بالغنا وان وصلها بغيري فتصف
قد مواصفتي وحسمت اسبابك من اسبابي طردا لك عن بابي فمن وصلته
بملك ومن وكلته اليه هلك لم تركن الي شيء دوننا فاز وبال عليك وقائل
ان تركت الي العلم لتبناه عليك وان اوتيت الي العمل رددناه اليك وان
اتيت بالحال وقفناك معه وان استندت بالوجد اسندنا جناك فيه
ان لحظت الي الخلق وكلناك اليهم وان اعتززت بالمعرفة نكرناها عليك وان
علقت كل واحد فوق معدنه فارضنا كل ربا حتى نرضاك لنا عبدا انتهى كلامه
قلت وفي المشرع روي بخصوصه شيخ الاسلام العارف بالله الامام سيد
شيوخ المحاسن يوسف بن يحيى عبد القادر رضي الله عنه برفقة
من جناب الحق تعالى سما فوق سما العارفين هبت نسيمهم من رياض القدس من
ملاشام ارواح مكاشفين تنوعت ارواح زهر القدس على مجالد
مراتب المشاهدين سافرت كل العقول في بحر سيم الله تتمثل غنانا فها
في ساحة ساحل جناب الرحمن الرحيم فترجع عنه بجواهر في يد الهوى
في تخف خشية في الزلة ظافرة بسبل سؤل موسى عليه السلام نبلة
رضي ناظرة على طور طلبها الي فور سبحات تجلى معاشر العارفين موت
في جنب حبه كل محبوب مشوق مع عين ولحظة حقيقة موت في محبتهم
فلك عن نظير غيرهم في الدنيا جعل جزاها في الاخرة وجوه يومئذ ناضرة
بدا بها ما ذاق ان تملك بسيف حبه في العاجل جعل ذكرك في الجلل
حيا عند ربهم يرزقون طافت سماء الغرام على ارواح بعض اهل
بكوس شراب المسك في خلوة مجلسه واذا خذ بكل سكارى محبته في
الشراب سكنت كل العقول في ذرات كل الوان حتى افاق
شيخ الجليل الله عليه وسلم من مشارق سماء رسالته وبدر جناب
طائف الغيب فنيه سكارى العشق وتفنى فيه معقول الذكر

الازل في ديوان القدم على صفاصفة الواح الارواح ليعلم الاجناد على
استعداد مداد النورانية اسطر يجمعهم ويجمعونه بنار حبان مراضع اشعة من
نور العدم وورد ذواتهم في اصداف اغطية الغيب وبدا ما يقومهم وزود
بحث ظلال سجن الكيان كن فيتهيهم مودن اوزار يبوب سلبهم فيكونوا مرتدين
ظلمة الارتياب اضواء سطوع وجودهم وسكنت نفوسهم فحوروا الامور فاختلطت نقوة
بكدرها وامتزجت انوارها بالظلمة العنصرية وحلت الاواح محل اهوية
في البلد النازح فاشتدت الى ما استرهن به من حيات العزم وحنت ما نبت
به من مواطن القدس وطال عليها التثاقل في الفوق والتحتان فصحت ذرات
ذواتهم هناك البراح فضاء العزم كما خرجوا في سعة ميدان الغرب
لبست يد العناية كلا منهم ما قدر له مقدار النقد زمن خلق الحب وعقد
لواحهم في خفوق الهاش لوية يجمعهم ويجمعونه وبعثت لعزومهم سرة
العز على ساحل بحر وصار عوا مركبات ديوان الحزن ان يسجل لهم سجل
السعادة الكبرى وجعل ختمه كتابه والله يدعو الى دار السلام وعنوان
خطابه فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم
نور يا هذا اسرار الاسرار ينجلي في سرادق بطون الطوار الطينية
والاطوار الطينية تلتحف بعين التقدس نقطة خطة التوحيد
ونقطة خطة التوحيد قاعدة بنا التوحيد وهو الاول والاخر
والظاهر والباطن وقال ايضا ما ضربت في عالم الملكوت العلي
نوبة اني جاعل وثالثا في العلى انواع وتفخت فيه من روحي
وسترت في السما اعلام فقعوا له ساجدين وسرقت في عالم الجبروت
اشعة ان الله اصطفاكم ونزلت يد القدرة بخض آدم من كل
الى بنية تسوية الهيكل جاعلا على سر من جلالة سوجا بتاج كرامة
مرفوعا على مرتبة خلافة عليه ملابس الهاش والمواصلة وعلى رسم
لوا القرب والمكالمة نظرت اليه عين سكان الصفيح الاعلى باحداق
الدهش والحيرة وصارت اليه ايدي ملكة السرادق الاسنى بانامل التعجب
ولم يستبين لهم معاني رموز كتابه صورة ولم يفهموا اشارات
حقائق كنه سنيته فانقطعت عبارات قضاحتهم عن فهمه كذلك سنن

وكشف

وكشف غيب علمه وعكس انوار جماله وحوى من نزله وحن اشباح بهيكل عن اف
شاهد العلم بان دائم لسان لعزة من جذب الهوام بارباب صوامع النور وذ
ونقطة فقرت من راس قلم العذرة على لوح الهام الرشد فاعن اسعاد
وارادة الهام ان اول سهم رشق عن قوس العقد الاجلي الى الهند وجوب
عن قوس رامي القدر الاحدي واول طائر صور منقاره بين يدي عسكر
بشر هذا ابو الانبياء وعنصر الصفيح عقد كماله وحلا له منظم على جيد بهاء
وجماله وقد شاهنا بنكشف للاولياء والابدال عن قول الله عز وجل ما يبد
معقول ويخرق العادات والرسوم وهي على سنن الخيال وجمال في تحلل
وعظمة يوريان الخوف المقلق والوجل المزعج وتلمة لعظمة على القلوب
يظهر على الجوارح كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع من
صدره الشريف الكريم ازيز كازيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف
ما يرين من جلال الله عز وجل وتكشف له من عظمته وتفاصيل مثل ذكر
عن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وعن امير المؤمنين عمر رضي
الله عنه
مشاهدة
السرور والالطاف وكلام الاحباب والحديث الهابش والشاة
مواهب كسام والمنازل العالية والقرب منه عز وجل مما سنوفر
امرهم اليه وجف به القلم من قسمهم في سابق الدهور فضلا منه
ورحمة وتتميما منه لهم في الدنيا الى بلوغ الاجال الموقوت المقدر
قبلا تفرط بهم المحنة من سنان الشوق اليه عز وجل فتنتظر مريهم
فيهلكون او يضعفون عن القيام بامره ونهيه الى ان ياتيهم اليقين
الذي هو الموت فيفعل ذكرهم لطفا منه ورحمة ومداواة وتربية
لقلوبهم ومدارأة لها انه حكيم عليم لطيف بهم رؤوف رحيم وهذا
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لبلال المؤذن
رضي الله عنه ارحنا يا بلال بقولي يا حميراء قم فاذن في الصلاة فمشا
هذا ما ذكرناه من كلامه في هذا القول صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة
عيني في الصلاة وقول ايضا رضي الله عنه ينبغي للعبد ان يتزين
بالعقل وقال يتزين بالعقل ويتزين بالقناعة حتى يصل الى الحق

[illegible] يوما وانا معه الى زيارة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه
وقال لي يا عمر قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جئتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة وها نحن داخلون على رجل يخبرنا عن الله عز وجل
فانظر كيف تكون بين يديه لئلا يركاك رؤيته فلما جلسنا اليه قال
له عمي يا سيدي هذا ابن اخي عمر مشتغل بعلم الكلام وقد نهيته فلم
ينته فقال لي يا عمر اي كتاب حفظته فيه فقلت الكتاب العقائد النسفي والكتاب
العقائد النجمية على صدري فوالله ما نزعهما وانا احفظ من تلك الكتب
لفظة واسئل الله تعالى جميع مسايلها لكن وقر الله صدري لعلم الدين
في الوقت العاجل وثبتني بين يديه وانا انطق بالحكم وقال لي يا عمر انت
اخر المشهورين بالعراق قال وكان الشيخ عبد القادر سلطان الطريق
والمتفرد في الوجود على التحقيق وقال بعض اصحاب الشيخ شهاب
الدين جلست في خلوة عند شيخنا شهاب الدين السهروردي ببغداد
اربعين يوما فاسهرني في اليوم الاربعين الشيخ شهاب الدين على
جبل عال وعنده جواهر كثيرة وتحت الجبل خلق كثير وبيده صاع يملاه
من تلك الجواهر ويبثها على الناس فيبتدرون اليها فلما فتحت
الجواهر عيني رأيتها تنبع من عيني كل فجر بثة من الخلق الخ اخر ما
ذكره واثنيت لا حرج بما شاهدته فقال لي قبل ان احدث الذي
رأيته هو حق وما ثاله معه وهو من مادة الشيخ محيي الدين عبد
القادر رضي الله عنه لما عوضه به من علم الكلام فانه قال له
اليد المبسوطة من الله تعالى وانفسر لنا قدرة الفعل لخارق الدائم
قلت قد تقدم الكلام في عقايد المشايخ وعقيدة الشيخين
المذكورين اعني الشيخ [illegible] والشيخ شهاب الدين
السهروردي رضي الله عنهم اجمعين وان جميعهم موافقون في عقايدهم
لعلماء الاصول من اهل علم الكلام من ايمة اهل السنة رضي الله عنهم
واما ما في السبوح عن علم الكلام فاجوبة عنه انه فرض لغاية
وليس بفرض عين ولا ينبغي ان يشتغل به الغير المتوجه الى الله
تعالى بالشغل بالله وحده بعد ان يعتقد اعتقادا صحيحا من غير

معرفة

معرفة [illegible] وترتيب الاوراد الذكر وحفظ القرآن وبعد ان يحتاج
من علم العروض ما هو فرض من غير كعلم الطهارة والصلاة والصوم وما لا بد منه
من علم صفات القلب وما فيها من محمود ومذموم وما يخرج اليه لست اذكر
ما هو منصوص في كتب السلوك على ايمة العارفين بالله تعالى ويعلم بالجملة كل ما
يحتاج اليه في معاملة الخالق ومعاملة الخلق ويلزم الابحاث بحيث يتحقق
بالمواهب والمنح وتشمر بالكمال والانوار ويطلع على المعارف والاسرار
ويعلمه علم الوهاب ويفتح له اللوح ويتصبب لتفهم العبارة ويسمح لخطاب
كل وقت بما يقتضيه الحال من تعظيم المولى العليم وتعريف المالك الجواد
ثم شرع في الخطاب المذكور الذي هو عندهم مشهور وعدده غير محصور ما روي
انه سئل عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه انه قال بحثت اول ما بحثت
في بغداد وانا شاب على قدمي بحيث يدي ودرسي فلما كنت عند المنارة المعروفة
بالقرون لقيت الشيخ عدي بن مسافر وحده وهو شاب يومئذ فقال لي الى
اين تذهب الى مكة قال هل لك في الصحبة قلت اني على قدمي التجريد قال وانا
كذلك فسرنا جميعا فلما كنا ببعض الطريق اذا نحن بجارية حبشية عليها
ثياب مرقعة فوقفت بين يدي وحدقت النظر في وجهي وقالت من
اين رأيتني قلت من العجم قالت وقد انعشني اليوم قلت ولم قالت لاني
منذ السنة في بلادكم بشنة واشتهيت ان امة تعالى تجلى علي بعرس و
تكمل من وصله ما لم يتجل بمثله غيرك فبما اعملك فيما حبيت ان اعرسك لم قلت
انا اليوم اصحبكما وافطر السنة معكما قال فمشت تمشي في جانب الوادي
ونحن نمشي في الجانب الاخر فلما كان العشا اذا نحن بطير قد نزل من
السماء فلما استقر بين ايدينا وجدنا فيه سكرا رغفة وخلا وبقلا
فقلت الحمد لله الذي اكرمنا واكرم صنيعنا انه ينزل علينا كل ليلة
رغيفان فكل كل واحد منا رغيف ثم نزل علينا الينا ثلاثة ارغفة
فشربنا منها ما شاء الله من الارض لبن وخلا وثم ذهبت عنا ليلتنا
تلك واثنتا مكة فلما كنا في العراق من الله على الشيخ عدي بما نزله
من الوان فغشي عليه حتى يقول القايل انه قد مات واذا بتلك الجارية
واقفة على راسه تقول له يحييك الذي اماتك سبحان الذي لا تفقه لحنهن

لمجلي نور حلا له ولا يستقل الحاسة لظهور صفة المباينة بينه
بل اختطفت سجاته وله ابصار المعقول واحدثت بحار نهاية البر
لفحول ولم ان الله تعالى وله الحمد من علي بمنزلة من انوار الطواف ايضا
وسمعت خطابا من باطني وقال لي اخر ما ذل يا عبد العادر اترك التجريد
الظاهر والزم تفريد التوحيد وتجريد التفريد فسيريك من ايانا
عجبا ولا تشتغل مرادنا بمرادك تثبت قدمك بين ايدينا وما تزيغ الوجود
بصريف لسوانا نزم لك شرونا واجلس لتفع الناس وقال لنا خاصة من
عبادنا ستوصلهم على يديك الى قربنا فقلت لي لجاريتنا فيئي ما اذ رب
ما شئت اليوم انا ضربت عليك خيمة من نور واحاطت بك الملائكة الى عنان
السما وشخصت اليك ابصار الاولياء في مقامهم وامتدت الي مثل ما
اعطيت الاكابر ثم ذهبت فلم ارها بعد ذلك ايضا كنت في زمن مجاهدتي
اسمع يقال يا عبد العادر ما خلقت للقوم وقد اجتبيناك ولم تكن شيئا
فلا تتقلل عنا وانت بنا وقال ايضا والله ما اكلت حتى قيل لي بحق
علي كل ولا شربت حتى قيل لي بحق علي اشرب وما قلت شيئا حتى
اموت لفعله وقال ايضا وانا صغير في بلاد اهلي كلما همت ان العب
مع الصبيان سمعت قائلا يقول لي اي تا مبارك فهربت فرقا والقي
نفسي في حجر امي وابي لما سمع الان هذا في خلوتي قال وقد قلت
عن الشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي والفقيه محمد بن حسين التجلي اليما
نيين رضي الله عنهم انهما سمعا خطابا من قبل الحق سبحانه اذا شئتما
ان تفعلا شيئا فافعلا ولا تشتغلا فاني وقال الفقيه اسمعيل
الحضرمي رضي الله عنه قيل له يا فقيه اسمعيل انا مشتاقون اليك فيقول
انت مشتاق الينا او قال فما هذا التخلف قال فاذا يا رب عرفتني انك
قال قد غفرنا لك ولاهل تهامة من اجلك وقال صاحبه الفقيه عبد الله
بن ابي بكر الخطيب المتقدم ذكره في الفصل التاسع من هذا
الكتاب رضي الله عنه قيل لي سل تعط قلت اذا تكون العطية ناقصة
لان السايل في محل النقص ولكن احفظني انت او قال ما انت اهله
وكما قال وقال الشيخ ابو العباس احمد بن ابي الخير اليمني المشهور

بالصيد رضي الله عنه انت لنا او لنفسك فقلت بل لكم فقال ان كنت لنا فقف
هنا واكر اجر رجلين من اهل جبل ق ف وقال اذهبا حظريقبلي زيارة
اهل جبل ق ف فجئت الى الساحل فصار البحر يدوي كزمام الابل فسمعت
قايلا يقول احط فقلت لهما افعلا فقالا لم جئت فقلت لاهلي ابكي في الشفين
فقالا هيا حتى اصل اليهم فقال دع هذا واخطف فاذ هذه كرامة لك
مع ذلك لا ينقص مما اعطيت شيئا فقلت ان كانت هذه كرامة لي فاجعل
سايرك مطويا حتى نصل الى ربي في هذه الساعة فقال وقد فعلنا لك وقال
ايضا وهو يخبر عن ايام البداية بنا انا ذات ليلة في المنام اذ جاءنا ربنا ك
وقال يا عبادي انتم تريدونا فقلت نعم فقال انقطعوا الينا في المفازات فانا
وقد رمت عن الفقيه اسمعيل الحضرمي رضي الله عنه نحو من هذا
وهو قاري الناس احسن ما كانوا عليه وتوفي خلوات الفلاة في زاوية الجوع
والعطش يجدني عند ذكر الي اخر فقرة لم انقطع الكلام وقال لولي
الكبير الفقيه الشهير الشيخ العارف بالله سفين اليمن رضي الله عنه
قيل لي اذا اردتنا فاترك القولين والوجهين وقال امام الطريقين
وشيخ الفريقين علم الهدى وتاج الاولياء ابو عبد الله محمد بن ابي حمزة
قدس الله روحه عرج بروحي او قال رفعت روحي الى مكان قيل لي
الى هاهنا اسري بالجسد المبارك ذات وبسط الكلام في الخطاب بيننا وعنه
طائفة الكتاب — فمن قبل هذا الخطاب المذكور وهل يشبه
الى الله سبحانه وهل يسمى كلاما ام حديثا وما الفرق بين ما تسمعه الانبياء
وما تسمعه الاولياء وما يثبت من الحكم على من جرى واحدا منهما
الجواب ما قاله الشيخ محمد العادر رضي الله عنه في الفرق بين النبوة
والولاية ان النبوة كلام ينفصل من الله عز وجل وحي معه روح من
الله فينقض الوحي ويختمه بالروح فيه ابن له فهذا الذي يلزم تصديقه
ومن رده فانه كافر وما [illegible] في لمن ولي الله حديثه
على طريق الالهام وينفصل ذكر الحديث من الله عز وجل على لسان ملك
معه السكينة التي في قلب المحزون فيقبله ويسكن فالكلام للانبياء
والحديث للاولياء فمن رد الكلام كفر لانه رد على الله عز وجل كلامه

و وحيه و روحه و من رد الى ربه لم يكفر بل تخيب و يصيبن و يلاء به و تنبه
قلبه لانه رد مجهل الحق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من علم الله تعالى في نفسه فاورثه
الحق وجهله موديا الى القلب لانك ربما ظهر من علمه الذي برز في
وقت المشيئة و يصير حديثا في النفس كما لم يزل غير يقع ذكر الحديث
محبة من الله لعبده فيمضي مع الحق الى قلبه فيقبله القلب بالسكينة
قلت وهذا كلام محرر وقد وقع اشارة في ذكر بعض الهمام و سائر
كلام الشيخ شهاب الدين السهروردي منه ايضا بعد ان شاء الله
تعالى وانظر كيف كرر رضي الله عنه ذكر الحق في هذا الكلام اربع مرات فقال
على لسان الحق ثم قال لانه رد على الحق ثم قال فاورثه الحق ثم قال فيمضي
مع الحق في كل هذا العلم بانه ذكر الحق ليس فيه ريب ولا تهمة ولا شبهة
اصلا وكيف لا يكون ذكر الحق والواحد منهم يقول اخبرني قلبي عن ربي
ويقول احدهم لي ذاتي انا عصيته عصيت ربي ويقال شهر هم علم الهوليا
ابو العباس الخضر عليه السلام وما فوقه لتنه عن امري حتى يقال الله فيه
وعلمناه من لدنا علما وقال خاتم الانبياء وسيد الاصفياء صلى الله عليه
وسلم حاكيا عن الله عز وجل وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به الحديث وفي لفظ اخر فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وفي
لفظ اخر ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا قلت
وعلى الجملة هم الواقفون مع الحق في العلوم والاعمال والمقامات والا
حوال والاقوال والافعال وسائر الحركات والسكنات والارادات
والخطرات وهم معادن الاسرار ومطالع الانوار والعارفون المحبون
المحبوبون المقربون رضي الله عنهم و نفعنا بهم و ذكر
انه كان في ناحية ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه فقيه وكان
عالم تلك الناحية فقصد ابا يزيد وقال له قد حكي لي عنك اعاجيب
اتعجب منها فقال ابو يزيد وما لم تسمع من عجائبي اكثر فقال فملك
هذا العلم من وجهك ومن اين فقال ابو يزيد علمي من عطاء الله وعن الله
عز وجل ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم

برثه الله علم ما لا يعلم وقال عليه الصلاة والسلام العلم علمان علم ظاهر وهو
حجة الله تعالى على خلقه وعلم باطن وهو العلم النافع فعلمك بما فقيه تقول
من لسانك الى لسان تتعلمهم لا للعمل وعلمي من علم الله عز وجل الهاما ممن
ذكره فقال له تلك فقيه على بالتأكيد عن الثقات اكابر عن اكابر عن
رسول صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل
فقال ابو يزيد بل اخذته للنبي صلى الله عليه وسلم علم عن الله عز وجل
بواسطة جبريل وما بيننا جبريل عليهما السلام فقال نعم ولكن اريد ان
يفتح لي علمك الذي تنقل هو من عند الله عز وجل فقال ابيتنه لكن
بشرط ما بيننا فرق في قلبك معي فتنه ثم قال يا فقيه اعلمك ان الله عز
وجل كلم موسى عليه السلام تكليما وكلم محمدا صلى الله عليه وسلم ورآه كفاحا
كلم الانبيا وحيا فقال يا ابا يزيد افتنه اما علمت ان كلامه للعبد يقين
واولياؤه الهام منه لهم والقاء يلقيه في قلوبهم وتبيين لهم انطقهم بحكمة
يفقههم الاقة وما يؤكد ما قلته ما الهم الله عز وجل ام موسى ان تقذف ولدها
وقد تم تقذفه في اليم وكلم الله الخضر عليه السلام في امر السفينة وامر
الغلام والجدار وقال لموسى وما فعلته عن امري انا هو علم الله عز وجل
بالله تعالى وعلمناه من لدنا علما ثم الهم يوسف عليه في السجن قال
لهما تاتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي وكم قال ابو بكر رضي الله عنه لعايشة رضي الله عنها ان بنت
خارجة حاملة بنت ولم يكن استبان حملها في لدت جارية كم قال وكم قال
فاروق رضي الله عنه وكم ذا على المنبر يا ساربة الجبل وهل هذا
الا من الهام فوق الهام ختمهم الله عز وجل بالفتوة ايد فقد امنه عليهم
من تلبيسهم وقد فضل الله بعضهم على بعض في الالهام وانفاسه وقام
الكل لفقيه من عذله وقال قد اعجلتني اضلالا وشفيت عن ركبي
وذلك ذو النون المصري رضي الله عنه ان اليه عباد نيسابور يخطابون
بنصب امتحانهم وسئل هل جاع الفقير قط فتمرت يدا وحزن فقيل من غير
جنون وبشاشة فقيل من غير عيش ولا بكم فقيل لهم الطافا والفضلا العارفون
بسر و بر سولهم شربوا بكاس لطفها في رقق الدهر على طول البلاء فتق
فتلوهم في ملكوت وحدانيته وكرهم بين مراتب حجب الجبروت

واستظلوا تحت رواق النعم وقرّوا من مخافة الخطاف ورشف الفسيم الجزع
حتى وصلوا الى عقوة الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا و
استلانوا خشونة المنهج حتى ظفروا بجبل النجاة وعرفوا السلامة وسرحت
ارواحهم في الهلى حتى الحقوا انهارا من النعيم وخاضوا في بحر الحيوة
وردوا من اختارق الجزع وعبروا الجسور الهوج حتى نزلوا بفناء العلم و
استغنوا من عذر الحكمة وركبوا في سفينة العافية واقلعوا بريح اليمن
في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعادن الغنى والكرامة
وقال ابينا اللهم اجعلنا من الذين تاهت ارواحهم في الملكوت وكشفت
لها حجب الجبروت فخاضوا في بحر اليقين وتنزهوا في رياض المتقين
وركبوا في سفينة التوكل وقلعوا بشراع التوسل ومارو بريح محبة
في جداول قرب العزة وحطوا بشاطئ المخلاص فتنعموا بالخطاب
وحلوا الطاعات برحمتك يا ارحم الراحمين واشد بعضهم

ذكر المحبّ الى الحبيب سفينة ... بحرى من الخطرات في امواج
في سرّ السّر سرا قلعت ... في بحر بحر حزن هجاج
يا حسنها بحرى به مستقرّا ... يعلو مرة في حبّ ليل داج
فؤ لقلب مسكاة وفيه زجاجة ... فؤ علقت بسلاسل تتموج
تؤدّا بالفؤ من ذي بيتونة ... تشفي سراجا فاق كل سراج

قلت ولعمري هذا الكلام مناقضا بالصوفية رضي الله عنهم وبيان
ذلك في هذه المحاسبة التصوف من هو ولم سمي بهذا الاسم وفي حدّ
ذلك والفرق بين التصوف وغيره من الفرق المنتمية الى الصوفية
وليسوا منهم والفرق بين التصوف والتفكر والزهد وبين التصوف
والمتصوف والمتشبه على سبيل الاختصار واولى على ذكر كل
ذكر شيء مما قيل في حدّ رجال الغيب المعدودين انهم رؤس
الصوفية المتأهلين وانقسامهم الى قطب واوتاد وبدلاء ونقباء
ونجباء وقيل منهم العرفاء البيض والمختارون والعصائب قال بعض
العارفين القائمون كثير مخالطون للعوام لصلاح النفس وديانتهم
والنقباء في العدد اقل منهم وهم مخالطون للخواص لمزيد

من الملائكة ... ث من الملائكة بدل ... ... من خمسة
... بدل ... ... من السبعة ... ث من السبعة بدل ... ... من ثلاثين
... من الاربعين بدل ... ... من السبعين ... ث من السبعين بدل
... ... من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة
... ... ذكر في هذا الحديث هو القطب وهو الغوث وهكذا من الاوتاد
كالقطب من الدائرة الذي هي مركز نقابه يقع صلاح العالم وقال بعضهم
لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائله في جملة الانبياء والملائكة وهو
نباء ذلك لخلق منه في عالم الخلق والامر اعزوا لطف واشرف من قلبه صلى الله
عليه وسلم فقلوب الملائكة والانبياء والاولياء بالنسبة الى قلبه كنقاط سير
الكواكب الى كمال الشمس

... سبحاني رضي الله عنه خلف ... ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
يذكر ان الخضر عليه السلام يسأل الله عز وجل ان يقبضه اليه عز وجل
يرفع القرآن وذلك والظاهر والله اعلم ان القطب وسر الاولياء المعروفين
وغيرهم من الموحدين في ذلك الوقت يطلبون الموت ايضا حينئذ وليس
بعد رفع القرآن تطيب الحيوة لاهل الخير بل لا يبقى في الارض خير
وقد ذكرت من كون الخضر حيا هو الذي قطع به الاولياء ورجحه القشيري
والاصوليون وأكثر المحدثين واشتهر في عامة العوام ومن ذكر هذا
وخص الشيخ الامام ابو عمرو بن الصلاح ونقله عنه الشيخ الامام محيي
الدين النووي رضي الله عنهما وقررا ... وقد ذكرت في غير هذا الكتاب
ان جماعة من الشيوخ الكبار جمعوا ... بل خلائق لا يحصون ولم يزل
الصديقون رضي الله عنهم في الكتب المشهورات التي عرفوا بها العلم
والثقاة ... وقد قال الامام محيي الدين بن عبد السلام
رضي الله عنه والله لقد اخبرني عنه من يثق بصدقه انهم رأوه بأم
عينيهم لما سئل عن الخضر حي هو ام ميت قال والله لقد اخبرني
غير واحد من الاولياء انهم اجتمعوا به بل والله لقد اخبرني
انا اجتمعني به وسألني عن شيء فاجبته ولم ... فرقه لما لم يعرفه لامر
... وقد ذكرت هذا كله لما بلغني من مبالغة ابن الجوزي في انكار

هو الخضر ... يجب كل ... من ... الخضر ... شمس الدين ... رحمه الله وجزاه
... يقولون الخضر ... الباب وقد ذكرت شيئا من الكلام معه في الفصل
الرابع من هذا الكتاب وذكرت ان كلامه ينقض بعضه بعضا ويرد
... حي ... روايات بالاسانيد المتصلة عن علي وابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهم وعن ابي امامة عليه السلام وكذا ذكر انه كان يصلي معه
... ويذكر اشياء صدرت عن الخضر لا يعرفها وعلوما لا يدريها وهي اعم مما
يجب منه ايضا انه يحكي عنه اشياء مستحسنة غريبة وكرامات وفوائد
... يطرز بها كلامه ... ذكرها علماء في موضع اخر وذكر حين قرئت
على كلمة تلبيس ابليس ونحن في الكلام معه في ذكر اخبار من المعمرين
فلنرجع الى ما نحن بصدده ونعود

... ابو محمد روزبهان رضي الله عنه التصوف مبني على ثلاث خصال
التقشر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار
وقال ايضا هو استرسال النفس مع الله على ما يريد وقال ابن مسعود
رضي الله عنه وقد سئل عن التصوف ان يكون مع الله بلا علاقة وقال
... هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به وقال ايضا التصوف ذكر ... يحيي
... استفتاح وعمل مع اتباع وقال ايضا التصوف يطرح عليها كل قبيح
ولا يخرج منها لكل ... وقال ابو محمد رويم رضي الله عنه التصوف
التصوف ... بما يحقها في والناس ممانع في دعوى الخلائق وقال ابو محمد
سهل بن عبد الله رضي الله عنه التصوف من صفا من كدر ومن افكار
وانقطع الى الله عز وجل من البشر واستوى عنده الذهب والمدر وقال ابو محمد
جريري رضي الله عنه التصوف الوقوف مع كل خلق سني والخروج من كل خلق
دني وقال بعضهم التصوف قائم على اربعة اشياء على علم واوسطه عمل وآخره موهبة وقال
ابو حفص رضي الله عنه التصوف كله اداب لكل وقت ادب ولكل حال رجل
... اداب فمن لزم اداب الاوقات بلغ مبالغ الرجال ومن ضيع ... اداب
... من حيث لا يظن القرب ومن دون من حيث يرجو القبول وقال
ابو محمد المرتعش رضي الله عنه التصوف الاناخة على باب المغيب و ...
طرقا واستشكل بعضهم ... هذا من غير ...

التصوف يشمل جميع المتفرقات تحت هذا الاسم المذكور قال وهذا الاسم لم يكن
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان في زمن التابعين ونقل عن
الحسن البصري رضي الله عنه انه قال رايت رجلا في الطواف فاعطيته شيئا فلم
يأخذه وقال لي اربعة دوانيق يكفيني ما يكفي ثمان وسبعة هذا رؤي عن سفيان
رضي الله عنه انه قال لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقائق الرياء قيل لم تعرف
هذا الاسم الى المائتين من الهجرة الا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى
من صحب النبي صلى الله عليه وسلم صحابيا لشرف صحبته صلى الله عليه وسلم وكون
المشار اليها اولى من كل اشارة وبعد ان انقرض عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اخذ منهم العلم سمي تابعيا ثم لما تقادم زمان الرسالة وبعد عهد النبوة
وانقطع الوحي السماوي وتوارى النور المصطفوي واختلف الورى وتوزعت
الاهواء وتفرد كل ذي راي برايه وكدر شرب العلوم شوب الهوية وتنزعت
ابنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت بهائم وكثف حجب
وكثرت العادات وملكت الاهواء بهاء وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها وغرت بها
باعمال صالحة واحوال سنية وصدق قوال العزيمة وقوة الدين وزهد في الدنيا
واخذ تموا لعزلة وتحزموا للفقر وسموا بالصوفية تعرفوا بذلك ويتميزوا
دون غيرهم اسوة باهل الصفة الذين لم اسباب مذبذبين الى ربهم لا
فانهم صالح الاعمال وسنى الاحوال وبنيانهم صفا المرصوص اقبل الصوفية
وصارلهم بحكم اللسان لسان وبقول العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان
كما قال حارثة اصبحت مؤمنا حقا فقيل له كيف قلت فقال عزفت نفسي عن الدنيا
فصار لهم بمقتضى ذكر علوم يعبر فوقها واشارات يتعبد بها وتفاخروا بتغير
اصطلاحات تشير الى معارف يعبر فوقها وتعرب عن احوال يجدونها فاخذ ذكر
الخلق من السلف حتى صار ذكرا رسميا مستمرا وحزبا مستغرقا في كل عصر وزمن
فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به فالاسم سمة لهم والعلم بالله صفتهم والعبودية حليتهم
والتقوى شعارهم وحقايق الحقيقة اسرارهم رفعت القبايل وتعجب الفضا
يل سكان قباب الطين وقطان ديار الحين لهم من الساعات من المراد فضل
الله من يريد ولحبيب سوقهم يتباهى ويقول هل من مزيد هذا وهذا بعض كلام
الامام شهاب الدين المذكور وقال الاستاذ الامام علم العلما ابو القاسم

القشيري رضي الله عنه فيما رواه عنه في رسالته المشهورة المسكونة اعلموا رحمكم الله ان
المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تسم في مبدا عصرهم بتسمية
علم سوا صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم او لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة
ولما ادرك العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين وزاد ذلك اشرف تسمية
ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس
منهم شذ عنا مر بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التدابر بين
الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون
انفاسهم مع الله تعالى المحافظون قلوبهم على طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر
هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة انتهى كلامه وذكر من انتمى الى الصوفية
وليس منهم ما نصه الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه فمن اولئك قوم
يسمون انفسهم قلندرية ثانية وملامتية اخرى قال وقد ذكرنا حال الملامتية
وانحال شريف ومقام منيف ومتمسك بالسنن والآثار ومتحقق بالاخلاص والصدق
فليس مما يزعم المقتون به بسبيل واما القلندرية فهم سماع الى اقوام ملكهم
سكر طيبة القلوب حتى خرجوا العادات وطرحوا التقيد باداب المجالسات
والمخالطات وساحوا في ميادين طيبة قلوبهم فعطلت اعمالهم من الصوم والصلاة
الا الفرايض ولم يبالوا بثنا ولي شيء من لذات الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة
الشرع وربما اقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقايق العزيمة ومع ذلك
متمسكون بترك الاتكال والتوكل بحق والاستكثار ما يتسمون باسم
المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين وقنعت القلوبهم مع الله تعالى
واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى مزيد سوا ما هم عليه من طيبة القلوب
والفرق بين الملامتي والقلندري ان الملامتي يعمل في كتم العبادات
والقلندري يعمل في تخريب العادات والملامتي يتمسك بكل باب البر
والخير ويرى الفضل فيه ولكن يخفي الاعمال والاحوال ويوقف نفسه موقف
العوام في هيئته وملبوسه وحركاته واموره سترا للحال لئلا يفطن له وهو
مع ذلك متطلع الى طلب المزيد باذل مجهوده في كل ما يتقرب به الى الله
[illegible] يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يصرف من حاله وما له
يعرف وما له يتعطف الا على طيبة القلوب وهو من ماله والصوفي يضع لنفسه

مواضعها ويديم الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم امر الحق
مقامه ويستر ما يجب ان يستتر ويظهر ما ينبغي ان يظهر ويأتي بالامور
من مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص
ثم قال فقوم من المفتونين سموا نفوسهم ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية
ليتنسبوا الى الصوفية وما هم من الصوفية بشيء بل هم في غرور وغلط يستترون
بلبسة الصوفية تلبيسا ودعوى اخرى ثم ذكر ان بعض هؤلاء المفتونين
ينتهجون مناهج اهل الاباحة ويزعمون ان ضمائرهم خلصت الى الله وهذا عندهم
هو الظفر بالمراد والارتشام بمراسم الشريعة رتبة العوام والتأخر عن المقام
ثم قال وهذا عين الالحاد والزندقة والابعاد وكل حقيقة ردتها الشريعة
فزندقة وبعضهم يقولون بالحلول ويزعمون ان الله تعالى يحل فيهم ويحل في اجسام
بعضهم وينسبق الى فهومهم معنى من قول النصارى في اللاهوت والناسوت
تعالى عز ان يحل شيء او يحل به شيء ومنهم من يسبح في النظر الى المستحسنات
اشارة الى هذا الوهم وبعضهم يزعمون انهم محجوبون على الدوام بأفعالهم
عن فعل الله ويستترسلون في المعاصي وكل ما تدعوا النفس اليه ويركنون
الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار بالله والخروج من الملك وتذكر الحدود
والاحكام والحلال والحرام قال وقد سئل سهل رضي الله عنه عن رجل يقول
انا كالباب لا اتحرك الا اذا حركت فقال هذا لا يقول له الا احد رجلين اما قدري
او زنديق لان الصديق يقول له هذا القول اساءة لي ان قوام الاشياء بالله
مع احكام الاصول ورعاية حدود العبودية والزنديق يقول له ذلك احالة
الاشياء على الله واسقاطا للآلهة عن نفسه وانحلالا عن الدين ورسومه وبعضهم
ربما كان عنده دعاء وفطنة غريزية ويكون قد سمع كلمات تلقنت بباطنه
فتولف له في باطنه كلمات ينسبها الى الله واما كلمة الله اياه مثل ان
يقول له قال لي وقلت له وهذا رجل جاهل بنفسه وحده بتها جاهل بربه
وبكيفية المكالمة والمحادثة او عالم ببطلان ما يقول يحمله هواه على الدعوى
بذكر انه قد ظفر بشيء وكل هذا ضلال ويكون سبب تجربته على هذا
ما سمع من كلام بعض المحققين من مخاطبات وردت عليهم بعد ذهول
معاملات لهم ظاهرة وباطنة ومتسكهم باصول العلم من مذاق التصوف

وتحول

ومن الاشارة الى ما سنحت اسرارهم تشكلت في سرايرهم مخاطبات موافقة
للكتاب والسنة تولدت بهم تلك المخاطبات عند استغراق السرايير وما يكون
ذلك كلاما يستحسن بل لحديث في النفس يجد وتن موافقا للكتاب والسنة
مفهوما عند اهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة لسرايرهم ومناجاة سرايرهم
فيثبتون لنفوسهم مقامات العبودية ولمولاهم الربوبية فيضيعون ما يجدون
الى نفوسهم والى مولاهم وهم مع ذلك يعلمون بان ذلك ليس كلام الله وانما هو
علم حادث احدثه الله في بواطنهم بطريق الاصحاء في ذلك الفرار الى الله
تعالى من كل ما يحدث نفوسهم به حيث اذا بريت ساحاتهم من الهوى والخلوة في
بواطنهم سئلوا ينسبون ذلك الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث لا نسبة
الكلام الى المتكلم ليصانوا عن الدعوى والتخريف انتهى كلامه مختصرا قلت
وقد تقدم في اثناء الخطاب كلام الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في الفرق
بين النبوة والولاية وتقريره بين الكلام الذي يسمعه الانبياء عليهم السلام
بالوحي وبين الحديث الذي يسمعه الاولياء رضي الله عنهم بطريق الالهام
وتقدم ايضا في موافقتهم للشريعة كلام الاستاذ ابي القاسم الجنيد رضي
الله عنه في الذين قالوا باسقاط الاعمال وكل هؤلاء المذكورين يبيحون
الصوفية وان الحق اليهم وتنتسبوا بزيهم بل ليس من الدنيا في شيء
بيان [illegible] بين التصوف والفقر والزهد
شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه التصوف غير الفقر والزهد غير الفقر
والتصوف غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد
مع مزيد اضافات لم يكون الرجل بدونها صوفيا وان كان زاهدا وفقيرا
قال وقيل نهاية الفقر مع شرف بداية التصوف وقال واهل الشام
لم يفرقوا بين التصوف والفقر يقولون قال الله تعالى للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف هذا وصف الصوفية والله سماهم فقراء ولو سألوا وفتح حيزي
يفترق الحال انه بين التصوف والفقر فتلوك الفقرين في فقر مشترك
به ومتحقق بفضله يؤثر على الغنى مطلقا الى ما تحقق من العوض عند
الله تعالى حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة

قبل الاغنيا بخمسمائة عام وكلما حصل لهوض الباقي امسك عن الحاصل الفاني
وعانق الفقر والقلة وخشي زوال الفقر لفوات الفضيلة والعوض وهذا
عين الاعتلال في طريق الصوفي فانه تطلع الى العوض وترك ما حصل والصوفي
يترك المسئلة للاعواض الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته
وايضا ترك الفقير لحظ العاجل اختيارا لمراده واراده والاختيار والمرارة
علة في حال الصوفي لانه الصوفي صار فانيا في المشيا باراده الله لما اراد به
نفسه فلا يرى فضيلة في صون فقر لما في صون غنى واما يرى الفضيلة فيما يوافق
الحق فيه ويدخله عليه ويعلم الاذن من الله في الدخول في الشيء وتدبير دخل
في صون سعة مباينة للفقر باذن من الله ويرى الفضيلة حينئذ في السعة
لكونها اذن الله في ذكر ولم يقبح في السعة والدخول فيها الصادقين
الا بعد احكامهم على الاذن وفي هذا مزلة الاقدام وباب دعوى للمدعين
وما من حال يتحقق به صاحب الحال الا وقد يحكيه راكب المحال ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة فاذا تنبه ذكر ظهر الفرق بين الفقر
والتصوف ... ان الفقر اساس التصوف وبه قامه على معنى انه يلزم من وجود
الفقر وجود التصوف انتهى كلامه ولم يذكر الفرق بين الفقر
والزهد ... والفرق بينهما ظاهر فان الفقير متخل عملا مشتملة
على محاسن كثيرة لم تجد في الزاهد من المراح والخول والتمرق
وحذمة الفقر والوجد وخلع العذار والكياسة والرياسة
والادب وليتقي من الاوصاف الذميمة كالكبر والعجب والحسد وغيرها
والتخلي بمحاسن يشمل حصرها غير ما ذكرت وعلى الجملة فمحاسن
الزاهد بعض محاسن الفقير ومحاسن الفقير بعض محاسن الصوفي
اقوله ذكر معاني في باب خال عن اوصاف الثلاثة قلت ... وقد تقدم
فضل الزهد والفقر في المقامات ومما يدل له على فضل الفقر
وشرفه ما اخبرني بعض الصالحين انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام
فقال له يا رسول الله اني خائف فقال صلى الله عليه وسلم لا تخف فانك فقير
وكذلك اخبرني بعض الصالحين انه قيل له في المنام في سر وهذا ان

... ثوب حب الله وحب رسوله وهي الطريقة المستقيمة قال فقلت وما هي
الطريقة المستقيمة فقيل لي طريق الفقر اتفق كلامه اللهم احينا وامتنا على
محبتهم ووفقنا لسلوك طريقتهم واعد علينا من بركاتهم واحبائهم والمسلمين
امين ... اخبرني بعض الفقرا انه رأى في ليلة من الليالي الشريفات
المباركات وهو نائم في المسجد الحرام جماعة يطوفون في المسجد وبيد واحد
منهم دواة وبيد الاخر قلم وهم يكتبون الناس فلما وقفوا علي قال واحد
منهم ابيض الكتب هو نائم قال اخر اكتبوه فقيرا قلت هكذا قال فقير بكاء
الراعي مضروب وهم والله اعلم ملكان من المقربين في تلك الليلة فلما
راوه نائما خافا ان يفوتهما فضيلة احيى تلك الليلة كرهوا ان يعلموه وفيه صفة
اخرى عظيمة الفضيلة اعني صفة الفقر المجلبة للفقر والعظيمة
الفخر الباقية على طول الدهر وقد اشرت الى ذكر فيما تقدم وهو
بقوا الاخرى وفي الفقر فخرهم فنارتهم تزداد ما بقي الدهر

قال الشيخ الامام شهاب الدين السهر
ورد رضي الله عنه طريق الصوفية اوله ايمان ثم علم ثم ذوق فالمشتغل
بالايمان والايمان بطريق الصوفية اصل كبير قال سيد الطايفة
ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه التصديق بطي بقيتنا هذا ولما قال
شهاب الدين ومعناه ذلك ان الصوفية تلقين وآثار
مستفيضة عند اكثر الخلق لهم مكاشفون بالغيوب وغرايب العلوم
واشاراتهم الى عظيم امر الله والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالغيب
ولهم علوم من هذا القبيل فالايمان بطريقتهم للمن خصه الله
بمزيد عنايته فالمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب
علم لما يعرض الايمان اكتسب من يد علم بطريقتهم وصار من ذكر مواجيد
يستدل بها على سايرها والصوفي صاحب ذوق فالمتصوف الصادق
نصيب من حال الصوفي والمتشبه بريء الصادق نصيب من حال
المتصوف وقد اجرى الله سنته الجارية ان كل صاحب حال له
ذوق فيه لا بد ان يكشف له علم حال اعلا مما هو فيه فهو في حاله الاول
صاحب ذوق وفي الحال الذي كوشف به صاحب علم وبحال فوق ذلك

صاحب ايمان حتى لا يزال دائم الطلب مسلوكا ويكون في حال الذوق
صاحب قدم وفي حال العلم صاحب نظر وفي حال فوق ذلك صاحب ايمان
ثم قال بعد كلام طويل فالصوفي في مقام الروح صاحب مشاهدة والمتصوف
في مقام القلب صاحب مراقبة والمشبه في مقام النفس صاحب مجا
هدة ومحاسبة فتلوين الصوفي بوجود قلبه وتلوين المتصوف بوجود
نفسه والمتشبه لا تلوين له لان التلوين لارباب الاحوال والمتشبه
مجتهد سالك لم يصل بعد الى الاحوال قلت ومن هذا يعلم انه ليس
لا من المتصوفين ولا من المتشبهين بل من المدعين الكاذبين قال والكل
تحتهم دائر لاصطفاء قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله قال بعضهم الظالم يجزع من البلا والمقتصد يصبر عند البلا
والسابق يتلذذ بالبلاء قال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة
والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد على المحبة والمعرفة
وقال بعضهم الظالم هاجيا الاقوال والمقتصد صاحب الافعال والسا
بق صاحب الاحوال قال وكل هذه الاقوال قريبة التناسب من حال الصوفي و
المتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح ثم روى باسناده الى النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات كلهم في الجنة وقال بعضهم الظالم الذي يحب الله من اجل
الدنيا والمقتصد الذي يحب الله من اجل العقبى والسابق الذي
اسقط مراده لمراد الحق قلت اقول لهم هذه الاية اكثر مناسبة لاحوا
لهم واقوالهم المغتربين مع رؤوفه قال فالمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه
بهم دون غيرهم من الطوائف الا لمحبته اياهم وهو مع قصوره عن القيام
بما هم فيه يكون بهم موضع ارادتهم ومحبته وقد ورد بلفظ اخر
اوفى من الخبر الذي رويناه في المعنى بعين قوله صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قلت يا رسول
الله الرجل يحب القوم ولما يستطيع ان يعمل كعملهم قال انت يا ابا
ذر مع من احببت قلت فاني احب الله ورسوله قال فانك مع من احببت

قال شهاب الدين رضي الله عنه سمعت شيخنا يفوض بعض ابناء الدنيا الى الشيخ
ليلبسه الخرقة فقال الشيخ
لي فلان بيننا الى حتى اكلمك في معنى الخرقة ثم احضر حتى البسك الخرقة
قال في اثناء ذكره له حقوق الخرقة وما يجب عليه من رعايتها حتى وادبه من لبسها
ومن هو اهل للبسها فاستعظم الرجل حقوق الخرقة وجبن ان يلبسها فخبر
الشيخ بما تجده عند الطالب من قبل له فاستحضره وعاتبه على قوله لي ذكر له
قوله بعثته اليك حتى تكلمه بما يزيده رغبة في الخرقة فكلمته بما فتر عزيمته فقال له
الذي ذكرته كله صحيح وهو الذي يجب من حقوق الخرقة ولكن ازلت المبتدئ
بذكر نفور وعرفته القيام به فحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتربا
بتربيتهم فيقف به دائرا من مجالسهم ومحافلهم ومبركة مخالطتهم ونظره الى احوال
القوم وسيرهم يجب ان يسلك مسلكهم ويميل بذكره الى شيء من احوالهم قال
شهاب الدين فالمتشبه لحقيقتي له ايمان بطريق القوم وعمل لمقتضاه
وسلوك واحتها دعلى ما ذكرناه انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم يصير متصوفا
صاحب مراقبة ثم يصير صوفيا صاحب مشاهدة وما من لم ينتهي الى حال المتصوف
والصوفي بالتشبه ولا يقصد اوائل مقاصدهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر
من ظاهر اللبسة والمساركة في الزي والصوف دون السبحة والصفة فليس
بتشبه بالصوفية امر غير محاك لهم في الدخول في بدايتهم فان ذا هو متشبه
بالمتشبهة يعني الى القوم مجردا لبسة موذكرهم القوم ما ينتهي في جلستهم
وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم انتهى كلامه مختصرا قلت وبالبث هذا
يكون حالنا وقال الشيخ الامام شيخ شيوخ الاسلام قطب الاولياء الكرام
محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه المتصوف المبتدي والصوفي المنتهي
المتصوف الشارع في طريق الوصل والصوفي من قطع الطريق ووصل الى
من اليه القطع والوصل المتصوف محمل والصوفي محمود حمل المتصوف
كل ثقيل وخفيف فحمل حتى ذابت نفسه وزال هواه وتلاشت ارادته
واما فيه فصار صافيا فبقي صوفيا فحمل فصار محمود القدر كرفيع المشيئة
مرتبا القدس منبع العلوم ولكم بيت الامر والنهي كهف الاولياء والابدال
ومولاهم ومرجعهم ومستراحهم ومتنفسهم ومسرحهم انتهى عن القلادة

درّ التاج منظر الرب المتصوف مكابد لنفسه و هواه و ارادته و شيطانه
و دنياه و اخراه متعبّد اربه عزّ و جلّ بصفار قوى صنه الجهات السبت و الاكل
و ترك العمل لها و موا فقتها و القبول منها و تضعيف باطنه من الميل اليها
و الاشتغال بها فيخالف شيطانه و يترك دنياه و يفارق اثرانه و سائر خلق
ربه بحكم عزّ و جلّ لطلب اخراه ثم يجاهد نفسه و هواه بامر الله عزّ و جلّ فيفا
رق اخراه و ما اعدّ الله عزّ و جلّ لاوليائه فيها في جنته لرغبته في مولاه
فيخرج من الاكوان فيستصغي من الاحداث و يتجلى هر لرب الانام فيقطع
عنه العلايق و الاسباب و الاهل و الاموال فتنقشع عنه ظلمات و تنفتح له
و جهه جنة ظلمات و باب الابواب و هو الرضا بقضاء رب الانام و رب الارباب
و ما يفعل فيه الفعّال العالم بما مضى و هو آت و الجنين بالسرايين و الخفيات
و ما يتحرك به الجواهر و ما تضمر القلوب و الثنايا ثم يفتح و يجاه هذا الباب بايّ شيء
باب القرب الى الملك الدّيان ثم يرفع منه الى مجالس الانس ثم يجلس
على كرسيّ التوحيد ثم ترفع عنه الحجب و يدخل في دار الفرديّة و يكشف له
عن الجلال و العظمة فاذا وقع بصره على الجلال و العظمة بقي بلا هو فانيا
عن نفسه و صفاته و عن حوله و قوته و حركاته و ارادته و مناه و دنياه
و اخراه فتكون فيصير كالفاني بلوره مملوءا صافيا ثبت بين فيه الاشباح
فالحكم عليه الآن للقدرة و لا يوجد غير الامر فهو قارّ عنده و عن حظّه موجود
لمولاه و امين فلا يطلب خلوقا لانه خلوق للوجود فهو كالطفل لا يأكل حتى
يطعم و لا يلبس حتى يلبس فهو مستسلم مفوّض و تقلبهم ذات اليمين و ذات
الشمال الآية هو كما بيّن ما بين تخليقه بالجنان بين ممنهم بالانفعال
و الاعمال و السرايير و الضمايير و النيات حينئذ يسمّى صوفيا على معنى
انه تصفا من التكدّر بالخليقة و البريات و ان شئت سمّيته بدلا من الا
بدال و عينا من الاعيان عارفا بنفسه و ربّه الذي هو محيي الاموات
المخرج اولياءه من ظلمات النفوس و الطباع و الاهوية و الصلاة الى
ساحة الذكر و المعارف و العلوم و الاسرار و نور القرب ثم الى نور
عزّ و جلّ قال الله تعالى الله نور السموات و الارض مثل نوره كمشكاة
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالله سبحانه تولّى

اخراجهم

اخراجهم من الظلمات و اطلعهم على ما اخرجت قلوب العباد و انطوت عليهم الثنايا
و جعلهم بواسطة القلوب و الافئدة على السرّ و الخفيات و حفظهم لاسبحانه فمثل
ولهو متبع و نفسه تمانع بالسوء و لا سوء تمانع مستبعة تدعوه الى الملذات
و هي من الدركات المحرّمة من اهل السنة و الجماعة فكل عزم من قابيل كان كل لمخرف
منه السوء و الفحشاء من عبادنا المخلصين خصهم ربهم و فتح رعونات نفوسهم
و مزاوجها سلطان الجبروت و نفّسهم مراتبهم و وفقهم للوفا بالصدق في سرّهم
و بالتبرّي محل انظار اعينهم و استطراقهم فادّوا الفرايض و حفظوا الحدود و اوامر
و نواهي المراتب حتى قوّموا و هذبوا و نقّوا و ادّبوا و طهّروا و طيّبوا و وسّعوا
و زكّوا و تحلّوا و عقدوا و اقيمت لهم ولاية الله عزّ و جلّ و تولّيه و الله و لي الذين
امنوا و قوله تعالى و هو يتولّى الصالحين فتقوّلوا من مل بنهم الى ما كل المذكر قرّبهم
لهم ذكر بين يديه و صار بجوارهم كفاحا بما جوده بحلومهم و اسرارهم في
عن من سواه و لهوه عن نفوسهم و عن كلّ شيء هو رب كل شيء و مولاه فصيّرهم
في قبضته و بيده بعثهم و جعلهم امناء هنهم في قبضته و حماسته
يتموّن روح القرب و يعيشون في نسمة التوحيد و الرحمة و لا يبتغون بشيء
الا ما اذن لهم من الاعمال في ذلك وقت قبل بدئهم دون قبل بهم معهم مع حرس
في تلك الاعمال كيلا تقرضهم شيئا لغيرهم و هو يتهم فتسلم عمالهم من حظ الباطن
و نعوت النقوص من الرياء و النفاق و العجب و طلب الهوى و الدنيا و الشرك بشتى
اشباهه و الحول و القوة بل يرون جميع ذكر فعلا من الله عزّ و جلّ و تقيقا من
الله حكما و منهم بقوة فيقته كشباهه يخرجون بغيرهذه العشيرة من سنن
الهدى يتردّون بعد ادبار الهوى و قد فرغ من كل ما مثال او قال و ذكر ما مات
و مراتبهم التي لا موقف فقل معها و حفظوها بالقلوب و الضمايير و يتقلبون
في حالة بعد ان حملوا الهمّا و حوّلت كل واحد منهم مبنى لم تقرد في حجة
كل قوم لربنا يكون بين الاعتاجون فيما الى اذن ربهم صار و كما لمقوض
بيهم امرهم فهم في قبضته حيث ما ذهبوا في شيء من امورهم فمبنى قلب
هذا العبد بحبّ ربه عزّ و جلّ و نوره و علمه و المعروف به فلا يلتفت غير ذكر
و ذكر الله عزّ و جلّ فانه في هذه مرتبة على مرتبة الزهد فيها فلا وقاية
الشرّ دوم يخرج عملا و حركة غير ذكر و حفظه و لم يخاد و نفله من ذكر

السلطان ليهلك فذابت تلك الغرور بنى في نفسه وهي اصول تلك الشهوت
فذ صار عنده نابتة منها م تقله منا الى هذا الجبل فادب م تقل في تلك
وتنفى م الى ملك العظمة فطهر م الى ملك ابتها فطيب م الى ملك ليهجة
فوسخ م الى ملك العصبية فزنى م الى ملك الرحمة فهطب وقوى وشجع م
ملك العز دينة فعفو فالطف بعدنه والرافة بجمعه فتكنفه و لحبة
فقربه م يمهله يديه والمشيئة تؤديه اليه و بجود العزيز يغلبه فيقربه
م يدنيه فيمهله م يؤتيه م بنا جيد م يبسطه منه م يقبض عليه فا يبنا
صار وفي كل مكان حال وفي كل حال لربة فهو في قبضته و امين من امنا به
على اسراره وما يؤديه من ربة الى خلقه فا صار الى هذا محال فقد انقطعت
الصفات وانقطع الكلام والعبارات فهذا هو منتهى العقول والعقول وغاية
ما يبلغ حملات الاولياء اليه وتؤول ما وراء ذلك يختص بالمبيا والرسل
عليهم السلام انتهاية الولي بدايته النبي على الجمع صلوات الله وتحيته
ورافته ورحمته انتهى كلام رضي الله عنه في ذلك ثم ذكر بعد هذا الفرق
بين النبوة والولاية وقد قدمت ذكره ذلك وقد ذكرنا ايضا في موضع
خر ان اول احوال الانبيا عليهم السلام بها تمرا في اقدام الاولياء
رضي الله عنهم حيث قال في موسى صلى الله عليه وسلم ذهبت فيه نشوة
الشوق غلب على قلبه هيجان محبة خرقت لذة التكليم منا فسمعه حتى
وصلت الى بصره فطلب البصر بقيته من النظر و وافقه شوق القلب
فقال ربي ارني انظر اليك قال يا موسى انظر الاولا الى مرات جبل وحكم ذهب
ثابت على محكم فان استقر عند حركة العبد لهيبتي
جعلا فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا خر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك انا اول المؤمنين فهذا الوارد المقدس بنسيم القرب وارجت رياض النعمة المباركة بهجة
وقت الوصل وصارت هضبات الطور حدائق لاجل تجلى وملئت
جنباته بالملايكة استعظاما لقوله ارني وقامت ارواح الانبيا تترقد
ما يكون بعد ذلك سمع كلاما لا كلام لبشر خاطبه من ليس من جنسه
بمحدثات تؤدي من جميع افاق جهات الوجود وصارت جملته سمعا وبصرا
تشققت بعين سر الى الطور ووقع شعاع نور عقله على الموضع نور مزات

يجيل انمكنت شعشعة متقدحات برق بشر محسن دعت بداية من الفكر فيك لسان لطفه
قطعت سبب الخوف فكان حال موسى وخشعت اصوات المرتجاة لك فخرج
من مضيق هاويه وحرموسى صعقا بتجلي موية مبعدك منيفة عن تناول
حرب تجلي عين الحدث لا تتمخض عن شعاع شمس قوام ونور نفس يبلغ في بحر
ة نور هذا كون كم لن ترى ربكم حتى تؤول خاصة منظر مدنيا ملاحظة
في حزن الغيب لصاحبه في وسيم هذا الشرف لما بنا له من خلال سوء ظنهم
م دينية عقد البشر وتقرر في ان بيتيم ما بنا التي هي حسن احتى يبلغ
شاه مات موسى عليه السلام بضرب سيف لن تراني م حيي بروح نشور في راي
قدم على قدم ثبت البصر فزلل في حالة اني اصطفيتك رجع لي هلهلة منتزعا
بيرفع الغيب ان يبنا نور تكلما ثارا لما عتبار قال له صفل بنت شعيب عليه
سلام يا كليم الله قد اشتقت الى نظر وجهك فاكشف لي عنه البرقع لما راه
قال لها كيف اكشف لك وجها قال على محور الطور نور تجلى كيف ربك روح
روح طيبة من ارج ولكن انظر الى الجبل بقايا شراب وكلمة ربه للكوس
وجنا بني سطوات هيبته جعله دكا محت اسارير وجهه قال وخر موسى
ره ذموت قدها على بذل نفسي بنارة في نهر ش جمل وجهك يا سلام
تاني صدق طلبك كنت شعيب عليها السلام يقفك في حلم نظر من اهل
تجاسر بخطو المنازل وهي مراحل بعزم مجرد من حوادث المواد
شوقا الى ارادة محبوب وولها بذيل المطلوب وله عن بابع نفسه
وحدة النصر عبارة عن الرؤية بالابصار وهي بنية مخلوق في هذه الدار
سوك صاحب المقام المحمود والمشاهدة عبارة عن الرؤية بالبصائر في الاخرة
تخرج تلك القبوة ما نقصا من ربوبية ان يختص برحمته من تشا بها المريد الصا
دق الشايق التايق ان ضعفت عن مشاهدة في خلوة مجلس سترك
قبل هنا وان لم تلقما في مستقم بحدة صدق حتى بابك بجمال
وتنقل ان شاء الله الى دار القرار فتنال مطلوبك وتاخذ نصيبك من رؤية
محبوبك شجاعة صبر ساعة بقيا م كن موية لهمة لا تقنعه بدون ادراك
عيشوري التوحيد ما قلت لهم الا ما امرتني به احرج ذكي نبات هارع
بصر وما طغى اول احوال الانبيا نهاية مراقي قدام الاولياء بداية فضل

التوسل مدارج همم العارفين طوبا لك يا مقيم ليلة يقطع موسى عقاكل في شاطئ
وادي عرفاتك في البقعة المباركة من قربك ان ارتك ان تشرف ذكرك في
ليلة تلك ليلة اظهار في ظاهر صفحات وجوه الاعمال وقل عملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمومنون يتجلى العقول ارتقى في ذهروزه كسباتين واجهى مرت الهدى
من علة الحدائق حتى اذا مرضى ولي من الاولياء يقين مراتب المحبة قلت لطبيب اسقه
اوروني حكيم الشريعة الاسلامية يا ساحب المدة المنيفة التي لبست
فتات به وذات لي افصاحة يا ايها الناس وقد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في
الصدور وهدى ورحمة للمومنين اتمم في لدن ربي الله عنه مختصرا من كلام
نبي موسى صلى الله عليه وسلم اذ قال واذكر في الكتاب ذكر نا كلما صفي الخليل ثم الكليم عليهما
وعليهما افضل الصلاة والتسليم فلنختم كلامه الدرا لمنظوم في السادس قول
نبي الحبيب خاتم الانبيا المسك صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم وبارك
وكرم قال رضي الله عنه لما ارجت مشام ارباب هوامع النور بعطر اذ
خلق سبحانه من طين واسرق الملكوت الاعلى يا نور الذي جاعل في الارض خليفة
قيل لوحبان سوامع العرش الم ترفي اذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين دب التراب مسكا في مشام اصحاب سبحون وجلت
عروس ادم عليه السلام في خلع ان الله اصطفاها وسجدت الملائكة ليسطوع
نوره ونفخت ينبوع روحي وسمع موسى عليه السلام في ذروة الطور
بلبلا يترنم بلذيذ لحن اني انا الله واني ساقيا يفرغ شراب العندم
في كوؤس وانا اخترتك مادت به جنبات الطور وكانت كثبة كثيبا مهيل
وقف تحت الشجرة في الوادي المقدس اشتاق الى رويته السافي هزت
عطافه نسوات سكرى وكتب بيده سلافة تشوقه في طرس عشقه حروفا ارى
فتقلب الوالهة في يده وكتب لن ترابي وسطع لهيب عقله نورا بارقة تجلت
ودار الجبل جذبة لطلا تاروخر قال بعد ان فقته سبحانك تبت اليك فقيل له
عذر انقضت دولتك يا موسى سلم قلم الرسالة للحبيب ويكلم الناس في المهد
وعظمه الدواة ليكتب في كتب توحيدي اني عبد الله وبيقشش في صحف
رسالته سطورا ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فاتاج شرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وعرجه ربه على عيون

سكان السموات واشرقت جبين بدل رسالته حين تنزيل على بواده الهتاب و
في الملكوت الاعلى ليلة جلا عروس احمد صلى الله عليه وسلم في نسيمات احداق استحان
نور من شعاع بهاء بهجته وغشيت ابصار الملائكة من الانوار قبلها ساكنة
صفيه الاعلى من العرش لما سمى اقتبسن من ضيا مصبوح سراجا منيرا فلم
خفق اعلام سنوات الشمس السماوية لظهور الشمس الارضية واختفت انوار
سراج من ضوء نجم يثرب والطفات الشهب بتبلج شهاب مكة واندرجت الموازين
شعاع نور احمد صلى الله عليه وسلم ومخرجت رسل بشموع القدس لتشرف ابتهاج اجمال
جمالهم ينطق على لسان كل له ما سبقه لوجود طوبى ليلة سرى وشرف النور
وتوفي معارس مكة وطيبة ليلة يتبلج كل نهج الكون وفي ليلة
واوفى مطوب موسى تجلى ربه بجبل مزاع البصر وما طغى انشا احرف كتب وذبر
وبينا انا اعلم سطرا رقم في منشور تكلم الرسل فضلنا بعضهم على بعض وفي
روضة في محل الافق الاعلى وكانا من بعض خلقها القدرة من ثمرة كبرى
وبيضة المفرق جبين الوجود من شرف تاج لم ينبغ للانبيا كلهم مقدار وعلى جزيرة
سرير بجبل وهاوى وهو اسمع من نسمات روض قلب قرنين وهابيل يا حبر علم
وعلى السلام عليك ايها النبي ثم نزل العرش واذ نفخ رام وحاسب وقف لي
وجلت عليه حراس الكون في خلع افترا في من اثار ردائه الكبرى ملكت اليمين
اشتقال بلى تراب باب ولا تزال حبيبك على الوادي المقدس وابن موسى
ارفع العرش زين حبيبي هذا المتشمل بردة وشراب وابن ابوبكم من
نزل العقول في حياتي نعيب وكم طارت الوقار من اوكارها الطاهرة
في بارئي العلي بثاب نسمة من نسمات هذا الشريف الاجل ونظمت نخبة
من نفحات هذا الروض الزاهر وتحفة من تحف بحر فضله وجدت
له علت سجلا وقد رقت لسن معارفها بلسن اعترفها بختم رسل الله روح
جسد الوجود الله ورد نشاة الكون انا عين حياة الدارين لك تحت
نظام الوحي على مشام روحك هبت نسمات عطف لطف اقدم عهد
لقد زانوا ولسوف يعطيك ربك فترضى اقطر انا علبك ارج المكون
ما على من نور عروتك انا مصباح الشرع سبابة يحكم تشرف سموات
حكمك وانت الا بما صنوف خلقه ان لم تجلا لبث في مشهد شاهدهم نبقة

عليّ في كل نفس وقال لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع مرات حتى
طوقت النظر الى ذكر المقام وسبع مرات حتى طوقت مسا منتقه وسبع
مرات حتى اطلعت على من فيه وسبع مرات حتى سمعت المنادي ولقد سألت الله
فيك سبع مرات وسبع مرات وسبع مرات حتى الماء كان تكلم البارقة وكنت
من قبل سألته فيك سبعين مرة حتى سقاك كاسا من محبته والبسك
خلعة رضوانه يا بني اقتض جميع ما فاتك من الفرائض انتهى قلت ومن جملة
انوار التي حصلت لمستوجب الخادم باسه اولى الاسرار من نور المصطفى
صلى الله عليه وآله وسلم الباهر ببركة متابعته بالباطن والظاهر واستمداده
منه فهم من بحر الزاخر وبعضهم من بعض حصل لهم منه صلى الله عليه وآله وسلم
المغيب الوافر ما سمعته من نور شيخ الشيوخ المحابر قطب الاولياء الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه وذلك ان الشيخ الكبير العارف بالله تعالى
بقاء رضي الله عنه ليلة الجمعة الخامس من شهر رجب سنة ثلث واربعين
وخمسمائة نورا اضاءت له الافاق وعما فطار الوجود قال وراثتا اسرارا
ذوي الاسرار تتبع الهمة فمنها ما يتصل به ومنها ما يمنعه مانع من الاتصال
به وما اتصل به سرا منها الا بضاعف نوره فتطلعت ينبوع ذكر النور
فاذا هو صادر عن الشيخ عبد القادر فاردت الكشف عن حقيقته
فاذا هو نور مشهوده قابل نور قلبه وتقادح هذان النوران فانعكس
منهما وهما على مرآة حاله واتصلت اشعة المنتقاة حات من لحظ حقيقته
الى وصف نفس فتنة فاشرق بها اكون ولم يبق حلك نور له في الليلة المذكورة
الى الارض الا اتاه وصافحه وه ل الراوي فانثنياه بعيني
الشيخ عبد القادر وقلنا له اصليت صلوات الرغائب في الليلة المذكورة

في الليلة المذكورة قال انشد

اذا نظرت عيني وجوه حبايبي ... تذللت في ليالي الرغائب
وجوه اذا ما اسفرت عن جمالها ... سناك لها الاكوان من كل جانب
حرمت الرضى ان لم اكن بادمعي ... اراحم سحمان الوغا بالمناكب
اشق صفوف العارفين بعزمة ... تقبل لتجديع فوق تلك المراتب
ومن لم يوفي بحبث ما يستحقه ... فذاك الذي لم يات قط بواجب

فصل له رضي الله عنه صف لنا شيئا ما وجدته من احوال البدايات و
والنهايات من هذا الامر فانشد

انا راغب فيمن تغرب وصفه ... ومنا سب لفتى يلاطف لطفه
ومفاوض العشاق في اسرارهم ... فتى كل معنى لم يسعفني كشفه
وذكان يبكرني مراح سرابه ... واليوم يعجبني لديه صفه
واعين عن رشد على باوله نظرة ... واليوم استجليه بعد تلفه

قلت وقد تقدم قولنا نظما

ما في الضيابة منهل مستورد ... الا ولي فيه مراد لم يغب
او في الوصال مكانة مخصوصة ... الا ومن لقي عز وقرب
او من رجال الخيال جليسهم ... ريب الزمان وما يرى ما يرهب

فلذ وهؤلاء الرجال المذكورون هم الذين اشرت اليهم بقولي

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم ... نعم بين رياض العلى في مواقف
حبوا وحظوا خصوا اصطفوا لم تزيلوا ... دنوا وعلوا فوق كل الطوائف

بيان تفضل طائفة من الصوفية على سائر الطوائف في ذلك

اذكر وبالله التوفيق كل طائفة من طوائف المسلمين لا تخلوا اما ان يكونوا اهل
علم او اهل عمل او مجموعا وغيرهم فالثلاثة الاقسام الاول والثاني بالنسبة
كونه مقصورا بالنسبة الى الثلاثة وكذا القسم الاول والثاني بالنسبة
الى الثالث لكونه جامعا بين العلم والعمل اذ العلم بمنزلة الشجرة
والعمل بمنزلة الثمرة ولا تحصل ثمرة من غير شجرة ولا خير في شجرة بلا ثمرة
ثم العلم قسمان علم ظاهر وعلم باطن وكل منهما على قسمين كما قررته
في اول الفصل العاشر وذكرته في فصل التاسع المسمى بالسلال
على كون العلم الباطن وهو العلم بالله افضل العلوم واصحابه افضل العلماء
بسنة او جماعة ثلاثة فعلية وثلاثة فعالية واوضحت ذلك بالحقائق
على كل من وقف عليه هناك بل مجموع الكتاب مخبر عن محاسنهم وانهم بحر
بل ملجج متخلقون عن كل قبيح وصرحت بذكرهم في فصل العاشر
عن قولي من مقامات التوبة والورع والزهد الى اخره وذكرت هناك شيئا
من المحاسن التي تخلقوا بها والمساوئ التي تخلوا عنها وذكرت ان مشايخ الطوائف

من اهل العلم انما الطف العلماء الربانيون وكل يعرف بسمته العلم الذي هو
علم السلوك الى الله تعالى وهو اجل العلوم لظاهر لكونه موصلا الى افضل
مدعو به شارك فيه وهو علم فرض العين وبعضهم شارك اخيه في جميع العلوم
الظاهرة وكذلك هم ايضا اهل العمل بالسنة لانهم اهل التقوى كخشية والورع
كخشية والزهد كخشية والصبر كخشية والفقر كخشية والشكر كخشية
والخوف كخشية والرجاء كخشية والتوكل كخشية والرضا كخشية وغير ذلك
من المقامات واهل المحبة لله والشوق الى الله والانس بالله والهيبة لله والتعظيم
لله والاجلال لله وغير ذلك من الاحوال وهم المقبلون على الله
والمعرضون عما سوى الله والواقفون بذكر الله والمتبلدون بيلا الله وبحر
رجون عن نفوسهم لله والناطقون انفاسهم مع الله والناظرون بنور
الله والعارفون بالله والمحرقون بعبادة الله والواصلون والموصلون
الى الله والمغاثون بجاههم العباد والمدفوع ببركتهم الفساد في جميع البلاد
فالي كم تقول ايها الفقيه ان تعلمهم لازم وتعلم الفقه متعين والمتفقه
المتعلم كما افتى من النفع الازم واقعا مع هذه اللحظة فانظر الى دقة قول
فلها مشغلة بثواب مذمومات في اعمالها بيلم منها الا مخلصون الرجال
ولا تنظر الى جبال من الاحوال والمقامات ولا قول لها دفع الفساد وصلاح
العباد والبلاد ولا تدري ان تعلمهم الازم في البداية سوف ينقلك الى
النهاية وبصير الصادر من احدهم في ساعة بل في لحظة من الخير والهدى
يقع من الصادر من كثير من غيرهم طول العمر فان كنت لا تصدق بهذا
فصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره عن اويس
رضي الله عنه انه يشفع في مثل ربيعة ومضر وانه فضل التابعين مع
فيه من التوحش وترك المخالطة وما ينبغي ان يكون من الجنون والمجاذيب
وما في التابعين من جملة العلماء العاملين والائمة الهادين فما قلت
تفضيلك لطائفة الصوفية على سائر الطوائف يلزم منه تفضيل الصوفية
على الصحابة قلت معاذ الله وحاشا بل الصحابة رضي الله عنهم افضل
الخلق بعد الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وهاتا اجيب عن قولك
اولا وعلى فرض على الطوائف الجواب عن احدها ان المراد بالطوائف الطوائف

موجودة في زمن [illegible] الصوفية [illegible]
وقد خيرهم على علم علي [illegible] وغيره ذكر من سبق [illegible]
مذكورين [illegible] الشافعي [illegible] شيخ [illegible] سلام [illegible]
[illegible] الدين السهروردي رضي الله عنه قال [illegible] عنه في كتاب [illegible]
[illegible] ان صحبة شيخ مقربة في الصوفية [illegible] مقرب
والصوفي هو مقرب سبيل الى الله مقرب صوفي وكل [illegible] الصوفية
ولما صحبة شيخ فالعلم [illegible] الصوفية مقربين [illegible] عن
من مشايخ مصنفين بعد ذكر الصحابة رضي الله عنهم ابو بكر الصديق رضي
الله عنه افضل والزهد والفقر نفق هو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى صحبه وتجرد من الدنيا وتفرد للحق وقال بالحق وهو اصل اهل التصوف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خاب لعبا كل قال به ورسوله وسقط
وسائط وحاجاتي وروي عن عمر رضي الله عنه ما كان عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيء الا كان عند ابي بكر وعنه ابو بكر وعليه عباءة قد خللها بخلال فنظر اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] بكر وعليه جبريل يقرئ السلام من الله ويقول
كل راض انت عني في فقرك ما سخط وعنك ابو بكر ثم قال علي ربي يخط
عن ربي راض عني راض انا عن ربي راض وفيه قال [illegible] يستوي منكم
من انفق من قبل فتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى كل عمر خذ الزهد والفقر وتزين بزي
الفقر انس مرفوعه وروي انه رضي الله عنه كان يخطب في خلافته
وعليه ازار فيه اثنى عشر رقعة وقيل بضع عشر رقعة بعضها من ادم وهو
اهل وفقر ثم من ذكر ذلك وكان علي رضي الله عنه محدثا ملهما
والعلماء من علماء الباطن لم يقفوا روي عنه رضي الله عنه انه قال وحدث الحسن
عموما في بعض ما وعاها لكتب فيه بالتوفيق وذلك [illegible]
والله [illegible] وقال بقدرته والرفع [illegible] من نصره وذلك
اختيار جليل رضي الله عنه الزهد والتقلل وروي عنه انه قال [illegible]
قال ايضا ابغض [illegible] المقربين وغيرهم عبيد وعن بعضهم رضي
الله عنه قال [illegible] في هذا العلم بعض علماء [illegible] امير المؤمنين علي ابن ابي طالب

فسألت [illegible] صاحب اليمين فقال لا علم لي بما سألتني [illegible] صاحب الشمال فقال لا علم لي
فسألت قلبي فحدثني قلبي عن ربي [illegible] بذلك [illegible] أرسل إليّ الخليفة
وقيل دخل عليه وقال إن كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الأرض مسلم
قلت الشيخ أبو الحسين النوري المذكور [illegible] روينا عنه كلاما في الأصول
في غاية الحسن والتحقيق ولعل هذه المسائل التي لم يكن عنده لها جواب
حين أخبر قلبه عن ربه من المسائل النادرة من فروع الغريبات التي يشغلهم
[illegible] تعلمها [illegible] لهم [illegible] وأورثهم ذلك [illegible] عما هو أحرى [illegible]
لا [illegible] لا يعلمها علماء الظاهر كما قال الخضر عليه السلام لموسى صلى الله
عليه وسلم إني على علم من علم الله لا تعلمه أنت وأنا على علم من علم الله لا تعلمه
أنت وعلم الخضر هو الذي أخبر الله عز وجل عنه بقوله تعالى وعلمناه من
لدنا علما وقال له موسى صلى الله عليه وسلم هل أتبعك على أن تعلمن
مما علمت رشدا وقد تقدم الكلام في علم الباطن والظاهر وأن كثيرا
منهم كانوا جامعين بين العلمين وبعضهم نسي العلوم الظاهرة
التي لا تلزم كل أحد للاشتغال بالله وامتلاء القلوب بمحبته وبالعلوم
الربانية وعلوم الطريقة الموصلة إلى الله عز وجل كما قال بعضهم
لما سئل عن مسألة [illegible] نسيت كل طريق كنت أعرفه
[illegible] طريقا تؤدي لخدمة ربك [illegible] ومع هذا إذا امتحن بعضهم
أحدهم بالمسائل الدقيقات الغريبات والمشكلات إنما [illegible]
[illegible] بحسن الجواب وحيّر العقول والألباب كما تقدم وكما سيأتي
من المشهور أن الشيخ أبا الغيث كان أميا وكان يحضر مجلسه الفقهاء
ويسألونه عن المسائل الدقيقة فيجيبهم وكان يقرأ في المصحف
كما يقرأ المقرئ وكذلك كان الشيخ الصياد رضي الله عنه قد ذكرت
في الفصل التاسع حكايته [illegible] ابن أبي [illegible] وكان أميا وكذلك
تدريس الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي وكان أميا بعض أصحاب الفقيه
[illegible] بن حسان [illegible] رضي الله عنهما وكل هؤلاء المذكورين مما [illegible]
وكذلك قضية الشيخ أبي بكر الشبلي رضي الله عنه مع الفقيه
أبي عمران وأصحابه المشهورة لما امتحنوه وفتنوه والحكاية [illegible]

[illegible] فيجيبهم [illegible] بكلام [illegible] عليهم [illegible]
جوابه [illegible] يوم أن كان من [illegible] فقير فقيل [illegible] شبلي [illegible]
في هذه المسائل [illegible] ثلاثة فقيل وكذلك
قصة الشيخ أبي [illegible] رضي الله عنه مع [illegible] فقال [illegible]
في [illegible] مشهورة [illegible] ابن الجوزي [illegible]
من الفاسدين [illegible] على الإمام [illegible] الإسلام [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] وعيسى بن مريم عليهما السلام [illegible]
[illegible] وعن الشيخ أبي عبد الرحمن المذكور [illegible]
المذكورين [illegible] من الزينة والمتاع الحسن والتزوج [illegible]
[illegible] الزهد في الدنيا [illegible] محاولة لتمهيد [illegible] لنفسه
[illegible] وليس كلامه هذا [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] أن المال في الدنيا [illegible] مذموم
والزهد فيها محمود وكل هذا معروف من الكتاب والسنة وإجماع
الأمة بل إجماع جميع الأمم وقد [illegible] الإمام الشافعي رضي الله عنه [illegible]
[illegible] الزهاد في الدنيا [illegible]
[illegible] قال [illegible] عجيب [illegible] رغبتهم [illegible]
[illegible] فيه وقد [illegible] من الكلام نفيس [illegible]
[illegible] هذين البيتين
[illegible] أن حب المال والجاه [illegible] أهل علم [illegible]
[illegible] أن حب الزهد [illegible] الفقر [illegible]
وتقدم أيضا قول الشيخ [illegible] جميع الطوائف [illegible]
[illegible] رضي الله عنه [illegible] الزهد [illegible]
[illegible] رضي الله عنه [illegible]
[illegible]
[illegible] واليوم [illegible] الناس [illegible]
في [illegible] الطبيب [illegible] نفسه [illegible] بعض الفضلاء [illegible]
[illegible] مسرور

وبقي في بعض البراري فجلس عند ذلك الفقير بذلك وسألته عن ذلك فقال كان
صاحب هذا القبر من أولياء الله تعالى اتفق لي معه حكاية عجيبة قال فقلت
وما هي قال عرضت لي حاجة في بعض البلاد مع بعض الناس فسافرت لتلك
الحاجة وأدركتني صلاة المغرب في الطريق فعدلت إلى مسجد وقال لي هذا
المسجد وأشار إلى مسجد بقربه فوجدت فيه نفرا يصلي جماعة فصليت
معهم وإذا به يلحن في قراءته فتشوشت من ذلك وقلت في نفسي وأنا في
[illegible] هنا أعلم هذا الفقير كيف يقرأ في صلاته وأترك حاجتي [illegible]
أولى أو هذا [illegible] علي فلما سلمنا من الصلاة التفت إلي وقال يا عبد العزيز
تحقق حاجتك التي جئت لها فإن صاحبك الذي هو غريمك يريد السفر واذهب
لحاجتك وما عليك من هذا اللحن الذي سمعته والتعليم الذي نويته قال فتعجبت
من مكاشفته وخرجت في الحال لحاجتي [illegible] وأسرعت في السير
فلما دخلت في البلد التي فيها حاجتي وجدت صاحبي قد ركب يريد السفر
فلما رآني توقف حتى قضى لي حاجتي ولو تأخرت قليلا لفاتني مطلوبي فازددت
تعجبا من ذلك الفقير وحبا له وبقيت ملازمته والناس يتبركون به فما [illegible]
[illegible] وهذا [illegible] رضي الله عنه قلت وبلغني عن غير واحد
من الشيوخ رضي الله عنهم أنه أنكر عليهم غير واحد من النحاة بقولهم في
إعراب بعض الألفاظ ومع عبيدهم فأعادوا تلك الألفاظ في الحال وأعربوها
بوجوه من الإعراب دققوا فيها حتى تحير المنكرون ثم [illegible]
[illegible] لحنها معرب وأعجب من ذلك أن أعرب عن غيرها [illegible]
وكذلك بلغني أن بعض المشايخ قال في أثناء كلامه في ميعاد يا نحوي إن
نحوك ما أنت نحوي المستشرف من الصواب والمدد لأولي الألباب ثم
يخاطب نحويا من جملة الحاضرين في مجلسه أنكر عليه [illegible] الغافل الذي
هو إلى دوام الفكر في الحق ولا [illegible] إلى الحضور مع الشيخ
وما يتكلم به من المعارف والأسرار التي هو بها جاهل وعن سماعها غائب
[illegible] وساوس الدنيا ذاهل قلت وقد ذكرت في غير هذا الموضع قول
بعض المشايخ لبعض الفقهاء اشتغلتم بإصلاح الظاهر ففاتكم الإسلام
واشتغلنا بإصلاح الباطن ففاتنا الإسلام لما أنكروا عليهم اللحن [illegible]

ثم الإسلام فطردوه عنهم [illegible] المنكر عليه من الفقهاء في قراءته [illegible]
في قراءة [illegible] وذلك [illegible] وخرج من عنده
[illegible] من خوفه [illegible]
من [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] وجوده [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] … [illegible]
إذا ما [illegible] من كل [illegible] … [illegible]
[illegible] محفوظ [illegible] كل عارف … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]

قلت وقد [illegible] مسائل [illegible] المنكر [illegible]
[illegible] عليه [illegible] من سوء [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] حقيقة [illegible] صاحب [illegible]
[illegible] مواهب [illegible]
حقيقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من المحب [illegible]
[illegible] على محبة [illegible]
وقبول [illegible] المشايخ [illegible] شاهد [illegible] ومن رده [illegible]
المشايخ [illegible]
[illegible]
[illegible] من الفقهاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

من بركاتهم وحسناتهم يا ذا الجود والكرم يا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
والسلام وان ينفعنا بهذا الكتاب ويرزقنا به قبول الاول والآخر والاحياء
علينا حبه ودوامه وان يغفر لنا ما قدمناه من الاقصار والتقصير
في صالحات الاعمال وسائر الحركات والسكنات والارادات والنيات
واللحظات وان يجمل احوالنا ويصلح شأننا ويستر عوراتنا ويؤمن روعاتنا
ويعرفنا مما كل سوء ويوفقنا لكل خير ويصفح بجوده وكرمه
ويغفر بعفوه وحلمه ورحمته وتوبته انه جواد كريم رؤف رحيم
على ذكره وشكره وحسن عبادته ويهب لنا من فضله عظيم وجزيل
والمسلمين من لطفه الجميل الشامل للعاجل والآجل امين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وسيد العالمين وعلى آله وصحبه
اجمعين افضل صلوات الله عدد ما هو كائن الى يوم الدين كلما ذكره الذاكرون
وسها عنه الغافلون وعلى جميع النبيين والمرسلين والملائكة المقربين
وعباده الصالحين وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
قال مصنف الكتاب بلغه الله من الخيرات امله وحقق به في الدارين
عمله وحببه والمسلمين رحمه الله ورضي عنه وفي هذا الوقت الذي كتبت فيه
هذه الاسطر اشتد الكرب بسبب ما حل بالناس من الوباء الذي
عليه من الاسباب اجرى بعض اولياء الله تعالى من شرعت له
ان يكون ليس بسبب ما حل من بعض الاولياء كما هو معلوم
والامر في بعض ما حل سام قبل ان يخلق وقيل بقوله والله اعلم
وقيل بان ساء صنف كتابا لسبب من الاسباب ثم ختم به سمي به وهو
هذا الكتاب ومن ذكر ان القاسم بن ثابت الروعيني السرقسطي
من الفقراء والفقهاء من اهل مذهب الشافعي وله كتاب حسن
ذكر فيه من الفقهاء الاخيار في ايام اشتهر من خير المسلمين يدعو
ذكرها وسبل قدرها من جلتها امة [illegible] في ديباجة رجل من امة
وآله هذه وغيره من الاخبار باية التي اعرف على لسانه عليه وآله وسلم
بركة وسرق وكرم وزاد انبيا في المقدم [illegible] ومن الآخر كما

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم